معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًّا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد السابع عشر

- سورة القصص - الأحزاب (٣٤)
- الآثار (٥٨٠٦٠ - ٦٢٢١٩)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (٢١)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٧)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٧)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة القصص

❁ مقدمة السورة:

٥٨٠٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القصص بمكة[٢]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد النمل[٣]. (ز)

٥٨٠٦٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أنزلت سورة القصص بمكة[٤]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٨٠٦٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: «طس القصص»[٥]. (ز)

٥٨٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٥٨٠٦٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد النمل[٧]. (ز)

٥٨٠٦٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٥٨٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وفيها من المدني: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]، وفيها آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٧٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

ليست بمكية ولا مدنية قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥]، نزلت بالجحفة أثناء الهجرة. وعدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفية[١]. (ز)

٥٨٠٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: مكية كلها[٢] ٤٩٢٠. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٥٨٠٧١ ـ عن أبي هريرة، قال: إنَّ ربَّ العِزَّة نادى: يا أُمَّة محمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي. ثم أنزلت هذه الآية في سورة «موسى وفرعون»: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٣]. (١١/٤٧٢)

﴿طسٓمٓ ١﴾

٥٨٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: إنَّه قَسَم أقسمه الله، وهو من أسماء الله[٤] ٤٩٢١. (ز)

٥٨٠٧٣ ـ عن شعبة، قال: سألت السُّدِّيّ عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾، فقال: قال ابن عباس: هو اسم الله الأعظم[٥]. (ز)

٥٨٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿طسٓمٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن، أقْسَم به ربُّك[٦]. (١١/٤٢١)

٤٩٢٠ قال ابنُ عطية (٦/٥٦٨): «هذه السورة مكية، إلا قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥]، نزلت هذه بالجحفة في وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة. قاله ابن سلام وغيره. وقال مقاتل: فيها من المدني ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]».

٤٩٢١ قال ابنُ عطية (٦/٥٦٨): «مَن قال: إن هذه الحروف مِن أسماء الله تعالى. قال: إنَّ الطّاء مِن الطَّوْل الذي لله تعالى، والسّين مِن السّلام، والميم من المنعم، أو مِن الرحيم، ونحو هذا».

---

(١) تفسير مقاتل ٣/٣٣٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٦/٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٥٤٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

٥٨٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن بشير - قوله: ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾: يعني: مُبين - والله - بركتُه، ورشده، وهُداه[1]. (ز)

٥٨٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يعني: بيِّنٌ ما فيه[2]. (ز)

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣﴾

٥٨٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾، يقول: في هذا القرآن نَبَؤُهم[3]. (٤٢٤/١١)

٥٨٠٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وإنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالنبطية: مو، والشجر: سى[4]. (٤٢١/١١)

٥٨٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ يعني: نقرأ عليك، يا محمد ﴿مِن نَّبَإِ﴾ يعني: مِن حديث ﴿مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ اسمه: فيطوس ﴿بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن[5]. (ز)

٥٨٠٨٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ مِن خبر موسى ﴿وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لقوم يُصَدِّقون[6]. (ز)

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨٠٨١ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: استكبر[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٢.

٥٨٠٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي: بغى في الأرض[(١)]. (١١/٤٢٤)

٥٨٠٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: تَجَبَّر في الأرض[(٢)]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٨٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: أرض مصر[(٣)] [٤٩٢٢]. (ز)

٥٨٠٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فرعون، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾ يعني: تعظَّم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر[(٤)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾

٥٨٠٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: فَرَّق بينهم[(٥)]. (١١/٤٢٥)

٥٨٠٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: أي: فِرَقًا، يذبح طائفةً منهم، ويستحْيِي طائفة، ويُعَذِّب طائفة، ويستعبد طائفة[(٦)]. (١١/٤٢٤)

[٤٩٢٢] قال ابنُ عطية (٦/٥٦٩): «يريد: في أرض مصر وموضع ملكه. ومتى جاءت «الأرض» هكذا عامَّة فإنما يراد بها: الأرض التي تشبه قصة المسوق؛ لأن الأشياء التي تعمّ الأرض كلها قليلة، والأكثر ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥. وبعضه في تفسير الثعلبي ٧/٢٣٢ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق ابن جريج بلفظ: فِرقًا، ومثله ابن جرير ١٨/١٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩ بلفظ: فرق بين القبط وبني إسرائيل. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، يعني: بني إسرائيل[١]. (١١/٤٢١)

٥٨٠٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يقول: أحزابًا؛ فِرقًا القبط، وفِرقًا بني إسرائيل، يقهرهم[٢]. (ز)

٥٨٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾ يعني: مِن أهل مصر ﴿شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا[٣] [٤٩٢٣]. (ز)

٥٨٠٩١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: الشِّيَعُ: الفِرَقُ[٤]. (ز)

﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ﴾

٥٨٠٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، قال: يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة[٥]. (١١/٤٢٥)

٥٨٠٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ حازيًا حَزى لفرعون ـ قال ابن عباس: الحازي: المُنَجِّم ـ، فقال له: إنَّه يُولَد في هذا العام غلامٌ مِن بني إسرائيل يسلبك ملكَك. فتتبع أبناءَهم ذلك العام، فيقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرًا مما قال له الحازي[٦]. (ز)

٥٨٠٩٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾، يعني: يقهر طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، فيستعبدهم[٧]. (ز)

[٤٩٢٣] قال ابنُ عطية (٦/٥٦٨ بتصرف): «كان هذا الفعل مِن فرعون بأن جعل القبط ملوكًا، وجعل بني إسرائيل عبيدًا مُسْتَخْدَمِين، وهم كانوا الطائفة المستضعَفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥٠ ـ ١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٨. وسيأتي مطولًا.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩، بلفظ: فرق بين القبط وبني إسرائيل.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٧، وابن جرير ١٨/١٥٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: يتعبَّد طائفة، ويدع طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٠.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

٥٨٠٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ حين جعلهم في الأعمال القذرة(١). (٤٢١/١١)

٥٨٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فرعون، فقال سبحانه: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ يعني: مِن أهل مصر، يستضعف بني إسرائيل؛ ﴿يُذَبِّحُ﴾ يعني: يقتل ﴿أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني: أبناء بني إسرائيل، ﴿وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يقول: ويترك بناتهم فلا يقتلهنَّ، وكان جميعُ مَن قُتِل من بني إسرائيل ثمانية عشر طفلًا(٢). (ز)

٥٨٠٩٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لم يكن مِن الفراعنة فرعون أشد غلظة، ولا أقسى قلبًا، ولا أسوأ مَلَكَة(٣) لبني إسرائيل منه، تَعَبَّدَهم، فجعلهم خَوَلًا وخدمًا، وصَنَّفهم في أعماله، فصِنف يبنون، وصِنف يحرثون، وصِنف يرعون له، قال: فهم في أعماله، ومَن لم يكن منهم في ضيعة له من عمله فعليه الجزاء، فسامَهم كما قال الله ﷻ(٤). (ز)

٥٨٠٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: بني إسرائيل الذي كانوا بمصر في يدي فرعون، والطائفة التي يذبح الأبناء، والطائفة التي يستحيي النساء فلا يقتلهن(٥). (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾

٥٨٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعني: فرعون ﴿كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يعني: كان يعمل في الأرض بالمعاصي(٦). (ز)

٥٨١٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بشِركه، وعمله السوء(٧). (ز)

آثار مطولة في القصة:

٥٨١٠١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾، قال: إنَّ فرعون مَلَكَهم أربعمائة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨، ١٨/١٥١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٣) أسوأ ملكة: يُسيء صحبة رَعِيَّته. النهاية (ملك).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

سنة، فقالت له الكهنة: إنَّه يولد العامَ في مصر غلامٌ يُفْسِد عليك مُلكَك، ويكون هلاكُك على يديه. فبعث فرعون في مصر نساء قوابل ينظرْنَ، فإذا ولدت امرأةٌ غلامًا أُتِي به فرعون، فقتله، فكان يستحيي الجواري، فلمَّا وُلِد موسى أوحى الله إلى أمه: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾، وهو البحر، فقيل لها: اتخذي تابوتًا، واجعليه فيه، ثم اقذفيه في البحر، ففعلت ذلك، وكان لفرعون قوم سيَّارة يغوصون في البحر، فلما رأوا التابوت في البحر قالوا: هذه هديةٌ جاءت مِن السماء لربنا. يعنون: فرعون، فأخذوا التابوت، فانطلقوا به إلى فرعون، فنظر فرعون، فإذا هو غلام، فقال فرعون: إنِّي أراه من الأعداء. أي: من مولودي مصر، فأراد قتله، فقالت امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. قال: وكان فرعونُ لا يولد له إلا البنات، فتركه، فقالت أمُّ موسى لأخته: ﴿قُصِّيهِۖ﴾. يعني: قُصِّي الأثر، فقصَّت الأثر حتى رأته عند فرعون، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ يعني: مُجانِبة، تخاف وتتقي، فدُعِي له المراضع، فلم يقبل ثَدْيَ امرأةٍ منهن، فذهبت أخت موسى، فأخبرت أمها، وقالت: اذهبي، فقولي لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٖ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. فانطلقت أخت موسى، فقالت لهم ذلك، فقالوا لها: نعم. فقبِل موسى ثديَها، فلم يزل عندهم ترضعه وهم لا يعلمون أنها أمُّه، حتى أتمت الرضاع، ثم ذهبت فتركته عندهم، فبينما موسى ذات يوم عند فرعون إذ لطم فرعون، فقال فرعون: قد قلتُ لكم: إنَّه مِن الأعداء. وأراد قتله، فقالت امرأة فرعون: إنه صبيٌّ لا يعقِل، فجرِّبه إن شئتَ؛ اجعل في الطست ذهبًا وجمرة، فانظر على أيِّهما يقبض. ففعل فرعون ذلك، فأراد موسى أن يقبض على الذهب، فضرب الملَك الذي وُكِّل به يده، فصرفها إلى الجمرة، فقبض عليها موسى، فألقاها في فيه، فقالت امرأة فرعون: ألم أقل لك: إنه لا يعقل. قال: وكان إيمان امرأة فرعون من قِبَل امرأة خازن فرعون، وكان إيمان خازن فرعون مِن أثر يوسف، وإن امرأة خازن فرعون مشطت ابنة فرعون يومًا، فوقع منها المشط، فقالت: تعس مَن كفر بالله. فقالت لها بنتُ فرعون: ألكِ ربٌّ غير أبي؟ فقالت: ربِّي وربُّ أبيك وربُّكِ وربُّ كلِّ شيء الله. فلطمتها ابنةُ فرعون، وضربتها، وأخبرت أباها، فأرسل إليها فرعون، فقال لها: أتعبدين ربًّا غيري؟ فقالت: ربي وربُّك وربُّ كل شيء الله، وإيَّاه أعبد. فكذبها فرعون، وأوتد لها أوتادًا، فشدَّ يديها ورجليها، وأرسل عليها الحيَّات، وكانت كذلك، فأتى عليها يومًا، فقال لها: أمَا أنتِ مُنتهِيَة؟

فقالت له: ربي وربك وربُّ كل شيء الله. فقال لها: فإنّي ذابحٌ ابنَك في فيك إن لم ترجعي. فقالت له: اقضِ ما أنت قاض. فذبح ابنَها في فيها، وإنَّ روح ابنها بشَّرَها، فقال لها: اصبري، يا أُمَّه، فإنَّ لكِ عند الله مِن الثواب كذا وكذا. فصبرت، ثم أتى عليها فرعونُ يومًا آخر، فقال لها مثل ذلك، فقالت له مثل ذلك، فذبح ابنها الأصغر في فيها، فبشرها روحه أيضًا، وقال لها: اصبري، يا أُمَّه، فإنَّ لكِ عند الله من الثواب كذا وكذا. وذلك كله بعين امرأة فرعون، وسمعت كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصغر، فآمَنَتْ امرأةُ فرعون، وقبض روح امرأة خازن فرعون، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأته، فازدادت إيمانًا ويقينًا وتصديقًا، واطَّلع فرعون على إيمانها، فخرج إلى الملأ، فقال لهم: ما تعلمون مِن آسية بنت مزاحم؟ فأثْنَوْا عليها، فقال لهم: فإنَّها تعبد ربًّا غيري. فقالوا له: اقتلها. فأوْتَد لها أوتادًا، وشدَّ يديها ورجليها، فدعت آسيةُ ربها، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]. فكُشِف لها الغطاء، فنظرت إلى بيتها بيِّنًا في الجنة، ووافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها بيِّنًا في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون مِن جنونها؟! إنَّا نُعَذِّبها وهي تضحك! فقبض روحها. وإنَّ مؤمنًا مِن آل فرعون كان يتعبَّد في جبل، فرآه رجلٌ، فأتى فرعون، فأخبره، فدعاه فرعون، فقال له: ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقال لهم المؤمن: يا أيها الملأ، مَن ربكم؟ فقالوا: فرعون. قال: فإنِّي أشهَد أنَّ ربي وربكم واحد. فكذَّب فرعونُ الرجلَ الذي أتاه فأخبره عنه بإيمانه، فقتله[1]. (ز)

٥٨١٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لقد ذُكِر لنا: أنَّه كان لَيَأْمُر بالقَصَب، فيُشَقَّ حتى يجعل أمثال الشِّفار، ثم يُصَفُّ بعضُه إلى بعض، ثم يُؤتَى بحبالى مِن بني إسرائيل، فيُوقَفْن عليه، فيَحُزَّ أقدامهن، حتى إن المرأة منهم لَتَمْصَعُ بولدها، فيقع بين رجليها، فتظلُّ تَطَؤُه، وتتقي به حَدَّ القصب عن رجليها لما بلغ مِن جهدها، حتى أسرف في ذلك، وكاد يُفنيهم، قيل له: أفنيتَ الناسَ، وقطعت النسلَ، وإنَّما هم خَوَلُك وعُمَّالك، فتأمر أن يقتلوا الغِلمان عامًا، ويستحيوا عامًا. فوُلِد هارون في السنة التي يُسْتَحْيَا فيها الغلمان، ووُلِد موسى ﷺ في السنة التي

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ ـ ٥٢٤ ـ.

فيها يقتلون، وكان هارون أكبر منه بسنة. فلمَّا أراد بموسى ﷺ ما أراد، واستنقاذ بني إسرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء؛ أوحى الله إلى أُمِّ موسى حين تقارب ولادها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1]. (٤٢٦/١١)

٥٨١٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان مِن شأن فرعون أنَّه رأى رؤيا في منامه: أنَّ نارًا أقبلت مِن بيت المقدس، حتى إذا اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحَازة ـ وهم العافَةُ الذين يَزْجُرون الطير ـ، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج مِن هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه ـ يعنون: بيت المقدس ـ رجلٌ يكون على وجهه هلاكُ مصر. فأمر بني إسرائيل ألَّا يُولَد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يُولَد لهم جارية إلا تُرِكَت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجًا فأدْخِلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يَلُون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غِلمانهم، فذلك حين يقول الله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: تَجَبَّر في الأرض، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني اسرائيل، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ حين جعلهم في الأعمال القذرة. وجعل لا يُولَد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبِح، فلا يكبر صغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القِبْط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إنَّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيُوشك أن يقع العمل على غِلماننا بذبح أبنائهم، فلا يبلغ الصغار فيُعِينون الكبار، فلو أنَّك كُنت تُبْقِي مِن أولادهم؟ فأمر أن يُذبَحوا سنة، ويُترَكوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يُذبَحون فيها وُلِد هارون ﷺ فتُرِك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فلما أرادت وضعه حزِنت مِن شأنه، فلما وضعته أرضعته، ثم دعتْ له نَجّارًا، وجعلت له تابوتًا، وجعلت مفتاح التابوت مِن داخل، وجعلته فيه، وألقته في اليم ـ وهو النيل ـ، فأقبل الموجُ بالتابوت، يرفعه مرة، ويخفضه أخرى، حتى أدخله عند بيت فرعون، فخرجْنَ جواري آسية امرأة فرعون يغتسِلْنَ، فوَجَدْن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظَنَنَّ أنَّ فيه مالًا، فلمَّا تحرك الغلامُ رأته آسيةُ صبيًّا، فلما نظرته آسيةُ وقعت عليه رحمتُها، وأحبَّته، فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسيةُ تُكَلِّمه حتى تركه لها، وقال: إنِّي أخاف أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٠ ـ ٢٩٤٢.

يكون هذا مِن بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا. فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك. قال فرعون: هو قرة عين لك لا لي. ـ قال عبد الله بن عباس: ولو أنَّه قال: هو لي قرة عين. إذن لآمَن به، ولكنه أبى ـ فلمَّا أخذه إليه أخذ موسى ﷺ بلحيته، فنتفها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبَّاحين، هو ذا. قالت آسية: لا تقتله، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنَّما هو صبيٌّ لا يعقل، وإنما صنع هذا مِن صباه، أنا أضع له حليًا من الياقوت، وأضع له جمرًا؛ فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، اذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتًا، ووضعت له طستًا مِن جمر، فجاء جبريل ﷺ فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى ﷺ في فِيه، فأحرقت لسانه. فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد مِن النساء، وجعلن النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فجاءت أختُه، فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. فأخذوها، فقالوا: إنَّكِ قد عرفتِ هذا الغلام، فدُلِّينا على أهله. فقالت: ما أعرفه، ولكن إنَّما هم للملك ناصحون. فلما جاءت أمُّه أخذ منها، وكادت تقول: هو ابني. فعصمها الله، فذلك قول: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: قد كانت مِن المؤمنين، ولكن بقول: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. قال السُّدِّيّ: وإنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالنبطية: مو، والشجر: سى[1]. (٤٢١/١١)

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨١٠٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي صادق، عمَّن سمِع عليًا ـ في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: يوسف، وولدُه[2]. (٤٢٦/١١)

٥٨١٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هم بنو إسرائيل[3]. (٤٢٧/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١، ٦٤٩، ٦٦٦، ١٥١/١٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، وابن أبي حاتم ٢٩٣٨/٩ ـ ٢٩٤٠، ٢٩٤٢، ٢٩٤٥، ٢٩٤٧، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤١/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٤١/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨١٠٦ ـ تفسير قتادة بن دعامة =

٥٨١٠٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: أرض مصر[١]. (ز)

٥٨١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ يقول: نريد أن نُنعِم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: بني إسرائيل حين أنجاهم مِن آل فرعون ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (ز)

٥٨١٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنُرِيدُ﴾ أي: كان يفعل هذا فرعونُ يومئذ، ونحن نريد ﴿أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: قُهِروا... يعني: بني إسرائيل[٣]. (ز)

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾

٥٨١١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: قادةً في الخير يُقْتَدى بهم[٤]. (ز)

٥٨١١١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: دُعاة إلى الخير[٥]. (ز)

٥٨١١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: ولاة الأمر، ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه[٦]. (١١/٤٢٧)

٥٨١١٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ قال: الأئمة: الوُلاة[٧]. (ز)

٥٨١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ يقول: نريد أن نُنعِم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني: بني إسرائيل حين أنجاهم مِن آل فرعون ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني: قادة في الخير، يُقْتَدى بهم في الخير، ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لأرض مصر بعد هلاك فرعون[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٣، وتفسير البغوي ٦/١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٨ وزاد: ففعل الله ذلك بهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١٦٤ (٣٤٧).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٥.

٥٨١١٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يُهتدى بهم، أي: أئمة في الدين[1]. (ز)

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٥٨١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: في أرض مِصر[2]. (ز)

٥٨١١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر، وهو تبع للكلام الأول: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾[3] ٤٩٢٤. (ز)

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾

٥٨١١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، قال: ما كان القوم حذروه[4]. (٤٢٧/١١)

٥٨١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، قال: كان حازٍ يَحْزِي لفرعون، فقال: إنَّه يُولَد في هذا العام غلامٌ يَذهب بملككم. وكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم حذرًا لقول الحازي، فذلك قوله: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[5]. (٤٢٧/١١)

٥٨١٢٠ - عن القاسم بن أبي أيوب - من طريق أصبغ بن زيد - ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، قال: ما كان القوم حذروه[6]. (ز)

٥٨١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ القبط ﴿مِنْهُمْ﴾

٤٩٢٤ ذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٥٤)، وكذا ابنُ عطية (٦/ ٥٧٠): أنَّ المراد: أرض مصر والشام.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١.

يعني: مِن بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ مِن مولود بني إسرائيل أن يكون هلاكهم في سببه، وهو موسى ﷺ، وذلك أنَّ الكهنة أخبروا فرعون: أنَّه يُولَد في هذه السنة مولودٌ في بني إسرائيل يكون هلاكك في سببه. فجعل فرعون على نساء بني إسرائيل قوابِل من نساء أهل مصر، وأمرَهُنَّ أن يقتلْنَ كلَّ مولود ذَكَر يُولد مِن بني إسرائيل مخافة ما بلغه، فلم يزل الله ﷻ بلطفه يصنع لموسى ﵇ حتى نزل بآل فرعون مِن الهلاك ما كانوا يحذرون، وملك فرعون أربعمائة سنة، وستة وأربعين سنة[(١)]. (ز)

٥٨١٢٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم﴾ مِن بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨١٢٣ ـ عن الحسن، قال: قال عمر بن الخطاب: إنِّي استعملت عَمَّارًا لقول الله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]. (٤٢٧/١١)

٥٨١٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ قال: إنَّ بني إسرائيل لَمَّا كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعمِلوا بالمعاصي، ولم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر؛ فسلَّط الله عليهم القِبْط، فاستضعفوهم، إلى أن أنجاهم على يد نبيِّه موسى ﵇[(٤)]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾

٥٨١٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾، يقول: ألْهَمْناها الذي صنعتْ بموسى[(٥)]. (٤٢٨/١١)

٥٨١٢٦ ـ قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾: إلهام ألْهَمَهُم[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/١٩١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٥٣ ـ ٥٤ (١٠٣). وعلّق ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١ نحو آخره.

٥٨١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾، قال: قذف في نفسها[١]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، قال: وَحْيٌ جاءها عن الله، قذف في قلبها، وليس بوحي نُبُوَّة[٢] [٤٩٢٥]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أمر فرعونُ أن يذبح مَن ولد مِن بني إسرائيل سنة، ويُتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[٣]. (١١/٤٢٢ ـ ٤٢٣)

٥٨١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ واسمها: يوكابد مِن ولد لاوي بن يعقوب: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ فأمرها جبريل ﷺ بذلك[٤]. (ز)

﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾

٥٨١٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: فلمَّا أراد الله بموسى ﷺ ما أراد، واستنقاذ بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء؛ أوحى الله إلى أم موسى حين تقارب ولادها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٥]. (١١/٤٢٦)

٥٨١٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾، قال: فجعلته في بستان، فكانت تأتيه في كل يوم مرة فترضعه، وتأتيه في كل ليلة فترضعه، فيُغنيه ذلك[٦]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ أن أرضعي موسى[٧]. (ز)

[٤٩٢٥] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٧٠ ـ ٥٧١): «هذا الوحي إلى أم موسى؛ قالت فرقة: كان قولًا في منامها. وقال قتادة: كان إلهامًا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧، وابن جرير ١٨/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّق يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩ نحوه وأوله بلفظ: وحي إلهام.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩.

﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾

٥٨١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾، قال: أن يسمع جيرانُكِ صوتَه[١]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٣٥ - قال عبد الله بن عباس: ثم إنَّ أُمَّ موسى لَمّا رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها، فقذف الله في نفسها أن تتَّخِذ له تابوتًا، ثم تقذف التابوت في اليم[٢]. (ز)

٥٨١٣٦ - قال وهب بن مُنَبِّه: لَمّا حملت أمُّ موسى بموسى كتمت أمرها جميع الناس، فلم يطَّلِع على حبلها أحد مِن خلق الله، وذلك شيء ستره الله لَمّا أراد أن يَمُنَّ به على بني إسرائيل، فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعونُ القوابل، وتقدَّم إليهِنَّ، ففَتَّشْنَ النساء تفتيشًا لم يُفَتِّشْنَ قبل ذلك مثله، وحملت أم موسى بموسى، فلم يَنتَأْ بطنُها، ولم يتغير لونُها، ولم يظهر لبنُها، وكانت القوابل لا تعرَّض لها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة، ولم يطَّلِع عليها أحدٌ إلا أخته مريم، فأوحى الله إليها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ الآية، فكتمته أمُّه ثلاثة أشهر ترضعه في حِجْرها، لا يبكي ولا يتحرك، فلمَّا خافت عليه عمِلَت تابوتًا له مُطبقًا، ثم ألقته في البحر ليلًا[٣]. (ز)

٥٨١٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا وضعته أرضعته، ثم دَعَت له نَجّارًا، وجعلت له تابوتًا، وجعلت مفتاح التابوت مِن داخلٍ، وجعلته فيه، وألقته في اليَمِّ[٤]. (١١/٤٢١)

٥٨١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ القتلَ، وكانت أرضعته ثلاثة أشهر، وكان خوفها أنَّه كان يبكي مِن قِلَّة اللبن، فيسمع الجيران بكاء الصبي، فقال: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[٥]. (ز)

٥٨١٣٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/١٩١ - ١٩٢.
(٣) تفسير البغوي ٦/١٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٦ - ١٥٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦ - ٣٣٧.

﴿عَلَيْهِ﴾ قال: إذا بلغ أربعةَ أشهر، وصاح، وابتغى مِن الرضاع أكثر من ذلك؛ ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ حينئذ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾. فذلك قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[1]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٤٠ ـ عن أبي بكر بن عبد الله ـ من طريق حجاج ـ قال: لم يقل لها: إذا ولدتيه فألقيه في اليم. إنما قال لها: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾. بذلك أُمِرَت. قال: جعلتْه في بستان، فكانت تأتيه كل يوم، فترضعه، وتأتيه كل ليلة، فترضعه، فيكفيه ذلك[2] ٤٩٢٦. (ز)

٥٨١٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ الطلبَ[3]. (ز)

﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾

٥٨١٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلْيَمِّ﴾ وهو النِّيل[4]. (ز)

٤٩٢٦ اختلف أهل التأويل: متى أُمِرَت أم موسى أن تلقيه في اليم؟ على قولين: **أولهما**: أنها أُمِرت بذلك بعد أن أرضعته عَقِبَ الولادة. وهو قول السّدّيّ. **والثاني**: أنها أُمرت بذلك بعد ميلاده بأربعة أشهر، لمّا كثر طلبه للرضاع، وخافت أن يصيح؛ لأن لبنها لا يكفيه. وهذا قول ابن جريج.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٨/١٥٧) إلى أنَّ كلا الأمرين جائز، فقال: «أولى قولٍ قيل في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر أمَّ موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه مِن عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمّ. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه، وأيّ ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، **ولا خبر قامت به حجة، ولا في فطرة العقل بيان أيّ ذلك كان من أيٍّ**، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ».

وبقريب من ذلك قال **ابنُ عطية** (٦/ ٥٧١)، حيث قال: «الأول أظهر، إلا أن الآخر يعضده أمران: **أحدهما**: قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان. **والآخر**: أنه لم يقبل المراضع، والطفل إثر ولادته لا يعقل ذلك، اللَّهُمَّ إلا أن يكون هذا منه بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ حرمها عليه، وجعله يأباها، بخلاف سائر الأطفال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/١٩١ ـ ١٩٢.

٥٨١٤٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، قال: فجَعَلَته في تابوت، فقَذَفَته في البحر[1]. (١١/٤٢٨)

٥٨١٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، قال: هو البحر، وهو النيل[2]. (١١/٤٢١)

٥٨١٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، يعني: في البحر، وهو بحر النيل[3]. (ز)

٥٨١٤٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، أي: البحر[4]. (ز)

﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾

٥٨١٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: حَمَلَتْ أمُّ موسى بموسى، فوقع في قلبها الهمُّ والحزن مِمَّا دخل عليه في بطن أُمِّه مِمَّا يُراد به، وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم، فلمَّا ولدت فعلتْ ذلك به[5]. (ز)

٥٨١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت: ربِّ، إنِّي قد علمتُ أنَّك قادِرٌ على ما تشاء، ولكن كيف لي أن ينجو صبيٌّ صغير مِن عُمْق البحر، وبطون الحيتان؟! فأوحى الله ﷻ إليها أن تجعله في التابوت، ثم تقذفه في اليم، فإنِّي أُوكِل به مَلَك يحفظه في اليَمِّ، فصنع لها التابوت حزقيل القبطي، ووضعت موسى في التابوت، ثم ألقته في البحر، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضَّيْعَة، ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ عليه القَتْل[6]. (ز)

٥٨١٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ قال: لا تخافي عليه البحر، ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ يقول: ولا تحزني لِفراقه[7]. (١١/٤٢٩)

٥٨١٥٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة، ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ أن يُقتل[8]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢. وقد تقدم مطولًا قريبًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦ - ٣٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٦ - ٣٣٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٥٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢ من طريق أصبغ.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٧٩.

﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧﴾

٥٨١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إلى مصر، فصدَّقت بذلك، ففعل الله ﷻ ذلك به، وبارك الله تعالى على موسى ﵇ وهو في بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة[1]. (ز)

٥٨١٥٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾: وباعثوه رسولًا إلى هذا الطاغية، وجاعِلو هلاكِه ونجاةِ بني إسرائيل مِمَّا هم فيه مِن البلاء على يديه[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨١٥٣ - قال عبد الله بن عباس: إنَّ أُمَّ موسى لَمَّا تَقارَبَتْ ولادتها، وكانت قابلة مِن القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني إسرائيل مُصافية لأم موسى، فلما ضرب بها الطَّلَق أرسلت إليها، فقالت: قد نزل بي ما نزل، فلينفعني حبُّكِ إيَّايَ اليوم. قالت: فعالجت قبالتها، فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى، فارتعش كل مفصلٍ منها، ودخل حبُّ موسى قلبها، ثم قالت لها: يا هذه، ما جِئتُ إليك حين دعوتني إلا ومِن رأيي قتل مولودك، ولكن وجدتُ لابنِك هذا حبًّا ما وجدتُ حبَّ شيء مثل حبه، فاحفظي ابنَك، فإنِّي أراه هو عدوَّنا. فلمَّا خرجت القابلة مِن عندها أبصرها بعضُ العيون، فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أُمِّ موسى، فقالت أخته: يا أُمَّاه، هذا الحرسُ بالباب. فلفَّت موسى في خِرقة، فوضعته في التنور وهو مسجور، وطاش عقلُها، فلَم تعقل ما تصنع. قال: فدخلوا فإذا التنور مسجور، ورأوا أمَّ موسى لم يتغير لها لونٌ، ولم يظهر لها لبن، فقالوا لها: ما أدخل عليك القابلة؟ قالت: هي مُصافِيَةٌ لي، فدخلت عَلَيَّ زائرة. فخرجوا من عندها، فرجع إليها عقلُها، فقالت لأخت موسى: فأين الصبي؟ قالت: لا أدري. فسمعت بكاء الصبي مِن التنور، فانطلقت إليه، وقد جعل الله ﷻ النارَ عليه بردًا وسلامًا، فاحتملته، قال: ثم إنَّ أمَّ موسى لَمَّا رأتْ إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣.

فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتًا، ثم تقذف التابوت في اليمِّ، وهو النيل، فانطلقت إلى رجل نجّار مِن قوم فرعون، فاشترت منه تابوتًا صغيرًا، فقال لها النجار: ما تصنعين بهذا التابوت؟ قالت: ابنٌ لي أُخَبِّئه في التابوت. وكرِهَت الكذب، قال: ولم تقل: أخشى عليه كيد فرعون. فلمَّا اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار إلى الذبَّاحين ليخبرهم بأمر أُمِّ موسى، فلما همَّ بالكلام أمسك الله لسانه؛ فلم يُطِق الكلام، وجعل يُشير بيده، فلم يَدْرِ الأُمَناءُ ما يقول، فلمَّا أعياهم أمرُه قال كبيرُهم: اضربوه. فضربوه، وأخرجوه، فلما انتهى النجار إلى موضعه ردَّ الله عليه لسانه، فتكلم، فانطلق أيضًا يريد الأمناء، فأتاهم ليخبرهم، فأخذ الله لسانه وبصره؛ فلم يطق الكلام، ولم يُبصر شيئًا، فضربوه، وأخرجوه، فوقع في وادٍ يهوي فيه حيران، فجعل لله عليه إن ردَّ لسانه وبصره أن لا يدُلَّ عليه، وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان، فعرف الله منه الصدق؛ فردَّ عليه لسانه وبصره؛ فخرَّ لله ساجدًا، فقال: يا ربِّ، دُلَّني على هذا العبد الصالح. فدلَّه الله عليه، فخرج من الوادي، فآمن به، وصدَّقه، وعلم أنَّ ذلك مِن الله ﷻ[1]. (ز)

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ﴾

٥٨١٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: فأوحى الله إليها أن: ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾. فلمَّا ولدت فعلت ذلك به، فلمَّا تواري عنها ابنُها أتاها الشيطان، فقالت في نفسها: ما فعلتُ بابني؟! لو ذُبِح عندي فواريتُه وكفَّنتُه لَكان أحبَّ إِلَيَّ مِن أن ألقيه بيدي إلى دوابِّ البحر وحيتانه. وانتهى الماءُ به حتى أرقأ به عند فُرْضَة[2] مستقى جواري امرأة فرعون، فلمَّا رأينه أخذنه، فهَمَمْن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهم: إنَّ في هذا مالًا، وإنَّا إن فتحناه لم تُصَدِّقنا امرأةُ الملك بما وجدنا فيه. فحملنه كهيئته لم يُحَرِّكْن منه شيئًا حتى رَفَعْنَه إليها، فلمَّا فتحته رأتْ فيه غُلامًا، فأُلْقِي عليه منها محبة لم تلق منها على أحد مِن البشر قط[3]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٤، وتفسير البغوي ٦/١٩١ - ١٩٢.

(٢) فُرْضَة النهر: ثُلْمَتُه التي منها يُسْتقى. اللسان (فرض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٣، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨١٥٥ ـ عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِّيِّ ـ من طريق حي بن عبد الله ـ قال: إنَّ الله أوحى إلى أم موسى حين وضعته: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾. فلما خافت عليه جعلته في التابوت، وجعلت المفتاح مع التابوت، وطرحته في البحر، وخرجت امرأة فرعون إلى البحر، وابنة لفرعون بَرْصَاء، فرأوا سوادًا في البحر، فأُخرج التابوت إليهم، فبدرت ابنةُ فرعون وهي بَرْصَاء إلى التابوت، ففتحته، فوجدت موسى في التابوت وهو مولود، فأخذَتْه، فبَرِئَتْ مِن بَرَصِها[1]. (٤٢٨/١١)

٥٨١٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فأقبل الموجُ بالتابوت، يرفعه مرة، ويخفضه أخرى، حتى أدخله عند بيت فرعون، فخرجن جواري آسية امرأة فرعون يَغْتَسِلْن، فوَجَدْن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظنَنَّ أنَّ فيه مالًا، فلمَّا تحرك الغلامُ رأته آسية صبيًّا، فلمَّا نظرته آسيةُ وقعت عليه رحمتها، وأَحَبَّتْه. فلمَّا أخبرت به فرعونَ أراد أن يذبحه، فلم تزل آسيةُ تكلمه حتى تركه لها، وقال: إنِّي أخافُ أن يكون هذا مِن بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكُنا[2]. (٤٢١/١١)

٥٨١٥٧ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كانت بنت فرعون بَرْصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنتُ فرعون، فلمَّا فتحت التابوت فإذا هي بصبيٍّ، فلما اطَّلَعَتْ في وجهه برِأَتْ مِن البَرَص، فجاءت به إلى أمها، فقالت: إنَّ هذا الصبي مبارك، لما نظرتُ إليه برئتُ. فقال فرعون: هذا مِن صبيان بني إسرائيل، هَلُمَّ حتى أقتله. فقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[3]. (ز)

٥٨١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ مِن البحر مِن بين الماء والشجر، وهو في التابوت، فمِن ثَمَّ سُمِّي: موسى، بلغة القبط الماء: مو، والشجر: سى، فسموه: موسى[4]. (ز)

٥٨١٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أصبح فرعونُ في مجلسٍ له كان يجلسه على شفير النِّيل كلَّ غداة، فبينما هو جالس إذ مرَّ النيلُ بالتابوت يقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إنَّ هذا لَشيء في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤١ ـ ٢٩٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٦ مختصرًا، ١٨/١٥٩ ـ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٥ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٧.

البحر، فأتوني به. فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوتَ، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى اللهُ عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[1]. (ز)

٥٨١٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ لا أعلم إلا أنه بلغني أنّ الغسّالات على النيل التقطنه[2] ٤٩٢٧. (ز)

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾

٥٨١٦١ ـ عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز: إلى النفر الذين كتبوا إلَيَّ بما لم يكن لهم بحقٍّ مِن ردِّ كتاب الله، وتكذيبهم بأقدار الله في علمه السابق، وقال لموسى وهارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ ـ ٤٤]. وموسى في سابق علمه كان لفرعون عدوًّا وحزنًا، قال: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ وقلتم أنتم: لو شاء فرعون لكان وليًّا ناصرًا، والله يقول: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[3]. (ز)

٥٨١٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ قال: في دينهم، ﴿وَحَزَنًا﴾ قال: لما يأتيهم به[4]. (٤٢٩/١١)

٥٨١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ في الهلاك،

٤٩٢٧ اختلف أهل التأويل في المَعْنِيّ بقوله: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ في هذا الموضع على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ المراد: جواري امرأة فرعون. وهذا قول السدّيّ. **والثاني**: أنّ المراد: ابنة فرعون. وهذا قول محمد بن قيس. **والثالث**: أنّ المراد: أعوان فرعون. وهذا قول محمد بن إسحاق.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٦١) تلك الأقوال، ورَجّح صحةَ ما يحتمله اللفظ من تلك المعاني، فقال: «ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله ﷻ: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٢. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وحزنا﴾ يعني: وغيظًا في قتل الأبكار. فذلك قوله ﷻ: ﴿وإنهم لنا لغائظون﴾ [الشعراء: ٥٥] لقتلهم أبكارنا. ثم قال سبحانه: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾[(١)]. (ز)

٥٨١٦٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾، قال: ليكون لهم في عاقبة أمره عدوًّا وحزنًا لما أراد الله به، وليس لذلك أخذوه[(٢)]. (ز)

﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ⁽٨⁾﴾

٥٨١٦٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق خليد ـ قال: كان فرعونُ عِلْجًا من هَمَذان[(٣)]. (ز)

٥٨١٦٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لم يكن منهم فرعون أعتى على الله، ولا أعظم قولًا، ولا أطول عمرًا في مُلكه منه، وكان اسمه فيما ذُكِر لي: الوليد بن مصعب[(٤)]. (ز)

٥٨١٦٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ مشركين[(٥)]. (ز)

﴿وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك﴾

٥٨١٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فلمَّا فَتَحَتِ التابوتَ رأت فيه غلامًا، فألقي عليه منها محبة لم يلق منها على أحد مِن البشر قط، فلمَّا سمِع الذبّاحون بأمره أقبلوا بشِفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه، قالت: أقِرُّوه، فإنَّ هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، حتى آتي فرعون فأستوهبه مِنه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لَمْ أَلُمْكُم. فأتت به فرعون، فقالت: ﴿قرت عين لي ولك﴾. قال فرعون: يكون لكِ، فأمَّا لي فلا حاجة لي فيه. فقال

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

رسول الله ﷺ: «والذي يُحلَف به، لو أقرَّ فرعونُ أن يكون له قرة عين كما أقرَّت لهداه اللهُ به كما هدى به امرأتَه، ولكنَّ الله حَرَمَه ذلك»[1]. (ز)

٥٨١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - أنه قال: لما قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا﴾، ثم قال: ﴿تَقْتُلُوهُ﴾[2]. (ز)

٥٨١٧٠ - قال وهب بن مُنَبِّه، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه، فوجد فيه موسى، فلمَّا نظر إليه قال: عبرانِيٌّ مِن الأعداء. فغاظه ذلك، وقال: كيف أخطأ هذا الغلامَ الذبحُ؟ وكان فرعون قد استنكح امرأة مِن بني إسرائيل يُقال لها: آسية بنت مزاحم. وكانت مِن خيار النساء، ومِن بنات الأنبياء، وكانت أُمًّا للمساكين ترحمهم، وتتصدق عليهم، وتعطيهم، قالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الوليد أكبر مِن ابن سنة، وإنما أمرت أن يذبح الولدان لهذه السنة، فدعْهُ يكون قرةَ عين لي ولك[3]. (ز)

٥٨١٧١ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: قالت: امرأة فرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾. قال فرعون: قرة عين لكِ، أمَّا لي فلا. قال محمد بن قيس: قال رسول الله ﷺ: «لو قال فرعون: قُرَّة عين لي ولكِ. لكان لهما جميعًا»[4]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: تعني بذلك: موسى[5]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: اتَّخذه فرعونُ ولدًا، ودُعِي على أنه ابن فرعون، فلما تحرك الغلام أرته أمُّه آسيةَ صبيًّا، فبينما هي ترقصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك. قال فرعون: هو قرة عين لكِ، لا لي. قال عبدالله بن عباس: ولو أنه قال: هو لي قرة عين. إذن لآمَن به، ولكنه أبى[6]. (١١/ ٤٢١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤، ١٨/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٢/ ٨٢٢ (١٦٧).

(٣) تفسير البغوي ٦/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

٥٨١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ واسمها: آسية بنت مزاحم عليها السلام: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[1]. (ز)

٥٨١٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا ولدت موسى أمُّه أرضعته، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان مِن سنته تلك عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله ﷻ، ثم جعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت به إلى النيل، فقذفته فيه، فأصبح فرعون في مجلس له يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس إذ مرَّ النيل بالتابوت يقذف، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إنَّ هذا لَشيء في البحر، فأتوني به. فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوتَ، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[2]. (ز)

٥٨١٧٦ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ تقوله لفرعون[3]. (ز)

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾

٥٨١٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، قال: أُلقِيَت عليه رحمتُها حين أبصَرَته[4]. (١١/٤٣٠)

٥٨١٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا أخذه إليه أخذَ موسى عليه السلام بلحيته، فنتفها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبَّاحين، هو ذا. قالت آسية: لا تقتله، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا مِن صباه، أنا أضع له حليًّا من الياقوت، وأضع له جمرًا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، اذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتًا، ووضعت له طستًا مِن جمر، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى عليه السلام في فيه، فأحرقت لسانَه[5]. (١١/٤٢١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وشطره الأول أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

٥٨١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ فإنّا أُتينا به مِن أرض أخرى، وليس مِن بني إسرائيل، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فنُصيب منه خيرًا، ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾[1]. (ز)

﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩﴾

٥٨١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: آل فرعون أنَّه عدوٌّ لهم[2]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنَّ هَلَكَتهم على يديه، وفي زمانه[3]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨٢ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: يقول: لا يدري بنو إسرائيل أنّا التقطناه[4]. (ز)

٥٨١٨٣ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: إلا وإنَّه ولدنا[5]. (ز)

٥٨١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنَّ هلاكهم في سببه[6]. (ز)

٥٨١٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: ما هو مُصيبُهم مِن عاقبة أمره[7]. (١١/ ٤٣٠)

٥٨١٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: أي: بما هو كائن بما أراد الله به[8]. (ز)

٥٨١٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٧ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٧: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أني أفعل ما أريد، ولا أفعل ما يريدون.

﴿يَشْعُرُونَ﴾ أنَّ هلاكهم على يديه، وفي زمانه[(١)] [٤٩٢٨]. (ز)

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾

قراءات:

٥٨١٨٨ ـ عن فضالة بن عبيد أنَّه كان يقرؤه: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَازِعًا)[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٥٨١٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: فرَغ مِن ذِكْرِ كلِّ شيء مِن أمر الدنيا، إلا مِن ذِكْر موسى[(٣)]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طُرق ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، قال: خاليًا مِن كل شيء، غير ذكر موسى[(٤)]. (١١/٤٣١)

[٤٩٢٨] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنّ المراد: وهم لا يشعرون أنَّ هلاكهم على يديه. وهذا قول قتادة، ومجاهد. والثاني: أنّ المراد: وهم لا يشعرون بما هو كائن مِن أمرهم وأمره. وهذا قول محمد بن إسحاق. والثالث: أنّ المراد: وبنو إسرائيل لا يشعرون أنَّا الْتقطْناه. وهذا قول محمد بن قيس.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/١٦٦) القولَ الثانيَ مستندًا إلى السياق، وقال: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات به؛ لأنه عقيب قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، وإذا كان ذلك عقبه فهو بأن يكون بيانًا عن القول الذي هو عقبه أحقُّ مِن أن يكون بيانًا عن غيره».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٨/ ١٧٠.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى بلفظ: (فَزِعًا) بالزاي والعين وبدون ألف عن فضالة، والحسن، وأبي الهذيل. انظر: المحتسب ٢/١٤٦، ومختصر ابن خالويه ص١١٣، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٧ ـ ١٦٨ من طريق سعيد بن جبير وعلي والعوفي، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦ كلاهما من طريق عكرمة، والحاكم ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧ من طريق سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٨١٩١ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٥٨١٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: مِن كل شيء غير همِّ موسى ﷺ[(٢)]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٣ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: فرغ مِن كل شيء غير ذِكْر موسى[(٣)]. (ز)

٥٨١٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: مِن كل شيء مِن أمر الدنيا والآخرة، إلا مِن همِّ موسى[(٤)]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٥ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: مِن كل شيء إلا مِن ذكر موسى[(٥)]. (١١/٤٣١)

٥٨١٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ قال: أصبح فارغًا مِن العهد الذي عهدنا إليها، والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنَها، فنسِيَت ذلك كلَّه، حتى كادت أن تُبدي به، لولا أن ربطنا على قلبها[(٦)]. (ز)

٥٨١٩٧ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: فارغًا، ليس بها همٌّ غيره[(٧)]. (ز)

٥٨١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، أي: لاغيًا مِن كل شيء، إلا مِن ذكر موسى[(٨)]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٨٠ من طريق أبي يحيى، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق ابن جريج بلفظ: مِن كل شيء إلا ذكر موسى. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٣٧، وتفسير البغوي ٦/١٩٤ نحوه مع زيادة: فجاءها الشيطان، فقال: كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت أنت قتله، فألقيته في البحر، وأغرقته! ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت: إنَّه وقع في يد عدوه الذي فررت منه. فأنساها عظيم البلاء ما كان مِن عهد الله إليها.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦ وفيه: «لاهيًا» بدل «لاغيًا». وبلفظ: «لاهيًا» علقه يحيى بن سلام أيضًا ٢/٥٨٠.

٥٨١٩٩ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شوذب - في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: فارغا مِن كل شيء، إلا من هَمِّ موسى[1]. (ز)

٥٨٢٠٠ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: فارغا مِن كل شيء، إلا ذكر موسى[2]. (ز)

٥٨٢٠١ - عن العلاء [بن عبد الله] بن بدر - من طريق غرقدة - في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: نافِرًا[3]. (ز)

٥٨٢٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قد كانت أمُّ موسى ترفع له حين قذفته في البحر؛ هل تسمع له بذكر، حتى أتاها الخبر بأنَّ فرعون أصاب الغداة صبيًّا في النيل في التابوت، فعرفت الصِّفَة، ورأت أنَّه وقع في يدي عدوِّه الذي فرَّت به منه، وأصبح فؤادها فارِغًا مِن عهد الله إليها فيه، قد أنساها عظيمُ البلاء ما كان مِن العهد عندها مِن الله فيه[4]. (ز)

٥٨٢٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾، قال: فارغًا من الوحي الذي أوحى الله إليها، حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهتِ أن يقتل فرعونُ موسى، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت قتله، فألقيتيه في البحر، وغرَّقْتِيه! فقال الله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ مِن الوحي الذي أوحاه إليها[5] [٤٩٢٩]. (ز)

[٤٩٢٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنّ المراد: فارغًا مِن كل شيء سوى ذِكرِ ابنها موسى. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومطر. **والثاني**: أنّ المراد: فارغًا مِن الوحي الذي أوحاه الله إليها. وهذا قول ابن زيد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما. **والثالث**: أنّ المراد: فارغًا مِن الحزن؛ لعلمها بأنه لم يغرق. وهذا قول نسبه ابن جرير لبعض أهل المعرفة بكلام العرب.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ١٧٠) القولَ الأولَ، وانتَقَدَ القولَ الثاني مستندًا إلى السياق والعموم، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٦٩.

﴿إن كادت لتبدي به﴾

٥٨٢٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾، قال: تقول: يا ابناه[1]. (١١/٤٣١)

٥٨٢٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٨٢٠٦ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[2]. (ز)

٥٨٢٠٧ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحم يقول، في قوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾: لَتُشْعِرُ به[3]. (ز)

٥٨٢٠٨ - عن مغيث بن سُمي، أو عن أبي عبيدة، في قوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾، قال: لتقول: أنا أُمُّه[4]. (١١/٤٣١)

٥٨٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾: أي: لَتُنْبِئُ أنه ابنها مِن شِدَّة وجدها[5]. (١١/٤٣٢)

٥٨٢١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمّا جاءت أمه أخذ منها

== وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لدلالة قوله: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾، ولو كان عَنى بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقّب بقوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾؛ لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به وَلِعَة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها. وأخرى: أنَّ الله - تعالى ذكره - أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يَخْصُص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه». وانتَقَدَ أيضًا القولَ الثالث، فقال: «هذا قول لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٧ من طريق عكرمة، بلفظ: ﴿إن كادت لتبدي به﴾ حين قال لها: قد أخذ التابوت؛ كادت تقول: وا ابناه، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧، والحاكم ٢/٤٠٦ - ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠ بلفظ: لتبين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ـ يعني: الرضاع ـ، وكادت تقول: هو ابني. فعصمها الله، فذلك قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[1]. (٤٢١/١١)

٥٨٢١١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كادت تُظهر أنَّه ابنها، وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شبَّ: موسى بن فرعون. فشَقَّ عليها، فكادت تقول: بل هو ابني[2]. (ز)

٥٨٢١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾، وذلك أنَّها رأت التابوت يرفعه موجٌ ويضعه آخر، فخشيت عليه الغرق، فكادت تصيح شفقة عليه، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ يقول: إن هَمَّت لَتشعر أهل مصر بموسى ﵇ أنه ولدها[3]. (ز)

٥٨٢١٣ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ قال: لَتُعلِن بأمره؛ ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] [٤٩٣٠]. (ز)

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾

٥٨٢١٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ

[٤٩٣٠] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ على قولين: **أولهما**: أنّه يعود على ابنها موسى. وهذا قول الجمهور. **والثاني**: أنّه يعود على ما أوحاه الله إليها. وهذا القول ذكره ابن جرير، ولم ينسبه لأحد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ١٧١ ـ ١٧٢) القولَ الأولَ **مستندًا إلى السياق، وإجماع الحجة من أهل التأويل**، قال: «الصواب مِن القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولَهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه. لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنّه عقيب قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾، فلأن يكون ـ لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك ـ مِن ذِكْرِ موسى لقربه منه أشبه مِن أن يكون مِن ذِكْرِ الوحي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧. ونحو أوله في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

قَلْبِهَا﴾، قال: ربط الله على قلبها بالإيمان[١]. (٤٣٢/١١)

٥٨٢١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾، يقول: فعصمها الله[٢]. (ز)

٥٨٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالإيمان[٣]. (ز)

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾

٥٨٢١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مِن المُصَدِّقين[٤]. (ز)

٥٨٢١٨ - عن عنبسة بن سعيد قاضي الري، عن سماك، أو إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كانت مِن المؤمنين، ولكن بقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٥]. (ز)

٥٨٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: مِن المُصدِّقين بتوحيد الله ﷻ حين قال لها: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾

٥٨٢٢٠ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما شَعَرْتَ أنَّ الله زوَّجني مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وامرأة فرعون؟». فقلتُ: هنيئًا لك، يا رسول الله[٧]. (٤٣٣/١١)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧. وتقدم هذا القول للسدي في أثره الطويل. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. ولم نجد فيهما سوى هذا الأثر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٧.

(٧) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٥٩، وابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ١١٩.

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ٥٢٧: «وهذا الذي ذكره البخاري ليونس بن شعيب، وأنكره عليه، وهو يعرف به». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٦٦ على روايته له من طريق أبي يعلى: «ضعيف، وروي =

٥٨٢٢١ - عن ابن أبي رواد، أنَّ رسول الله ﷺ قال لخديجة: «أما علمتِ أنَّ الله قد زوَّجني معكِ في الجنة مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون؟». قالت: وقد فعل الله ذلك، يا رسول الله؟ قال: «نعم». قالت: بالرِّفاء والبنين[1]. (١١/ ٤٣٣)

٥٨٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ﴾ أم موسى ﴿لِأُخْتِهِۦ﴾ يعني: أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها: مريم[2]. (ز)

٥٨٢٢٣ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: اسم أخت موسى: يواخيد، وأمه: يحانذُ[3]. (١١/ ٤٣٣)

٥٨٢٢٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ قالت أم موسى لأخت موسى[4]. (ز)

﴿قُصِّيهِۖ﴾

٥٨٢٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾: أي: اتَّبعي أثَرَه[5]. (١١/ ٤٣٢)

٥٨٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾: أي: قُصِّي أثره، واطلبيه؛ هل تسمعين له ذِكْرًا؟ أحيٌّ ابني أو قد أكلته دوابُّ البحر وحيتانه؟ ونَسِيَت الذي كان اللهُ وعدها[6]. (ز)

= مرسلًا عن ابن أبي داود». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢١٨ (١٥٢٤٦): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن يوسف السمتي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٢٣٢ (٦٧٣٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف يونس بن شعيب». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٢٠ (٨١٢): «منكر». وفي ١٤/ ١١٦١ (٧٠٥٣): «موضوع».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٥١ (١١٠٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٢٠٦ (٧٣٦٩). قال الخركوشي في شرف المصطفى ٤/ ٢١٤: «مرسل، وإسناده ضعيف جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢١٨ (١٥٢٤٨): «رواه الطبراني منقطع الإسناد، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، والحاكم ٢/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن أبي حاتم في رواية أخرى بلفظ: انظريه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨٢٢٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُصِّيهِ﴾: يعني: قُصِّي الأثر[(١)]. (ز)

٥٨٢٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، قال: أي: اتبعي أثره كيف يُصْنَع به[(٢)]. (٤٣٢/١١)

٥٨٢٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، قال: قصي أثره[(٣)]. (٤٣٣/١١)

٥٨٢٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾: يعني: قُصِّي أثرَه[(٤)]. (ز)

٥٨٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُصِّيهِ﴾ يعني: قصي أثرَه في البحر، وهو في التابوت، يجري في الماء، حتى تعلمي عِلْمَه مَن يأخذه[(٥)]. (ز)

٥٨٢٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، قال: اتَّبِعِي أثرَه[(٦)]. (ز)

﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾

٥٨٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، قال: عن جانب[(٧)]. (٤٣٢/١١)

٥٨٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾: والجُنُبُ: أن يسمو بصرُ الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ - وتقدم في الآثار المطولة في القصة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١، وعبد الرزاق ٢/ ٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٧٤ ولفظه: أي: انظري ماذا يفعلون به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨، ولفظ ابن أبي حاتم: انظري ما يفعلون به.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٦. وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

٥٨٢٣٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾: يعني: مجانبة، تخاف وتتقي[(١)]. (ز)

٥٨٢٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، قال: عن بُعْد[(٢)]. (٤٣٢/١١)

٥٨٢٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، يقول: بصرت به وهي مُجانِبة، لم تأتِه[(٣)]. (٤٣٣/١١)

٥٨٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، يعني: كأنها مجانِبة له، بعيدًا مِن أن ترقبه ـ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] يعني: بعيدًا منهم مِن قوم آخرين ـ، وعينها إلى التابوت، مُعْرِضة بوجهها عنه إلى غيره[(٤)]. (ز)

٥٨٢٣٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ ﴿عَن جُنُبٍ﴾، قال: هي على الجُدِّ في الأرض، وموسى يجري به النيل، وهما مُتَحاذِيان كذلك، تنظر إليه نظرة، وإلى الناس نظرة، وقد جعل في تابوت مقيَّر ظهره وبطنه، وأقفلته عليه[(٥)]. (ز)

٥٨٢٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾، أي: عن ناحية[(٦)]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾

٥٨٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: آل فرعون، أنَّه عدوٌّ لهم[(٧)]. (٤٣٢/١١)

٥٨٢٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ ـ، وتقدم في الآثار المطولة في القصة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١ بلفظ: من بعيد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٨، وابن جرير ١٨/ ١٧٤ بلفظ: وهي محاذيته، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أخته. قال: جعلت تنظر إليه، وكأنَّها لا تريده[١]. (١١/٤٣٣)

٥٨٢٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنها أخته[٢]. (ز)

٥٨٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنها ترقبه[٣]. (ز)

٥٨٢٤٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: أي: لا يعرِفون أنَّها مِنه بسبيل[٤]. (ز)

٥٨٢٤٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنها أخته، جعلت تنظر إليه وكأنَّها لا تُريده[٥]. (ز)

﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ﴾

٥٨٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ﴾، قال: لا يُؤتَى بمرضع فيقبلها[٦]. (١١/٤٣٤)

٥٨٢٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ﴾، قال: لا يقبل ثَدْيَ امرأةٍ حتى يرجع إلى أمه[٧]. (١١/٤٣٤٣)

٥٨٢٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ﴾، قال: جَعَل لا يُؤتَى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها[٨]. (١١/٤٣٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩، والحاكم ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٨، وأخرجه من طريق ابن جريج أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٨، وابن جرير ١٨/١٧٨ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨١ بلفظ: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها، حتى رده الله إلى أمه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٨٢٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد من النساء، وجعلْنَ النساء يطلبْنَ ذلك؛ لينزِلْنَ عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ[1]. (١١/٤٢١)

٥٨٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ أن يصير إلى أمه، وذلك أنَّه لم يقبل ثَدْيَ امرأة[2]. (ز)

٥٨٢٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتَهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها، فيُرْمِضُهم[3] ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيئًا منهنَّ، فقالت لهم أخته حين رأت مِن وَجْدِهم به، وحِرصهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾[4]. (ز)

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝١٢﴾

٥٨٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾: فأخذوها، فقالوا: ما يُدريكِ ما نصحهم له وشفقتهم عليه؟ هل يعرفونه؟ حتى شكُّوا في ذلك، فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتُهم في صِهر الملك؛ رجاءَ منفعةٍ. فأرسلوها[5]. (ز)

٥٨٢٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فجاءت أختُه، فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾. فأخذوها، فقالوا: إنكِ قد عرفتِ هذا الغلام، فدُلِّينا على أهله. فقالت: ما أعرفُه، ولكن إنَّما هم للملك ناصحون. فلمَّا جاءت أمُّه أخَذَ منها[6] [٤٩٣١]. (١١/٤٢١)

[٤٩٣١] علَّق ابنُ عطية (٦/٥٧٦) على قول السُّدِّيّ وما في معناه بقوله: «فتخلصت منهم بهذا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.

(٣) فيُرْمِضُهم: يوجِعُهُم ويَشْتَدّ عليهم. اللسان (رمض).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٨، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٧، ١٧٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٠.

٥٨٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته مريم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ يعني: يضمنون لكم رضاعه، ﴿وَهُمْ لَهُۥ﴾ للولد ﴿نَٰصِحُونَ﴾، هم أشفق عليه وأنصح له مِن غيره. فأرسل إليها، فجاءت، فلمَّا وجد الصبيُّ ريحَ أُمِّه قَبِل ثديَيها. فذلك قوله ﷻ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾[1]. (ز)

٥٨٢٥٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: حين قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾. قالوا: قد عرفتِيه؟ فقالت: إنما أردتُ الملِك، هم للملك ناصحون[2]. (١١/٤٣٤)

٥٨٢٥٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: أي: لمنزلته عندكم، وحرصكم على مَسَرَّة الملك. قالوا: هاتي[3]. (ز)

٥٨٢٥٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ ألا أدلكم ﴿عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ﴾ أي: يَضُمُّونه، فيُرضِعونه، ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾[4]. (ز)

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

٥٨٢٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، قال: وعدها أنَّه رادُّه إليها، وجاعله من المرسلين، ففعل الله بها ذلك[5]. (١١/٤٣٤)

٥٨٢٦٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: كانوا يعطونها كل يومٍ دينارًا، فذلك قوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ

== التأويل». ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الطفل، ولكن يكون النصح له بسبب الملك، وحرصًا على التزلُّف إليه، والقرب منه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٧٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾[١]. (ز)

٥٨٢٦١ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يعني: جماعتهم لا يعلمون[٢]. (ز)

٥٨٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ لقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ بأنَّ وعد الله ﷻ حقٌّ[٣]. (ز)

٥٨٢٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: فأتت أمَّه، فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إيَّاه، فلمَّا وضعته في حِجرها أخذ ثديها، وسُرُّوا بذلك منه، وردَّه الله إلى أُمِّه كي تقر عينها ولا تحزن، ﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، فبلغ لطف الله لها وله أن ردَّ عليها ولدَها، وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته، مع ما مَنَّ الله عليه مِن القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنه كان مِن بيت آل فرعون في الأمان والسَّعَة، فكان على فُرُش فرعون وسُرُره في بيته[٤]. (ز)

٥٨٢٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ الذي قذف في قلبها، ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[٥] [٤٩٣٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٢٦٥ - عن جبير بن نفير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الذين يغزون مِن أُمَّتي

[٤٩٣٢] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٥٧٧) بأن ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ المشار إليه في هذه الآية هو الذي أوحاه إلى أم موسى أولًا في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، إما بمَلَك أو تمثُّله، وإما بإلهام؛ حسب اختلاف المفسرين في ذلك، ثم انتقد القول بالإلهام مستندًا إلى اللغة بأنه «يضعف أن يقال فيه: وعد».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ١٩٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨١.

ويأخذون الجُعْل ـ يعني: يتقوَّوْن على عدوِّهم ـ مثل أم موسى؛ تُرْضِع ولدَها وتأخذ أجرَها»[١]. (١١/٤٣٥)

٥٨٢٦٦ ـ عن أبي عمران الجوني ـ من طريق حفص البصري ـ قال: كان فرعون يعطي أُمَّ موسى على رَضاع موسى كلَّ يوم دِينارًا[٢]. (١١/٤٣٤)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾

٥٨٢٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٣]. (١١/٤٣٥)

٥٨٢٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾، قال: الأشدُّ: ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين. والاستواء: ما بين الثلاثين والأربعين. فإذا زاد على الأربعين أخذ في النُّقْصان[٤]. (١١/٤٣٥)

٥٨٢٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٥]. (١١/٤٣٥)

٥٨٢٧٠ ـ تفسير مجاهد بن جبر: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عشرين سنة، ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ بلغ أربعين سنة[٦]. (ز)

٥٨٢٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة، ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعين سنة[٧]. (١١/٤٣٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن ٢/١٧٤ (٢٣٦١)، وأبو داود في المراسيل ص٢٤٧ (٣٣٢).
قال الألباني في الضعيفة ٩/٤٨١ (٤٥٠٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧، ١٨/١٨١، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٨، ٩/٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، والمحاملي في أماليه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المعمرين.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧، ١٨/١٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٨ من طريق ابن جريج بشطريه، ومن طريق ليث الشطر الثاني. وعلّق الشطر الثاني ابن أبي حاتم ٧/٢١١٨، ٩/٢٩٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٨ ـ ٨٩، وابن جرير ١٨/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٢٧٢ - عن ربيعة [الرأي] - من طريق عمرو بن الحارث - في قول الله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: أشده: الحلم[1]. (ز)

٥٨٢٧٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عشرين سنة[2]. (ز)

٥٨٢٧٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، قال: الأشُدُّ: الجَلَدُ. والاستواء: أربعون سنة[3]. (ز)

٥٨٢٧٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: الأشد: ما بين ثمانية عشرة سنة إلى ثلاثين سنة[4]. (ز)

٥٨٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ موسى ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ يعني: لثماني عشرة سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ يعني: أربعين سنة[5]. (ز)

٥٨٢٧٧ - عن سفيان الثوري - من طريق مؤمل - قال: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ إلى أربعة وثلاثين سنة، ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: أربعون[6] [٤٩٣٣]. (ز)

٥٨٢٧٨ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: أشده: الحُلُم[7]. (ز)

٥٨٢٧٩ - عن أبي قبيصة - من طريق معقل بن عبيد الله - في الآية، قال: يعني بالاستواء: خروج لحيته[8]. (١١/٤٣٦)

[٤٩٣٣] نقل ابنُ عطية (٦/٥٧٧) في معنى: «الأشد» أقوالًا أخرى، فقال: «فقالت فرقة: بلوغ الحُلُم، وهي مدة خمسة عشر عامًا... وقالت فرقة: خمسة وعشرون. وقالت فرقة: ثلاثون... وقالت فرقة عظيمة: ستة وثلاثون». ثم نقل عن مكي قوله: «وقيل: هو ستون سنة». وانتقده قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «والأشد: شِدَّة البدن، واستحكام أَسْره وقوته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١ مسندًا الشطر الأول بمثل قول ربيعة السابق، ومعلقًا الشطر الثاني.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٢٣٩، وتفسير البغوي ٦/١٩٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.
(٦) أخرج ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١ أوله، وعلق آخره.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥١.

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾

٥٨٢٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكْم: العِلْم[١]. (ز)

٥٨٢٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾، قال: الفِقْه، والعقل، والعِلْم، قبل النبوة[٢] [٤٩٣٤]. (١١/٤٣٥)

٥٨٢٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ قال: الحُكْم: اللُّبّ[٣]. (ز)

٥٨٢٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾، قال: النبوة[٤]. (ز)

٥٨٢٨٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾، يعني: فهمًا وعقلًا[٥]. (ز)

٥٨٢٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾ يقول: أعطيناه ﴿حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ يقول: عِلْمًا، وفهمًا[٦]. (ز)

٥٨٢٨٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ آتاه الله ﴿حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ وفقهًا في دينه ودِين آبائه، وعِلمًا بما في دينه وشرائعه وحدوده[٧]. (ز)

٥٨٢٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾: أعطيناه[٨]. (ز)

[٤٩٣٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٨٢) في معنى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧، ١٨/ ١٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩ من طريق ابن جريج. وابن أبي حاتم ٧/ ٢١١٩، ٩/ ٢٩٥٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وقد أورد بعضَ هذه الآثار في تفسير آيات تذكر الحكم الذي أعطاه الله للأنبياء، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ [الأنعام: ٨٩]، وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، ومن ذلك ما أخرجه عن مجاهد ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ الحُكم، قال: هو القرآن. ويظهر أنّ سياق هذه الآية لا يحتمل هذا المعنى.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١ ـ ٢٩٥٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾

٥٨٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، يقول: هكذا نجزي مَن أحسن، يعني: مَن آمن بالله ﷻ[1]. (ز)

﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٍ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾

٥٨٢٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يُدْعى: موسى بن فرعون، ثم إنَّ فرعون رَكِب مركبًا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إنَّ فرعون قد رَكِب. فرَكِب في أثره، فأدركه المقيل بأرضٍ يقال لها: مَنفٌ، فدخلها نصفَ النهار، وقد تغلَّقَتْ أسواقُها، وليس في طرُقها أحد، وهي التي يقول الله: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٍ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾[2] [٤٩٣٥]. (١١/٤٣٦) (ز)

٥٨٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وكان بقرية تدعى: خانين، على رأس فرسخين، فأتى المدينة، فدخلها نصف النهار، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ﴾[3]. (ز)

٥٨٢٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا بلغ موسى أشدَّه واستوى آتاه الله حكمًا وعلمًا، فكانت له مِن بني إسرائيل شِيعة يسمعون منه، ويطيعونه، ويجتمعون إليه، فلما اسْتَدَّ رأيه وعرف ما هو عليه مِن الحقِّ رأى فراقَ فرعون وقومَه على ما هم عليه حقًّا في دينه، فتكلَّم، وعادى، وأنكر، حتى ذُكِر ذلك منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفًا مُسْتَخْفِيًا، فدخلها يومًا على حين غفلة مِن أهلها[4] [٤٩٣٦]. (ز)

[٤٩٣٥] نقل ابنُ عطية (٦/٥٧٧) عن ابن إسحاق قوله: «بل المدينة: مصر نفسها».

[٤٩٣٦] اختلف في سبب دخول موسى ﵇ هذه المدينة في هذا الوقت على أقوال: الأول: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٢ - ٢٩٥٣ مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٨. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٧/٢٣٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه. وفي تفسير البغوي ٦/١٩٦ بلفظ: حابين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٤.

﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

٥٨٢٩٢ - عن طاوس، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلَّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يُكَلِّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]»[(١)]. (ز)

٥٨٢٩٣ - قال علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: كان يومَ عيد لهم، قد اشتغلوا بلهوهم ولَعِبهم[(٢)]. (ز)

٥٨٢٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - في قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: نصف النهار[(٣)]. (١١/ ٤٣٧)

٥٨٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: وهم قائلون[(٤)]. (ز)

٥٨٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني - في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾، قال: يقولون: في القائلة. قال: وبين المغرب

= دخلها مُتَّبِعًا أثر فرعون، وذلك أنَّ فرعون رَكِبَ يومًا وليس عنده موسى، فلمَّا جاء موسى رَكِبَ في إثْره، فأدركه المقيل في تلك المدينة. **الثاني**: دخلها مُستَخْفِيًا مِن فرعون وقومه؛ لأنَّه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب عليهم ما كانوا عليه. **الثالث**: أنهم لما أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كَبِر، فدخل على حين غفلة عن ذِكْرِه؛ لأنه قد نُسِيَ أمره.
ورجَّح ابن جرير (١٨/ ١٨٥) مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية «أن يقال كما قال الله - جلَّ ثناؤه -: ولما بلغ أشُدَّه واستوى دخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها».

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في كتاب حديث الزهري ص٥٥٨ - ٥٥٩ (٥٦٩) من طريق عبيد الله بن أبي سعيد، عن طاووس، عن ابن عباس به.
وفي سنده عبيد الله بن سعيد، ولم أقف له على ترجمة.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢ من طريق سعيد بن جبير، وابن جرير ١٨/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩.

والعشاء(١). (٤٣٧/١١)

٥٨٢٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾، قال: نصف النهار والناسُ قائِلون(٢). (٤٣٧/١١)

٥٨٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك(٣). (ز)

٥٨٢٩٩ - تفسير الحسن البصري: يوم عيدٍ لهم، فهُم في لهوهم ولعبهم(٤). (ز)

٥٨٣٠٠ - قال محمد بن كعب القرظي: دخلها فيما بين المغرب والعشاء(٥). (ز)

٥٨٣٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طُرُق - في الآية، قال: دخلها عند القائلة بالظهيرة، والناس نائمون، وذلك أغفلُ ما يكونُ الناسُ(٦). (٤٣٧/١١)

٥٨٣٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: دخلها نصف النهار(٧). (ز)

٥٨٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ يعني: القرية ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ يعني: نصف النهار، وقت القائلة(٨). (ز)

٥٨٣٠٤ - عن عبد الملك ابن جريج في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾. قال: ما بين المغرب والعشاء، عن أناس. وقال آخرون: نصف النهار. وقال ابن عباس: أحدهما(٩). (٤٣٧/١١)

٥٨٣٠٥ - عن سفيان الثوري في قوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: نصف النهار(١٠). (ز)

٥٨٣٠٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، قال: ليس غفلة مِن ساعة، ولكن غفلة مِن ذِكرِ موسى وأمره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ دون أوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٦/ ١٩٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٨٥ - ١٨٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ بلفظ: قال: نصف النهار والناس قائلون.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١٠) تفسير الثوري ص٢٣٣.

وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عنِّي ـ حين ضرب رأسه بالعصا ـ، هذا الذي قُتلت فيه بنو إسرائيل. فقالت: هو صغير، وهو كذا، هاتِ جمرًا. فأتي بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه، فصارت عُقدةً في لسانه، فكانت تلك العُقدة التي قال الله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧ ـ ٢٨]. قال: أخرجيه عنِّي. فأُخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل على حين غفلة مِن ذِكْرِه[(١)]. (ز)

٥٨٣٠٧ ـ عن حفص بن ميسرة، عن الكرماني أنَّه قال في قول الله: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[(٢)]. (ز)

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾

٥٨٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: لَمَّا بلغ موسى أشدَّه وكان مِن الرجال لم يكن أحدٌ مِن آل فرعون يخلص إلى أحد مِن بني إسرائيل معه بظُلْم ولا سُخْرة، حتى امتنعوا كلَّ الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان؛ أحدهما مِن بني إسرائيل، والآخر مِن آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فغضب موسى، واشتدَّ غضبُه؛ لأنَّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى مِن بني إسرائيل، وحِفظه لهم، ولا يعلم الناسُ إلا أنَّما ذلك مِن قِبَل الرضاعة من أمِّ موسى، إلا أن يكون اللهُ أطْلَعَ موسى مِن ذلك على عِلْم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعونيَّ، فقتله، ولم يرهما أحدٌ إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

٥٨٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ قال: إسرائيلي، ﴿وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ﴾ قال: قِبطِي، ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ الإسرائيلي، ﴿عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ القبطي[(٤)]. (١١/٤٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٣٤ ـ ٣٥ (٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٣ ـ ٢٩٥٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٤.

٥٨٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨٣١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ قال: أساء موسى مِن حيث أساء، وهو شديد الغضب، شديد القوة، فمرَّ برجل مِن القِبْط، قد تسخَّر رجلًا مِن المسلمين، قال: فلمَّا رأى موسى استغاث به. قال: يا موسى. فقال موسى: خلِّ سبيلَه. فقال: قد هممتُ أن أحمله عليك. فوكزه موسى، فقضى عليه. قال: حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر. قال: فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده. قال: فقال: يا موسى. قال: فاشتد غضب موسى. قال: فأهوى. قال: فخاف أن يكون إيَّاه يريد. قال: فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ﴾. قال: فقال الرجل: ألا أراك ـ يا موسى ـ أنت الذي قتلت؟[٢]. (ز)

٥٨٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾، قال: مِن قومه مِن بني إسرائيل، وكان فرعون مِن فارس، مِن إصْطَخر[٣]. (١١/٤٣٨)

٥٨٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ﴾: أما الذي مِن شيعته فمِن بني إسرائيل، وأما الذي مِن عدوه فقبطي مِن آل فرعون[٤]. (ز)

٥٨٣١٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ﴾ يعني: مِن شيعته؛ مِن جنسه؛ مِن بني إسرائيل، والآخر مِن عدوه؛ مِن القبط، وكانا كافرين، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يعني: مِن جنسه الذي هو مِن بني إسرائيل مِن جنس موسى، ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ القبطي، ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ﴾ يعني: أنزل به الموتَ[٥]. (ز)

٥٨٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين ﴿يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٩ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ١٨٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣. وأخرج نحو أوله ابن جرير ١٨/ ١٨٧ من طريق أسباط، وعلَّق ذلك ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤.

﴿شِيعَتِهِۦ﴾ يعني: هذا مِن جنس موسى؛ مِن بني إسرائيل، ﴿وَهَٰذَا﴾ الآخر ﴿مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ مِن القبط[1]. (ز)

٥٨٣١٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾: مسلم، وهذا مِن أهل دين فرعون، كافر، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾...[2]. (ز)

٥٨٣١٧ ـ قال يحيى بن سلّام في قوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مِن جنسه، ﴿عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ وكان القِبطِيُّ يُسَخِّر الإسرائيليَّ ليحمل حطبًا لمطبخ فرعون، فأبى، فقاتله[3]. (ز)

٥٨٣١٨ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسرائيلي، ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ قبطي، ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[4]. (ز)

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾

٥٨٣١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ قال: الذي وكزه موسى كان خبّازًا لفرعون[5]. (٤٣٨/١١)

٥٨٣٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾، قال: بِجُمْعِ كفِّه[6]. (٤٣٨/١١)

٥٨٣٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾، قال: بعصاه، ولم يتعمَّد قتلَه[7]. (٤٣٨/١١)

٥٨٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ بكفِّه مرة واحدةً[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ ـ ٢٩٥٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾

٥٨٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾، قال: فمات. قال: فكبُر ذلك على موسى[(١)]. (٤٣٨/١١)

٥٨٣٢٤ - قال الحسن البصري: ولم يكن يَحِلُّ قتلَ الكفار يومئذ في تلك الحال، كانت حال كفٍّ عن القتال[(٢)]. (ز)

٥٨٣٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾، قال: يعني: فأنزل به الموت[(٣)]. (ز)

٥٨٣٢٦ - عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾: ثم دفنه في الرَّمْل[(٤)]. (ز)

٥٨٣٢٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان فرعون وقومُه يستعبدون بني إسرائيل، ويأخذونهم بالعمل، ويَتَسَخَّرونهم، فمرَّ موسى على رجل مِن بني إسرائيل قد تَسَخَّره رجلٌ مِن أهل مصر، فاستغاث موسى، فوكزه موسى، فقضى عليه، ولم يكونوا أُمِروا بالقتال[(٥)]. (ز)

٥٨٣٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ الموت، وكان موسى ﷺ شديدَ البَطْشِ[(٦)]. (ز)

٥٨٣٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ... وكان موسى قد أُوتِي بَسْطَةً في الخلق، وشِدَّة في البطش، فضب[(٧)] بعدوهما، فنازعه، فوكزه موسى وَكْزَةً قتله منها، وهو لا يريد قتله، فقال: ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٠.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.
(٧) الضب: القبض على الشيء بالكف. والتضبيب: شدة القبض على الشيء كيلا ينفلت من يده. لسان العرب (ضبب).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ - ٢٩٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٣٣٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمران أبي الهذيل ـ قال: قال الله ﷻ: بعِزَّتي، يا ابن عمران، لو أنَّ هذه النفسَ التي وكزت فقتلتَ اعترفتْ لي ساعةً مِن ليل أو نهار بأنِّي لها خالقٌ أو رازقٌ؛ لأذقتُك فيها طعمَ العذاب، ولكني عفوتُ عنك في أمرها أنها لم تعترف لي ساعةً من ليل أو نهار أنِّي لها خالق أو رازق[١]. (١١/٤٣٨)

﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥﴾

٥٨٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ... فـ﴿قَالَ﴾ موسى حين قتل الرجلَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية[٢]. (ز)

٥٨٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ندم موسى ﷺ، فقال: إني لم أومر بالقتل، ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني: مِن تزيين الشيطان، ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[٣]. (ز)

٥٨٣٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ بَيِّن العداوة[٤]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾

٥٨٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: قال موسى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، يعني: ذَنبًا[٥]. (ز)

٥٨٣٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان، عن أبي هلال ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، قال: عرف نبيُّ الله مِن أين المخرج، فأراد المخرجَ، فلم يُلْقِ ذنبه على ربه. قال بعضُ الناس: أي: مِن جهة المقدور[٦]. (١١/٤٣٩)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٣ ـ ٢٩٥٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩١ من طريق سعيد مختصرًا بلفظ: عرف المخرج، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٥ من طريق شيبان عن أبي هلال، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٣٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هذا في التوحيد، الظُّلم للنفس مِن غير إشراك[١]. (ز)

٥٨٣٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، قال: بلغني[٢]: أنَّه مِن أجل أنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن يقتل حتى يؤمر، فقتله ولم يؤمر[٣]. (١١/٤٣٩)

٥٨٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: أضررتُ نفسي بقتل النفس، ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ بخلقه[٤]. (ز)

٥٨٣٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني: بقتله النفس، يعني: القبطي، ولم يتعمد قتلَه، ولكن تعمَّد وَكْزَه فمات[٥]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٥٨٣٤٠ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)[٦][٤٩٣٧]. (ز)

[٤٩٣٧] وجَّه ابنُ جرير (١٨/١٩١) القراءة في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بأنَّ موسى ﷺ كأنَّه أقسم بذلك، ووجَّه قراءة عبد الله: (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ)، فقال: «كأنَّه على هذه القراءة دعا ربَّه، فقال: اللَّهُمَّ، لن أكون لهم ظهيرًا».
وانتقد ابنُ عطية (٦/٥٧٩) مستندًا إلى اللغة توجيه ابن جرير للقراءة الأولى بأنها قسم، فقال: «ويضعفه صورة جواب القسم؛ فإنه غير متمكن في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾؛ لأن القسم لا يتلقى بـ«لن»، والفاء تمنع أن تُنَزَّل «لن» منزلة «لا» أو «ما» فتأمَّله». وذكر بأنَّ قول موسى ﷺ خرج مخرج المعاهدة لربِّه عزَّ وجلَّ، وأنَّ المعنى: «ربِّ، بنعمتك عليّ، وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألّا أكون معينًا للمجرمين». ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا أحسن ما تُؤُوِّل».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٣.
(٢) عند ابن جرير بلفظ: بقتلي، من أجل أنه لا....
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٣.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٨/١٩١.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٤، والمحرر الوجيز ٤/٢٨١.

❁ تفسير الآية:

٥٨٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: للكافرين[١]. (ز)

٥٨٣٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: لم يستثن، فابتُلِي به في اليوم الثاني[٢]. (ز)

٥٨٣٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: مُعينًا للمجرمين[٣]. (١١/٤٣٩)

٥٨٣٤٤ ـ عن سعيد بن جبير =

٥٨٣٤٥ ـ ومجاهد بن جبر =

٥٨٣٤٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٥٨٣٤٧ ـ وعطاء، نحو ذلك[٤]. (ز)

٥٨٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، قال: لن أُعِينَ بعدها ظالِمًا على فَجْرِه. قال: وقلَّما قالها رجلٌ إلا ابتُلِي. قال: فابتُلِي كما تسمعون[٥]. (١١/٤٣٩)

٥٨٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ يقول: [إذ] أنعمت عَلَيَّ بالمغفرة، فلم تعاقبني بالقتل؛ ﴿فَلَنْ﴾ أعود أن ﴿أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: معينًا للكافرين فيما بعد اليوم. لأنَّ الذى نصره موسى كان كافرًا[٦]. (ز)

٥٨٣٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ أي: عوينًا ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/١٩٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٤١، وتفسير البغوي ٦/١٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٣. وأخرج أوله عبد الرزاق ٢/٨٩ من طريق معمر، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/٢٤١، وتفسير البغوي ٦/١٩٨: لن أعين بعدها على خطيئة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٩. وبنحوه مختصرًا في تفسير البغوي ٦/١٩٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٣٥١ - عن أبي بُرْدَة، قال: صلَّيْتُ إلى جنب ابن عمر العصر، فسمعتُه يقولُ في ركوعه: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[1]. (١١/ ٤٤٠)

٥٨٣٥٢ - عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الضبي الكاتب، قال: قال رجل لعامر [الشعبي]: يا أبا عمرو، إنِّي رجل كاتب، أكتب ما يدخل وما يخرج، آخُذ رِزقًا أستغني به أنا وعيالي؟ قال: فلعلَّك تكتب في دم يُسفَك؟ قال: لا. قال: فلعلك تكتب في مال يُؤخَذ؟ قال: لا. قال: فلعلك تكتُب في دار تهدم؟ قال: لا. قال: أسمِعْتَ بما قال موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾؟ قال: أبلغت إلَيَّ، يا أبا عمرو، واللهِ، لا أخطُّ لهم بقلم أبدًا. قال: واللهِ، لا يدعُك الله بغير رزقٍ أبدًا[2]. (١١/ ٤٤٠)

٥٨٣٥٣ - عن عبيد الله بن الوليد الرصافي: أنَّه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخٍ له كاتب، ليس يلي مِن أمور السلطان شيئًا، إلا أنه يكتب لهم بقلم ما يدخل وما يخرج، فإن ترك قلمَه صار عليه دَيْنٌ واحتاج، وإن أخذ به كان له فيه غِنًى. قال: يكتب لِمَن؟ قال: لخالد بن عبدالله القسري. قال: ألم تسمع إلى ما قال العبد الصالح: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾؟ فلا يهتم بشيء، ولْيَرْمِ بقلمه، فإنَّ الله سيأتيه برزق[3]. (١١/ ٤٤٠)

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾

٥٨٣٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار[4]. (ز)

٥٨٣٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يَتَلَفَّت[5]. (١١/ ٤٤١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٦، ١٨/ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٨٣٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[١]. (ز)

٥٨٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا مِن قتله النفسَ، يترقب أن يُؤخَذ[٢]. (ز)

٥٨٣٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا أن يؤخذ[٣][٤٩٣٨]. (١١/٤٤١)

٥٨٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى مِن الغد ﴿فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ يعني: ينتظر الطلبَ[٤]. (ز)

٥٨٣٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يَتَوَحَّش[٥]. (١١/٤٤١)

٥٨٣٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا﴾ مِن قتله النفسَ، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أن يُؤخَذ[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾

٥٨٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، قال: هو صاحِبُ موسى الذي استنصره بالأمس[٧]. (١١/٤٤١)

٥٨٣٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الشيباني ـ قوله: ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾، قال: هو الذي استصرخه[٨]. (١١/٤٤١)

٥٨٣٦٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الأعمش ـ، مثله[٩]. (ز)

[٤٩٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/١٩٢ ـ ١٩٣) في معنى: ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، والسُّدِّيّ.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧، وابن جرير ١٨/١٩٣ من طريق سعيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٥.

٥٨٣٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، قال: الاستصراخ: الاستغاثة. قال: والاستنصار والاستصراخ واحد[(١)]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، يقول: يستغيثه[(٢)]. (١١/٤٢١)

٥٨٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، يعني: يستغيثه ثانيةً على رجل آخرَ كافرٍ مِن القبط[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٨﴾

٥٨٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ للذي نصره بالأمس؛ الإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يقول: إنَّك لَمُضِلٌّ مبين، قتلتُ أمس في سببك رجلًا[(٤)]. (ز)

٥٨٣٦٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمّا قتل موسى القتيل خرج، فلحق بمنزله من مصر، وتحدَّث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلًا. حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديًا الغد، وإذا صاحبه بالأمس مُعانِقٌ رجلًا آخر مِن عدوه، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ أمس رجلًا، واليوم آخرا![(٥)]. (ز)

٥٨٣٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾ للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ بَيِّنُ الغواية[(٦)]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾

٥٨٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أُتِي فرعون، فقيل له: إنَّ بني إسرائيل قد قتلوا رجلًا مِن آل فرعون، فخذ لنا بحقِّنا، ولا تُرَخِّص لهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ١٩٤ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤ بلفظ: يستنصره، أي: يستغيثه، ويستعينه ويستنصره ويستصرخه واحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

في ذلك. قال: ابغوني قاتلَه، ومَن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت، فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئًا، إذ مرَّ موسى مِن الغد، فرأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتل فرعونيًا، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ، فصادف موسى، وقد ندِم على ما كان منه بالأمس، وكرِه الذي رأى، فغضِب موسى، فمدَّ يده، وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لِمَا فعل بالأمس واليوم: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فنظر الإسرائيليُّ إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ إيَّاه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي، فحاجز الفرعوني، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إيَّاه أراد موسى ليقتله، فتتاركا[1]. (ز)

٥٨٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ... ثم مرَّ به مرة أخرى - يعني: الإسرائيلي - وهو يقاتل أيضًا رجلًا آخر، فقال: يا موسى، أغِثْنِي. فذهب موسى نحوه وهو مُغْضَب، وكان إذا غضِب غضِب غضَبًا شديدًا، فرآه الإسرائيليُّ غضبانًا، ففرِق منه، وظنَّ أنه إياه يريد، وفزع، وقال: يا موسى، إنَّك لَصاحب شر، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ الآية؟![2]. (ز)

٥٨٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ﴾ خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[3]. (ز)

٥٨٣٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ فأقبل إليه موسى، فظنَّ الرجلُ أنَّه يريد قتله، فقال: يا موسى، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. قال: وقبطيٌّ قريبٌ منهما يسمعهما، فأفشى عليهما[4]. (٤٤٢/١١)

٥٨٣٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. ثم أقبل لينصره، فلمَّا نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يُقاتل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي - وفَرِق مِن موسى أن يبطش به؛ مِن أجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٨، ١٨/١٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٧ - ٢٩٥٨، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أنَّه أغلظ له الكلام ـ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾. فتركه موسى(١). (٤٢١/١١)

٥٨٣٧٦ ـ عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه، قال: ندِم بعد أن قتل القتيل، فقال: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾. قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيليُّ على قبطيٍّ آخر، فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فلما أراد أن يبطش بالقبطيِّ ظنَّ الإسرائيليُّ أنَّه إيَّاه يريد، فقال: يا موسى، ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟!(٢). (ز)

٥٨٣٧٧ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**، أو **ابن أبي نجيح** ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ موسى لما أصبح أصبح نادِمًا تائبًا، يودُّ أن لم يبطش بواحد منهما، وقد قال للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾. فعلم الإسرائيليُّ أنَّ موسى غير ناصره، فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه موسى، ففرِق الإسرائيليُّ مِن موسى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! فسعى بها القبطيُّ(٣). (ز)

٥٨٣٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ الثانية بالقبطي ﴿بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ يعني: عدوًّا لموسى وعدوًّا للإسرائيلي؛ ظنَّ الإسرائيليُّ أنَّ موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟!(٤). (ز)

٥٨٣٧٩ ـ عن **عبدالملك ابن جريج**، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ قال: ظنَّ الذي من شيعته أنما يريده، فذلك قوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! أنه لم يَظْهَرْ على قتله أحد غيره. فسمع قوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ عدوُّهما، فأخبر عليه(٥). (٤٤٢/١١)

٥٨٣٨٠ ـ عن **معمر [بن راشد]** ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: قال الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! وقبطيٌّ قريب منهما يسمع، فأفشى عليهما(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٦، والشك منه في تسمية صاحب الأثر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٩.

٥٨٣٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم أدركت موسى الرِّقة عليه، ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ بالقبطي؛ ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي. قال يحيى: بلغني أنه السامري، وخلّى السامريُّ عن القبطي... ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ الإسرائيلي يقوله: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(١)]. (ز)

﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٨٣٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قول الرجل لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: لا يكون الرجل جبّارًا حتى يقتل نفسين[(٢)]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: مَن قتل رجلين فهو جبّار. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]. (١١/٤٤٢)

٥٨٣٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: إنَّ الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس[(٤)]. (ز)

٥٨٣٨٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ أي: قتّالًا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٥)]. (ز)

٥٨٣٨٦ ـ عن غاضرة بن فرهد، قال: سمعتُ أبا عمران الجوني يقول في هذه الآية: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: آيةُ الجبابرةِ القتلُ بغير حق[(٦)]. (١١/٤٤٣)

٥٨٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن تُرِيدُ﴾ يعني: ما تريد ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ يعني: قتّالًا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مثل سيرة الجبابرة القتل في غير حق[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٩٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٩.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٩، ووقع اسم الراوي فيه: حاضرة بن فرهدة، والذي في كتب الرواة ما أثبتناه. ينظر: الجرح والتعديل ٧/٥٦، ووقع في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن البصري ٦/١٠٣: غاضرة بن قرهد، بالقاف.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

٥٨٣٨٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تلك سيرة الجبابرة أن تقتل النفسَ بغير النفس[(١)]. (ز)

﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

٥٨٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾، يعني: مِن المطيعين لله ﷻ في الأرض، ولم يكن أهلُ مصر علِموا بالقاتل، حتى أفشى الإسرائيليُّ على موسى، فلمَّا سمع القبطيُّ بذلك انطلق، فأخبرهم أنَّ موسى هو القاتل، فائتمروا بينهم بقتل موسى[(٢)]. (ز)

٥٨٣٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾: أي: ما هكذا يكون الإصلاح[(٣)][٤٩٣٩]. (ز)

﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾

٥٨٣٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: انطلق الفرعونيُّ الذي كان يُقاتل الإسرائيليَّ إلى قومه، فأخبرهم بما سمع مِن الإسرائيلي من الخبر حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾، فأرسل فرعون الذبَّاحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجلٌ مِن شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقًا قريبًا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر[(٤)]. (ز)

٥٨٣٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: جاء حزبيل بن نوحابيل، وكان خازن فرعون،

[٤٩٣٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ١٩٧) في معنى: ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ سوى قول ابن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٨، ١٨/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، وهو جزء من حديث الفتون الطويل المتقدم في سورة طه.

وكان مؤمنًا يكتم إيمانه مائة سنة، وكان هو حاضرَ فرعون حين[1] ائتمروا في قتل موسى[2]. قال: فخرج، فأخذ طريقًا آخر، فأخبر موسى بما ائتمروا مِن قتله، وأمره بالخروج، وقال له: ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]. فخرج موسى على وجهه، فمرَّ براعٍ، فألقى عليه كسوتَه، وأخذ منه جُبَّةً مِن صوف بغير حذاء، ولا رِداء[3]. (ز)

٥٨٣٩٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: مؤمن آل فرعون[4]. (١١/٤٤٣)

٥٨٣٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، قال: هو مؤمن آل فرعون، جاء يسعى[5]. (١١/٤٤٥)

٥٨٣٩٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾، يعني: يسرع[6]. (ز)

٥٨٣٩٦ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: كان اسمُ الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾: شمعون[7]. (١١/٤٤٣)

٥٨٣٩٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿يَسْعَىٰ﴾: يسرع في مشيه؛ لينذره[8]. (ز)

٥٨٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾ فجاء حزقيل بن صابوث القبطي، وهو المؤمن ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: أقصى القرية ﴿يَسْعَىٰ﴾ على رجليه[9]. (ز)

٥٨٣٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾،

---

(١) في المصدر: حتى، والمثبت من مختصره لابن منظور.

(٢) حاضرَ فرعون حين ائتمروا في قتل موسى بقوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ١٩٨ من طريق سعيد بلفظ: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٢: عن مقاتل في قوله: ﴿يَسْعَىٰ﴾: يمشي على رجليه.

قال: يعمل، ليس بالشدِّ، اسمه: حزقيل(١) [٤٩٤٠]. (١١/٤٤٣)

٥٨٤٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: أصبح الملأُ مِن قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجلٌ مِن أقصى المدينة يسعى يُقال له: سمعان، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٢) [٤٩٤١]. (ز)

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٥٨٤٠١ ـ قال **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: فأفشى عليه القبطيُّ الذي هو عدوٌّ لهما، أفشى عليه، فأتمر الملأُ مِن قوم فرعون أن يقتلوه، فبلغ ذلك مؤمنَ آل فرعون، وهو الذي قال الله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٣). (ز)

٥٨٤٠٢ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: ذهب القبطيُّ، فأفشى عليه أنَّ موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعونُ، وقال: خذوه؛ فإنَّه الذي قتل صاحبنا. وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بُنَيَّات الطريق؛ فإنَّ موسى غلامٌ لا يهتدي للطريق. وأخذ موسى ﵇ في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل، فأخبره: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾(٤). (١١/٤٤٣)

[٤٩٤٠] ذكر **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨١) أن ﴿يَسْعَىٰ﴾ معناه: يسرع في مشيه، وهو دون الجري. ونسبه إلى الزجاج وغيره. ثم نقل عن الزجاج **قولًا آخر** أنَّ معناه: يعجل، وليس بالشَّدّ. وعلّق عليه بقوله: «وهذه نزعة مالك في سعي الجمعة». ثم رجَّح المعنى الأول لأنه الأظهر قائلًا: «والأول عندي أظهر في هذه الآية».

[٤٩٤١] علّق **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٢) على قول من قال: إن اسم الرجل الساعي من أقصى المدينة: شمعون. وقول مَن قال: اسمه سمعان. بقوله: «والتثبت في هذا ونحوه بعيد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠ من طريق حجاج بلفظ: يعجل، ليس بالشد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٨ ـ ١٩٩ بنحوه. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٨، ٢٩٦٠.

٥٨٤٠٣ ـ عن حجاج، عن أبي بكر بن عبدالله، عن أصحابه، قالوا: لَمَّا سمع القبطيُّ قولَ الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. سعى بها إلى أهل المقتول، فقال: إنَّ موسى هو قتل صاحبكم. ولو لم يسمعه من الإسرائيلي لم يعلمه أحد، فلمَّا علم موسى أنهم قد علموا خرج هاربًا، فطلبه القوم، فسبقهم. قال: وقال ابن أبي نجيح: سعى القبطيُّ[(١)]. (ز)

٥٨٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾ مِن أهل مصر ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ بقتلك القبطي، ﴿فَٱخْرُجْ﴾ مِن القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٨٤٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، وذلك أنَّ القبطيَّ الأخير لما سمع قول الإسرائيلي لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ قال قتادة: فأفشى عليه القبطيُّ الذي هو عدوٌّ لهما، أفشى عليه...[(٣)]. (ز)

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

٥٨٤٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ﴾ فمضى ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ يقول: يخاف فرعون، وهو يتجسَّس الأخبار، ولا يدري أين يتوجه، ولا يعرف الطريق إلا حسن ظنه بربه، فذلك قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٤٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: خائفًا مِن قتل النفس، يترقَّب أن يأخذه الطلب[(٥)]. (٤٤٥/١١)

٥٨٤٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَجَ﴾ موسى عليه السلام ﴿مِنْهَا﴾ مِن القرية ﴿خَآئِفًا﴾ أن يُقتَل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يعني: ينتظر الطلب، وهو هارب منهم، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين؛ أهل مصر. فاستجاب الله ﷻ له، فأتاه جبريل عليه السلام،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ١٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٤.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩، وابن جرير ١٨/ ٢٠٣ من طريق سعيد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فأمره أن يسير تلقاء مدين، وأعطاه العصا، فسار مِن مصر إلى مدين في عشرة أيام بغير دليل، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾[1] [٤٩٤٢]. (ز)

٥٨٤٠٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ذُكِر لي: أنَّه خرج على وجهه خائفًا يترقب ما يدري أيَّ وجه يسلك، وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. (ز)

٥٨٤١٠ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، قال: يترقَّبُ الطلب مخافة[3]. (ز)

٥٨٤١١ - قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ مِن المدينة[4]. (ز)

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾

٥٨٤١٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق المنهال بن عمرو - قال: خرج موسى مِن مِصر إلى مدين، وبينها وبينها مسيرة ثمان، قال: وكان يُقال: نحو مِن الكوفة إلى البصرة. ولم يكن له طعام إلا وَرَق الشجر، وخرج حافيًا، فما وصل إليها حتى وقع خُفُّ قدمه[5]. (ز)

٥٨٤١٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قال: عرضت لموسى أربعة طرق، فلم يدر أيَّتها يسلك، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فأخذ طريق مدين[6]. (١١/٤٤٥)

٥٨٤١٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾، قال: مدين: ماء كان عليه قوم شعيب[7]. (١١/٤٤٥)

[٤٩٤٢] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٥٨٢) قول مقاتل، وذكر فيه: أنَّ الله أرسل له ملكًا - ويقال: هو جبريل ﵇ -، فسدَّده، وأعطاه عصا، ثم قال: «وروي: أنَّ عصاه إنما أخذها لرعية الغنم في مدين». ورجَّحه لكثرة القائلين به قائلًا: «وهو أصحُّ وأكثر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٨٤١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ بغير دليل خشي أن يضِلَّ الطريق[(١)]. (ز)

٥٨٤١٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذُكِر لي: أنَّه خرج وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فهيأ الله الطريقَ إلى مدين، فخرج مِن مصر بلا زادٍ، ولا حذاءٍ، ولا ظهرٍ، ولا درهم، ولا رغيف، خائفًا يترقب، حتى وقع إلى أُمَّة مِن الناس يسقون بمدين[(٢)]. (ز)

٥٨٤١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ نحو مدين[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

٥٨٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: خرج موسى مُتَوَجِّهًا نحو مدين، وليس له عِلْمٌ بالطريق إلا حُسن ظنه بربه، فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٤١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: يعني: الطريق إلى المدينة؛ للذي قضى عليه، وما هو كائن مِن أمره، فخرج نحو مدين بغير زادٍ، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ليس معه زادٌ ولا ظهرٌ[(٥)]. (ز)

٥٨٤٢٠ ـ قال عبد الله بن عباس: وهو أولُ ابتلاء مِن الله ﷻ لموسى ﵇[(٦)]. (ز)

٥٨٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الطريق إلى مدين[(٧)]. (٤٤٦/١١)

٥٨٤٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن راشد ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.
(٦) تفسير البغوي ٦/ ١٩٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١ من طريق القاسم بن أبي بزة. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: الطريق المستقيم. قال: فالتقى ـ واللهِ ـ يومئذٍ خيرُ أهل الأرض؛ شعيب وموسى بن عمران[١] ٤٩٤٣. (١١/٤٤٦)

٥٨٤٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: قَصْد السبيل[٢]. (١١/٤٤٦)

٥٨٤٢٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: قصد الطريق إلى مدين[٣]. (ز)

٥٨٤٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن موسى، عن رجل ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: وسط الطريق[٤]. (ز)

٥٨٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أخذ في بُنَيَّاتِ الطريق جاءه مَلَكٌ على فرسٍ بيده عنزة، فلمَّا رآه موسى سجد له مِنَ الفرق، فقال: لا تسجد لي، ولكن اتَّبِعْني. فتبعه، وهداه نحو مدين، وقال موسى وهو مُتَوَجِّه نحو مدين: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين[٥]. (١١/٤٤٣)

٥٨٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: يُرشِدُني قصد الطريق إلى مدين، فبلغ مدين، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾[٦]. (ز)

٥٨٤٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: وكان خرج لا يدري أين يذهب، ولا يهتدي طريق مدين، فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أن يُرشِدني[٧]. (ز)

٤٩٤٣ نقل ابنُ عطية (٦/ ٥٨٣) قول مجاهد أن معنى: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: طريق مدين. وذكر قول الحسن أن المعنى: سبيل الهدى. ثم علّق على قول الحسن بقوله: «وهذا أبرع، ونظيره قول الصديق ﵁ عن النبي ﷺ: هذا الذي يهدي السبيل... الحديث».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥ بلفظ: قصد الطريق إلى مدين.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٥.

﴿ولَمّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾

٥٨٤٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المنهال، عن سعيد بن جبير - قال: خرج موسى مِن مِصر إلى مدين، وبينه وبينها مسيرة ثمان. قال: وكان يُقال: نحو مِن الكوفة إلى البصرة. ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافيًا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه[(١)]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ولَمّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾، قال: ورد الماء حيث ورد، وإنَّه لَتُتراءى خضرة البقل مِن بطنه مِن الهزال[(٢)]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي حمزة - في قوله: ﴿ولَمّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾، قال: مثل ماء جَوْبِكم[(٣)] هذا[(٤)]. (ز)

٥٨٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - قال: ... تعسَّف الطريق يأخذ يمينًا وشمالًا، لا يأكل [إلا] النبت مِن الأرض وورق الشجر، حتى تَشَقَّق شِدقاه، وكان يرى خُضرة النبت بين جلده وأمعائه، فأصابه الجهد والجوع، حتى وقع على مَدْيَن، فذلك قول الله ﷻ: ﴿ولَمّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾[(٥)]. (ز)

٥٨٤٣٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا ورد ماء مدين كان مسيرُه خمسةً وثلاثين يومًا[(٦)]. (١١/ ٤٥٠)

٥٨٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولَمّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لِصُلبه ﵇، وكان الماء لمدين؛ فنُسِب إليه[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم أن ابن جرير رواه موقوفًا على سعيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٣) الجَوْب: الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء. تاج العروس (جوب).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾

٥٨٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ قال: على ماء مدين؛ ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ أنعامهم، وكانوا أصحاب نَعَمٍ وشاء[1]. (ز)

٥٨٤٣٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: قومًا[2]. (ز)

٥٨٤٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي نجيح - في قوله: ﴿أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾، قال: أناس[3]. (١١/٤٥٠)

٥٨٤٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾، يقول: كَثْرَةً مِن الناس يسقون[4]. (ز)

٥٨٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ﴾ يقول: وجد موسى على الماء جماعةً ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ أغنامَهم[5]. (ز)

٥٨٤٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وقع إلى أُمَّةٍ مِن الناس يسقون بمدين، أهل نَعَم وشاء[6]. (ز)

٥٨٤٤١ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ جماعة من الناس[7]. (ز)

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ﴾

٥٨٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٥.

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ دون القوم ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾[1]. (ز)

٥٨٤٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾، أي: وجد امرأتين دون القوم[2]. (ز)

٥٨٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، يعني: حابستين الغنم لتسقي فضل ماء الرعاء[3]. (ز)

﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾

٥٨٤٤٥ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: ... وزوَّجه صفورة، أو أختها شرقا، وهما اللتان كانتا تذودان[4]. (١١/٤٤٨)

٥٨٤٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾: وهما ابنتا يثروب، وهو بالعربية: شعيب، ويُقال بالعبرانية: يثروب أيضًا[5]. (ز)

٥٨٤٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾، قال: أسماؤهما: ليا، وصفورا، ومعهما أربع أخوات صِغار يسقين الغنم في الصِّحاف[6]. (١١/٤٥٠)

٥٨٤٤٨ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ قال: اسم الجاريتين: ليا، وصفورة[7]. (ز)

٥٨٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ وهما ابنتا شعيب النبي ﷺ، واسم الكبرى: صبورا، واسم الصغرى: عبرا، وكانتا توأمتين، فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار[8]. (ز)

٥٨٤٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٦٩٩، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.

﴿هَتَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا[١]. (١١/٤٥٥)

٥٨٤٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: إحداهما: صفورة ابنة يثرون، وأختها شرفا، ويقال: ليا. وهما اللتان كانتا تذودان[٢]. (ز)

﴿تَذُودَانِۖ﴾

قراءات:

٥٨٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، قال: وهي في بعض القراءة: (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ حَابِسَتَيْنِ تَذُودَانِ)[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٥٨٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾، قال: تحبسان[٤]. (١١/٤٥١)

٥٨٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾، قال: يعني بذلك: حابستين غنمهما[٥]. (ز)

٥٨٤٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غنمهما عن الماء[٦]. (ز)

٥٨٤٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي الهيثم ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾، قال: حابِسَتَيْن[٧]. (ز)

٥٨٤٥٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿تَذُودَانِۖ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٢٨٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.

قال: تحبِسان غنمهما حتى يفرغ الناس، وتخلو لهما البئرُ[(١)]. (٤٥١/١١)

٥٨٤٥٨ ـ قال الحسن البصري: تكُفَّان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس[(٢)]. (ز)

٥٨٤٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، قال: وهي في بعض القراءة: (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ حَابِسَتَيْنِ تَذُودَانِ). أي: حابستين شاءهما، تذودان الناس عن شائهما[(٣)]. (ز)

٥٨٤٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَذُودَانِۖ﴾، قال: تحبِسان غنمَهما[(٤)]. (ز)

٥٨٤٦١ ـ عن غاضرة بن فرهد، قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول في هذه الآية: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، قال: تكُفَّان أغنامَهما بعضها على بعض[(٥)]. (ز)

٥٨٤٦٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿تَذُودَانِۖ﴾، قال: تذودان الناس عن غنمهما[(٦)]. (ز)

٥٨٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَذُودَانِۖ﴾، يعني: حابستين الغنمَ؛ لتسقي فضل ماء الرعاء[(٧)]. (ز)

٥٨٤٦٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق الصباح بن محارب ـ قوله: ﴿ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ﴾، قال: تمنعان الغنمَ مِن الماء[(٨)]. (ز)

٥٨٤٦٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ يعني: دون القوم ﴿تَذُودَانِۖ﴾ غنمَهما عن الماء، وهو ماء مدين[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٤٣، وتفسير البغوي ٦/١٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٤٣، وتفسير البغوي ٦/١٩٩، بلفظ: تكفان الناس عن أغنامهما.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، وابن جرير ١٨/٢٠٩ ـ ٢١٠ مبهمًا: عن معمر، عن أصحابه.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٢ ـ ٢٩٦٣.

٥٨٤٦٦ - قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: يمنعان غنمهما أن تختلط بأغنام الناس[(١)] [٤٩٤٤]. (ز)

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾

٥٨٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟[(٢)]. (ز)

٥٨٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - قال: فقال لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾، يقول: ما شأنكما معتزلتين بغنمكما دون القوم لا تسقيان مع الناس؟[(٣)]. (ز)

٥٨٤٦٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، قال: فانطلق نحوهما، فقال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾. فقالتا: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ يعني: ما أمركما[(٥)]. (ز)

[٤٩٤٤] اختُلِف في الذي كانت تذود عنه المرأتان؛ فقيل: كانتا تحبسان غنمهما عن الماء؛ لضعفهما عن زحام الناس. وقيل: كانتا تحبسان الناس عن غنمهما.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٢١٠) مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القولَ الأول، وهو قول أبي مالك الغفاري، وابن إسحاق، وابن جريج، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، على أن ذلك كذلك، وذلك أنَّهما إنَّما شكَتا أنهما لا تسقيان حتى يُصْدِر الرِّعاء، إذ سألهما موسى عن ذودهما غنمَهما، ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناسَ كان لا شكَّ أنهما كانتا تُخبِران عن سبب ذودهما عنها الناس، لا عن سبب تأخر سَقْيِهما إلى أن يُصْدِر الرِّعاء».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٣، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

٥٨٤٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: وجد لهما رحمةً، ودخلته فيهما خشيةٌ؛ لِما رأى مِن ضعفهما، وغَلَبَة الناس على الماء دونهما، فقال لهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ أي: ما شأنكما؟[١]. (ز)

٥٨٤٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ لهما موسى: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما أمركما؟[٢]. (ز)

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾

قراءات:

٥٨٤٧٣ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنّه قرأ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، برفع الياء، وكسر الراء في ﴿الرِّعَاءُ﴾[٣]. (٤٥١/١١)

تفسير الآية:

٥٨٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا قال موسى للمرأتين: ما خطبكما؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. أي: لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نتتبَّع فضلاتهم[٤]. (ز)

٥٨٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾: ونحن بعد كما ترى امرأتين ضعيفتين لا نستطيع أن نُزاحِم الرجال[٥]. (ز)

٥٨٤٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، قال: تنتظران أن تسقيا مِن فُضول ما في حياضهم[٦]. (٤٥١/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا جعفر، وابن عامر، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرِّعَاءُ﴾ بفتح الياء وضم الدال. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ ولفظه: ليس لنا قوة نزاحم القوم، وإنما ننتظر فضول حياضهم. وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٣١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٤٧٧ - تفسير الحسن البصري، قال: أي: حتى يسقي الناس ثم نتتبع فُضالتهم[(١)][(٢)]. (ز)

٥٨٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾: أي: لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نتتبع فُضالتهم[(٣)]. (ز)

٥٨٤٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ الغنمَ ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ بالغنم راجعة مِن الماء إلى الرعي، فنسقي فضلتهم[(٤)]. (ز)

٥٨٤٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾، قال: تنتظران تسقيان مِن فضول ما في الحياض؛ حياض الرعاء[(٥)]. (ز)

٥٨٤٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾: امرأتان، لا نستطيع أن نزاحم الرجال، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يمس ذلك مِن نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس، حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا[(٦)]. (ز)

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

٥٨٤٨٢ - عن عتبة بن النُّدَّر السُّلَمي، قال: كُنّا عند رسول الله ﷺ، فقرأ: ﴿طسٓمٓ﴾ حتى بلغ قصة موسى، قال: **«إنَّ موسى آجَرَ نفسَه ثمانيَ سنين أو عشرًا على عِفَّة فرجه، وطعام بطنه، فلمَّا وفى الأجل»**. قيل: يا رسول الله، أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: **«أبرُّهما وأوفاهما. فلمَّا أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها مِن غنمه ما يعيشون به ...»**[(٧)]. (١١/٤٥٥)

---

(١) الفَضِيلَة والفُضَالَة: مَا فَضَل من الشَّيْءِ. اللسان (فضل).

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٣، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠ مختصرًا بلفظ: فتشرب فضالتهم. وعلق يحيى بن سلام ٢/٥٨٦ نحوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٣/٥١١ (٢٤٤٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٨ (١٦٨٥٦)، ٩/٢٩٧٠ - ٢٩٧١ (١٦٨٦٧ - ١٦٨٦٨).

=

٥٨٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان اسم خَتَن موسى: يثربى[١]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي جمرة ـ قال: الذي استأجر موسى: يثرى، صاحب مدين[٢]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يكره الكنية بأبي مُرَّةَ، وكانت كنية فرعون، وكانت صاحبة موسى: صفيرا بنت يثرون[٣]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، وليس له أحد يقوم بشأنه، ولا يعينه في رعاية غنمه وسقيها، فنحن نرعاها، ونتكلَّف سقيها. وكان شعيبٌ صاحبَ غنم، وكذلك الأنبياء كانوا يَقْتَنون الغنم[٤]. (ز)

٥٨٤٨٧ ـ عن أبي عبيدة [ابن عبد الله بن مسعود] ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: كان صاحبُ موسى ﷺ: أثرون، ابن أخي شعيب النبي[٥]. (١١/٤٥٤)

٥٨٤٨٨ ـ قال سعيد بن جبير: هو يثرون، ابن أخي شعيب[٦]. (ز)

٥٨٤٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: هو شعيب النبي ﷺ[٧]. (ز)

= قال ابن عبدالهادي في التنقيح ٤/ ١٩٤ (٢٥٤٠): «هذا الحديث انفرد به ابنُ ماجه، ومسلمة بن علي أجمعوا على ضعفه، وقال النسائيُّ وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عَدِيٍّ: أحاديثه غير محفوظة». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٣٠: «هذا الحديث من هذا الوجه ضعيف؛ لأن مسلمة بن علي ـ وهو الخشني الدمشقي البلاطي ـ ضعيف الرواية عند الأئمة، ولكن قد روي من وجه آخر، وفيه نظر أيضًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٥٠ (٦٧٤٠): «رواه البزار، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح، خلا عمر بن الخطاب السجستاني، وهو ثقة، ولم يضعفه أحد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٧٦ (٦٦٨): «إسناد حديثه ضعيف؛ لتدليس بقية». وقال ابن حجر في الفتح ٤/ ٤٤٥: «أخرجه ابن ماجه، وفي إسناده ضعف». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٠٧ (١٤٨٨): «ضعيف جدًّا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٣، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧ مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ ولفظه: يثرون، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٦ وقال عقبه: قال أبو زرعة ـ أي: الرازي ـ: الصحيح يثرون، ومنهم مَن يقول: كان شعيبًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠، وجاء عقبه: وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف بصره، فدفن بين المقام وزمزم.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

٥٨٤٩٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٥٨٤٩١ ـ والحسن البصري، مثله[١]. (ز)

٥٨٤٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: يقول ناس: إنَّه شعيب، وليس بشعيب، ولكن سيِّد الماء يومئذ[٢]. (١١/٤٥٣)

٥٨٤٩٣ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: هو يثرون، ابن أخي شعيب، وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كُفَّ بصرُه، فدُفِن بين المقام وزمزم[٣]. (ز)

٥٨٤٩٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هو شعيب النبي ﷺ[٤]. (ز)

٥٨٤٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، يعني: كبيرًا في السن[٥]. (ز)

٥٨٤٩٦ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] ـ من طريق زَمْعَة بن صالح ـ قال: لَمَّا دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء...[٦]. (١١/٤٥٣)

٥٨٤٩٧ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان ـ قال: امرأة موسى: صفورة ابنة يثرون كاهن مدين. والكاهن: حبر[٧]. (ز)

٥٨٤٩٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: بلغني: أنَّه ابن أخي شعيب، واسمه: رعاويل. وقد أخبرني مَن أُصَدِّق: أنَّ اسمه في الكتاب: يثرون، كاهن مدين. والكاهن: حَبر[٨]. (١١/٤٥٥)

٥٨٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يستطيع أن يسقي الغنم مِن الكبر[٩]. (ز)

٥٨٥٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يقدر أن يمس ذلك مِن نفسه، ولا يسقي ماشيته[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧، وابن جرير ١٨/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

٥٨٥٠١ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق عبدالعزيز الأوسي ـ أنَّه بلغه: أنَّه شعيبًا، هو الذي قصَّ عليه موسى القَصص[(١)] [٤٩٤٥]. (١١/٤٥٣)

[٤٩٤٥] اختُلِف في اسم الرجل المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: اسمه: يثرون، ابن أخي شعيب ﷺ. الثاني: اسمه: يثرى. الثالث: هو شعيب النبي ﷺ.

وعلّق ابنُ كثير (١٠/٤٥١) على القول الثالث بقوله: «وهذا هو المشهور عند كثيرين».

ووجّه ابنُ تيمية (٥/٧٣) قول مَن قال: إنه شعيب النبي ﷺ. فقال: «وإنَّما شبهة من ظن ذلك أنه وجد في القرآن قصة شعيب وإرساله إلى أهل مدين، ووجد في القرآن مجيء موسى إلى مدين ومصاهرته لهذا، فظن أنه هو».

ورجّح ابنُ جرير (١٨/٢٢٤) مستندًا إلى عدم وجود الدليل عدم القطع بأيِّ قولٍ منها، وعلّل ذلك بقوله: «وهذا مما لا يُدرَك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حُجَّتُه، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله ـ جلَّ ثناؤه ـ».

وانتقد ابنُ كثير (١٠/٤٥٢ بتصرف) القول الثالث مستندًا إلى الدلالة العقلية، والإسرائيليات، وضعف إسناد الأحاديث المفيدة لذلك بأنَّ «مِن المقوّي لكونه ليس بشعيب أنَّه لو كان إيَّاه لأوشك أن ينصَّ على اسمه في القرآن هاهنا، وبأن ما جاء في بعض الأحاديث مِن التصريح بذكره في قصة موسى لم يصِحَّ إسناده، وبأن من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: يثرون».

وانتقده ابنُ تيمية (٥/٧٣ بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف، والإسرائيليات قائلًا: «فمَن جزم بأنه شعيب النبي ﷺ فقد قال ما ليس له به علم، وما لم يُنقَل عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة، ولا عمَّن يحتج بقوله من علماء المسلمين، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس من طريق أبي جمرة، والحسن البصري من طريق قرة بن خالد، مع مخالفته أيضًا لأهل الكتابين؛ فإنَّهم مُتَّفِقون على أنه ليس هو شعيب النبي، فإنَّ ما في التوراة التي عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه: يثرون، وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة. وقد ذكر غير واحد من العلماء أنَّ شعيبًا كان عربيًّا، بل قد روي عن النبي ﷺ ذلك، وموسى كان عبرانيًّا؛ فلم يكن يعرف لسانه، وظاهر القرآن يدل على مخاطبة موسى للمرأتين وأبيهما بغير ترجمان. والقرآن يدل أن الله أهلك قوم شعيب بالظلة، فحينئذٍ لم يبق في مدين من قوم شعيب أحد، وشعيب لا يقيم بقرية ليس بها أحد، وقد ذكروا أنَّ الأنبياء كانوا إذا هلكت أممهم ذهبوا إلى مكة فأقاموا بها إلى الموت، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٦.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾

٥٨٥٠٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - قال: إنَّ موسى ﷺ لَمَّا ورد ماء مدين وجد عليه أُمَّة مِن الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرةَ على البئر، ولا يطيق رفعَها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾. فحدَّثتاه، فأتى الصخرة، [فرفعها] وحده، ثم استقى، فلم يَسْتَقِ إلا ذنوبًا واحدًا حتى رويت الغنم. فرجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدَّثتاه، وتولى موسى إلى الظل، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(١)] [٤٩٤٦]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٠٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: خرج خائفًا جائعًا، ليس معه زاد، حتى انتهى إلى ماء مدين وعليه أمة من الناس يسقون، وامرأتان جالستان بشياههما،

== كما ذُكِر أن قبر شعيب بمكة، وكذلك غيره، وموسى لما جاء إلى مدين كانت معمورة بهذا الشيخ الذي صاهره، ولم يكن هؤلاء قوم شعيب المذكورين في القرآن...». ثم حكى خلافًا في عصا موسى مِن أن الذي أعطاه إياها هو: شعيب. وقيل: هذا الشيخ. وقيل: جبريل. ثم علّق بقوله: «كل ذلك لا يثبت». ونقل في نفس المعنى عن السُّدِّيّ أنه قال: «أمر أبو المرأتين ابنته أن يأتي موسى بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها ملَك في صورة رجل إلى آخر القصة استودعه إياها ملك في صورة رجل، وأن حماه خاصمه، وحكما بينهما رجلًا، وأن موسى أطاق حملها دون حميه، وذكر عن موسى أنه أحق بالوفاء من حميه». ثم علّق عليه في سياق انتقاده لقول مَن قال: إن الشيخ الكبير هو شعيب النبي ﷺ. فقال: «ولو كان هذا هو شعيبًا النبي لم ينازع موسى، ولم يندم على إعطائه إياها، ولم يحاكمه، ولم يكن موسى قبل أن ينبأ أحق بالوفاء منه، فإن شعيبًا كان نبيًّا، وموسى لم يكن نبيًّا، فلم يكن موسى قبل أن ينبأ أكمل من نبي».

وانتقد (٥/ ٧٤) القولَ الأول مستندًا إلى قول ابن عباس، فقال: «ومن قال: إنه كان ابن أخي شعيب، أو ابن عمه. لم ينقل ذلك عن ثبت، والنقل الثابت عن ابن عباس لا يُعارَض بمثل قول هؤلاء».

[٤٩٤٦] ذكر ابن كثير (١٠/ ٤٥٠) هذا الأثر من رواية ابن أبي شيبة، ثم علّق عليه بقوله: «إسناد صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤ - ٢٩٦٦، والحاكم ٢/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

فسألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟ قالتا: ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. قال: فهل قربكما ماء؟ قالتا: لا، إلا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها نفر. قال: فانطلقا فأريانيها. فانطلقتا معه، فقال بالصخرة بيده، فنحاها، ثم استقى لهما سجلًا واحدًا، فسقى الغنم، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها، ثم تولى إلى الظل فقال: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. فسمعتا ما قال[1]. (٤٤٧/١١)

٥٨٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾: أنَّ موسى ﷺ لما ورد ماء مدين ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، فقالتا له: ماء. فقال: أمَا هاهنا بئر؟ قالتا: بئر يُغَطّى في الشتاء، ويُكشف في الصيف. فأتى البئر، فرفع صخرة عظيمة لا يطيقها مائة رجل، فلما رفع الصخرة عجِبتا المرأتان، فسقى لهما[2]. (ز)

٥٨٥٠٥ ـ عن شريح [القاضي] ـ من طريق الحكم ـ قال: انتهى إلى حَجَرٍ لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده[3]. (ز)

٥٨٥٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قال: فتح لهما عن بئر؛ حجرًا على فيها، فسقى لهما منها. =

٥٨٥٠٧ ـ وقال ابن جريج: حجرًا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط[4]. (ز)

٥٨٥٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: تصدَّق عليهما نبيُّ الله ﷺ، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمَهما[5]. (ز)

٥٨٥٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: رحمهما موسى حين قالتا: ﴿لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. فأتى إلى البئرِ، فاقتلع صخرةً على البئر كان النفرُ مِن أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوًا، فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا إنما تسقيان مِن فضول الحياض[6]. (ز)

٥٨٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال لهما موسى، ﷺ: أين الماء؟ فانطلقا به إلى الماء، فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى ﷺ

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤.

وحده بيده، ثم أخذ الدلو، فأدلى دلوًا واحدًا، فأفرغه في الحوض، ثم دعا بالبركة ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ الغنم، فرويت[١]. (ز)

٥٨٥١١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: أخذ دلوهما موسى، ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته، فزاحم القوم على الماء حتى أخَّرهم عنه، ثم سقى لهما[٢]. (ز)

٥٨٥١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ موسى، فلم يلبث أن أروى غنمهما[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾

٥٨٥١٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: ذكرت لي الشجرة التي أوى إليها موسى، فسِرْتُ إليها يومي وليلتي حتى صبَّحتُها، فإذا هي سمُرَة خضراء ترِفّ، فصليت على النبي ﷺ وسلَّمتُ، فأهوى إليها بعيري وهو جائع، فأخذ منها مِلْءَ فيه، فلاكه، فلم يستطع أن يسيغه، فلفظه، فصليت على النبي وسلمت، ثم انصرفت[٤]. (١١/٤٦٤)

٥٨٥١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظل بظلها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٥]. (ز)

٥٨٥١٥ ـ تفسير قتادة =

٥٨٥١٦ ـ والسُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾، يعني: انصرف[٦]. (ز)

٥٨٥١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ثم تولى موسى إلى ظل شجرة سَمُرَة، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣ بنحوه، والحاكم ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بعد أن أورده عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٤.

٥٨٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ﴾ يعني: انصرف ﴿إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ ظِل شجرة، فجلس تحتها من شدة الحر، وهو جائع[١]. (ز)

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾

٥٨٥١٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَـمَّا سقى موسى للجاريتين، ثم تولى إلى الظل، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾». قال: «إنَّه يومئذ فقير إلى كَفٍّ مِن تمر»[٢]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لقد قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، وهو أكرم خلقه عليه، ولقد افتقر إلى شِقِّ تمرة، ولقد لصق بطنُه بظهره مِن شدة الجوع[٣]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، ومقسم - في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، قال: ما سأل إلا [طعامًا][٤]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، قال: سأل فِلَقًا[٥] من الخبز يشد بها صُلْبَه مِن الجوع[٦]. (١١/٤٥١)

٥٨٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا هرب موسى مِن فرعون أصابه جوعٌ، كانت تُرى أمعاؤه مِن ظاهر الثياب، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾[٧]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٤ - عن أسباط، عن السُّدِّيّ، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى، ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خُضرة أمعائه مِن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢١٦، والضياء في المختارة ١٠/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) فِلَق الخُبْز: كِسَرُه. النهاية (فلق).
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١٦ من طريق سعيد بن جبير بلفظ: من ظاهر الصفاق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شدة الجوع، وما يسأل الله إلا أكلة[(١)]. (ز)

٥٨٥٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: شُبْعَةٍ يومئذ[(٢)]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق الحسن بن دينار، عن كلثوم بن جبر أو غيره - قال: كان فقيرًا إلى شِقِّ تمرة[(٣)]. (ز)

٥٨٥٢٧ - عن إبراهيم التيمي، ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: ما كان معه رغيف، ولا دِرهم[(٤)]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: قال هذا وما معه درهم، ولا دينار[(٥)]. (ز)

٥٨٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: مِن طعام[(٦)]. (١١/٤٥٠)

٥٨٥٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما سأل إلا طعامًا يأكله[(٧)]. (١١/٤٥٢)

٥٨٥٣١ - قال مجاهد بن جبر: ما سأله إلا الخبز[(٨)]. (ز)

٥٨٥٣٢ - قال أبو جعفر الباقر: لقد قالها، وإنَّه لَمُحتاج إلى شِقِّ تمرة[(٩)]. (ز)

٥٨٥٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال: كان نبيُّ الله بجهد[(١٠)]. (ز)

٥٨٥٣٤ - تفسير قتادة بن دعامة =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٨٨ من طريق أبي عمرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد.

(٨) تفسير البغوي ٦/٢٠١.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/٢٤٤، وتفسير البغوي ٦/٢٠١.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، وابن جرير ١٨/٧٤ من طريق سعيد. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.

٥٨٥٣٥ - وإسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، يعني: الطعام[١]. (ز)

٥٨٥٣٦ - عن عطاء بن السائب - من طريق ابن علية - في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، قال: بلغني: أنَّ موسى قالها وأسْمَعَ المرأة[٢]. (ز)

٥٨٥٣٧ - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] - من طريق يحيى بن أبي كثير - قال: إنَّ موسى بن عمران - عليه الصلاة والسلام - لَمّا ورد ماء مدين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾. فسأل موسى ﷺ ربَّه ﷻ، ولم يسأل الناس[٣]. (ز)

٥٨٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، يعني: إلى الطعام[٤]. (ز)

٥٨٥٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾، قال: الطعام يُسْتَطْعَم، لم يكن معه طعام، وإنَّما سأل الطعامَ[٥]. (ز)

﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾

٥٨٥٤٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل - قال: واضِعةً يدَها على وجهها مُسْتَتِرَة[٦]. (ز)

٥٨٥٤١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ضرار، عن عبد الله بن أبي الهذيل - في قوله: ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾، قال: جاءت مستترةً بِكُمِّ دِرْعِها على وجهها، أو بِكُمِّ قميصِها[٧]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٤٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - قال: ﴿فَجَآءَتۡهُ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٧.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٣٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٣٢ - ٣٤، ٣٨ - ٤٠، ٢٣/٧٨ - ٧٩. كما أخرجه الدارمي في سننه ١/٤٩٩ - ٥٠٦ (٦٧٣) مختصرًا من طريق الضحاك بن موسى، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ من طريق أبي بكر الهذلي.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

﴿إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ واضِعَةً ثوبها على وجهها، ليست بسَلْفَع[(١)] من النساء خرَّاجة ولَّاجة، قالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾. فقام معها موسى، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإنِّي أكره أن تصيب الريحُ ثيابَكِ فتَصِفَ جسدَكِ. فلما انتهى إلى أبيها قصَّ عليه القصص[(٢)] [٤٩٤٧]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: ... فرجعتا إلى أبيهما، فاستنكر سرعةَ مجيئهما، فسألهما، فأخبرتاه، فقال لإحداهما: انطلِقي، فادعيه. فأتته، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ فمَشَتْ بين يديه. فقال لها: امشي خلفي؛ فإنِّي امرؤٌ مِن عُنصر إبراهيم، لا يحِلُّ لي أن أرى منك ما حرَّم الله عَلَيَّ، وأرشديني الطريق. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾[(٣)]. (١١/٤٤٧)

٥٨٥٤٤ - عن ابن أبي الهذيل - من طريق ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن أبي سنان - قال: ليست بسلفع من النساء، مُلْقِيَةً بثوبها على وجهها. قال سفيان بيده هكذا على وجهه وساعِدِه، ويستر بكُمِّه[(٤)]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٤٥ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ قال: ليست بسلفع مِن النساء خرَّاجة وَلَّاجة، واضعة ثوبها على وجهها، تقول: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾[(٥)]. (ز)

٥٨٥٤٦ - عن نوف [البِكالي] - من طريق أبي إسحاق - ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾، قال: قد سَتَرَتْ وجهَها بيديها[(٦)]. (ز)

٥٨٥٤٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ - من طريق حصين - قال: فانطلقتا، فأخبرتا

[٤٩٤٧] ذكر ابنُ كثير (١٠/٤٥١) هذا الأثر مختصرًا من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن أبي نعيم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر، ثم علَّق عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح».

---

(١) السَّلْفَع والسَّلْفَعة من النساء: الجَرِيئة على الرِّجال. النهاية (سلفع).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، وابن جرير ١٨/٢١٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ - ٢٩٦٦، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٣. وعزا السيوطي نحو أوله إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١٩.

أباهما، فأرسل إحداهما إليه لتدعوه، فجاءته ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، فـ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾[1]. (ز)

٥٨٥٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: بعيدة، واللهِ، مِن البَذاءِ[2]. (ز)

٥٨٥٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعًا سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأتته تمشي على استحياء ـ وهو يُستَحْيَى منه ـ، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾. فقام معها، وقال لها: امضي. فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودُلِّيني على الطريقِ إن أخطأتُ. فلما جاء الشيخ وقصَّ عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٨٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرجعت الكبيرةُ إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني: الكبرى ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ يعني: على حياء، وهي التي تزوَّجها موسى ﵇[4]. (ز)

٥٨٥٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما، فسألهما، فأخبرتاه الخبر، فقال لإحداهما: عجِّلي عَلَيَّ به. فأتته على استحياء واضعةً يدها على جبينها، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾. فقام معها ـ كما ذُكِر لي ـ، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك؛ فإنّا لا ننظر إلى أدبار النساء. فلمّا جاءه أخبره الخبر، وما أخرجه مِن بلاده، فلمّا قص عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وقد أخبرَتْ أباها بقوله: إنّا لا ننظر إلى أدبار النساء[5]. (ز)

٥٨٥٥٢ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ ليست بجريئة، ولا بذيئة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧، وابن جرير ١٨/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٣.

٥٨٥٥٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾، واضعةً يديها على وجهها[١]. (ز)

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾

٥٨٥٥٤ - عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير - من طريق قتادة - قال: أما - واللهِ - لو كان عند نبيِّ الله شيءٌ ما تَبع مَذْقَتَها[٢]، ولكن حمله على ذلك الجَهْدُ[٣]. (١١/٤٥٣)

٥٨٥٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: ليطعمك[٤]. (ز)

٥٨٥٥٦ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريّ - من طريق حصين - قال: فقالت: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. فانطلق معها، فقال لها: امشي خلفي. فلمَّا جاءته قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[٥]. (ز)

٥٨٥٥٧ - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] - من طريق أبي بكر الهذلي - قال: إنَّ موسى لَمّا ورد ماء مدين وجد رُعاة من الناس يسقون، ووجد مِن دونهم جاريتين تذودان، فسألهما، فقالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء. قال: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. وذلك أنَّه كان خائِفًا جائِعًا لا يأمن، وسأل ربَّه، ولم يسأل الناس، ولم يفطن الرعاة، وفطِنت الجاريتان، فلمَّا رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصة وبقوله، فقال أبوهما - وهو شعيب -: هذا رجلٌ جائع. فقال لإحداهما: اذهبي، فادعيه. فلمَّا أتته عظّمته، وغطّت وجهها، وقالت: إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجرَ ما سقيت لنا. ولم يجد موسى بُدًّا مِن أن يتبعها؛ لأنه كان [ترك] الجبار خائفًا مستوحشًا، فلمَّا تبعها هبّت الريحُ، فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها، وكانت ذات عَجُز، وكان موسى يُعرض عنها مرة، ويغُضُّ مرة، فلمَّا عيل ناداها: يا أمة الله، كوني خلفي، أريني السمت بقولكِ[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٧.

(٢) المَذْقَة: الشَّرْبَة من اللَّبن المَمذوق، أي: المخلوط بالماءِ. النهاية (مذق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ - ٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤ من طريق يحيى بن =

٥٨٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. وبين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، فلولا الجوع الذى أصابه ما اتَّبعها، فقام يمشى معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه، وتدله بصوتها على الطريق؛ كراهية أن ينظر إليها، وهما على غير جادة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٥٩ ـ عن أبي سهل المدائني، قال: وحضرتُ **سفيان بن عيينة** وسأله رجلٌ، فقال: يا أبا محمد، أرأيتَ الرجلَ يعمل العمل لله؛ يُؤَذِّن، أو يؤم، أو يعين أخاه، أو يعمل شيئًا مِن الخير، فيعطى الشيء؟ قال: يقبله؛ ألا ترى إلى موسى ﷺ لم يعمل للعمالة، إنما عمل لله، فعرض له رزق مِن الله تعالى، فتقبله. وقرأ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٢٥﴾

٥٨٥٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾: ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانٌ، ولسنا في مملكته[3]. (ز)

٥٨٥٦١ ـ عن **أبي حازم [سلمة بن دينار]** ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: لَمَّا دخل موسى على شعيب إذا هو بالعَشاء، فقال له شعيب: كُل. قال موسى: أعوذ بالله. قال: ولِم؟ ألست بجائع؟ قال: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عِوَضًا لِما سقيتُ لهما، وأنا مِن أهل بيتٍ لا نبيع شيئًا من عمل الآخرة بمِلْء الأرض ذهبًا. قال: لا، واللهِ، ولكنها عادتي وعادة آبائي، نُقري الضيف، ونُطْعم الطعام. فجلس موسى فأكل[4]. (١١/٤٥٣)

= أبي كثير. وزاد في ثناياه: فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ كره موسى ﷺ ذلك، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بُدًّا من أن يتبعها؛ لأنه كان في أرض مَسْبَعَةٍ وخوف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٠ ـ ٤١، وابن عساكر ٢٣/ ٧٨ من طريق زمعة بن صالح.

٥٨٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ فلما أتى موسى شعيبًا ﷺ، ﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على شعيب ﴿ٱلۡقَصَصَ﴾ الذي كان مِن أمره أجمع؛ أمر القوابل اللائي قتلن أولاد بني إسرائيل، وحين وُلِد، وحين قُذِف في التابوت في اليَمِّ، ثم المراضع بعد التابوت، حتى أخبره بقتل الرجل من القبط، ﴿قَالَ﴾ له شعيب: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[١]. (ز)

٥٨٥٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ موسى، ﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ خبره؛ ﴿قَالَ﴾ الشيخ: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٦٤ ـ عن سلمة بن سعد العنزي: أنَّه وفد على رسول الله ﷺ، فقال له: «مرحبًا بقوم شعيب وأَخْتان موسى، هُديتَ»[٣]. (ز)

﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝٢٦﴾

٥٨٥٦٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا سُئِلْتَ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما وأبرّهما. وإن سُئلت: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما. وهي التي جاءت فقالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾. فقال: ما رأيت مِن قوّته؟ قالت: أخذ حجرًا ثقيلًا فألقاه على البئر. قال: وما الذي رأيت مِن أمانته؟ قالت: قال لي: امشي خلفي، ولا تمشي أمامي**»[٤]. (١١/٤٥٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤١. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٥٥ (٦٣٦٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١٣٥٥ ـ ١٣٥٦ (٣٤٢١) كلاهما مطولًا.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٥١ (١٦٥٩٠): «والبزار باختصار عنه، وقال: «**اللَّهُمَّ، ارزق عنزة قوتًا لا سرف فيه**». وفيه مَن لم أعرفهم». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٤٤٩: «في إسناده مجاهيل». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٤٩٧ (٦٢٢٩): «منكر».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٣٢١ ـ ٣٢٢ (٥٤٣٠)، وفي الصغير ٢/٧٩ (٨١٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/٤٩٥ (٣٩٩)، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٦ (١٦٨٤٢)، ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٤) مختصرًا، من طريق عويد بن أبي عمران الجوني، عن أبيه.

قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٠: «ومن طريق الطبراني رواه ابن الجوزي في العلل... ثم قال: هذا حديث لا يصح. قال ابن معين: عويد ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٥١: «فيه عويد بن أبي عمران =

٥٨٥٦٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: ... ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: يا بُنيَّة، ما عِلْمُكِ بأمانته وقوته؟ قالت: أمّا قوته فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق؛ فإنِّي أكره أن تصيب الريحُ ثيابك فتصف لي جسدك. فزاده ذلك رغبةً فيه، فقال: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾[(١)]. (١١/٤٤٨)

٥٨٥٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن الصامت ـ قال: لَمّا قالت صاحبة موسى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال: وما رأيتِ مِن قوته؟ قالت: جاء إلى البئر وعليه صخرة لا يُقِلُّها كذا وكذا، فرفعها. قال: وما رأيت مِن أمانته؟ قالت: كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه[(٢)]. (١١/٤٥٥)

٥٨٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله لموسى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، يقول: أمين فيما وُلِّي، أمين على ما اسْتُودِع[(٣)]. (ز)

٥٨٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ... ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال لها أبوها: ما رأيتِ مِن قوته وأمانته؟ فأخبرته بالأمر الذي كان، قالت: أمّا قوّتُه فإنَّه قلب الحجر وحده، وكان لا يقلبه إلا النفرُ، وأمّا أمانته قال: امشي خلفي، وأرشديني الطريقَ؛ لأني امرؤ مِن عنصر إبراهيم، لا يحلُّ لي مِنكِ ما حرَّم الله تعالى[(٤)]. (١١/٤٤٧)

٥٨٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريكِ ما قُوَّته وأمانته؟ قالت: أمّا قوته فما رأيتُ منه حين سقى لنا؛ لم أر رجلًا قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلتُ إليه وشخصت له، فلمّا علم أنِّي امرأة صوَّب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حتى بلغته رسالتك،

= الجوني، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣ ـ ٢٠٤ (١٣٧٧٨): «في إسناده عويد بن أبي عمران الجوني، ضعَّفه ابنُ معين وغيره، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجال الطبراني ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٤ ـ ٢٦٩٩، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ثم قال: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق. ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين. فسُرِّي عن أبيها، وصدَّقها، وظنَّ به الذي قالتْ[1]. (ز)

٥٨٥٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: إنَّ موسى لَمَّا سقى لهما، ورأت قوته، وحرَّك حجرًا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلًا، فأزاله عن الركيَّة، وانطلق مع الجارية حين دعته، فقال لها: امشي خلفي، وأنا أمامك. كراهية أن يرى شيئًا مِن خلفها مِمَّا حرم اللهُ أن ينظر إليه، وكان يومًا فيه ريح[2]. (ز)

٥٨٥٧٢ - عن شريح [القاضي] - من طريق الحكم بن عتيبة - في قوله: ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: أمَّا قوته فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة، فرفعه وحده، وأما أمانته فإنها مشت أمامه، فوصفها الريح، فقال لها: امشي خلفي، وصِفي لي الطريق[3]. (ز)

٥٨٥٧٣ - قال عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: كان يومَ ريح، فقال: لا تمشي أمامي، فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي، ودليني على الطريق. قال: فقال لها: كيف عرفتِ قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة، فرفعه وحده[4]. (ز)

٥٨٥٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن أبي عمرة - في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: وما عِلمُكِ بقوته؟ قالت: جاء إلى بئر عليها حجر لا يرفعه إلا مائة رجل، رفعه هو وحده، ثم سقى لنا. قال: فما رأيتِ مِن أمانته؟ قالت: جعلتُ أمشي بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبي، فقال لي: تأخَّري خلفي، وكلِّميني، وصِفي لي[5]. (ز)

٥٨٥٧٥ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق تميم -: أنَّه سُئِل: بِمَ عَرَفَتْ أمانته؟ قال: في طَرْفه، بغضِّ طَرْفه عنها[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧. وعلق إسحاق البستي ص٤٤ نحوه مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٧ (١٦٨٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٧.

٥٨٥٧٦ - عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾: قال لها أبوها: ما رأيتِ مِن أمانته؟ قالت: لَمّا دعوته مشيتُ بين يديه، فجعلت الريحُ تضرب ثيابي، فتلزق بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فآذنيني. قالت: ورأيته يملأ الحوض بسَجْل واحد[١]. (ز)

٥٨٥٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ قال: قوته فتح لهما عن بئر حجرًا على فيها، فسقى لهما، ﴿ٱلْأَمِينُ﴾ قال: غضَّ بصره عنهما حين سقى لهما[٢]. (١١/٤٥٤)

٥٨٥٧٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: فقالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: وما قوته؟ وما أمانته؟ قالت: قوته أنّه كان يملأ الحوض بدلوٍ واحد، وأمّا أمانته فإنه قال لي: امشي خلفي. كراهية أن يرى منها شيئًا[٣]. (ز)

٥٨٥٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، قال: القوي في الصنعة، الأمين فيما وُلِّي. قال: وذُكِر لنا: أنَّ الذي رأت من قوته أنَّه لم تلبث ماشيتها حتى أرواها، وأنَّ الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءت تدعوه قال لها: كوني ورائي. وكره أن يستدبرها، فذلك ما رأت مِن قوته وأمانته[٤]. (ز)

٥٨٥٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٦، وأخرج نحو شطره الأول إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ كلاهما من طريق القاسم بن أبي بزة، وأخرج نحو شطره الثاني ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعلق شطره الثاني يحيى بن سلام ٢/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٥ (١٦٨٤)، وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٧ مختصرًا، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، وابن جرير من طريق معمر بلفظ: بلغنا: أنَّ قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. وبلغنا: أنه ملأ الحوض بدلو واحد، وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه. وعلق أوله يحيى بن سلام ٢/٥٨٧ بلفظ: القوي في الضيعة [كذا في المطبوع]، الأمين فيما ولي.

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾: وهي الجارية التي دَعَتْه، قال الشيخ: هذه القوة قد رأيتِ حين اقتلع الصخرة، أرأيتِ أمانته ما يُدرِيك ما هي؟ قالت: مشيت قُدّامه، فلم يحب أن يخونني في نفسي، فأمرني أن أمشي خلفه[1]. (ز)

٥٨٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ وهي الكبرى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ﴾ يقول: إنَّ الذى استأجرت هو ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾. قال شعيبٌ لابنته: مِن أين علمتِ قوته وأمانته؟ قالت: أزال الحجر وحده عن رأس البئر، وكان لا يطيقه إلا رجال. وذكرت: أنَّه أمرها أن تمشى خلفه؛ كراهية أن ينظر إليها[2]. (ز)

٥٨٥٨٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: قالت: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ لِما رأت مِن قوته وقوله لها ما قال: أنِ امشي خلفي. لئلّا يرى منها شيئًا مما يكره، فزاده ذلك فيه رغبة[3]. (ز)

٥٨٥٨٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾، فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ فقالت: أمّا قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر، وأمّا أمانته فإنّي لما جئت أدعوه قال: كوني خلف ظهري، وأشيري لي إلى منزلك. فعرفت أنَّ ذلك منه أمانة[4]. (ز)

٥٨٥٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ إحدى المرأتين: ﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾... وكان الذي رأت مِن قوته في تفسير الحسن: أنَّه لم تلبث ماشيتهما أن أرواها، وأن الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءته تدعوه قال لها: كوني ورائي. وكره أن يستدبرها. وبعضهم يقول في قولها: ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾: أنّه كان على تلك البئر التي سقى منها صخرة لا يرفعها إلا أربعون رجلًا، فرفعها موسى وحده، وذلك أنه سألهما: هل هاهنا بئر غير هذه؟ فقالتا: نعم، ولكن عليها صخرة لا يرفعها إلا أربعون رجلًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٧ من طريق أصبغ مختصرًا، وأضاف: قال أبو محمد: رأيت الصخرة وشبرت، فكان بأصبعي شبران ومائة.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٨٧ ـ ٥٨٨.

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٥٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق [ابنه] أبي عبيدة ـ قال: أفرسُ الناس ثلاثة: العزيز حين تفرَّس في يوسف، فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَنْهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾ [يوسف: ٢١]، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ﴾، وأبو بكر حين استخلف عمر[١]. (٨/٢١٦)

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ﴾

٥٨٥٨٦ ـ عن أبي ذرٍّ، أنَّ النبي ﷺ سُئِل: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أبرهما وأوفاهما». قال: «وإن سُئِلْتَ: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما»[٢]. (١١/٤٦٠)

٥٨٥٨٧ ـ عن مقسم، قال: قلت للحسن بن علي: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أكثرهما. قلت: فما كان اسم امرأته؟ قال: بَلَاقِيسُ[٣]. (ز)

٥٨٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: الجارية التي دعته هي التي تزوَّج[٤]. (ز)

٥٨٥٨٩ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان الرمادي ـ قال: اسم الجاريتين: ليا، وصفورا، وامرأة موسى: صفورا ابنة يثرون كاهن مدين. والكاهن: حبر[٥]. (ز)

٥٨٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالَ﴾ شعيب لموسى ﵇: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٣ ـ تفسير)، وابن سعد ٣/٢٧٣، وابن أبي شيبة ١٤/٥٧٤، وابن جرير ١٣/٦٤، وابن أبي حاتم ٧/٢١١٨، ٩/٢٩٦٦، والطبراني (٨٨٢٩، ٨٨٣٠)، والحاكم ٢/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البزار ٩/٣٨١ ـ ٣٨٢ (٣٩٦٤)، والطبراني في الصغير ٢/٧٩ (٨١٥).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد: قتادة، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر». وقال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٨ (١١٢٥٢): «رواه البزار، وفيه إسحاق بن إدريس، وهو متروك، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أطول من هذا، وإسناده حسن». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢٢.

أنكحك إحدى ابنتي﴾ يعني: أن أزوّجك إحدى ابنتي ﴿هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ نفسك ﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾ يعني: عشر سنين ﴿فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر[1]. (ز)

٥٨٥٩١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنّه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا[2]. (١١/ ٤٥٥)

٥٨٥٩٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: إحداهما: صَفُورا ابنة يثرون، وأختها: شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تذودان[3]. (ز)

٥٨٥٩٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال له: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ إلى آخر الآية. قال: وأيتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك. قال: لا، إلا وهي بريئة مما دَخَل نفسُك عليها. فقال: هي عندك كذلك. فزوَّجه[4]. (ز)

٥٨٥٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ الشيخ لموسى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ أي: على أن تُؤاجِرني نفسَك ﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: في الرِّفق بك. فقال لموسى في آخر ذلك: كل سَخْلة[5] تخرج على غير شبه أمها في هذا البطن فهي لك. فأوحى الله إلى موسى: إذا ملأت الحياض وقربتها لتشرب فألقِ عصاك في الحياض. ففعل ذلك، فوَلَدْن كلهنَّ خلاف شبه أمها، فذهب موسى بأولاد غنمه في تلك السنة. وقال بعضهم: كل بَلْقاء تُولَد فهي لك. فوُلِدْن بُلْقًا كلهن[6]. (ز)

﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٥٨٥٩٥ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عمرو بن ميمون الأودي ـ قال: ...

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وهو عند ابن جرير من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨ من طريق أصبغ مختصرًا.

(٥) السَّخْلة: وَلَد الشاةِ من المَعْزِ والضَّأن، ذكرًا كان أو أنثى. اللسان (سخل).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٨.

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أي: في حُسْن الصحبة والوفاء بما قلتُ[(١)]. (٤٤٨/١١)

٥٨٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يعني: مِن الرَّافقين بك. كقول موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾، يعني: وارفق بهم، في سورة الأعراف [١٤٢][(٢)]. (ز)

٥٨٥٩٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: أي: في حسن الصحبة، والوفاء بما قلت[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾

٥٨٥٩٨ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا سُئِلتَ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرُهما وأبرُّهما. وإن سُئلتَ: أيَّ المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما...»[(٤)]. (٤٥٩/١١)

٥٨٥٩٩ ـ عن عتبة بن النُّدَّر السلمي، قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فقرأ: ﴿طسٓمٓ﴾ حتى بلغ قصة موسى، قال: «إنَّ موسى آجر نفسه ثماني سنين أو عشرًا على عِفَّة فرجه، وطعامِ بطنه، فلمَّا وفى الأجل». قيل: يا رسول الله، أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أبرهما وأوفاهما، فلمَّا أراد فراق شعيب أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها مِن غنمه ما يعيشون به، فأعطاها ما ولدت من غنمه قالبَ لونٍ[(٥)] من ذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٠/١١، وابن أبي حاتم ٢٩٦٤/٩ ـ ٢٦٩٩، والحاكم ٤٠٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٢/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٦٩/٩.

(٤) تقدم قريبًا بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾.
أخرجه الطبراني في الصغير ٧٩/٢ (٨١٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٩٥/٢ (٣٩٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٠ (١٦٨٦٤) مختصرًا، من طريق عويد بن أبي عمران الجوني، عن أبيه.
قال الطبراني: «لم يروه عن أبي عمران إلا ابنه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٠/٣: «ومن طريق الطبراني رواه ابن الجوزي في العلل... ثم قال: هذا حديث لا يصح. قال ابن معين: عويد ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٥١/٢: «فيه عويد بن أبي عمران الجوني، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨ ـ ٢٠٤ (١٣٧٧٨): «في إسناده عويد بن أبي عمران الجوني، ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن حبان، وبقية رجال الطبراني ثقات».

(٥) قالب لون: جاءت على غير ألوان أُمّهاتِها، كأنَّ لَونَها قد انقلَب. النهاية (قلب).

العام، وكانت غنمه سوداء حسناء، فانطلق موسى إلى عصاه، فسَماها من طرفها، ثم وضعها في أدنى الحوض، ثم أوردها فسقاها، ووقف موسى بإزاء الحوض، فلم يصدر منها شاةٌ إلا ضرب جنبها شاة شاة، قال: فأنمت، وأثلثت، ووضعت كلها قوالب ألوان، إلا شاة أو شاتين، ليس فيها فَشُوشٌ، ولا ضَبُوبٌ، ولا عَزُوزٌ، ولا ثَعُولٌ، ولا كَمْشَةٌ تفوتُ الكفَّ». قال النبي ﷺ: «فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم، وهي السامرية». قال ابن لهيعة: الفشوش: التي تَفُشُّ بلبنها، واسعة الشَّخْبِ[١]. والضبوب: الطويلة الضرع مجترة. والغزور: الضيقة الشخب. والثعول: التي ليس لها ضرع إلا كهيئة حلمتين. والكمشة: الصغيرة الضرع لا يدركه الكفُّ[٢] ٤٩٤٨. (١١/ ٤٥٥)

٥٨٦٠٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: يا محمد، إن سألك اليهود: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقُل: أوفاهما. وإن سألوك أيَّهما تزوج؟ فقُل: الصغرى منهما»[٣]. (١١/ ٤٥٩)

٥٨٦٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ سأل جبريل: «أيَّ الأجلين قضى

٤٩٤٨ ذكر ابنُ كثير (١٠/ ٤٥٤) هذا الحديث مختصرًا من رواية ابن ماجه بسنده عن محمد بن المصفى الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن مسلمة بن علي، عن سعيد بن أبي أيوب، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عتبة بن النُّدَّر مرفوعًا، ثم علّق قائلًا: «وهذا الحديث من هذا الوجه ضعيف؛ لأن مسلمة بن علي ـ وهو الخشني الدمشقي البلاطي ـ ضعيف الرواية عند الأئمة، ولكن قد روي من وجه آخر، وفيه نظر أيضًا»، وذكر أيضًا هذا الحديث، من طريق أبي زرعة بسنده عن ابن لهيعة، ثم علّق قائلًا: «ومدار هذا الحديث على عبدالله بن لهيعة المصري ـ وفي حفظه سوء ـ وأخشى أن يكون رفعه خطأ».

---

(١) الشَّخْب: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غَمْزة وعَصْرة لضَرْع الشَّاة. النهاية (شخب).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٥١١ (٢٤٤٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨ (١٦٨٥٦)، ٩/ ٢٩٧٠ ـ ٢٩٧١ (١٦٨٦٧ ـ ١٦٨٦٨).

وتقدم تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٠ ـ، من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، ثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا، فيه الشاذكوني، قال فيه البخاري: «فيه نظر». وكذّبه ابن معين في حديث ذكر له عنه، وقال عبدان الأهوازي: «معاذ الله أن يتهم، إنما كانت كتبه قد ذهبت، فكان يحدث من حفظه». وقال أبو حاتم: «متروك الحديث». وقال النسائي: «ليس بثقة». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ١٤٣.

موسى؟». قال: أتمهما وأكملهما[(١)]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦٠٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أبعدهما، وأطيبهما**»[(٢)]. (١١/٤٥٩)

٥٨٦٠٣ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق علي بن عاصم، عن أبي هارون - أنَّ رجلًا سأله: أي الأجلين قضى موسى؟ فقال: لا أدري، حتى أسأل رسول الله ﷺ. فقال: «**لا أدري، حتى أسأل جبريل. فسأل جبريل، فقال: لا أدري حتى أسأل ميكائيل. فسأل ميكائيل، فقال: لا أدري حتى أسأل الرفيع. فسأل الرفيع، فقال: لا أدري حتى أسأل إسرافيل. فسأل إسرافيل، فقال: لا أدري حتى أسأل ذا العزة. فنادى إسرافيل بصوته الأشد: يا ذا العزة، أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتم الأجلين وأطيبهما؛ عشر سنين**». قال علي بن عاصم: فكان أبو هارون إذا حدث بهذا الحديث يقول: حدثني أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن الرفيع، عن إسرافيل، عن ذي العزة - تبارك وتعالى -: أنَّ موسى قضى أتمَّ الأجلين وأطيبه؛ عشر سنين[(٣)]. (١١/٤٥٨)

٥٨٦٠٤ - عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «**أوفاهما**»[(٤)]. (١١/٤٥٩)

٥٨٦٠٥ - عن يوسف بن سَرْج: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: أي الأجلين قضى موسى؟ فسأل جبريل، فقال: «**لا علم لي. فسأل جبريل مَلَكًا فوقه، فقال: لا علم لي. فسأل**

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٢ (٣٥٣٢)، وابن جرير ١٨/٢٣٦ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٠ (١٦٨٦٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إبراهيم بن يحيى لا يُعرف». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣١٧: «غريب من حديث سفيان، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٣١: «رواه ابن أبي حاتم، من طريق إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب... وليس بمعروف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٨٧ (١١٢٥٠): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير الحاكم بن أبان، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٥٠١ - ٥٠٢ (١٨٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٢ (٣٥٣١) وفيه حفص بن عمر العدني، والثعلبي ٧/٢٤٧.
قال الذهبي في التلخيص: «حفص واه».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٩٢ - ١٩٣ (٨٣٧٢).
قال الطبراني: «لم يُرْوَ هذا الحديثُ عن جابر إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به هشام بن عمار». وقال أبو حاتم كما في العلل لابنه ٤/٦٩٥ (١٧٤٣): «رأيت هذا الحديث قديمًا في أصل هشام بن عمار: عن حاتم، هكذا مرسل، ثم لقنوه بأخرة عن جابر، فتلقن، وكان مغفلًا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٤ (١٣٧٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه موسى بن سهل، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف».

ذلك الملك ربه، فقال الرب ﷻ: أبرهما وأتقاهما وأزكاهما»[(١)]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦٠٦ - عن مجاهد، أنَّ النبي ﷺ سأل جبريل: «أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: سوف أسأل إسرافيل. فسأله، فقال: سوف أسأل الرب. فسأله، فقال: أبرهما وأوفاهما»[(٢)]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦٠٧ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوفاهما وأتمهما»[(٣)]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦٠٨ - عن أبي عمران الجوني، قال: قال جبريل للنبي ﷺ: «إن سألوك: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ فقل: أفضلهما وأكرمهما. وإن سألوك: أيَّ الجاريتين تزوج موسى؟ فقل: أصغرهما، وكان اسمها: صفوريا»[(٤)]. (ز)

٥٨٦٠٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - قال: ... قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾. قال: نعم. قال: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾. فزوَّجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج إليه، وزوَّجه صفورة، أو أختها شرقا، وهما اللتان كانتا تذودان[(٥)]. (١١/٤٤٩)

٥٨٦١٠ - عن مقسم، قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أكثرهما[(٦)]. (١١/٤٦٠)

٥٨٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قضى أوفاهما وأبرهما؛ العشر[(٧)]. (١١/٤٤٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٠ (١٦٨٦٦).
قال ابن كثير ١٠/٤٥٦: «وهذا مرسل».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٧ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٣٥ (٣١٨٤٦)، وابن جرير ١٨/٢٣٦ مرسلًا.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ -.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٦٩٩، والحاكم ٢/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٢٧ -.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٨٩، وابن جرير ١٨/٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، =

٥٨٦١٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألني يهوديٌّ مِن أهل الحيرة: أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمتُ، فسألتُ ابن عباس، فقال: قضى أكثرهما، وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل[١]. (١١/٤٥٧)

٥٨٦١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ... فقال له: هل لك إلى أن أُنكِحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج؟ ففعل ذلك، فكانت على نبي الله موسى ﷺ ثماني سنين واجبة، وكانت سنتان عِدَةً منه، فقضى الله ﷻ عنه عِدَتَه، فأتمها عشرًا، قال سعيد: فسألني رجل مِن أهل النصرانية: هل تدري أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا. وأنا يومئذ لا أعلم، فلقيت ابن عباس، فذكرتُ له الذي قال النصراني، فقال: أما كنتَ تعلم أن ثمانيًا واجبة، لم يكن موسى لينتقص منها شيئًا، وتعلم أنَّ الله تعالى كان قاضيًا عن موسى عِدَتَه التي وعد؟ فإنه قضى عشرًا. فأخبرت النصراني، فقال: الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك. قلت: أجل، وأولى[٢]. (ز)

٥٨٦١٤ ـ عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، وسأله رجل، قال: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾. قال: فقال القاسم: ما أُبالي أيَّ ذلك كان، إنما هو موعد وقضاء[٣]. (ز)

٥٨٦١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق قرة بن خالد ـ: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ أي الأجلين قضيت. قال: وقال قتادة: وهي بلسان كلب[٤]. (ز)

٥٨٦١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾: إما ثمانيًا، وإما عشرًا[٥]. (ز)

= وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٠ من طريق قتادة بلفظ: رعى عليه أكثر الأجلين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٨٤)، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٣ مختصرًا، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه من طرق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٨، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (٥٩)، وابن جرير ١٨/ ٢٣٢، وزاد ابن وهب: قال القاسم: إن موسى كان أبشر الرجلين خطبة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩.

٥٨٦١٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ﴾ يعني: أتممت؛ ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ يقول: فلا سبيل عَلَيَّ[1]. (ز)

٥٨٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ﴾ ثماني سنين، أو عشر سنين، ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ يعني: فلا سبيل ﴿عَلَيَّۖ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾

٥٨٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾، قال: شهيد فيما بيني وبينك[3]. (ز)

٥٨٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾، قال: شهيد على قول موسى وخَتَنِه[4]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكِيلٞ﴾، أي: حفيظ[5]. (ز)

٥٨٦٢٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: شهيد[6]. (ز)

٥٨٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ يعني: شهيد فيما بيننا، كقوله ﷻ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ٨١]، يعني: شهيدًا، فأتَمَّ موسى ﵇ عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى، اسمها: صبورا بنت شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم[7]. (ز)

٥٨٦٢٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ قال: نعم. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾. فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه منه[8]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥٨٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣. وأوله في تفسير البغوي ٦/٢٠٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦٩ مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٥٨٦٢٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا دعا موسى صاحبَه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبُه: كُلُّ شاةٍ ولدت على غير لونها فلك ولدُها، فعمد، فرفع خيالًا على الماء، فلمَّا رأت الخيال فزعت، فجَالَتْ[(١)] جولة، فولدت كلهن بُلْقًا[(٢)] إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام[(٣)]. (٤٥٧/١١)

٥٨٦٢٦ ـ عن نَوْف [البِكالي] الشامي، قال: ولدت المرأة لموسى غلامًا، فسماه: جرثمة[(٤)]. (٤٥٥/١١)

٥٨٦٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فلمَّا أتى الشيخَ وقصَّ عليه القصص قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعه إيَّاها ملَك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجاريةُ، فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخُ قال لابنته: ائتيه بغيرها. فألقتها، وأخذت تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يُرَدِّدها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها، فلما رأى ذلك عهد إليه، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إنَّ الشيخ ندم، وقال: كانت وديعة. فخرج يتلقى موسى، فلما رآه قال: أعطني العصا. فقال موسى: هي عصاي. فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملَك يمشي، فقضى بينهما، فقال: ضعوها في الأرض، فمَن حملها فهي له. فعالجها الشيخ، فلم يُطِقْها، وأخذها موسى ﷺ بيده، فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. =

٥٨٦٢٨ ـ قال ابن عباس: كان موسى أحق بالوفاء[(٥)]. (٤٤٣/١١)

٥٨٦٢٩ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: قال ـ يعني: أبا الجارية لما زوجها موسى ـ لموسى: ادخل ذلك البيت، فخذ عصا، فتوكأ عليها. فدخل، فلما وقف على باب البيت طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال:

---

(١) جالت: دارتْ. النهاية (جول).

(٢) بُلْقا: جمع بَلْقاء: وهي التي فيها سَوَادٌ وبَيَاضٌ. اللسان (بلق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٧ ـ ٢٣٨. وعزاه السيوطي إليه وآخره فيه بلفظ: ... فذهب بأولادهن ذلك العام.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٦١، ٢٩٦٥.

اردُدْها، وخُذْ أخرى مكانها. قال: فردَّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت إليه كما هي، فقال: لا، ارددها. حتى فعل ذلك ثلاثًا، فقال: ارددها. فقال: لا آخذ غيرها اليوم. فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بُنَيَّة، إنَّ زوجَك لَنبيٌّ[(١)]. (ز)

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾

٥٨٦٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾، قال: عشر سنين، ثم مَكَثَ بعد ذلك عشرًا أخرى[(٢)][٤٩٤٩]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾، يعني: أتمَّ موسى شرطه[(٣)]. (ز)

٥٨٦٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ السنين العشر[(٤)]. (ز)

﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾

٥٨٦٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ ـ: لَمَّا قضى موسى الأجلَ سار بأهله، فَضَلَّ عن الطريق، وكان في الشتاء، ورُفِعَت له نار، فلمَّا رآها ظن أنها نار، وكانت مِن نور الله، فقال لأهله: امكثوا، إني آنست نارًا، لعلِّي آتيكم منها بخبر، فإن لم أجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس، لعلكم تصطلون مِن البرد[(٥)]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ ليلة الجمعة[(٦)]. (ز)

[٤٩٤٩] انتقد ابنُ عطية (٦/٥٨٨) قول مجاهد بقوله: «وهذا ضعيف».
وذكر ابنُ كثير (١٠/٤٥٩) أنه لم ير هذا القول لغير مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٥٨٩، وابن جرير ١٨/٢٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧١، وأخرج نحوه يحيى بن سلّام ٢/٥٨٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٨٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٣، ٢٨٤٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾

٥٨٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ قال: أحَسَّ مِن جانب الطور نارًا. وفي قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ قال: أحسستُ نارًا. سار نبيُّ الله ﷺ حين سار وهو شاتٍ[1]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ رأى مِن جانب الطور نارًا[2]. (ز)

٥٨٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَانَسَ﴾ يعني: رأى ﴿مِن جَانِبِ﴾ يعني: مِن ناحية ﴿ٱلطُّورِ﴾ يعني: الجبل ﴿نَارًا﴾ وهو النور بأرض المقدسة، فـ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ مكانكم، ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ يقول: إني رأيت نارًا[3]. (ز)

٥٨٦٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ والطور: الجبل... أي: رأى نارًا، وإنما كان نورًا، وكانت عند موسى نارًا[4] [٤٩٥٠]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾

٥٨٦٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾، قال: لعلي أجد مَن يدلُّني على الطريق، وكانوا قد ضلُّوا الطريقَ، وكانوا شاتين[5]. (١١/٤٦١)

٥٨٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ أين الطريق، وكان قد تحيَّر ليلًا، فإن لم أجد مَن يخبرني، ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[6]. (ز)

[٤٩٥٠] ذكر ابنُ عطية (٦/٥٨٩) أنَّ الطُّور جبل معروف في الشام، ثم قال: «والطُّور: كل جبل. وخصَّصه قوم بأنه الذي لا يُنبت».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧١ ـ ٢٩٧٢، وأخرج ابن جرير ١٨/٢٣٨ الشطر الثاني، كما علق الشطر الأول يحيى بن سلّام ٢/٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٨٩.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

٥٨٦٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ الطريق، وكان على غير طريق[(١)]. (ز)

﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾

قراءات:

٥٨٦٤٢ - عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ بنصب الجيم[(٢)] [٤٩٥١]. (١١/٤٦٢)

تفسير الآية:

٥٨٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿جَذۡوَةٖ﴾، قال: شهاب[(٣)]. (١١/٤٦٢)

٥٨٦٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿جَذۡوَةٖ﴾، قال: أصل شجرة[(٤)] [٤٩٥٢]. (١١/٤٦٢)

٥٨٦٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿جَذۡوَةٖ﴾، قال: أصل

[٤٩٥١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿جَذۡوَةٖ﴾؛ فقرأ قوم بكسر الجيم، وقرأ آخرون بفتحها، وقرأ غيرهم بضمها.
وذكر ابنُ جرير (١٨/٢٣٩)، وكذا ابنُ عطية (٦/٥٩٠) أنها لغات للعرب.
ورجَّح ابنُ جرير قراءة الكسر؛ لأنها الأشهر، فقال: «وهذه اللغات الثلاث وإن كُنَّ مشهورات في كلام العرب، فالقراءة بأشهرها أعجب إلَيَّ، وإن لم أنكر قراءة مَن قرأ بغير الأشهر منهنَّ».

[٤٩٥٢] قال ابنُ عطية (٦/٥٨٩): «وأحسب أنَّ أصل الجذوة: أصول الشجر، وأهل البوادي يوقدونها أبدًا، فهي هي الجذوة حقيقة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ حمزة: ﴿جُذۡوَةٖ﴾ بضم الجيم، وقرأ بقية العشرة: ﴿جِذۡوَةٖ﴾ بكسرها. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٦ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

شجرة في طرفها نار[١]. (١١/٤٦٢)

٥٨٦٤٦ ـ قال قتادة بن دعامة: هي العُود الذي قد احترق بعضه[٢]. (ز)

٥٨٦٤٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: أو شُعْلة مِن نار[٣]. (ز)

٥٨٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ يعني: آتيكم بشُعْلَة، وهو عودٌ قد احترق بعضُه ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٤]. (ز)

٥٨٦٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الجذوة: عُود مِن حَطَب فيه النار[٥]. (١١/٤٦٢)

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾

٥٨٦٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، قال: مِن البَرْد[٦]. (ز)

٥٨٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَصْطَلُونَ﴾ مِن البرد. فترك موسى ﷺ امرأتَه وولدَه في البَرِّيَّة بين مِصر ومدين، ثم استقام، فذهب بالرسالة، فأقامت امرأتُه مكانها ثلاثين سنة في البرية مع ولدها وغنمها، فمرَّ بها راعٍ، فعرفها، وهي حزينةٌ تبكي، فانطلق بها إلى أبيها[٧]. (ز)

٥٨٦٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ لكي تصطلوا. وكان شاتيًا[٨]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٦٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قالت: كُن لِمَا لَمْ ترجُ أرْجى مِنكَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، وابن جرير ١٨/٢٣٤ وزاد: قال: السعف فيه النار. وعلَّقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٤٨، وتفسير البغوي ٦/٢٠٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٠، وابن جرير ١٨/٢٣٤٠ مبهمًا بلفظ: قال معمر: وقال غير قتادة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣، ونحوه في تفسير الثعلبي ٧/٢٤٨، وتفسير البغوي ٦/٢٠٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٣ من طريق أصبغ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٠.

لِما ترجو، فإنَّ موسى بن عمران خرج يقتبس نارًا فرجع بالنُّبُوَّة[(١)]. (١١/ ٤٦٣)

٥٨٦٥٤ ـ عن أبي المليح، قال: أتيت ميمون بن مهران لأُوَدِّعه عند خروجي في تجارة، فقال: لا تيأس أن تصيب في وجهك هذا في أمر دينك أفضلَ مما ترجو أن تصيب في أمر دنياك، فإنَّ صاحبة سبأ خرجت وليس شيءٌ أحبَّ إليها مِن ملكها، فأخرجها الله إلى ما هو خير من ذلك، فهداها إلى الإسلام، وإنَّ موسى ﵇ خرج ليقتبس لأهله نارًا، فأخرجه الله إلى ما هو خير من ذلك؛ كلَّمه الله تعالى[(٢)]. (١١/ ٤٦٣)

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾

٥٨٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: كان النداء مِن السماء الدنيا[(٣)]. (١١/ ٤٦٣)

٥٨٦٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: الأيمن عن يمين موسى عند الطور[(٤)]. (١١/ ٤٦٣)

٥٨٦٥٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في الآية، قال: كان النداء مِن أيمن الشجرة، والنداء من السماء، وذلك في التقديم والتأخير[(٥)]. (١١/ ٤٦٣)

٥٨٦٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: نُودِي مِن عند الشجرة[(٦)]. (ز)

٥٨٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: نودي عن يمين الشجرة[(٧)]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٦٠ ـ عن أبي بكر الثقفي ـ من طريق أبي سنان ـ ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: عن يمين الشجرة[(٨)]. (١١/ ٤٦٥)

٥٨٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أتى النار ﴿نُودِىَ﴾ ليلًا ﴿مِن

---

(١) أخرجه الخطيب ٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٢.

(٧) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

شَـٰطِي﴾ يعني: مِن جانب، يعني: مِن الناحية ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ يعني: يمين الجبل[١]. (ز)

٥٨٦٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أتى موسى النارَ عند نفسه؛ ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِيِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ تفسير ابن مجاهد، عن أبيه: عن يمين موسى، ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وقال قتادة: نودي عن يمين الشجرة، أي: الأيمن مِن الشجرة[٢] [٤٩٥٣]. (ز)

﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٥٨٦٦٣ ـ قال عطاء: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾، يريد: المقدسة[٣]. (ز)

٥٨٦٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ والمباركة لأنَّ الله ﷻ كلَّم موسى ﵇ في تلك البقعة؛ نُودِي[٤]. (ز)

٥٨٦٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وفيهما تقديم: نودي مِن شاطئ الوادي الأيمن مِن الشجرة مِن البقعة المباركة[٥]. (ز)

﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

٥٨٦٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: رأيتُ الشجرة التي نُودي منها موسى ﵇، شجرة سَمُرةٍ خضراء تَرِفُّ[٦]. (ز)

[٤٩٥٣] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٩٠): «قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ يحتمل أن يكون من اليُمن صفة للوادي أو للشاطئ، ويحتمل أن يكون معادلًا لليسار فذلك لا يوصف به الشاطئ إلا بالإضافة إلى موسى في استقباله مهبط الوادي، أو يعكس ذلك، وكل ذلك قد قيل».
وعلَّق ابنُ تيمية (٥/ ٧٦) قائلًا: «وإذا كان المنادي هو الله رب العالمين، وقد ناداه مِن موضع معين وقرَّبه إليه؛ دل ذلك على ما قاله السلف مِن قربه ودُنُوِّه من موسى ﵇، مع أن هذا قرب مِمَّا دون السماء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٥٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣.

٥٨٦٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنها كانت شجرة العناب[1]. (ز)

٥٨٦٦٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن معقل ـ قال: شجرة خضراء شديدة الخضرة، يُقال لها: العُلَّيق[2][3]. (١٠/ ١٦٣)

٥٨٦٦٩ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض مَن لا يُتَّهم ـ ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾، قال: خرج نحوها، فإذا هي شجرة مِن العُلَّيق. وبعضُ أهل الكتاب يقول: هي عوسجة[4]. (ز)

٥٨٦٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: الشجرة: عَوْسَج[5]. (ز)

٥٨٦٧١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: شجرة العَوْسَج[6]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال: أُخبِرتُ: أنها عوسجة[7]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وهي عوسجة، وكان حول العوسجة شجر الزيتون[8]. (ز)

﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾

٥٨٦٧٤ ـ عن نوف البِكالي ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ: أنَّ موسى عليه السلام لَمّا

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥، ٦/ ٢٠٦.

(٢) العلَّيق: نبات معروف، يتعلّق بالشَّجر ويلتوي عليه، وشَوْكه كثير شديد، وإذا نشب فيه شيء لا يكاد يتخلَّص منه، ولذلك سُمّي العُلَّيق. اللسان (علق).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢، ١٨/ ٢٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٤٢ مبهمًا: قال معمر: وقال غير قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥، ٦/ ٢٠٦ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

نُودِي مِن شاطئ الوادي الأيمن؛ قال: ومَن أنت الذي تنادي؟ قال: أنا ربك الأعلى[١]. (١١/ ٤٦٤)

٥٨٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... فنودي: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ في التقديم ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ الذي ناديتُك ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. هذا كلامه ﷻ لموسى ﵇[٢][٤٩٥٤]. (ز)

٥٨٦٧٦ - عن أبي بكر الثقفي - من طريق أبي سنان - قال: أتى موسى الشجرة ليلًا وهي خضراء، والنار تَتَرَدَّد فيها، فذهب يتناول النار، فمالت عنه، فذعر وفزع، فنُودي مِن شاطئ الوادي الأيمن - قال: عن يمين الشجرة -: يا موسى. فاستأنس بالصوت، فقال: أين أنت، أين أنت؟ قِبَل الصوت. أنا فوقك. قال: ربي؟ قال: نعم[٣]. (١١/ ٤٦٥)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٦٧٧ - عن محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم وصاحبه، قال: سمعتُ محمد بن أسلم يقول: زعمتِ الجهميةُ: أنَّ القرآن مخلوقٌ، قد أشركوا في ذلك وهم لا يعلمون؛ لأنَّ الله تعالى قد بيَّن أنَّ له كلامًا، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فمَن لم يشهد أنَّ هذا كلام الله؛ قوله، تكلَّم به، والله قاله، زعم أنه خلق؛ فقد عظم شركه وافتراؤه على الله؛ لأنَّه زعم أنَّ خلقًا قال لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فقد جعل هذا الزَّاعِم للعالمين ربًّا غير الله، فأيُّ شِرك أعظم من هذا؟ فتبقى الجهمية في هذه القصة بين كفرين اثنين: إن زعموا أنَّ الله لم يكلم موسى فقد ردُّوا كتاب الله وكفروا به. وإن زعموا أن هذا الكلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خلْقٌ؛ فقد أشركوا بالله. ففي هؤلاء الآيات بيان أنَّ القرآن كلام الله تعالى، وفيها بيان شرك مَن زعم أنَّ كلام الله خلق، وقول الله خلق، وما أوحى الله إلى أنبيائه خلق[٤]. (ز)

[٤٩٥٤] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٩٠): «قوله تعالى: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ﴾ يحتمل أن تكون ﴿أَن﴾ مفسِّرة، ويحتمل أن تكون في موضع نصب بإسقاط حرف الجر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾

٥٨٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ وهي ورق الآس ـ آس الجنة ـ مِن يدك، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تَحرَّك ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ يقول: كأنَّها حية لم تزل[1]. (ز)

٥٨٦٧٩ ـ قال الهذيل بن حبيب، عن غير مقاتل: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾، يعني: شيطان[2]. (ز)

٥٨٦٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ كأنها حية[3] [٤٩٥٥]. (ز)

﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ۝٣١﴾

٥٨٦٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، قال: ولم يرجع[4]. (ز)

٥٨٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ فارًّا منها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يرجع على عَقِبه[5]. (ز)

٥٨٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، يقول: لم ينتظِر[6]. (ز)

٥٨٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ مِن الرَّهَب مِن الحية، يعني: مِن الخوف، فيها تقديم، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يعني: ولم يرجع، قال سبحانه: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ

[٤٩٥٥] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٥٩٠) أن العصا حين ألقاها موسى ﷺ انقلبت حية عظيمة، ولها اضطراب الجانّ، وهو صغير الحيات، فجمعت هول الثعبان ونشاط الجانّ، ثم قال: «وقالت فرقة: بل الجانّ يعم الكبير والصغير، وإنما شبه بالجان جملة العصا لاضطرابها فقط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٢٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥. وفي لفظ لابن جرير، وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: أي: لم يلتفت مِن الفَرَق.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٨.

﴿وَلَا تَخَفۡ﴾ مِن الحيَّة، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ مِن الحيَّة[١]. (ز)

٥٨٦٨٥ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾، ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾ [القصص: ٣٢]، قال: هذا مِن تقديم القرآن[٢]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ﴾ فلما أقبل قال: ﴿خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ﴾، أدخِل يدك في فمها. وعلى موسى جُبَّة له مِن صوف، فلفَّ يده بكُمِّه، وهو لها هايِب، فنودي: أن ألق كُمَّك عن يديك. فألقاه عنها، ثم أدخل يده بين لحييها، فلما أدخلها قبض عليها، فإذا هي عصاه في يده، ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها، ومحجنها فيها بوضعه الذي كان لا يُنكِر منها شيئًا[٣]. (ز)

٥٨٦٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ هارِبًا منها[٤]. (ز)

﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾

٥٨٦٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾، قال: في جَيْب قميصك[٥]. (١١/٤٦٦)

٥٨٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱسۡلُكۡ﴾ يعني: أدْخِل ﴿يَدَكَ﴾ اليمنى ﴿فِي جَيۡبِكَ﴾ فجعلها في جيبه مِن قِبَل الصدر، وهي مدرعة مِن صوف مضربة[٦]. (ز)

٥٨٦٩٠ - قال يحيى بن سلّام: فقال الله: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾، أي: أَدْخِل يدَك[٧]. (ز)

﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾

٥٨٦٩١ - عن الحسن البصري - من طريق قرة بن خالد - في قوله: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾، قال: فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنَّه لَقِي ربَّه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠.

٥٨٦٩٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[1]. (١١/٤٦٦)

٥٨٦٩٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، أي: مِن غير بَرَص[2]. (ز)

٥٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْرُجْ﴾ يدك مِن الجيب ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يعني: مِن غير بَرَص، لها شُعاع كشُعاع الشمس، يغشى البصر[3]. (ز)

٥٨٦٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ثم قيل لموسى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾. وكان موسى رجلًا آدم أقنى جَعدًا طوالًا، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردَّها فخرجت كما كانت على لونه[4]. (ز)

﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾

٥٨٦٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: يدك[5]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٩٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: كفُّه تحت عضده[6]. (١١/٤٦٥)

٥٨٦٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، قال: وجناحاه: الذراع، والعضد: هو الجناح. والكف: اليد، ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢][7]. (ز)

٥٨٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يعني: عضدك مِن يدك ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.

٥٨٧٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ﴾، أي: يدك[1]. (ز)

﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾

قراءات:

٥٨٧٠١ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ مخففة، مرفوعة الراء[2] [٤٩٥٦]. (١١/٤٦٦)

تفسير الآية:

٥٨٧٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: أمره الله أن يضُمَّ يده إلى صدره، فيذهب عنه ما ناله مِن الخوف عند مُعاينة الحية. وقال: ما مِن خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفُه[3]. (ز)

٥٨٧٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾، قال: مِن الفَرَق[4]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ

[٤٩٥٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿ٱلرَّهۡبِۖ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء. وقرأ آخرون: ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ بضم الراء وتسكين الهاء.
ورجَّح ابنُ جرير (١٨/٢٤٦) صحة كلتا القراءتين مستندًا لصحتهما في المعنى، وشهرتهما عند قراء الأمصار، فقال: «والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى، مشهورتان في قراء الأمصار؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾ بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِنَ الرَّهَبِ﴾ بفتحهما. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٦.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، قال: مِن الرُّعب[1]. (٤٦٦/١١)

٥٨٧٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ﴾؛ ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، قال: هذا مِن تقديم القرآن[2]. (٤٦٥/١١)

٥٨٧٠٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾، قال: مما دخله مِن الفَرَق مِن الحية، والخوف. وقال: ذلك الرهب. وقرأ قول الله: ﴿يَدۡعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: خوفًا وطمعًا[3]. (ز)

٥٨٧٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ قال قتادة: أي: مِن الرعب. إلى صدرك، فيذهب ما في صدرك من الرعب، وكان قد دخله فزع وفَرَق من آل فرعون، فأذهب الله ذلك[4]{٤٩٥٧}. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٠٨ ـ قال مجاهد بن جبر: كلُّ مَن فزِع فضمَّ جناحيه إليه ذهب عنه الفزع[5]. (ز)

﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾

قراءات:

٥٨٧٠٩ ـ عن عبد الله بن كثير، وقيس، أنهما كانا يقرآن: ﴿فَذَٰنِّكَ بُرۡهَٰنَانِ﴾ مثقلة النون[6]. (٤٦٦/١١)

{٤٩٥٧} ذكر ابن كثير (١٠/ ٤٦٠) هذه الأقوال، ثم قال: «والظاهرُ أنَّ المراد أعم من هذا، وهو أنه أُمر ﷺ إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب، وهي يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف. وربما إذا استعمل أحدٌ ذلك على سبيل الاقتداء فوضع يديه على فؤاده فإنه يزول عنه ما يجد أو يَخاف ـ إن شاء الله، وبه الثقة ـ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩١.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٠٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

٥٨٧١٠ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿فَذَانِكَ﴾ مخففة[(١)]. (١١/٤٦٦)

❁ تفسير الآية:

٥٨٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾، قال: العصا، واليد[(٢)]. (١١/٤٦٥)

٥٨٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَبِّكَ﴾: تبيانان مِن ربك[(٣)]. (ز)

٥٨٧١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: والبرهان في قول الحسن: الحُجَّة، أي: حُجَّتان مِن ربك[(٤)]. (ز)

٥٨٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾، قال: آيتان مِن ربك[(٥)]. (١١/٤٦٦)

٥٨٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَبِّكَ﴾: العصا واليد آيتان[(٦)]. (ز)

٥٨٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَبِّكَ﴾ يعني: آيتين مِن ربك، يعني: اليد والعصا، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ﴾[(٧)]. (ز)

٥٨٧١٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَبِّكَ﴾: هذان برهانان[(٨)]. (ز)

٥٨٧١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَذَانِكَ﴾ بالتخفيف. انظر: الإتحاف ص٤٣٦.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦ بلفظ: بينتان من ربك. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩١ كلفظ ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٢ بنحوه، وعلقه أيضًا ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٤٧.

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾، فقرأ: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٤]: هاتوا على ذلك آيةً نعرفها. وقال: ﴿بُرْهَانَانِ﴾: آيتان مِن الله[1]. (ز)

٥٨٧١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: بيانان من ربك ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ أي: وقومه[2] ٤٩٥٨. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٣٢﴾

٥٨٧٢٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾: يعني: عاصين[3]. (ز)

٥٨٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾، يعني: عاصين[4]. (ز)

٥٨٧٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ مشركين[5]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣﴾

٥٨٧٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ يعني: القبطي[6]. (ز)

﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾

٥٨٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: حين نُودِي من الشجرة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا

٤٩٥٨ قال ابنُ تيمية (٥/ ٧٧): «والبينة والحجة تتناول آيات الأنبياء التي بعثوا بها، فكل ما دلَّ على نبوة محمد ﷺ فهو برهان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ من طريق أصبغ.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.

﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾. قال: ونُبِّئ هارون ساعتئذٍ حين نُبِّئ موسى ﷺ[1]. (ز)

٥٨٧٢٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، يعني: العُقْدَة التي كانت في لسانه[2]. (ز)

﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾

٥٨٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: كي يصدقني[3]. (٤٦٦/١١)

٥٨٧٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رِدْءًا﴾، قال: عَوْنًا[4]. (٤٦٥/١١)

٥٨٧٢٨ - عن نافع بن أبي نعيم، قال: سألتُ مسلم بن جندب عن قوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾. قال: الردء: الزيادة، أما سمعت قول الشاعر:

وأسمر خطِّيًّا كأنَّ كعوبه نوى القَضْبِ[5] قد أرْدَى ذِراعًا على عشر؟[6] [٤٩٥٩].

(٤٦٦/١١)

٥٨٧٢٩ - في تفسير الحسن: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، أي: عونًا[7]. (ز)

٥٨٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، قال: عَوْنًا لي[8]. (٤٦٦/١١)

[٤٩٥٩] علّق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٢ - ٥٩٣) على هذا القول بقوله: «وهذا على ترك الهمز، وأن يكون وزنه: فِعْلًا».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢ من طريق ابن مجاهد بن جبر.
(٥) في اللسان: القسْب، وقال: القَسْبُ: تَمْرٌ يابسٌ صُلْب النَّوى. اللسان (قسب).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧ من طريق ابن وهب.
(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٥٠ من طريق سعيد. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧. =

٥٨٧٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، يقول: كيما يصدقني[(١)]. (ز)

٥٨٧٣٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ كيما يصدقني، ويصدقني يكون معي في الرسالة[(٢)]. (ز)

٥٨٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾ يعني: عَوْنًا لكي ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾، وهارون يومئذ بمصر لكي يصدقني فرعون، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٧٣٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: أي: يُبين لهم عَنِّي ما أكلمهم به؛ فإنه يفهم ما لا يفهمون[(٤)]. (ز)

٥٨٧٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: لأنَّ الاثنين أحرى أن يُصَدَّقا مِن واحد[(٥)] [٤٩٦٠]. (ز)

[٤٩٦٠] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ فقرأ قوم بجزم ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾. وقرأ غيرهم بالرفع.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ٢٥١) أنَّ من قرأ بالرفع جعله صلة لـ«الردء»، بمعنى: فأرسله معي ردءًا، مِن صفته يصدقني. وأنَّ من قرأ بالجزم جعله جوابًا لقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾، بمعنى: فإنك إذا أرسلته صدقني. على وجه الخبر.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٥٩٣). وذكر ابنُ عطية أنَّ مَن قرأ بالرفع فإنه قد يكون على الحال أيضًا.

ورجَّح ابنُ جرير قراءة الرفع مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والرفع في ذلك أحبُّ القراءتين إلَيَّ؛ لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونًا له بهذه الصفة».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

(٢) علَّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٤. وبعضه في تفسير البغوي ٦/ ٢٠٨ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٤٩.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾

٥٨٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾. قال: العضُد: المعين الناصر. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول النابغة:

في ذِمَّةٍ مِن أبي قابوس مُنقِذَة … للخائفين ومَن ليست له عضد؟[1]

(٤٦٧/١١)

٥٨٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، يعني: ظهرَك بأخيك هارون[2]. (ز)

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾

٥٨٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، قال: الحُجَّة[3]. (٤٦٥/١١)

٥٨٧٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾: والسلطان: الحُجَّة[4]. (ز)

٥٨٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، يعني: حُجَّة[5]. (ز)

٥٨٧٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ حُجَّة، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[6]. (ز)

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ۝٣٥﴾

٥٨٧٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فآتاه الله سُؤْلَه؛

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/ ١٠٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

فحل عُقْدَةً من لسانه، [وأوحى] الله إلى هارون، فانطلقا جميعًا إلى فرعون(١). (ز)

٥٨٧٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا﴾: بآياتنا عند أهل الإيمان، ومعذرة عند الناس(٢). (ز)

٥٨٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا﴾ يعني: حجة، ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: اليد والعصا، فيها تقديم؛ ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بقتل، يعني: فرعون وقومه، لقولهما في طه [٤٥]: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾(٣) [٤٩٦١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالله بن مسلم ـ قال: كان موسى ﵇ قد مُلِئ قلبُه رُعبًا مِن فرعون، فكان إذا رآه قال: اللَّهُمَّ، أدرأُ بك في نحره، وأعوذ بك من شَرِّه. ففرَّغ الله تعالى ما كان في قلب موسى، وجعله في قلب فرعون، فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار(٤). (٤٦٧/١١)

٥٨٧٤٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: دعاء موسى حين توجَّه إلى فرعون، ودعاء النبيِّ ﵇ يوم حنين، ودعاء كل مكروب: كنت وتكون، وأنت حيٌّ لا تموت، تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأنت حيٌّ قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم(٥). (٤٦٧/١١)

٥٨٧٤٧ ـ عن عبدالله بن مسلم، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: كان يُغلَق دون فرعون ثمانون بابًا، فما يأتي موسى بابًا منها إلا انفتَح، وكان لا يُكَلِّم أحدًا حتى يقوم بين يديه(٦). (ز)

[٤٩٦١] قال ابنُ عطية (٦/ ٥٩٣): «قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يحتمل أن تتعلق الباء بقوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا﴾، أو بـ﴿يَصِلُونَ﴾، وتكون باء السبب، ويحتمل أن تتعلق بقوله: ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، أي: تغلبون بآياتنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥، وهو جزء من حديث الفتون الطويل.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦.
(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٧).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.

٥٨٧٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: فانطلق موسى نحو فرعون، وأوحى الله إلى هارون أن يستقبل أخاه، فاستقبله، فأتيا باب فرعون، فقالا للبواب: اذهب، فأخبِر فرعون أنَّ بالباب رسولَ رب العالمين. فدخل عليه البوابُ، فقال: إنَّ بالباب رجلًا مجنونًا يزعم أنه رسول رب العالمين. فقال له فرعون: أتعرفه؟ قال: لا، ولكن معه هارون. وكان هارون عندهم معروفًا، وكان موسى قد غاب عنهم زمانًا مِن الدهر، قال فرعون: اذهب، فأدخِلْهُ. فدخل عليه، فعرفه. في تفسير الحسن. وقال بعضهم: كأنَّه عرف وجهه ولم يثبت مَن هو، فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا رسول رب العالمين. فقال: ليس عن هذا أسألك، ولكن مَن أنت، وابن مَن أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. وقد كان ربّاه، وكان في حِجْره حتى صار رجلًا، فقال له فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ وأنت لا تَدَّعي هذه النبوة، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨ ـ ١٩] بي أنِّي إله. في تفسير الحسن. وبعضهم يقول: مِن الكافرين لنعمتنا، أي: فيما ربَّيناك[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٦﴾

٥٨٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ اليد والعصا ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات، التي في «طه» و«الشعراء»، ﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ﴾ الذي جئت به، يا موسى، ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ افتريته، يا موسى، أنت تَقَوَّلته وهارون ﴿وَ﴾قالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: اليد، والعصا[2]. (ز)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾

٥٨٧٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: أي: الجنة[3]. (ز)

٥٨٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾لَمَّا كذَّبوه بما جاء به؛ ﴿قَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.

بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ فإنِّي جئتُ بالهدى مِن عند الله ﷺ، ﴿وَ﴾هو أعلم بـ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ يعني: دار الجنة؛ ألنا أو لكم؟[1]. (ز)

٥٨٧٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٦ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ أي: أني أنا جئت بالهدى من عنده، ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ دار الآخرة؛ الجنة[2]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٣٧﴾

٥٨٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الكافرون[3]. (ز)

٥٨٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في الآخرة، لا يفوز المشركون، يعني: لا يَسْعَدُون[4]. (ز)

٥٨٧٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون، لا يدخلون الجنة، والمفلحون هم أهل الجنة[5]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾

٥٨٧٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان قالهما فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، وقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾**» [النازعات: ٢٤]. قال: «**كان بينهما أربعون عامًا، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾**» [النازعات: ٢٦][6]. (٤٦٨/١١)

٥٨٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمّا قال فرعون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾. قال جبريل: يا ربِّ، طغى عبدُك، فأْذَن لي في هلاكه. قال: يا جبريل، هو عبدي، ولن يسبقني، له أجلٌ قد أجَّلْتُه،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣.
(٦) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٣٤٦ (٨٨٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
قال الألباني في الضعيفة ٩/ ١١٧ (٤١١٧): «ضعيف».

حتى يجيء ذلك الأجل. فلما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]؛ قال: يا جبريل، سبقت دعوتُك في عبدي، وقد جاء أوانُ هلاكه[(١)]. (١١/٤٦٨)

٥٨٧٥٨ ـ تفسير الحسن البصري: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، تعمَّد الكذب[(٢)]. (ز)

٥٨٧٥٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: لما قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ نشر جبريلُ أجنحة العذابِ غضبًا لله ﷻ، فأوحى الله ﷻ إليه: أن يا جبريل، إنَّما يعجِّل بالعقوبة مَن يخاف الفَوْت. قال: فأمهله ﷻ بعد هذه المقالةِ أربعين عامًا، حتى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]. فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٥]: قوله الأول، وقوله الآخر. ثم أغرقه الله ﷻ وجنوده[(٣)]. (ز)

٥٨٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف مِن قومه، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ هذا القول مِن فرعون كُفْرٌ[(٤)]. (ز)

﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾

٥٨٧٦١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: أَوْقِد على الطين حتى يكون آجُرًّا[(٥)(٦)]. (١١/٤٦٩)

٥٨٧٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: على المَدَر يكون لَبِنًا مطبوخًا[(٧)]. (١١/٤٦٩)

٥٨٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن بعضهم ـ ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾، قال: هو الآجُرُّ[(٨)]. (ز)

٥٨٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٩، ٣٠٦١.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩٥ (٢٤٤) ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٥.
(٥) الآجُر: الطِّين المطبوخ. اللسان (أجر).
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧.

يقول: أوقِدِ النارَ على الطين حتى يصير اللَّبِنُ آجُرًا، وكان فرعون أوَّلَ مَن طبخ الآجُرّ وبناه[(١)]. (ز)

٥٨٧٦٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: يعني: على المدر. يقول: اطبخه، يعني: الآجُرَّ[(٢)]. (ز)

٥٨٧٦٦ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، قال: المطبوخ الذي يُوقَد عليه هو مِن طينٍ يبنون به البنيان[(٣)]. (ز)

٥٨٧٦٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾، أي: فاطبخ لي آجرًا فكان أول [من] عمل الآجر[(٤)]. (ز)

﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾

٥٨٧٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾، يعني: قصرًا طويلًا[(٥)]. (ز)

٥٨٧٦٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾، أي: فابنِ لي صَرْحًا[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٧٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦]، فكانوا يكرهون أن يبنوا الآجُرَّ، ويجعلوه في القبور[(٧)]. (ز)

٥٨٧٧١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: كان فرعونُ أول من طبخ الآجُرَّ، وصُنِع له الصَّرْح[(٨)]. (٤٦٩/١١)

٥٨٧٧٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: فرعون أول مَن أمر بصنعة الآجُرِّ وبنائه[(٩)]. (٤٦٩/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٢٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١ من طريق معمر بلفظ: بلغني: أنَّه أول من طبخ الآجُر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٧٧٣ ـ عن أسد، عن خالد بن عبدالله، عن مُحَدِّث حدَّثه، قال: كان هامان نَبَطِيًّا[١]. (١١/٤٦٩)

﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾

٥٨٧٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بنى له الصرحَ ارتقى فوقه، فأمر بنشابة، فرمى بها نحو السماء، فرُدَّت إليه وهي مُتَلَطِّخَةٌ دمًا، فقال: قتلتُ إلهَ موسى[٢]. (١١/٤٦٩)

٥٨٧٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾، فبنى، وكان مِلاطُه[٣] خَبَثُ[٤] القوارير، فكان الرجلُ لا يستطيع القيامَ عليه مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: فـ﴿أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ يقول: إني لأحسبُ موسى ﴿مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ بما يقول: إنَّ في السماء إلهًا[٥]. (ز)

٥٨٧٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، فبنى له صرحًا عاليًا، وقد علِم فرعونُ أنَّ موسى رسول الله، وهذا القول منه كذب. قال الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. قال قتادة: والجحدُ لا يكون إلا مِن بعد المعرفة[٦]. (ز)

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾

٥٨٧٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ قال: ما كان مِن ظنٍّ في القرآن فهو يقين[٧]. (ز)

٥٨٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ فرعونُ ﴿هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ عن الإيمان ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يقول: وحسبوا ﴿أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا

---

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٩.
(٣) المِلَاط: الطِّين الذي يُجعَل بين سافَيِ البِناء، يُملَط به الحائط: أي يُخلَط. النهاية (ملط).
(٤) الخَبَث: ما تلقيه النار مِن الذهب والفضة والحديد وغيرها. النهاية واللسان (خبث).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٥. (٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٥٩٣ ـ ٥٩٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٠. وأورده قبل ذلك ٦/١٩٠٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ [يونس: ٢٢] ٦/١٩٣٨.

﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾ أحياءً بعد الموت في الآخرة[١]. (ز)

٥٨٧٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾

٥٨٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: اليم: بحرٌ، يُقال له: إساف، مِن وراء مصر، غرَّقهم الله فيه[٣]. (١١/ ٤٧٠)

٥٨٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ يعني: فقذفناهم في نهر النيل الذي بمصر، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين أهل مصر، كان عاقبتهم الغرق[٤]. (ز)

٥٨٧٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر. وقد فسرنا ذلك في غير هذه السورة. قال: ﴿فَٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٥] [٤٩٦٢]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ۝٤١﴾

٥٨٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق زيد بن أسلم، والحجاج بن أرطاة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: جعلهم الله أئمّةً يدعون إلى المعاصي[٦]. (١١/ ٤٧٠)

٥٨٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني: قادةً في الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: يدعون إلى الشرك، وجعل فرعون والملأ قادة في

[٤٩٦٢] اختُلِف هل كان إغراقهم في البحر، أم في نيل مصر؟ وذكر ابنُ عطية (٦/ ٥٩٤) أن القول بأنه بحر القلزم هو قول الأكثرين، وعلّق بأنّه: «أشهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

الشرك، وأتبعناهم أهل مصر، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ يعني: لا يُمنَعون من العذاب[1]. (ز)

٥٨٧٨٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يتبعهم مَن بعدهم مِن الكفار[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٨٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ولا تجعلنا أئمةَ ضلالة؛ لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال لأهل الشقاوة: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[3]. (ز)

﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٥٨٧٨٧ - قال عبد الله بن عباس: مِن المُشَوَّهين بسواد الوجوه، وزُرقَة العيون[4]. (ز)

٥٨٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: لُعِنوا في الدنيا والآخرة. هو كقوله: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩][5]. (٤٧٠/١١)

٥٨٧٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾، قال: لم يُبعَث نبيٌّ بعد فرعون إلا لُعِن على لسانه، يوم القيامة ترفد لعنة أخرى في النار[6]. (ز)

٥٨٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ يعني: الغرق، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ في النار ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[7]. (ز)

٥٨٧٩١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ لعنة أخرى، ثم استقبل فقال: ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[8]. (٤٧٠/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٨٧٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ العذاب الذي عذَّبهم الله به الغرق. قال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ في النار، وأهل النار مقبوحون مُشَوَّهون؛ سود، زرق، حبن[1]، كأنَّ رؤوسهم آجام القصب، كالحون، شَفَةُ أحدهم السفلى ساقطةٌ على صدره، وشفته العليا قالِصَةٌ قد غطَّت وجهه، رأسُ أحدهم مثل الجبل العظيم، وضِرْسُه مثل أحد، وأنيابه كالصياصي ـ وهي الجبال ـ، وغلظ جلده سبعون ذراعًا ـ وبعضهم يقول: أربعون ـ، يشتد الدُّودُ ما بين جلده ولحمه كما يشتد الوحوش في البرية، وفخذه مسيرة يومين. =

٥٨٧٩٣ ـ وقال ابن مسعود: وإنّي أراه يَشْغَلُ مِن جهنم مثلَ ما بيني وبين المدينة. وهو بالكوفة[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾

٥٨٧٩٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أهلك الله قومًا، ولا قرنًا، ولا أمة، ولا أهل قرية، بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير القرية التي مُسِخت قِرَدةً، ألم تر إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾»**[3] [٤٩٦٣]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٧٩٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي نضرة ـ، موقوفًا[4]. (١١/ ٤٧١)

٥٨٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: نوحًا، وعادًا، وقوم إبراهيم، وقوم

[٤٩٦٣] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٥) هذا الحديث، ثم علَّق بقوله: «أي: الذين تعدَّوْا في السبت، وهذا التعذيب مِن سبب شرع موسى؛ فكأنه لا يُنقص فضيلة التوراة برفع العذاب عن الأرض».

---

(١) الحبن: الكبير البطن. لسان العرب (حبن).
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٤.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢ (٣٥٣٤)، وابن جرير ١٨/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ (١٦٩٢٨)، والثعلبي ٧/ ٢٥١.
قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٨ (١١٢٥٣): «رواه البزار موقوفًا ومرفوعًا، ورجالهما رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٢٧ (٢٢٥٨).
(٤) أخرجه البزار (٢٢٤٧ ـ كشف)، وابن جرير ١٨/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ من وجه آخر.

لوط، وقوم شعيب، وغيرهم، كانوا قبل موسى[(١)]. (ز)

٥٨٧٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة... وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ قرنًا مِن بعد قرن. كقوله على مقرأ هذا الحرف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢][(٢)]. (ز)

﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٥٨٧٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾، قال: بيِّنة[(٣)]. (١١/٤٧١)

٥٨٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: في هلاك الأُمَم الخالية بصيرة لبني إسرائيل، ﴿وَهُدًى﴾ يعني: التوراة هدًى مِن الضلالة لِمَن عمل بها، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَن آمن بها مِن العذاب، ﴿لَّعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا بتوحيد الله ﷻ[(٤)]. (ز)

٥٨٨٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ قال: البصائر: الهدى؛ بصائر ما في قلوبهم لذنوبهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وقال: هذا الدين بصره وسمعه في هذا القلب[(٥)]. (١١/٤٧١)

٥٨٨٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، يعني: يتفكروا، فكانت التوراة أولَ كتاب نزل فيه الفرائضُ والحدودُ والأحكامُ[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾

٥٨٨٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ﴾: يريد حيث ناجى موسى ربَّه[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨١ وفيه بلفظ: ما في قلوبهم لدينهم.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٥.
(٧) تفسير البغوي ٦/٢١٠.

٥٨٨٠٣ - عن أبي زرعة بن عمرو [بن جرير البجلي] - من طريق علي بن مدرك - قال: إنَّكم أمة محمد ﷺ قد أُجِبتُم قبل أن تَسألوا. وقرأ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[1]. (ز)

٥٨٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾، قال: جانب غربي الجبل[2]. (١١/٤٧١)

٥٨٨٠٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾: يعني: بجانب الجبل الغربي[3]. (ز)

٥٨٨٠٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾: بجانب الوادي الغربي[4]. (ز)

٥٨٨٠٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: غَرْبِيِّ الجبل[5]. (ز)

٥٨٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾ يعني: بناحية، كقوله ﷻ: ﴿جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء: ٦٨] يعني: ناحية البر، ﴿ٱلْغَرْبِيِّ﴾ بالأرض المقدسة، والغربي يعني: غربي الجبل حيث تغرب الشمس[6]. (ز)

٥٨٨٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ غربي الجبل[7]. (ز)

﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٤٤﴾

٥٨٨١٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى﴾ عهدنا إلى موسى، فأوصيناه إلى فرعون وقومه ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني: مِن الحاضرين[8]. (ز)

٥٨٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ يقول: إذ عهِدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لذلك الأمر[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩١، وابن جرير ١٨/ ٢٦٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢ من طريقي سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢١٠.

(٤) تفسير البغوي ٦/ ٢١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٥.

(٨) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

٥٨٨١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ الرسالة، ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ أي: لم تكن شاهدًا يومئذٍ لذلك[1] [٤٩٦٤]. (ز)

﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾

٥٨٨١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ كان بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة سنة. =

٥٨٨١٤ ـ قال: وقال قتادة: ستمائة سنة[2]. (ز)

٥٨٨١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَنشَأْنَا﴾: خلقنا[3]. (ز)

٥٨٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ يعني: خلفنا[4] قرونًا، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾[5]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٥٨٨١٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ لم تكن ـ يا محمد ـ مقيمًا بمدين، فتعلم كيف كان أمرهم، فتخبر أهل مكة بشأنهم وأمرهم[6]. (ز)

٥٨٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ يعني: شاهدًا ﴿فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ يعني: تشهد مدين، فتقرأ على أهل مكة أمرهم، ﴿وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يعني: أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين[7]. (ز)

٥٨٨١٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا

[٤٩٦٤] ساق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٥) هذا القول، ثم ذكر أنَّ فرقة قالت بأنَّ المراد بـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾: ما أعلمه من أمر محمد ﷺ. وعلّق عليه بقوله: «وهذا تأويل حسن، يلتئم معه ما بعده من قوله: ﴿وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢.
(٤) كذا في المصدر المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

كُنتَ ثَاوِيًا﴾ قال: الثاوي: المقيم ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يقول: تقرأ عليهم كتابنا، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يقول: لم تشهد شيئًا مِن ذلك، يا محمد، ولكنا كنا نحن نفعل ذلك، ونُرسل الرسل[1]. (٤٧٢/١١)

٥٨٨٢٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ ساكنًا...، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ كقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان: ٥][2]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾

٥٨٨٢١ - عن عمرو بن عبسة، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، ما كان النِّداء؟ وما كانت الرحمة؟ قال: **«كتابٌ كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام، ثم وضعه على عرشه، ثم نادى: يا أمة محمد، سبقت رحمتي غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمَن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبدي ورسولي صادقًا؛ أدخلته الجنة»**[3]. (٤٧٢/١١)

٥٨٨٢٢ - عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا، مثله[4]. (٤٧٣/١١)

٥٨٨٢٣ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله: مَن شغله ذِكْري عن مسألتي أعطيتُه قبل أن يسألني»**. وذلك في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال: **«نُودوا: يا أُمَّة محمد، ما دعوتمونا إلا استجبنا لكم، ولا سألتمونا إلا أعطيناكم»**[5]. (٤٧٣/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٣ مختصرًا.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٩٨٤ (٤٩٨٠)، وابن فاخر الأصبهاني في كتاب موجبات الجنة ص٣٨ - ٣٩ (٣٠)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان الثوري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، عن عمرو بن عبسة به.

قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤١٥) عن الفريابي: «ثقة فاضل، يقال: أخطأ في شيء من حديث سفيان».

(٤) أورده إسحاق الختلي في الديباج ص٢٢ (٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٣١٣ واللفظ له، وابن عساكر في كتاب فضيلة ذكر الله ص٢٥ - ٢٧ (٥). وفيه أبو مسلم عبدالرحمن بن واقد الواقدي.

قال أبو نعيم: «غريب، تفرد به أبو مسلم، عن ابن عيينة». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٠٨ - ٥٠٩: «قلت: وثقه ابن حبان. وقال ابن عدي: يحدث بالمناكير عن الثقات، ويسرق الحديث. وقال الحافظ: صدوق يغلط. قلت: وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، فالإسناد حسن عندي، لولا ما يخشى =

٥٨٨٢٤ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا قرَّب الله موسى إلى طور سينا نجيًّا قال: أيْ ربِّ، هل أحدٌ أكرم عليك مِنِّي؛ قربتني نجيًّا، وكلمتني تكليمًا؟ قال: نعم، محمد أكرم عليَّ منك. قال: فإن كان محمد أكرم عليك مني، فهل أمة أكرم عليك مِن بني إسرائيل؛ فَلَقْت لهم البحرَ، وأنجيتهم مِن فرعون وعمله، وأطعمتهم المنَّ والسلوى؟ قال: نعم، أمة محمد أكرم عَلَيَّ مِن بني إسرائيل. قال: إلهي، أرِنيهم. قال: إنَّك لن تراهم، وإن شئتَ أسمعتُك صوتهم. قال: نعم، إلهي. فنادى ربُّنا: أمة محمد، أجيبوا ربَّكم. قال: فأجابوا وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم إلى يوم القيامة، فقالوا: لبيك، أنت ربُّنا حقًّا، ونحن عبيدك حقًّا. قال: صدقتم، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقًّا، قد عفوتُ عنكم قبل أن تدعوني، وأعطيتُكم قبل أن تسألوني، فمَن لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة». قال ابن عباس: فلمَّا بعث الله محمدًا ﷺ أراد أن يَمُنَّ عليه بما أعطاه وبما أعطى أمته، فقال: يا محمد، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1]. (٤٧٤/١١)

٥٨٨٢٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي زرعة بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: نُودوا: يا أُمَّةَ محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبتُ لكم قبل أن تدعوني[2] ⁅٤٩٦٥⁆. (٤٧٢/١١)

٥٨٨٢٦ ـ عن أبي هريرة، مرفوعًا[3]. (٤٧٢/١١)

٥٨٨٢٧ ـ عن أبي زرعة بن عمرو [بن جرير البجلي] ـ من طريق علي بن مدرك ـ

⁅٤٩٦٥⁆ ساق ابنُ عطية (٥٩٥٣/٦ ـ ٥٩٥٦) هذا الحديث، ثم علَّق بقوله: «فالمعنى: إذ نادينا بأمرك، وأخبرناك بنبوتك».

= من سرقة عبدالرحمن بن واقد، أو غلطه».

(١) أخرجه الثعلبي ٢٨٠/٤ ـ ٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٢)، وابن جرير ٢٦٢/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٨٣/٩، والحاكم ٤٠٨/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٨١/١، وذكره الدارقطني في العِلَل ٢٩١/٨، وقال: «عن أبي زرعة قوله، وهو أصح». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل. وزاد ابن جرير: قال: وهو قوله حين قال موسى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأعراف: ١٥٦] الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا. وهو عند الحاكم ٤٤٣/٢ (٣٥٣٥)، وابن جرير ٢٦٢/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٨٣/٩ (١٦٩٤٦) موقوفًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الدارقطني في العلل ٢٩٢/٨ (١٥٧٨).

من قوله[١]. (ز)

٥٨٨٢٨ - وعن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[٢]. (ز)

٥٨٨٢٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٨٨٣٠ - عن أبي هريرة، قال: إنَّ ربَّ العِزَّة نادى: يا أُمَّة محمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي. ثم أنزلت هذه الآية في سورة «موسى وفرعون»: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٤]. (٤٧٢/١١)

٥٨٨٣١ - قال وهب بن مُنَبِّه: قال موسى: يا ربِّ، أرِني محمدًا. قال: إنَّك لن تَصِلَ إلى ذلك، وإن شئتَ ناديتُ أُمَّتَه وأسمعتُك صوتَهم. قال: بلى، يا ربِّ. قال الله تعالى: يا أمة محمد. فأجابوه مِن أصلاب آبائهم[٥]. (ز)

٥٨٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: إذ نادينا موسى[٦]. (٤٧٤/١١)

٥٨٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ يعني: بناحية مِن الجبل الذي كلَّم الله ﷻ عليه موسى ﵇ ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ يعني: إذا كلمنا موسى، وآتيناه التوراة[٧]. (ز)

٥٨٨٣٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق صالح بن سعيد - ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ الآية، يقول: وما كنت أنت - يا محمد - بجانب الطور إذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعِثْتَ[٨]. (٤٧٤/١١)

٥٨٨٣٥ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، قال: يا محمدُ، قد أعطيتُكم قبل أن تدعوني، وأجبتُكم من قبل أن تسألوني[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٥٩٦/٢ من طريق الأعمش، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٨، وابن جرير ٢٦٢/١٨ من وجه آخر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٤٠/٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٥٢/٧، وتفسير البغوي ٢١١/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٤/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٧/٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٩) تفسير الثوري ص٢٣٣.

٥٨٨٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ الجبل[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

٥٨٨٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: أي: مِمّا قَصَصْنا عليك[٢]. (١١/٤٧٤)

٥٨٨٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ يقول: ولكن القرآن رحمة، يعني: نعمة من ربك، النبوة اختصصت بها، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كُفّارُ نبوّتك، فذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾[٣]. (ز)

٥٨٨٣٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: كان رحمة من ربك النبوة[٤]. (ز)

٥٨٨٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: الذي أنزلنا عليك من القرآن؛ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٥]. (ز)

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٥٨٨٤١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، يعني: قريشًا[٦]. (ز)

٥٨٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: أهل مكة بالقرآن ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾ يعني: رسولًا ﴿مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا[٧]. (ز)

٥٨٨٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، أي: لكي يتذكروا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٤.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٦.

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٥٨٨٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الهالِكُ في الفترة يقول: ربِّ، لم يأتني كتابٌ ولا رسول». ثم قرأ هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (٤٧٥/١١)

٥٨٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا﴾: يعني: يا ربنا[2]. (ز)

٥٨٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ يعني: العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن المعاصي، يعني: كفار مكة، ﴿فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين، فيها تقديم، يقول: لولا أن يقولوا: ربَّنا، لولا أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك، ونكون مِن المؤمنين؛ لأصابتهم مصيبةٌ بما قدمت أيديهم[3]. (ز)

٥٨٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ يعني: المشركين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بالذي هم عليه مِن الشِّرك. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب. يقول: ولو أنّا عذبناهم لاحتجُّوا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فقطع الله عذرَهم بمحمد ﷺ، فكذَّبوه[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾

٥٨٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ: ﴿قَالُوا۟ لَوْلَآ﴾ هلّا ﴿أُوتِىَ

---

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص٣٠٠ ـ ٣٠١ (٢٠٣٨)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٣٤ (٢١٧٦) ـ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ (١٦٩٥٠) واللفظ له، وفيه عطية العوفي.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا مِن حديث فضيل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٨): «رواه البزار، وفيه عطية، وهو ضعيف». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ١٢٨: «مِن الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد ولا يرفعه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٦.

﴿مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ قال: هم أهل الكتاب[١]. (ز)

٥٨٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ قال: يهود تأمر قريشًا أن تسأل محمدًا ﷺ مثلَ ما أوتي موسى من قبل، يقول الله لمحمد ﷺ: قُل لقريش يقولون لهم: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾[٢]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٠ - تفسير الحسن البصري: قال الله: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾، وقد كان كتابُ موسى عليهم حُجَّةً[٣]. (ز)

٥٨٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾، قال: مِن قبل أن يُبعث محمدٌ ﷺ والإسلام[٤]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾، يعني: القرآن[٥]. (ز)

٥٨٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ يعني: أُعطِي محمدٌ ﷺ القرآن جملة مكتوبة كما أُعطِي موسى التوراة، ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ قرآن محمد ﷺ[٦]. (ز)

٥٨٨٥٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾ يعني: القرآن؛ ﴿قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ﴾ يعنون: النبي ﷺ ﴿مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ هلّا أُنزل عليه القرآن جملة واحدة كما أُنزِلت التوراة على موسى جملة واحدة. قال الله: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ وقد كان كتاب موسى عليهم حُجَّة. في تفسير الحسن[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٤. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧.

﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٥٨٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم بن يسار - أنَّه قرأ: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ بالألف، قال: يعني: موسى ومحمدًا ﷺ[1]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٥٦ - عن عبدالكريم أبي أمية، قال: سمعت عكرمة يقول: ﴿سِحْرَانِ﴾. =

٥٨٨٥٧ - فذكرت ذلك لمجاهد، فقال: كذب العبدُ، =

٥٨٨٥٨ - قرأتُها على ابن عباس: ﴿سَاحِرَانِ﴾، فلم يَعِبْ عَلَيَّ[2]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٥٩ - عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: سألتُ ابنَ عباس وهو بين الركن والباب والملتزم وهو مُتَّكِئ على يدي عكرمة، فقلت: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، أم ﴿سَاحِرَانِ﴾؟ فقلتُ ذلك مرارًا، فقال عكرمة: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، اذهب، أيها الرجل، أكثرت عليه. وزاد ابن جرير: وظننتُ أنَّه لو كره ذلك أنكره عَلَيَّ. قال حميد: فلقيت عكرمة بعد ذلك، فذكرت ذلك له، وقلت: كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ التوراة والإنجيل[3]. (١١/٤٧٨) (ز)

٥٨٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، يقول: التوراة، والفرقان[4]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٦١ - عن عبد الله بن الزبير أنَّه كان يقرأ: ﴿قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾[5]. (١١/٤٧٦)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٩، وابن جرير ١٨/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾. انظر: النشر ٢/٣٤١، والإتحاف ص٤٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبدالرزاق مختصرًا في تفسيره ٢/٩٢، وفي مصنفه ٥/٥٧ (٩٠٤٥)، وابن جرير ١٨/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون آخره.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٨، ومن طريق علي بلفظ: التوراة والقرآن، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبراني (٣١٧ - قطعة الجزء ١٣).

٥٨٨٦٢ ـ عن أبي رزين ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يقول: كتابان: التوراة والإنجيل[١]. (١١/٤٧٧)

٥٨٨٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: موسى وهارون[٢]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٤ ـ عن أبي رَزِين، نحو ذلك[٣] ٤٩٦٦. (ز)

٥٨٨٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قَالُواْ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: قول يهود لموسى وهارون[٤]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال: يعني: موسى ومحمد ـ صلى الله عليهما ـ، هذا قول اليهود[٥]. (ز)

٥٨٨٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ أنَّه قرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يعنون: الإنجيل والفرقان[٦]. (ز)

٥٨٨٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنَّه كان يقرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، قال: هما كتابان[٧]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال:

٤٩٦٦ ذكر ابنُ عطية (٦/٥٩٧) أن هذا القول الذي قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي رزين؛ أظهر.
وعلّق ابنُ كثير (١٠/٤٦٩) على هذا القول بقوله: «وهذا قول جيِّد قوي».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧ على الشك أنه قول أبي رزين أو سعيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧ وجاء فيه قراءة ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾. وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧ على الشك أنَّه قول أبي رزين أو سعيد.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٦٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٩ من طريق جويبر بقراءة: ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾، قال: يعنون: الإنجيل والقرآن.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عيسى ومحمد. أو قال: موسى ـ صلى الله عليهم ـ(١) [٤٩٦٧]. (ز)

٥٨٨٧٠ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾ موسى ومحمد، وهذا قول مشركي العرب(٢). (ز)

٥٨٨٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾، قال: قالت ذلك أعداءُ الله اليهود للإنجيل والقرآن. قال: ومَن قرأها: ﴿سَاحِرَانِ﴾ يقول: محمد وعيسى ابن مريم(٣). (٤٧٨/١١)

٥٨٨٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾، قال: الفرقان والتوراة حين صدَّق كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه(٤). (٤٧٧/١١)

٥٨٨٧٣ ـ عن عاصم الجحدري ـ من طريق المعلى بن عيسى ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾. يقول: كتابان؛ التوراة والفرقان، ألا تراه يقول: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾؟(٥). (٤٧٧/١١)

٥٨٨٧٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾، قال: الكتابان. قد ذكرهما، فنسيت أحدهما، وحفظت أنَّ أحدهما القرآن(٦). (ز)

٥٨٨٧٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال: محمد وعيسى. أو قال: موسى(٧). (ز)

٥٨٨٧٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت مقالتهم تلك حين بعثوا إلى رؤوس اليهود بالمدينة، فسألوهم عن محمد، فأخبروهم أنَّ نعته في كتابهم التوراة، فرجعوا، فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَـٰهَرَا﴾(٨). (ز)

[٤٩٦٧] انتقد ابنُ كثير (١٠/ ٤٩٦) هذا القول الذي قاله الحسن وقتادة مستندًا للسياق، فقال: «وهذا فيه بُعْد؛ لأن عيسى لم يجر له ذِكْر هاهنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥ بلفظ: موسى ومحمد.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٢.

٥٨٨٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ يعنون: التوراة والقرآن. ومَن قرأ: ﴿سَاحِرَانِ﴾ يعني: موسى ومحمدًا ـ صلى الله عليهما ـ، ﴿تَظَٰهَرَا﴾ يعني: تعاونا على الضلالة، يقول: صدَّق كلٌّ واحدٍ منهما الآخرَ[1]. (ز)

٥٨٨٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ قال: قال الله وأجابهم: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، أي: هذين الكتابين الذي بُعث به موسى والذي بُعث به محمد ﷺ، لو كان يريد النبيَّ ﷺ لم يقل: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، إنما أراد الكتابين[2]. (٤٧٧/١١)

٥٨٨٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، قول يهود لموسى وهارون. وبعضهم يقرؤها: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ التوراة والقرآن[3] [٤٩٦٨]. (ز)

[٤٩٦٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿سِحْرَانِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سَاحِرَانِ﴾، واختلفوا في المعنيّ به على أقوال: **أحدها**: موسى ومحمد. **والثاني**: موسى وهارون. **والثالث**: محمد وعيسى.
وقرأ آخرون: ﴿سِحْرَانِ﴾ واختلفوا في المعني على أقوال: **أحدها**: التوراة والفرقان. **والثاني**: الإنجيل والقرآن. **والثالث**: التّوراة والإنجيل.
ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) القراءة الثانية والمعنى الثالث فيها **مستندًا إلى السياق**، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءةُ مَن قرأه: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ بمعنى: كتاب موسى وهو التوراة، وكتاب عيسى وهو الإنجيل. وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين بالصواب؛ لأنَّ الكلام مِن قَبْلِه جرى بذِكر الكتاب، وهو قوله: ﴿قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ والذي يليه مِن بعده ذكر الكتاب، وهو قوله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ فالذي بينهما بأن يكون مِن ذكره أولى وأشبه بأن يكون مِن ذِكْرِ غيره».
ورجَّح ابنُ كثير (١٠/ ٤٦٩) أنَّ الظاهر على قراءة: ﴿سِحْرَانِ﴾: التوراة والقرآن، **مستندًا إلى السياق، والنظائر**، فقال: «والظاهر على قراءة: ﴿سِحْرَانِ﴾ أنهم يعنون: التوراة والقرآن؛ لأنه قال بعده: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾، وكثيرًا ما يقرن الله بين التوراة والقرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٞ﴾ [الأنعام: ٩١ ـ ٩٢]». **وذكر** عدة ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٦٨ من طريق ابن وهب بلفظ: كتاب موسى وكتاب رسول الله ﷺ.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٨.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ۝٤٨﴾

٥٨٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين؛ التوراة والفرقان[1]. (١١/٤٧٥)

٥٨٨٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾، قال: يهود تكفر أيضًا بما أوتي محمد ﷺ[2]. (١١/٤٧٦)

٥٨٨٨٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾، يقول: بالتوراة والقرآن[3]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ يعنون: الإنجيل والفرقان[4]. (ز)

٥٨٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾، يعني: بالتوراة وبالقرآن، لا نؤمن بهما[5]. (ز)

== آيات تؤيد ما قال، وكذا قول ورقة للنبي: هذا الناموس الذي أنزل على موسى.
وساق ابنُ عطية (٦/٥٩٧) الأقوال، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ أمْر محمد - عليهما الصلاة والسلام - الذي في التوراة، كأنه يقول: وما يطلبون بأن يأتي بمثل ما أوتي موسى وهم قد كفروا - في التكذيب بك - بما أوتيه موسى ﷺ من الإخبار بك، وقالوا: إنا بكل كافرون». ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ يؤيد هذا التأويل».
ويلاحظ أنَّ ابن عطية ذكر قولًا رابعًا في قراءة ﴿سَاحِرَانِ﴾، وهو أن المراد: موسى وعيسى. ونسبه للحسن. ولعله فهم هذا من العطف الذي في قول الحسن، ولم يذكر أحدٌ غيرُه هذا القول؛ لأن البقية حملوا العطف على أن المراد به أحد النبيين مع محمد؛ فإما موسى ومحمد، أو عيسى ومحمد، لا كما فهم ابن عطية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١ - ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١ من طريق عبيد بلفظ: بالإنجيل والقرآن، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٠، وابن جرير ١٨/٢٧١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

٥٨٨٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: الذي جاء به موسى، والذي جاء به محمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ[1]. (١١/٤٧٨)

٥٨٨٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ بالتوراة والقرآن، ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يهود تقوله: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ كفرت أيضًا بما أوتي محمد ﷺ[2]. (ز)

﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٩﴾

٥٨٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين: التوراة والفرقان. فقال الله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]. (١١/٤٧٥)

٥٨٨٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾، قال الله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4]. (ز)

٥٨٨٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ﴾ لأهله ﴿مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنهما ساحران تظاهرا[5]. (ز)

٥٨٨٩٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ فقال الله: ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾: من هذين الكتابين؛ الذي بُعث به موسى، والذي بُعث به محمد ـ صلى الله عليهما وسلم ـ[6]. (ز)

٥٨٨٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من التوراة والقرآن؛ ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦ من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٦ من طريق أصبغ.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٥٩٨.

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾

٥٨٨٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: الاستجابة: الطاعة[١]. (ز)

٥٨٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ فإن لم يفعلوا أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن[٢]. (ز)

٥٨٨٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ فيأتوا به، ولا يأتون به، ولكنها حجة عليهم[٣]. (ز)

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾

٥٨٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ بغير علم[٤]. (ز)

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾

٥٨٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ يقول: فلا أحد أضل ﴿مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

٥٨٨٩٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جاءه، أي: لا أحد أضلّ منه[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥٠﴾

٥٨٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ إلى دينه ﷻ[٧]. (ز)

٥٨٨٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ المشركين الذين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٥٩٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٨.

يموتون على شركهم[١]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا﴾

٥٨٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾، قال: فصّلنا[٢]. (ز)

٥٨٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾، قال: بيّنّا[٣]. (ز)

٥٨٩٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قوله: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾، قال: فصَّلنا لهم القول[٤] [٤٩٦٩]. (ز)

٥٨٩٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾، قال: بيّنّا[٥]. (٤٧٩/١١)

٥٨٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا﴾، يقول: ولقد بيّنّا[٦]. (ز)

٥٨٩٠٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق محمد بن عيسى أبي جعفر ـ ﴿وَصَّلۡنَا﴾: بيّنّا[٧]. (ز)

٥٨٩٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أخبرناهم به[٨] [٤٩٧٠]. (ز)

[٤٩٦٩] وجّه ابنُ عطية (٥٩٨/٦) قول مجاهد، فقال: «وذهب مجاهدٌ أن معنى ﴿وَصَّلۡنَا﴾: فصلنا، أي: جعلناه أوصالًا مِن حيث كان أنواعًا مِن القول في معانٍ مختلفة. ومعنى اتصال بعضه ببعض حاصل من جهة أخرى، لكن إنما عدد عليهم هاهنا تقسيمه في أنواع مِن القول».

[٤٩٧٠] جمع ابنُ جرير (٢٧٣/١٨) بين قول مَن فسّر ﴿وَصَّلۡنَا﴾ بـ«بينا» وقول مَن فسرها بـ«فصلنا»، فقال: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: ولقد وصلنا ـ يا محمد ـ لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا، إذ كذبوا رسلنا... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٥٩٨/٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٤/٧.
(٣) تفسير البغوي ٢١٣/٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٨٧/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٧/٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٨/٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/١٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٥٩٨/٢.

﴿لَهُمُ﴾

نزول الآية:

٥٨٩٠٧ - عن رفاعة القرظي - من طريق يحيى بن جعدة - قال: نزلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٤] في عشرة رهط، أنا أحدهم[(١)]. (١١/٤٧٩)

تفسير الآية:

٥٨٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قال: يعني: محمدًا ﷺ[(٢)] [٤٩٧١]. (ز)

٥٨٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قال: لقريش ﴿ٱلْقَوْلَ﴾[(٣)] [٤٩٧٢]. (١١/٤٧٩)

٥٨٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمُ﴾، يقول: لكفار مكة[(٤)]. (ز)

== تأويله، فقال بعضهم: معناه: بيَّنَّا. وقال بعضهم: معناه: فصلنا».

وذكر ابنُ عطية (٦/٥٩٨) أنَّ جمهور المفسرين ذهب إلى أن هذا التوصيل الذي وصل لهم القول معناه: وصل المعاني من الوعظ والزجر وذكر الآخرة وغير ذلك. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا المعنى تقديره: ولقد وصلنا لهم قولًا تضمن معاني من اهتدى». ثم ذكر قولًا آخر: أن الإشارة بتوصيل القول إنما هي إلى الألفاظ. ثم علّق عليه بقوله: «فالمعنى: ولقد وصلنا لهم قولًا مُعْجِزًا دالًّا على نبوتك».

[٤٩٧١] وجّه ابنُ جرير (١٨/٢٧٦) قول ابن عباس بقوله: «فكأن ابن عباس أراد بقوله: «يعني: محمدًا» لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم، فيُقِرُّون بنبوته ويُصَدِّقونه».

[٤٩٧٢] رجّح ابنُ كثير (١٠/٤٧٠) قول مجاهد أنَّ المراد بقوله: ﴿لَهُمُ﴾: كفار قريش، بقوله: «وهذا هو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) سيأتي تخريجه في نزول الآية التالية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨، وفي تفسير مجاهد ص٥٣٠ زيادة يقول: تابعنا عليهم الموعظة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨.

﴿الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١﴾

٥٨٩١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾، قال: لقريش. يقول: تابعنا عليهم الموعظة(١). (ز)

٥٨٩١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾، قال: وصل الله لهم القول في هذا القرآن، يُخبِرهم كيف يصنع بمَن مضى، وكيف صنعوا، وكيف هو صانع(٢). (١١/٤٨٠)

٥٨٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْقَوْلَ﴾ يقول: ما في القرآن مِن الأمم الخالية، كيف عُذِّبوا بتكذيبهم رسلهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيخافوا فيُؤمنوا(٣). (ز)

٥٨٩١٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾، قال: وصلنا لهم الخبر؛ خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة، وشهدوها في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]. وقال: إنّا سوف نُنجِزهم ما وعدناهم في الآخرة، كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم، نقضي بينهم وبين قومهم(٤). (ز)

٥٨٩١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أخبرناهم به؛ بما أهلكنا الأمم السالفة، قوم نوح، وعاد، وثمود، ومَن بعدهم بتكذيبهم رسلهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي يتذكروا فيحذروا، لا ينزل بهم ما نزل بهم، فيؤمنوا(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٨٩١٦ ـ عن سلمان الفارسي، قال: تَداولَتْني الموالي، حتى وقعتُ بيثرب، فلم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨، وبنحوه في تفسير البغوي ٦/٢١٣ عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٩٩.

يكن في الأرض قومٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن النصارى، ولا دينٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن النصرانية؛ لِمَا رأيتُ مِن اجتهادهم، فبينا أنا كذلك إذ قالوا: قد بُعِث في العرب نبيٌّ. ثم قالوا: قدِم المدينة. فأتيته، فجعلتُ أسأله عن النصارى، قال: «**لا خيرَ في النصارى، ولا أُحِبُّ النصارى**». قال: فأخبرتُه أنَّ صاحبي قال: لو أدركتَه فأمرني أن أقع في النار لوقعتها. قال: وكنت قد استُهْتِرت بحبِّ النصارى، فحدَّثْتُ نفسي بالهرب، وقد جرَّد رسولُ الله ﷺ السيفَ، فأتاني آتٍ، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يدعوك. فقلت: اذْهَب حتى أجيء. وأنا أُحَدِّث نفسي بالهرب، فقال لي: لن أُفارِقك حتى أذهب بك إليه. فانطلقت معه، فلما رآني قال: «**يا سلمان، قد أنزل الله عذرك: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾**»[1]. (٤٨١/١١)

٥٨٩١٧ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق سلامة العجلي ـ قال: أنا رجل مِن أهل رامهرمز، كُنَّا قومًا مجوسًا، فأتانا رجلٌ نصرانيٌّ مِن أهل الجزيرة، فنزل فينا، واتَّخذ فينا دِيرًا، وكنت في كُتَّاب في الفارسية، وكان لا يزال غلام معي في الكُتَّاب يجيء مضروبًا يبكي قد ضربه أبواه. فقلت له يومًا: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي. قلت: ولم يضربانك؟ قال: آتي صاحبَ هذا الدير، فإذا علِما ذلك ضرباني، وأنت لو أتيتَه سمعتَ منه حديثًا عجيبًا. قلتُ: فاذهب بي معك. فأتيناه، فحدَّثنا عن بَدْءِ الخلق، وعن بَدْءِ خلق السموات والأرض، وعن الجنة والنار، فحدَّثنا بأحاديث عجب، وكنت أختلف إليه معه، ففطِن لنا غِلمان مِن الكتاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهلُ القرية أتوه، فقالوا: يا هذا، إنَّك قد جاورتنا، فلم نرَ مِن جوارك إلا الحسن، وإنَّا نرى غِلماننا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تُفسدهم علينا، أخْرِ عنَّا. قال: نعم. فقال لذلك الغلام كان يأتيه: اخرُج معي. قال: لا أستطيع ذلك، قد علمتَ شدة أبَوَيَّ عَلَيَّ. قلت: لكنني أخرج معك. وكنت يتيمًا لا أب لي، فخرجت معه، فأخذنا جبلَ رامهرمز، فجعلنا نمشي ونتوكل، ونأكل مِن ثمر الشجر، حتى قدمنا الجزيرة، فقدمنا نَصِيبين، فقال لي صاحبي: يا سلمان، إنَّ ههنا قومًا عُبَّاد أهل الأرض، وأنا أُحِبُّ أن ألقاهم. فجئنا إليهم يومَ الأحد وقد اجتمعوا، فسلَّم عليهم صاحبي، فحيَّوه، وبشُّوا به، وقالوا: أين كان غيبتك؟ قال: كنت في إخوان لي مِن قِبَل فارس. فتحدَّثنا ما تحدَّثنا، ثم قال لي صاحبي: قم، يا سلمان، انطلق. قلت: لا، دعني مع هؤلاء. قال: إنَّك لا تطيق ما يُطيق هؤلاء؛ يصومون

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل. وإذا فيهم رجلٌ مِن أبناء الملوك، ترك الملِك، ودخل في العبادة، فكنتُ فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحدًا واحدًا إلى غارِه الذي يكون فيه، فلمَّا أمسينا قال ذاك الرجل الذي مِن أبناء الملوك: هذا الغلامُ ما تضيفونه؟ ليأخذه رجلٌ منكم. فقالوا: خُذه أنت. فقال لي: قُم، يا سلمان. فذهب بي معه حتى أتى غارَه الذي يكون فيه، فقال لي: يا سلمانُ، هذا خبز، وهذا أدم، فكل إذ غَرِثْتَ[1]، وصُم إذا نشطت، وصَلِّ ما بدا لك، ونَم إذا كسلت. ثم قام في صلاته، فلم يكلمني إلا ذاك، ولم ينظر إِلَيَّ، فأخذني الغمُّ تلك السبعة الأيام، لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد، فانصرف إِلَيَّ، فهبت إلى مكانهم الذي كانوا يجتمعون، وهم يجتمعون كلَّ أحد يفطرون فيه، فيلقى بعضُهم بعضًا، فيُسَلِّم بعضُهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، فرجعت إلى منزلنا، فقال لي مثلَ ما قال لي أول مرة: هذا خبز، وهذا أدم، فكل منه إذا غرثت، وصم إذا نشطت، وصلِّ ما بدا لك، ونم إذا كسلت. ثم دخل في صلاته، فلم يلتفت إِلَيَّ، ولم يكلمني إلى الأحد الآخر، فأخذني غمٌّ، وحَدَّثْتُ نفسي بالفرار، فقلت: اصبر أحَدَين أو ثلاثة. فلما كان الأحدُ رجعنا إليهم، فأفطروا واجتمعوا، فقال لهم: إنِّي أُريد بيت المقدس. فقالوا له: وما تُريد إلى ذاك؟ قال: لا عهد لي به. قالوا: إنَّا نخاف أن يَحْدث بك حَدَثٌ فيَلِيكَ غيرُنا، وكُنَّا نُحِبُّ أن نليك. قال: لا عهد لي به. فلمَّا سمعته يذكر ذاك فرحتُ؛ قلتُ: نُسافِر، ونلقى الناس، فيذهب عنِّي الغمُّ الذي كنت أجد. فخرجت أنا وهو، وكان يصوم مِن الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فإذا نزلنا قام يصلي، فلم يزل ذاك دأبه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، وعلى الباب رجلٌ مُقْعَد يسأل الناس، فقال: أعطِني. فقال: ما معي شيء. فدخلنا بيت المقدس، فلمَّا رآه أهلُ بيت المقدس بَشُّوا به، واستبشروا به، فقال لهم: غلامي هذا، فاستوصوا به. فانطلقوا بي، فأطعموني خبزًا ولحمًا، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف إِلَيَّ حتى كان يوم الأحد الآخر، ثم انصرف، فقال لي: يا سلمان، إني أريد أن أضع رأسي، فإذا بلغ الظِلُّ مكان كذا وكذا فأيقِظني. فوضع رأسه، فبلغ الظِلُّ الذي قال، فلم أوقظه مَأْواةً[2] له مِمَّا رأيتُ مِن اجتهاده ونَصَبِه، فاستيقظ مذعورًا، فقال: يا سلمان، ألم أكن قلتُ لك: إذا بلغ الظِلُّ مكانَ كذا وكذا فأيقظني؟! قلت: بلى، ولكن إنَّما منعني مأواةً لك لِما رأيتُ مِن دأبك. قال:

---

(١) أي: جُعْتَ. النهاية (غرث).

(٢) آوي له: أرِقُّ وأرثي له. النهاية (أوى).

ويحك، يا سلمان، إنِّي أكرهُ أن يفوتني شيءٌ مِن الدهر لم أعمل فيه لله خيرًا. ثم قال لي: يا سلمان، أعلمُ أنَّ أفضل ديننا اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية؟ كلمة أُلقِيَت على لساني. قال: نعم، يُوشِك أن يُبعَث نبيٌّ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة، فإذا أدركته فاتَّبِعه وصَدِّقه. قلت: وإن أمرني أن أدع النصرانية؟ قال: نعم؛ فإنه نبيُّ الله، لا يأمر إلا بالحق، ولا يقول إلا حقًّا، واللهِ، لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعتها. ثم خرجنا من بيت المقدس، فمررنا على ذلك المُقْعَد، فقال له: دخلتَ فلم تعطني، وهذا تَخرُجُ فأعْطِني. فالتفت، فلم يرَ حوله أحدًا، قال: فأعطِني يدك. فأخذ بيده، فقال: قُم بإذن الله. فقام صحيحًا سويًّا، فتوجَّه نحو أهله، فأتبعتُه بصري تعجُّبًا مِمَّا رأيت، وخرج صاحبي، فأسرع المشي، وتبعته، فتلقاني رِفْقَةٌ مِن كلب أعراب، فسَبَوْني، فحملوني على بعير، وشَدُّوني وَثاقًا، فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة، فاشتراني رجل من الأنصار، فجعلني في حائط له مِن نخل، فكنتُ فيه، ومِن ثم تعلَّمْتُ عَمَل الخُوص، أشتري خُوصًا بدرهم، فأعمله فأبيعه بدرهمين، فأردُّ دِرهمًا إلى الخوص، وأسْتَنفِقُ درهمًا، أُحِبُّ أن آكل مِن عمل يدي، فبلغنا ونحن بالمدينة أنَّ رجلًا خرج بمكة يزعم أنَّ الله أرسله، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، فهاجر إلينا، وقدم علينا، فقلت: واللهِ، لأُجَرِّبَنَّه. فذهبتُ إلى السوق، فاشتريتُ لحم جَزور بدرهم، ثم طبخته، فجعلتُ قَصْعَةً مِن ثريد، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي، حتى وضعتها بين يديه، فقال: **«ما هذه، أصدقة أم هدية؟»**. قلت: بل صدقة. فقال لأصحابه: **«كلوا بسم الله»**. وأمسك ولم يأكل، فمكث أيام، ثم اشتريت لحمًا أيضًا بدرهم، فأصنع مثلها، فاحتملتها حتى أتيته بها، فوضعتها بين يديه، فقال: **«ما هذه، أصدقة أم هدية؟»**. فقلت: بل هدية. فقال لأصحابه: **«كلوا بسم الله»**. وأكل معهم. قلت: هذا ـ واللهِ ـ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، فأسلمتُ، فقلت له ذات يوم: يا رسول الله، أيُّ قوم النصارى؟ قال: **«لا خير فيهم، ولا فيمن يحبهم»**. قلت في نفسي: أنا ـ واللهِ ـ أُحِبُّهم. قال: وذاك حين بعث السرايا، وجرد السيف، فسرية تدخل، وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلت: يُحَدَّث بي الآن أني أُحِبُّهم، فيبعث إِلَيَّ، فيضرب عنقي، فقعدت في البيت، فجاءني الرسول ذاتَ يوم، فقال: يا سلمانُ، أجِب رسول الله. قلت: هذا ـ واللهِ ـ الذي كنتُ أحذر. قلت: نعم، اذهب حتى ألحقك. قال: لا،

والله، حتى تجيء. وأنا أُحَدِّث نفسي أن لو ذهب أن أَفِرَّ، فانطلق بي حتى انتهيت إليه، فلما رآني تبسَّم، وقال لي: «يا سلمان، أبشِر؛ فقد فرَّج الله عنك». ثم تلا عَلَيَّ هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لقد سمعتُه يقول: لو أدركتُه فأمرني أن أقع في النار لوقعتها، إنه نبيٌّ لا يقول إلا حقًّا، ولا يأمر إلا بالحق[1]. (١١/٤٨٢)

٥٨٩١٨ ـ عن رفاعة القرظي ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: نزلت: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ في عشرة رهط، أنا أحدهم[2]. (١١/٤٧٩)

٥٨٩١٩ ـ عن علي بن رفاعة[3] ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ـ منهم أبو رفاعة ـ إلى النبي ﷺ، فآمنوا، فأُوذُوا؛ فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[4]. (١١/٤٨٠)

٥٨٩٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في ثمانين مِن أهل الكتاب؛ أربعون من نجران، واثنان وثلاثون مِن الحبشة، وثمانية مِن الشام[5]. (ز)

٥٨٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: يعني: مَن آمن بمحمد ﷺ مِن أهل الكتاب[6]. (١١/٤٨١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٤١ ـ ٢٤٥ (٦١١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/٢٧٦ (٣٠٥٤).
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/١١٠ ـ ١١١: «هذا حديث منكر غريب... وقد تفرّد مسلمة بهذا، وهو ممن احتج به مسلم، ووثّقه ابن معين، وأمّا أحمد بن حنبل فضعّفه». وقال في سير أعلام النبلاء ١/٥٣٧: «غريب جدًّا، وسلامة لا يعرف». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٣٤٣: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير سلامة العجلي، وقد وثّقه ابن حبان».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٥٣ (٤٥٦٣، ٤٥٦٤) واللفظ له، ويحيى بن سلام ٢/٥٩٩، وابن جرير ١٨/٢٧٦ ـ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٧ ـ ٢٩٨٨ (١٦٩٧٣).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٨ (١١٢٥٥): «رواه الطبراني بإسنادين، أحدهما متصل، ورجاله ثقات، وهو هذا، والآخر منقطع الإسناد». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٣) اختلف في كونه صحابيًّا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أورده البغوي ٦/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٨ (١٦٩٧٨)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٥٨٩٢٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]، قال: هم النجاشي الذي أرسل بإسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلًا، اختارهم مِن قومه الخيِّر مِن الخيِّر في الفقه والسنن، فلما أتوا رسول الله ﷺ، فدخلوا عليه، فقرأ عليهم: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ حتى أتى على آخرها؛ فبكوا حين سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق؛ فنزل عليهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا﴾ إلى قوله: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٣]، ونزل فيهم أيضًا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ إلى آخر الآيات[(١)]. (ز)

٥٨٩٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، قال: في مُسْلِمة أهل الكتاب[(٢)]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩٢٤ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾: ناس مِن أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدًا ﷺ، فآمنوا به[(٣)]. (ز)

٥٨٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: كُنّا نُحَدَّث: أنها أُنزِلَت في أناس مِن أهل الكتاب كانوا على شريعة مِن الحق يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فآمنوا به، وصدَّقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين؛ بصبرهم على الكتاب الأول، واتِّباعهم محمدًا ﷺ وصبرهم على ذلك. قال: وذُكِر لنا: أنَّ منهم سلمان، وعبدالله بن سلام[(٤)]. (١١/ ٤٨٠)

٥٨٩٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، لَمّا أسلم أحب أن يُخبِر النبيَّ ﷺ بعظمته في اليهود، ومنزلته فيهم، وقد ستر بينه وبينهم سترًا، فكلَّمهم، ودعاهم، فأبَوْا، فقال: «أخبِروني عن عبد الله بن سلام، كيف هو فيكم؟». قالوا: ذاك سيِّدُنا وأعلمُنا. قال: «أرأيتم إن آمن بي وصدَّقني، أتؤمنون بي وتصدقوني؟». قالوا: لا يفعل ذاك،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩، ٢٩٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

هو أفقهُ فينا مِن أن يدع دينه ويتبعك. قال: «أرأيتم إن فعل؟». قالوا: لا يفعل. قال: «أرأيتم إن فعل؟». قالوا: إذن نفعل. قال: «اخرج، يا عبد الله بن سلام». فخرج، فقال: ابسِط يدك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله. فبايعه، فوقعوا به، وشتموه، وقالوا: واللهِ، ما فينا أحد أقلَّ عِلمًا منه، ولا أجهل بكتاب الله منه. قال: «ألم تُثنوا عليه آنِفًا؟». قالوا: إنَّا استحينا أن تقول: اغتبتم صاحبَكم مِن خلفه. فجعلوا يشتمونه، فقام إليه أمين بن يامين، فقال: أشهد أنَّ عبد الله بن سلام صادق، فابسط يدك. فبايعه؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[(١)]. (١١/٤٨٧)

٥٨٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيناهم الإنجيل ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾ يعني: القرآن؛ ﴿هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: هم بالقرآن مُصَدِّقون بأنَّه مِن الله ﷻ. نزلت في مسلمي أهل الإنجيل، وهم أربعون رجلًا مِن أهل الإنجيل، أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب إلى المدينة، وثمانية قدموا من الشام: بحيرى، وأبرهة، والأشرف، ودريد، وتمام، وأيمن، وإدريس، ونافع[(٢)]. (ز)

٥٨٩٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: هم أناس مِن أهل الكتاب، لم يكونوا يهودًا ولا نصارى، وكانوا على دين أنبياء الله ورسله، وكرِهوا ما عليه اليهودُ والنصارى، وأخذوا بأمر الله، فكانوا ينتظرون النبيَّ ﷺ، فلمَّا سمعوا به وهو بمكة أتوه، فلمَّا رأوه عرفوه بنعته، وسألوه أن يقرأ عليهم القرآن، فلما سمعوه ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ بالقرآن؛ ﴿إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٩٢٩ - قال محمد بن إسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلًا أو قريبًا مِن ذلك من النصارى، حين ظهر خبرُه مِن الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، فكلَّموه وسألوه، ورجال مِن قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلمَّا فرغوا من مسألتهم رسولَ الله ﷺ عمَّا أرادوا دعاهم رسولُ الله ﷺ، وتلا عليهم القرآن، فلمَّا سمعوا فاضت أعينُهم مِن الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدَّقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصَف لهم في كتابهم مِن أمره، فلمَّا قاموا مِن عنده اعترضهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٩. والحديث أصله عند البخاري (٣٩١١) من حديث أنس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨ - ٣٤٩. وفي تفسير البغوي ٦/٢١٣: قال مقاتل [كذا دون تمييز]: بل هم أهل الإنجيل الذين قدِموا مِن الحبشة وآمنوا بالنبي ﷺ.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٠.

أبو جهل في نفر مِن قريش، فقالوا: خيَّبكم الله مِن ركبٍ، بَعَثكم مَن وراءكم مِن أهل دينكم تَرْتَادُون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمأنَّ مجالسُكم عنده حتى فارقتم دينكم، فصدَّقتموه بما قال لكم! ما نعلم ركبًا أحمقَ منكم. أو كما قالوا لهم، فقالوا: سلامٌ عليكم، لا نُجاهلكم، لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم، لا نألوا أنفسنا خيرًا. ويُقال: إنَّ النفر النصارى مِن أهل نجران. فالله أعلم أي ذلك كان، ويقال - والله أعلم -: أنَّ فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(1)]. (ز)

٥٨٩٣٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ مِن قبل القرآن؛ ﴿هُم بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: مَن آمن مِن أهل الكتابين، يعني: مَن كان مُسْتَمْسِكًا بدين موسى وعيسى، ثم آمن بمحمد ﷺ... وقال بعضهم: هم مسلمو أهل الإنجيل[(2)] [٤٩٧٣]. (ز)

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾

٥٨٩٣١ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: ناس مِن أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدًا ﷺ، فآمنوا به، فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا؛ بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، وباتباعهم إياه حين بعث، فذلك قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[(3)]. (ز)

٥٨٩٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، وتلك الأمم، وكانوا على دين محمد ﷺ. قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾

[٤٩٧٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٥٩٨) في عود الضمير في ﴿قَبْلِهِۦ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يعود على النبي ﷺ. **الثاني**: أن يعود على القرآن. ثم رجّح مستندًا إلى السياق القولَ الثاني بقوله: «وما بعد يؤيد هذا».

---

(١) سيرة ابن إسحاق ص١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٩٩ - ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣.

مُوَحِّدين[1]. (١١/٤٨٧)

٥٨٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنعتهم الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ آياتنا، يقول: وإذا قرئ عليهم القرآن؛ ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ يعني: صدَّقنا بالقرآن؛ ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ يقول: إنّا كُنّا مِن قبل هذا القرآن مخلصين لله ﷻ بالتوحيد[2]. (ز)

٥٨٩٣٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾: على دين عيسى[3]. (ز)

٥٨٩٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن؛ ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿مُسْلِمِينَ﴾[4]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾

نزول الآية:

٥٨٩٣٦ ـ عن علي بن رفاعة، قال: كان أبي مِن الذين آمنوا بالنبي ﷺ مِن أهل الكتاب، وكانوا عشرة، فلما جاؤوا جعل الناس يستهزئون بهم ويضحكون منهم؛ فأنزل الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ الآية[5]. (١١/٤٨٠)

٥٨٩٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ليث ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ خرجت اليهود على المسلمين، فقالت: مَن آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومَن لم يؤمن بكتابكم فله أجرٌ كأجوركم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فزادهم النور والمغفرة ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ إلى آخر الآية [الحديد: ٢٨ ـ ٢٩][6]. (ز)

٥٨٩٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن منصور ـ قال: إنَّ قومًا من المشركين أسلموا، فكانوا يؤذونهم؛ فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٩٩.
(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/٢٧٤ ـ ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٠.

بِمَا صَبَرُواْ﴾[1]. (١١/ ٤٨٩)

٥٨٩٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: نزلت في قوم مِن أهل الكتاب أسلموا، فأُوذوا[2]. (ز)

٥٨٩٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: كُنّا نُحَدَّث: أنها نزلت في أناس مِن أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدًا ﷺ، فآمنوا به، وصدَّقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين؛ بصبرهم على الكتاب الأول، واتِّباعهم محمدًا ﷺ وصبرهم على ذلك[3]. (ز)

٥٨٩٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾: عبد الله بن سلام، وتميم الداري، والجارود العبدي، وسلمان الفارسي، إنَّ هذه الآيات أُنزِلت فيهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: قد أوتوا أجرهم مرتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾. فقال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ حتى ختم الآية [الحديد: ٢٨ ـ ٢٩][4]. (ز)

٥٨٩٤٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنَّ الآية التي في ﴿طسٓمٓ﴾: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾؛ قال: كانت فيمن أسلم من أهل الكتاب[5]. (ز)

٥٨٩٤٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: هؤلاء قومٌ كانوا في زمان الفترة مُتَمَسِّكين بالإسلام، مُقيمين عليه، صابرين على ما أوذوا، حتى أدرك رجالٌ منهم النبيَّ ﷺ، فلَحِقوا به، وقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**». فمَن كان على الحقِّ مُتَمَسِّكًا به زمان كهذا الذي أنت فيه؛ فهو غريب مِن الغرباء في سُنَّة القوم الذين كانوا على الإسلام في زمان الفترة، فصبروا على ما أُوذوا[6]. (١١/ ٤٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٥ (٢٨)، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠ ـ ٢٩٩١ (١٦٩٨٣).

❁ تفسير الآية:

٥٨٩٤٤ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول: ... آتاهم الله أجرَهم مرتين بما صبروا؛ بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعَث، وباتِّباعهم إيَّاه حين بُعِث[١]. (ز)

٥٨٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ أجرًا بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدًا ﷺ فآمنوا به، وأجرهم بالإيمان بالنبي ﷺ. فلمَّا اتبعوا النبيَّ ﷺ شتمهم كفار قومهم في متابعة النبي ﷺ، فصفحوا عنهم، وردُّوا معروفًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[٢]. (ز)

٥٨٩٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾: على دين عيسى، فلما جاء النبيُّ ﷺ أسلموا، فكان لهم أجرهم مرتين؛ بما صبروا أول مرة، ودخلوا مع النبي ﷺ في الإسلام[٣]. (ز)

٥٨٩٤٧ ـ قال يحيى بن سلَّام في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ على دينهم، وفي لفظ آخر: يقول بأخذهم الكتاب الأول، وإيمانهم بالكتاب الآخر[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٨٩٤٨ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أسلم مِن أهل الكتاب فله أجره مرتين**»[٥]. (١١/ ٤٩٠)

٥٨٩٤٩ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يُؤْتَون أجرهم مرتين؛ رجل مِن أهل الكتاب آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمةٌ فأدَّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه، ونصح لسيده**»[٦]. (١١/ ٤٩٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٧٠ (٢٢٢٣٤)، وابن جرير ٢٢/ ٤٤١ بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٩٣ (٣٣٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه القاسم أبو عبد الرحمن، وقد ضعَّفه أحمد وغيره». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦١٣ (٣٠٤)، وقال في الضعيفة ١٤/ ١١٠٤: «إسناده حسن».

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ٦٠ (٣٠١١)، ٤/ ١٦٨ (٣٤٤٦)، ٧/ ٦ (٥٠٨٣)، ومسلم ١/ ١٣٤ (١٥٤)، =

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

نزول الآية:

٥٨٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا اتبعوا النبيَّ ﷺ شتمهم كُفّار قومهم في متابعة النبي ﷺ، فصفحوا عنهم، وردُّوا معروفًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٨٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله ﷻ: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بشهادة أن لا إله إلا الله الشركَ[2]. (ز)

٥٨٩٥٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: يعني: يرُدُّون معروفًا على مَن يُسيء إليهم[3]. (ز)

٥٨٩٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئة[4]. (ز)

٥٨٩٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾، قال الله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾، وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[5]. (ز)

٥٨٩٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يقول: ويدفعون بالقولِ المعروف والعفوِ الأذى والأمرَ القبيح[6]. (ز)

٥٨٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ ما سمعوا مِن قومهم مِن الأذى[7]. (ز)

= وابن جرير ٢٢/٤٣٩، والبغوي في تفسيره ٦/٢١٤، وأخرج نحوه سعيد بن منصور في السنن ١/٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٩١٠ ـ ٩١١)، ويحيى بن سلام ٢/٦٠٠ مرسلًا عن يحيى بن جعدة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٢) تفسير البغوي ٦/٢١٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٠.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ٢/٥٩٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٩ ـ ٣٥٠. وفي تفسير البغوي ٦/٢١٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: يدفعون ما سمعوا من الأذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو.

٥٨٩٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لا يُكافِئون الشرَّ بالشر، ولكن يدفعونه بالخير. وقال في موضع آخر: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢]، لا يكافئون بالسيئة السيئة، ولكن يدرءون بالحسنة السيئة[(١)]. (ز)

٥٨٩٥٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعفون عن السيئة، ويأخذون بالحسنة. والسيئة هاهنا: الجهل. والعفو: الحلم. وإذا حلم فعفا عن السيئة فهو حسنة[(٢)]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٨٩٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: لَمّا أتى جعفرٌ وأصحابُه النجاشيَّ أنزلهم وأحسن إليهم، فلما أرادوا أن يرجعوا قال مَن آمَنَ مِن أهل مملكته: ائذن لنا فلنحذف[(٣)] هؤلاء في البحر، ونأتي هذا النبيَّ فنحدث به عهدًا. فانطلقوا، فقدموا على رسول الله ﷺ، فشهدوا معه أُحُدًا، وحُنَينًا، وخيبر، ولم يُصَب أحدٌ منهم، فقالوا للنبي ﷺ: ائذن لنا فلنأت أرضنا؛ فإنَّ لنا أموالًا، فنجيء بها، فننفقها على المهاجرين، فإنا نرى بهم جهدًا. فأذن لهم، فانطلقوا، فجاءوا بأموالهم، فأنفقوها على المهاجرين؛ فأُنزلت فيهم الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، فهي النفقة التي أنفقوها[(٤)]. (٤٨٩/١١)

٥٨٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﷻ[(٥)]. (ز)

٥٨٩٦١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الزكاة الواجبة[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩١/٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٩٩/٢.
(٣) كذا أثبتت في تفسير إسحاق البستي، وفي المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم، وفي طبعة دار هجر من الدر المنثور، وذكر محققوها أن في نسخة مطبوعة: «فلنصحب».
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥١ وزاد الآيتين السابقتين، وابن أبي حاتم ٢٩٩٢/٩ دون قوله: فهي النفقة التي أنفقوها.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٩/٣ - ٣٥٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٩٩/٢.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

نزول الآية:

٥٨٩٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسرائيل، عن منصور - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ الآية، قال: أُناس مِن أهل الكتاب أسلموا، فكان أناس مِن اليهود إذا مرُّوا عليهم سبُّوهم؛ فأنزل الله هذه الآية فيهم[(١)]. (١١/٤٨٩)

٥٨٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جرير، عن منصور -: كان ناسٌ مِن أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يُؤْذُونهم، فكانوا يصفحون عنهم؛ يقولون: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[(٢)]. (١١/٤٨٩)

٥٨٩٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، لَمَّا أسلم أحبَّ أن يُخْبِر النبيَّ ﷺ بعظمته في اليهود، فقال: يا رسول الله، ابعث إلى قومي، فاسألهم عنِّي. فدعاهم، فقال: «أخبِروني عن عبد الله بن سلام». قالوا: ذاك سيدُنا، وأعلمُنا. قال: «أرأيتم إن آمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني؟». قالوا: لا يفعل ذلك، هو أفقه فينا مِن أن يدع دينه ويتبعك. قال: «اخرج، عبد الله بن سلام». فخرج، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فبايعه، فوقعوا فيه، فجعلوا يشتمونه، وهو يقول: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٥٨٩٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾، قال أبو جهل وأصحاب له لهؤلاء الرهط الذين أسلموا مِن أهل الكتاب: أُفٍّ لكم مِن قوم منظور إليكم، تبعتم غلامًا قد كرهه قومُه، وهم أعلم به منكم! فقالوا لهم: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٥٨٩٦٦ - عن محمد بن إسحاق، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٨٩ (١٦٩٧٩)، ٩/٢٩٩٣ (١٦٩٩٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٠.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص١٩٩ - ٢٠٠. وتقدم مطولًا بتمامه في نزول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾

٥٨٩٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، قال: الشِّرك(١). (ز)

٥٨٩٦٨ ـ عن مكحول الشامي، مثل ذلك(٢). (ز)

٥٨٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾ مِن قومهم، يعني: مِن الشر والشتم والأذى؛ ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يعني: عن اللغو، فلم يرُدُّوا عليهم مثلَ ما قيل لهم(٣). (ز)

٥٨٩٧٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه لأهل الكتاب، إذا سمعوا اللغو ـ الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله، وقالوا: هو مِن عند الله ـ إذا سمعه الذين أسلموا، ومرُّوا به يتلونه؛ أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يُؤمِنوا بالنبي ﷺ؛ لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، ألا ترى أنهم يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾؟(٤) [٤٩٧٤]. (ز)

٥٨٩٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ﴾ الباطل: الشرك. وقال بعضهم: الشتم والأذى من كفار قومهم. ﴿أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يعني: عن اللغو، فلم يردوا عليهم(٥) [٤٩٧٥]. (ز)

[٤٩٧٤] علّق ابنُ عطية (٦/ ٥٩٩) على ما جاء في قول ابن زيد، فقال: «وقال ابنُ زيد: ﴿ٱللَّغْوَ﴾ هاهنا: ما كان بنو إسرائيل كتبوه في التوراة مِمَّا ليس من عند الله ـ تبارك وتعالى ـ. وهذه المهادنة هي لبني إسرائيل الكفار منهم».

[٤٩٧٥] اختلف السلف في اللغو الذي ذكر الله على أقوال: **الأول**: أنه الباطل من القول. **الثاني**: اللغو في هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه في كتاب الله مما ليس هو منه. **الثالث**: هو إيذاء قومهم لهم بعد إسلامهم. وهو قول مجاهد. ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ من طريق أصبغ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩.

﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾

٥٨٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، يعني: لنا ديننا ولكم دينكم، وذلك حين عيَّروهم بترك دينهم[(١)]. (ز)

٥٨٩٧٣ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَالُوا﴾ للمشركين: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٨٩٧٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نكون مِن الجاهلين[(٣)]. (ز)

٥٨٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾، قال: لا يُجارُون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من الله ما وَقَذَهم[(٤)] عن ذلك[(٥)]. (١١/٤٩٠)

٥٨٩٧٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: وقالوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾، يعني: رُدُّوا خيرًا[(٦)]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٢٨٢) مستندًا إلى السياق القول الثالث، فقال: «وقوله: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ يقول: لم يصغوا إليه ولم يستمعوه، ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ وهذا يدل على أنَّ اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع إنما هو ما قاله مجاهد من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم، وأنهم أجابوهم بالجميل من القول».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/٥٩٩)، فقال: «واللَّغْو لغو القول، واليمين لغو حسب الخلاف فيها، وكلام مستمع الخطبة لغو، والمراد من هذا في هذه الآية ما كان سبًّا وأذًى، فأدب أهل الإسلام الإعراض عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤٩ - ٣٥٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٥٩٩.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٠.
(٤) وقَذه: منعه من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُل. النهاية ٥/٢١٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٣، كما أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٠، وفيه بلفظ: «لا يحاورون» بدل «لا يجارون». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: لا يجاورون.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠١.

٥٨٩٧٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾: أي: دين الجاهلين[١]. (ز)

٥٨٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا لكفار قومهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ يقول: رُدُّوا عليهم معروفًا، ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ يعني: لا نريد أن تكون مع أهل الجهل والسفه[٢]. (ز)

٥٨٩٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ كلمة حِلْم عن المشركين، وتحية بين المؤمنين[٣]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾

نزول الآية:

٥٨٩٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا حضرت وفاةُ أبي طالبٍ أتاه النبيُّ ﷺ، فقال: «**يا عمَّاه، قل: لا إله إلا الله. أشهد لك بها عند الله يوم القيامة**». فقال: لولا أن تُعَيِّرني قريشٌ، يقولون: ما حمله عليها إلا جزعه مِن الموت؛ لأقررتُ بها عينَك. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[٤]. (١١/ ٤٩٠)

٥٨٩٨١ ـ عن ابن المسيب، عن أبيه، قال: لَمّا حضرت أبا طالب الوفاةُ دخل عليه النبيُّ ﷺ وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبيُّ ﷺ: «**أيْ عمِّ، قل: لا إله إلا الله. أحاج لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟! وجعل النبيُّ يعرضها عليه، وأبو جهل وعبدالله يُعاوِنانه بتلك المقالة. فقال أبو طالب آخرَ ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك**». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٥ (٢٥)، وابن جرير ١٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ (١٧٠٠٠)، والبغوي في تفسيره ٤/ ١٠٠.

﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(١)]. (٧/٥٥٠، ١١/٤٩١)

٥٨٩٨٢ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب[(٢)]. (١١/٤٩١)

٥٨٩٨٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح - في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، ألَحَّ عليه النبيُّ ﷺ أن يُسْلِم، فأبى؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾...[(٣)]. (١١/٤٩٢)

٥٨٩٨٤ - عن أبي سعيد بن رافع، قال: قلتُ لعبدالله بن عمر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أفي أبي طالب نزلت؟ قال: نعم[(٤)]. (١١/٤٩١)

٥٨٩٨٥ - عن أبي سعيد بن رافع، قال: سألت عبدالله بن عمر: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أفي أبي جهل وأبي طالب نزلت؟ قال: نعم[(٥)]. (١١/٤٩١)

٥٨٩٨٦ - عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: نزلت في أبي طالب عند موته، والنبيُّ ﷺ عند رأسه وهو يقول: «يا عمِّ، قُل: لا إله إلا الله. أشفع لك بها يوم القيامة». قال أبو طالب: لا تُعَيِّرني نساء قريش بعدي أنِّي جزعت عند موتي. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾...[(٦)]. (١١/٤٩٣)

٥٨٩٨٧ - عن عقبة بن عامر الجهني: كنتُ مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرَّحْتُ ظهر أصحابي، فلما رجعت تلقَّاني أصحابي يَبْتَدِروني، فقالوا: بينا نحن عند

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٥٢ (٣٨٨٤)، ٦/١١٢ (٤٧٧٢)، ومسلم ١/٥٤ (٢٤)، وعبدالرزاق ٢/١٦٧ (١١٣٢)، وابن جرير ١٢/٢٠ - ٢١، ١٨/٢٨٤، والبغوي في تفسيره ٤/١٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري في الخامس من حديثه.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٢١٠ (١١٣٢٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٦/٣٣٢ - ٣٣٣، وابن جرير ١٨/٢٨٤ - ٢٨٥.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/١٩١: «صحح».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١/٣٩٩، من طريق عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي، عن القاسم بن عثمان الجوعي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي سعيد بن رافع، عن ابن عمر به.

في سنده عبد الله بن الفرج بن عبد الله القرشي، ترجم له ابن عساكر في الموضع السابق، ولا يعرف حاله في الرواية. وفيه أيضًا أبو سعيد بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨١٢١): «مقبول».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري في الخامس من حديثه.

رسول الله ﷺ أذَّن المؤذن، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنَّ محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وجبت بهذا الجنة». ونظر بعضنا إلى بعض، قال: «لَمَن لقي الله يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؛ دخل الجنة». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «لا إله إلا الله وحده، وأن محمدًا رسول الله، أشفع لك بها». فأبى الله ذاك، وغلبت عليه شقوته، وقال [أبو طالب][1]: ملة الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]...[2]. (ز)

٥٨٩٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «اشهد بكلمة الإخلاص، أُجادِل عنك بها يوم القيامة». قال: أي ابن أخي، ملةَ الأشياخ. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب[3]. (ز)

٥٨٩٨٩ ـ عن عامر [الشعبي] ـ من طريق عطاء ـ: لَمّا حضر أبا طالب الموتُ قال له النبيُّ ﷺ: «يا عماه، قل: لا إله إلا الله. أشهد لك بها يوم القيامة». فقال له: يا ابن أخي، إنه لولا أن يكون عليك عارٌ لم أُبال أن أفعل. فقال له ذلك مِرارًا، فلمّا مات اشتدَّ ذلك على النبي ﷺ، وقالوا: ما تنفع قرابة أبي طالب منك. فقال: «بلى، والذي نفسي بيده، إنَّه الساعةَ لَفي ضَحْضاح مِن النار، عليه نعلان مِن نار، تغلي منهما أم رأسه، وما مِن أهل النار مِن إنسان هو أهونُ عذابًا منه». وهو الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[4]. (ز)

٥٨٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنها نزلت في أبي طالب عمِّ رسول الله ﷺ. قال: ألاصه[5] عند موته أن

---

(١) في مطبوعة المصدر: أبو لهب.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده مطولًا ١/١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦)، من طريق محمد بن عزيز، حدثنا سلامة، عن عقيل بن خالد الأيلي، عن ابن شهاب، عن عقبة بن عامر به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عزيز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمّه سلامة». وعمّه سلامة هو ابن روح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام. وقيل: لم يسمع من عمِّه [يعني: عقيل بن خالد]، وإنما يحدث من كتبه».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٥. (٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٦.

(٥) ألاصه على الشيء: أداره عليه وأراده منه. النهاية ٤/٢٧٦، والقاموس المحيط (لوص).

يقول: لا إله إلا الله. كيما تحل له الشفاعة، فأبى عليه[1]. (١١/٤٩٢)

٥٨٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾، وذلك أنَّ أبا طالب بن عبدالمطلب قال: يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمدًا ﷺ، وصدِّقوه؛ تفلحوا وترشدوا. قال النبيُّ ﷺ: **«ياعمِّ، تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم، وتدعها لنفسك!»**. قال: فما تريد، أيا ابن أخي؟ قال: **«أريد منك كلمة واحدة، فإنَّك في آخر يوم من الدنيا، أن تقول: لا إله إلا الله. أشهد لك بها عند الله»**. قال: يا ابن أخي، قد علمتُ أنَّك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزِع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غَضاضة وسُبَّة لَقُلتُها، ولأقررتُ بعينك عند الفراق لِما أرى مِن شِدَّة وجدك ونصيحتك، ولكن سوف أموتُ على مِلَّة أشياخ عبدالمطلب، وهاشم، وعبدمناف. فأنزل الله عزوجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾[2]. (ز)

٥٨٩٩٢ - قال محمد بن إسحاق: . . . لَمَّا رأى رسولُ الله ﷺ تكذيبَهم بالحق قال: **«لقد دعوتُ قومي إلى أمرٍ ما اشتططت في القول»**. فقال عمه: أجل لم تشتط. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك - وأعجبه قولُ عمِّه -: **«يا عمِّ، بِكَ عَلَيَّ كرامةٌ، ويدك عندي حسنة، ولستُ أجد اليومَ ما أجزيك به، غير أني أسألك كلمة واحدة تحل لي بها الشفاعة عند ربي، أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. تصيب بها الكرامة عند الممات، فقد حيل بينك وبين الدنيا، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة»**. فقال له عمُّه: واللهِ، يا ابن أخي، لولا رهبة أن ترى قريش إنَّما ذعرني الجزع، وتعهدك بعدي سبة تكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة؛ لفعلت الذي تقول، وأقررتُ بها عينك، لِمَا أرى مِن شِدة وجدك ونصحك لي. ثم إنَّ أبا طالب دعا بني عبدالمطلب، فقال: إنَّكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قولَ محمد، واتبعتم أمره، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا. فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: **«تأمرهم بالنصيحة، وتدعها لنفسك!»**. فقال له عمه: أجل، لو سألتني هذه الكلمة وأنا صحيحٌ لها لاتبعتك على الذي تقول، ولكني أكره الجزع عند الموت، وترى قريش أني أخذتها عند الموت، وتركتها وأنا صحيح. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٠.

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٢٢١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/٣٢٩.

٥٨٩٩٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، نزلت في أبي طالب حيث أراده النبيُّ ﷺ على أن يقول: لا إله إلا الله. فأبى[1] [٤٩٧٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٨٩٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح - في قوله: ... ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، أي: لا تقدر تلزمه الهدى وهو كارِه له، إنما أنت نذير، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ للإيمان[2]. (١١/٤٩٢)

٥٨٩٩٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبدالقدوس، عن نافع - في قوله: ... ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعني: لا تقدر أن تلزمه الهدى وهو يهوى الشرك، ولا تقدر تُدخله الإسلام كرهًا حتى يهواه، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ ولكن الله لو شاء أن يقهره على الهدى كرهًا لفعل، وليس بفاعل حتى يكون ذلك منه، فأخبر الله بقدرته، وهو كقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣ - ٤] فأخبر بقدرته أنه لا يُعجِزه شيءٌ[3]. (١١/٤٩٣)

٥٨٩٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، قال: قال محمد ﷺ لأبي طالب: «قُل كلمة الإخلاص؛ أُجادل عنك بها يوم القيامة». قال: يا ابن أخي، ملةَ الأشياخ[4]. (١١/٤٩٢)

٥٨٩٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعني: أبا طالب، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ يعني: العباس[5]. (١١/٤٩٢)

٥٨٩٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إلى

[٤٩٧٦] قال ابنُ عطية (٦/ ٢٩٢): «أجمع جلُّ المفسرين على أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ إنما نزلت في شأن أبي طالب عم رسول الله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٥، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٤ (١٧٠٠١). وأورده يحيى بن سلام ٢/٦٠١ من طريق ابن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٤.

الإسلام، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[1]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٥٦﴾

٥٨٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، قال: بِمَن قَدَّر له الهُدى والضلالة[2]. (١١/٤٩٢)

٥٩٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، يقول: وهو أعلم بِمَن قَدَّر له الهدى[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٠١ - عن سعيد بن راشد، قال: كان رسول قيصر جارًا لي، قال: كتب معي قيصر إلى رسول الله ﷺ كتابًا، فأتيته، فدفعتُ الكتاب إليه، فوضعه في حِجره، ثم قال: «مِمَّن الرجل؟». قلت: من تَنُوخ. فقال: «هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنيفية؟». قلت: إني رسول قوم، وعلى دينهم حتى أرجع إليهم. فضحك رسول الله، ونظر إلى أصحابه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[4]. (ز)

٥٩٠٠٢ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ داعيًا ومُبَلِّغًا، وليس إلَيَّ مِن الهُدى شيء، وخُلِق إبليسُ مُزَيِّنًا، وليس إليه مِن الضلالة شيء**»[5]. (١١/٤٩٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٣ من طريق ابن جريج بنحوه. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٠. وهو في تفسير البغوي ٦/ ٢١٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ (١٧٠٠٣).

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٨، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٤٧١ - ٤٧٢.

قال ابن عدي: «وهذا لا يعرف إلا بعيسى العسقلاني، وهو مِن عسقلان بلخ، عن إسحاق بن الفرات، عن خالد، عن سماك، وفي قلبي من هذا الحديث شيء عن خالد عن سماك، ولا أدري سمع خالد من سماك أو لحقه أم لا، ولا أشك أنَّ خالدًا هذا هو خالد الخراساني، فكان الحديث مرسلًا عنه عن سماك». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٦٥ (٣٨٩): «خالد بن عبدالرحمن العبدي هذا تُرِك حديثه لأجل هذا الحديث». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣، وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٧٥ (٢٢٤٩): «موضوع».

٥٩٠٠٣ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: لم يسمع أحدٌ الوحيَ يُلْقى على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر الصديق، فإنَّه أتى النبي ﷺ فوجده يُوحَى إليه، فسمع: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]. (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾

نزول الآية:

٥٩٠٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ ناسًا من قريش قالوا للنبي ﷺ: إن نتبعك يتخطفنا الناس. فأنزل الله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ﴾ الآية[٢]. (١١/٤٩٤)

٥٩٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مليكة ـ: أنَّ الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[٣]. (١١/٤٩٤)

٥٩٠٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا من أهل مكة قالوا: إنَّا نعلم أنَّك رسول الله، وأنَّ الذي تقول حقٌّ، ولكنَّا لا نستطيع ترك أوطاننا. فأنزل الله هذه الآية[٤]. (ز)

٥٩٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبدمناف القرشي، وذلك أنَّه قال للنبي ﷺ: إنَّا لَنعلم أنَّ الذى تقول حقٌّ، ولكنَّا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافةَ أن يتخطفنا العرب من

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥ (١٧٠٠٧)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٢١٠ (١١٣٢١)، من طريق عبد الله بن أبي مليكة، قال: قال عمرو بن شعيب، عن ابن عباس، ولم يسمعه منه. وابن جرير ١٨/ ٢٨٧، من طريق عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، كما بَيَّنَتْه روايةُ النسائي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥.

أرضنا ـ يعني: مكة ـ، فإنما نحن أكلة رأس العرب، ولا طاقة لنا بهم[١]. (ز)

٥٩٠٠٨ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا معشر قريش، اتَّبِعوني وأطيعوا أمري، فإنَّه الهدى ودين الحق، يعززكم ويمنعكم من الناس، ويمددكم بأموال وبنين». فقالت قريش: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ إلى قوله: ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٠٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾: هذا قول المشركين مِن أهل مكة[٣]. (ز)

٥٩٠١٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ﴾، يعني: التوحيد[٤]. (ز)

٥٩٠١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قوله: ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾، قال: كان يُغِيرُ بعضُهم على بعض[٥]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ لِقِلَّتنا في كثرة العرب، وإنَّما ننفي الحرب عنَّا أنَّا على دينهم، فإن آمنَّا بك واتبعناك خشينا أن يتخطفنا الناس[٦]. (ز)

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾

٥٩٠١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا مِن أهل الحرم. لم يَعْرِضْ له أحد، وكان غيرُهم مِن الناس إذا خرج أحدهم قُتِلَ وسُلِب[٧]. (١١/٤٩٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥١.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص١٨٩ ـ ١٩٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٥، وأخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٨ من طريق ابن وهب مفسرًا لآية سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٢، وابن جرير ١٨/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٥.

٥٩٠١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ قال: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم؛ لا يُغزَوْن فيه، ولا يخافون، ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[1]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠١٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: آمَنّاكم به. قال: هي مكة، وهم قريش[2]. (ز)

﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾

قراءات:

٥٩٠١٦ ـ عن هارون، عن أبي عمرو [بن العلاء]: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾، والأعرج: ﴿تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٥٩٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ يُحمَل إلى الحرم[4]. (ز)

﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾

٥٩٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: ثمرات الأرض[5]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، يعني بكل شيء: مِن ألوان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٢، وابن جرير ١٨/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٥ من طريق أصبغ.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤.

وهما متواترتان، فقرأ أبو جعفر، ونافع، ورويس: ﴿تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ بالتاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/٣٤٢، والإتحاف ص٤٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥١. وهو في تفسير البغوي ٦/٢١٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٨٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الثمار[١]. (ز)

٥٩٠٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله عزوجل: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ كقوله: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢][٢] [٤٩٧٧]. (ز)

﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾

٥٩٠٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾: يعني: مِن عندنا[٣]. (ز)

٥٩٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّآ﴾ يعني: مِن عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: هم يأكلون رِزقي، ويعبدون غيري، وهم آمِنون في الحرم من القتل والسبي، فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم؟! نجعل لهم الحرم آمنًا في الشرك ونخوفهم في الإسلام؟! فإنّا لا نفعل ذلك بهم لو أسلموا[٤]. (ز)

٥٩٠٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله للنبي ﷺ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندنا؟! ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: قد كانوا في حَرَمي يأكلون رزقي، ويعبدون غيري وهم آمنون، أفيخافون إن آمنوا أن أُسَلِّط عليهم مَن يقتلهم ويسبيهم؟! ما كنت لأفعل... ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: جماعتهم لا يعلمون، يعني: مَن لا يؤمن منهم[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ سيلًا أتى على المقام، فاقتلعه، فإذا في أسفله كتابٌ، فدعوا له رجلًا مِن حمير، فزبره لهم في

[٤٩٧٧] قال ابنُ عطية (٦/ ٦٠١): «وقوله تعالى: ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ يريد: مما به صلاح حالهم وقوام أمرهم، وليس العموم فيه على الإطلاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.

جريدة، ثم قرأه عليهم، فإذا فيه: هذا بيتُ الله المحرم، جعل رزق أهله مِن معبره، يأتيهم مِن ثلاثة سبل، مبارك لأهله في الماء واللحم، وأول من يحله أهله[١]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾

٥٩٠٢٥ - قال عطاء بن أبي رباح: عاشوا في البَطَر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام[٢]. (ز)

٥٩٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، يقول: بطروا وأشروا يتقلَّبون في رزق الله ﷻ، فلم يشكروا الله تعالى في نِعَمه؛ فأهلكهم بالعذاب[٣]. (ز)

٥٩٠٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، قال: البطر: الأشر، عصوا وخالفوا أمر الله وبطروا. وقرأ قول الله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٥ - ٧٦]، وقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾، البطر: الأشر، أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله، وقال: ذلك البطر في النعمة[٤]. (ز)

٥٩٠٢٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ كقوله: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٢]. قال: فأهلكتهم: يعني: مَن أهلك مِن القرون الأولى[٥]. (ز)

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝٥٨﴾

٥٩٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٠ من طريق ابن وهب مختصرًا دون ذكر آية غافر، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ واللفظ له.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

قال: لم يسكنها إلا المسافرون ومارُّ الطريق يومًا أو ساعة[١]. (ز)

٥٩٠٣٠ - عن مسروق عن عبدالله بن مسعود، قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فدخل علينا كعب الأحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أُخبرك بأغربِ شيء قرأتُ في كتب الأنبياء؟ إنَّ هامةً جاءت إلى سليمان بن داود، فقالت: السلام عليك، يا نبي الله. فقال سليمان: وعليك السلام، يا هام، أخبريني: كيف لا تأكلين الزرع؟ فقالت: يا نبي الله؛ لأنَّ آدم عصى ربه في سببه، لذلك لا آكله. فقال لها سليمان: كيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله؛ لأن الله ﷻ أغرق بالماء قوم نوح، من أجل ذلك تركت شربها. قال لها سليمان: فكيف تركت العمران وسكنت الخراب؟ قالت: لأنَّ الخراب ميراث الله، وأنا أسكن في ميراث الله. وقد ذكر الله في كتابه ﷻ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾. الدنيا كلها ميراث الله[٢]. (ز)

٥٩٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: مِن بعد هلاك أهلها ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مِن المساكن، فقد يسكن في بعضها، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لما خلفوا من بعد هلاكهم. يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا: نتخوَّف أن نُتَخَطَّف مِن مكة[٣]. (ز)

٥٩٠٣٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: ٤٠][٤]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾

٥٩٠٣٣ - قال مجاهد بن جبر =

٥٩٠٣٤ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج -: البيت: أم القرى[٥]. (ز)

٥٩٠٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾، قال: في أوائلها[٦]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٢٥٦، وتفسير البغوي ٦/٢١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٧.

فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾، قال: أم القرى: مكة، بعث الله إليهم رسولًا محمدًا ﷺ[(١)] ٤٩٧٨. (١١/٤٩٥)

٥٩٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله عزوجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني: مُعَذِّب أهل القرى الخالية ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ يعني: في أكبر تلك القرى رسولًا، وهي مكة[(٢)]. (ز)

٥٩٠٣٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ يعني: معذب القرى، يعني: هذه الأمة ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ يعني: مكة، وأمها مكة، وهي أم القرى، والرسول محمد ﷺ. وقال في آية أخرى مدنية في النحل [١١٢ - ١١٣] بعد هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾، والرغد لا يحاسبها أحد بما رزقها الله، قال: ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ يعني: كفر أهلها، وهي مكية، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[(٣)] ٤٩٧٩. (ز)

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾

٥٩٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ يقول: يخبرهم الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا[(٤)]. (ز)

٤٩٧٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٢٩١) غير قول قتادة.

٤٩٧٩ قال ابنُ عطية (٦/ ٦٠١): «إن كانت الإبادة للقُرى بالإطلاق في كل زمن فأُمها في هذا الموضع: عظيمها وأفضلها، الذي هو بمثابة مكة في عصر محمد، وإن كانت مكة أم القرى كلها أيضًا من حيث هي أول ما خلق من الأرض ومن حيث فيها البيت».

وذكر ابنُ كثير (٦/ ٢٤٨) القول بأن أم القرى هي مكة، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقيل: المراد بقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ أي: أصلها وعظيمتها، كأمهات الرساتيق والأقاليم. حكاه الزمخشري وابن الجوزي، وغيرهما». ثم علّق عليه بقوله: «وليس ببعيد».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥١. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢١٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ۝٥٩﴾

٥٩٠٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾، قال: الله لم يُهلِك قرية بإيمان، ولكنه أهلك القرى بظُلم، إذا ظلم أهلُها، ولو كانت مكة[1] آمنت لم يَهْلِكوا مع من هلك، ولكنهم كذبوا وظلموا، فبذلك هَلَكُوا[2]. (١١/٤٩٥)

٥٩٠٤١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾، يعني: لم يكن يهلك، يعني: يعذب القرى[3]. (ز)

٥٩٠٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾ يعني: معذبي أهل القرى في الدنيا ﴿إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ يقول: إلا وهم مذنبون، يقول: لم نُعذِّب على غير ذنب[4]. (ز)

٥٩٠٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ مشركون[5]. (ز)

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ﴾

٥٩٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: وما أُعطِيتم مِن خير، يعني: به كفار مكة؛ ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ﴾ يقول: تَمَتَّعون في أيام حياتكم، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء[6]. (ز)

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠﴾

٥٩٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ﴾ يعني: أفضل وأدوم لأهله مِمّا أُعطِيتم في الدنيا، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الباقي خيرٌ مِن الفاني

---

(١) جاء في تفسير ابن جرير: قرية، وفي تفسير ابن أبي حاتم: مكة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه وأوله بلفظ: قال الله: لم تَهْلِك قرية بإيمان... إلخ.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢.

الذَّاهِب[١]. (ز)

٥٩٠٤٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾، قال: خير ثوابًا، وأبقى عندنا[٢]. (ز)

٥٩٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ﴾ الجنة، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾. يقوله للمشركين[٣]. (ز)

﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾

قراءات:

٥٩٠٤٨ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق محمد بن عبدالرحمن الجعفي ـ أنَّه قرأ هذه الآية: (أَفَمَن وَعَدْنَاهُ مِنَّا نِعْمَةً فَهُوَ لَاقِيهَا)[٤]. (٤٩٧/١١)

نزول الآية:

٥٩٠٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم العجلي، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: نزلت في النبي ﷺ، وفي أبي جهل[٥]. (٤٩٦/١١)

٥٩٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالصمد، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ قال: نزلت في حمزة، وأبي جهل[٦]. (٤٩٦/١١)

٥٩٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق بدل بن المحبِّر، عن شعبة، عن أبان بن تغلب ـ قال: نزلت في حمزة، وعلي بن أبي طالب، وأبي جهل[٧]. (٤٩٦/١١)

٥٩٠٥٢ ـ قال محمد بن كعب القرظي: نزلت في حمزة، وعلي، وأبي جهل[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٥٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢١٧.

٥٩٠٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق شعبة - في قوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: حمزة بن عبدالمطلب؛ ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام[1]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: نزلت في عمَّار، والوليد بن المغيرة[2]. (ز)

٥٩٠٥٥ - عن عبدالملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾، قال: النبي ﷺ[3]. (ز)

٥٩٠٥٦ - قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: نزلت في النبي ﷺ، وفي أبي جهل بن هشام[4] [٤٩٨٠]. (ز)

تفسير الآية:

٥٩٠٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ قال: هو المؤمن، سمِع كتاب الله، فصَدَّق به، وآمن بما وعد فيه من الخير والجنة، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هو الكافر، ليس كالمؤمن[5]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٥٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾، يعني: الجنة[6]. (ز)

٥٩٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ﴾ يعني: أفمن وعده الله ﷻ - يعني: النبي ﷺ - في الدنيا ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: الجنة؛ ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ فهو مُعاينه، يقول: مُصِيبُه، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالمال[7]. (ز)

[٤٩٨٠] أفادت الآثار اختلاف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ على أقوال: **الأول**: نزلت في النبي، وأبي جهل. **الثاني**: نزلت في حمزة، وأبي جهل. **الثالث**: نزلت في علي، وأبي جهل. **الرابع**: نزلت في عمار، والوليد بن المغيرة.
ورجّح ابنُ عطية (٦/ ٢٩٤) مستندًا إلى السياق العمومَ في الآية، فقال: «ونزولها عام بيِّن الاتساق بما قبله من توبيخ قريش».
وبنحوه ابنُ كثير (١٠/ ٤٧٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩.
(٢) علّقه الواحدي في أسباب النزول ص٥٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.

٥٩٠٦٠ - قال يحيى بن سلّام: ثم قال على الاستفهام: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: الجنة، وهو تفسير السُّدِّيّ؛ ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ داخِلُ الجنة[1]. (ز)

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

٥٩٠٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: أهلُ النارِ أُحضِروها[2]. (١١/٤٩٧)

٥٩٠٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق الأشهب - في قوله: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: بئس المتاع متاع انقطع بصاحبه إلى النار[3]. (ز)

٥٩٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾، قال: مِن المحضرين في عذاب الله[4]. (١١/٤٩٦)

٥٩٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار، يعني: أبا جهل ابن هشام - لعنه الله -، ليسا بسواء. نظيرها في الأنعام[5]. (ز)

٥٩٠٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ في النار، أي: أنهما لا يستويان؛ لايستوي من يدخل الجنة، ومن يدخل النار[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٦٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: يا ابن آدم، مرِضتُ فلم تعدني. فيقول: يا رب، كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين؟ فيقول: أما

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٤.

علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟! أما علمت أنَّك لو عدته لوجدتني عنده؟! ويقول: يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. فيقول: أي ربِّ، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول ـ تبارك وتعالى ـ: أما علمتَ أن عبدي فلانًا استسقاك فلم تسقه؟! أما علمتَ أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟! قال: ويقول: يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. فيقول: أي ربِّ، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أنَّ عبدي فلانًا استطعمك فلم تطعمه؟! أما أنك لو أطعمتَه لوجدتَ ذلك عندي؟!»[1]. (٤٩٨/١١)

٥٩٠٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة بن عبدالله ـ قال: مَن استطاع منكم أن يضع كنزه حيث لا يأكله السوس، ولا يناله السُّرَّق؛ فليفعل[2]. (٤٩٧/١١)

٥٩٠٦٨ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عقبة بن عبدالغافر ـ قال: مكتوب في التوراة: ابنَ آدم، ضع كنزك عندي، فلا غرق، ولا حرق، أدفعه اليك أفقر ما تكون إليه يوم القيامة[3]. (٤٩٨/١١)

٥٩٠٦٩ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق مسلم ـ قال: لَمَّا قَدِم مِن السلسلة أتاه أهلُ الكوفة، وأتاه ناسٌ مِن التجار، فجعلوا يُثنون عليه، ويقولون: جزاك الله خيرًا، ما كان أعفَّك عن أموالنا! فقرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4]. (ز)

٥٩٠٧٠ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق أبي صالح ـ: أنَّ رجلًا أتاه، فعرض عليه نفقته، فتلا: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، وأبى أن يقبله[5]. (ز)

٥٩٠٧١ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كان ميمون بن مهران إذا قدم ينزل على سالم البراد، فقدِم قَدْمَةً فلم يلقه، فقالت له امرأتُه: إنَّ أخاك قرأ: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ﴾. فشُغِل[6]. (٤٩٧/١١)

٥٩٠٧٢ ـ عن أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبدالرحمن بن زيد بن أسلم يقول: لا تنسَ أن تُقَدِّم مِن دنياك لآخرتك، فإنَّما تجد في آخرتك ما قدَّمت مِن الدنيا مِمَّا

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٧٥ (٣٦٠٢٢).
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٤.
(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٧٨.

رزقك الله[١]. (ز)

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٦٢﴾

٥٩٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾، قال: هؤلاء بنو آدم[٢]. (١١/٤٩٩)

٥٩٠٧٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾، قال: ذلك حين أفنى خلقه، وبقي وحده ـ تبارك وتعالى ـ، فقال: أين الملوك؟! أين الجبابرة؟! أين الآلهة؟! أنا الربُّ لا رب غيري، وأنا الملك لا ملك غيري، أنا الخالق لا خالق غيري. في أمور أثناها على نفسه، وقال في ذلك: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٥][٣]. (ز)

٥٩٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ يعني: كفار مكة ﴿فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ في الدنيا أنَّ معي شريكًا[٤]. (ز)

٥٩٠٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ في الآخرة، يعني: المشركين، ﴿فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي، فأشركتموهم في عبادتي[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٠٧٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّه حدَّثه رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، قال: «**يُبَدَّل الله الأرضَ غير الأرض، والسماوات بسطها وسطحها ومدها مد الأديم العكاظي، قال: ثم هتف بصوته، فقال: ألا مَن كان لي شريكًا فليأتِ، ألا مَن كان لي شريكًا فليأتِ. فلا يأتيه أحد، ثم نادى مُنادٍ أسمع الجمع كلهم، فقال: ألا ليلحق كلُّ قوم بآلهتهم، وما كانوا يعبدون مِن دون الله**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٤.
(٦) جزء من حديث طويل أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص٣٩ ـ ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ١٥/٤١٩، ١٦/٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/١٣٢ ـ ١٣٤، ١٩/٤٥١ ـ =

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾

٥٩٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾، قال: هم الجِنُّ(١). (١١/٤٩٩)

٥٩٠٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾، قال: هم الشياطين(٢)[٤٩٨١]. (ز)

٥٩٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾، يعني: وجب عليهم كلمة العذاب، وهم الشياطين، حق عليهم القول يوم قال الله - تعالى ذكره - لإبليس: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨](٣). (ز)

٥٩٠٨١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ الغضب، يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان(٤). (ز)

[٤٩٨١] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٣٩٦) غير قول قتادة من طريق معمر.

= ٤٥٢، ٢٠/٣٣، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٨ - ٢٩٣١ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ - ١٦٦٢٩)، ٩/٢٩٩٩ (١٧٠٣٧) واللفظ له.

قال ابن جرير ١٦/٤٤٧: «خبر في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٨٧ - ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلِف فيه؛ فمنهم مَن وثّقه، ومنهم مَن ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٩: «وقد صحّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبدالحق في تضعيفه أولى، وضعّفه قبله البيهقي».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بلفظ: هم الشياطين.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٢، وابن جرير ١٨/٢٩٦، كذا وردت الرواية عندهما بذكر هذا الموضع من الآية، والمراد القائلون ذلك القول كما تشهد له الرواية السابقة عن قتادة من طريق شيبان وسعيد، وليس من يعود عليهم اسم الإشارة في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾، وهم المشركون من بني آدم كما في الرواية التالية عن قتادة من طريق سعيد بن بشير، كما بيَّن ذلك ابن جرير قبل استشهاده بالأثر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٤.

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾

٥٩٠٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾، قال: بني آدم[١]. (ز)

٥٩٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت الشياطين في الآخرة: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾، يعنون: كفار بني آدم، يعني: هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا[٢]. (ز)

٥٩٠٨٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ أضللنا ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾ أضللناهم ﴿كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾ كما ضللنا[٣]. (ز)

﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣﴾

٥٩٠٨٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾، يعني: يطيعون في الشرك[٤]. (ز)

٥٩٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ منهم، يا رب، ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ فتبرَّأت الشياطينُ مِمَّن كان يعبدها[٥]. (ز)

٥٩٠٨٧ - قال يحيى بن سلّام: أي: ما كانوا إيانا يعبدون بسلطان كان لنا عليهم استكرهناهم به، وإنّما دعوهم بالوسوسة، كقول إبليس: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وكقولهم: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍۭۖ﴾ [الصافات: ٣٠]، وكقول الله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ إلى آخر الآية [سبأ: ٢١]، وكقوله: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بِمُضِلِّين ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢ - ١٦٣][٦]. (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٤.

﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾

٥٩٠٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قال: وقيل لبني آدم: ﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ بخير، ولم يردُّوا عليهم خيرًا[1]. (٤٩٩/١١)

٥٩٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ﴾ لكفار بني آدم: ﴿ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يقول سلوا الآلهة: أهم الآلهة؟ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ يقول: سألوهم، فلم تُجِبْهُم الآلهة. نظيرها في الكهف[2]. يقول الله تعالى: ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[3]. (ز)

٥٩٠٩٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعني: الأوثان، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ أي: ودخلوا العذاب[4]. (ز)

﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ۝٦٤﴾

٥٩٠٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿يَهْتَدُونَ﴾، يقول: يعرفون[5]. (ز)

٥٩٠٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ مِن الضلالة، يقول: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة[6]. (ز)

٥٩٠٩٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾، أي: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا ما دخلوا العذاب. وبعضهم يقول: لو كانوا مهتدين في الدنيا كما أبصروا الهُدى في الآخرة ما دخلوا العذاب، وإيمانهم في الآخرة لا يُقبَل منهم[7] [٤٩٨٢]. (ز)

[٤٩٨٢] قال ابنُ عطية (٤/ ٢٩٥): «وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ ذهب الزجاج وغيره من المفسرين إلى أن جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، تقديره: لَما نالهم العذاب، ولَما كانوا في الدنيا عابدين للأصنام. ففي الكلام على هذا التأويل تأسف عليهم، وذلك محتمل مع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾

٥٩٠٩٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم، ما غرَّك بي؟ يا ابن آدم، ماذا عمِلْتَ فيما [علمت]؟ يا ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟»[(١)]. (١١/٤٩٩)

٥٩٠٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾، قال: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٥٩٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

٥٩٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يقول: ويوم يسألهم، يعني: كفار مكة يسألهم الله ﷻ: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في التوحيد؟[(٤)]. (ز)

٥٩٠٩٨ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: بلا إله إلا الله؛ التوحيد[(٥)]. (ز)

٥٩٠٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: المشركين، ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يستفهمهم، يَحْتَجُّ عليهم، وهو أعلم بذلك، ولا يسأل العبادَ عن أعمالهم إلا الله وحده[(٦)]. (ز)

== تقديرنا الجواب: لما كانوا عابدين للأصنام. وفيه مع تقديرنا الجواب: لما نالهم العذاب؛ نعمة منا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/١٤٢ ـ ١٤٣ (٤٤٩) مختصرًا، وفي الكبير ٩/١٨٢ (٨٨٩٩) واللفظ له، موقوفًا.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديثَ عن هلال الوزان إلا شريك، تفرد به إسحاق بن عبد الله». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٧ (١٨٣٧٧): «رواه الطبراني في الكبير موقوفًا، وروى بعضه في الأوسط مرفوعًا، ورجال الكبير رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله وهو ثقة، وفيه ضعف، ورجال الأوسط فيهم شريك أيضًا وإسحاق بن عبد الله التميمي، وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٥.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾

قراءات:

٥٩١٠٠ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَآءُ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٥٩١٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾، قال: الحُجَج[2]. (١١/٥٠٠)

٥٩١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ يعني: الحُجَج ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[3]. (ز)

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦﴾

٥٩١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: بالأنساب، ولا يتماتُّون[4] بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماتُّوا[5]. (١١/٥٠٠)

٥٩١٠٤ - قال يحيى بن سلّام: أن يحمل بعضهم عن بعض مِن ذنوبهم شيئًا. في تفسير الحسن [البصري]. وفي تفسير الحسن أيضًا: أنَّه لا يُسأل القريب أن يحمل

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٧.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٧٧ -، وابن جرير ١٨/٢٩٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٣.

(٤) المتُّ: التَّوَسُّل والتوصل بحُرْمَةٍ أو قَرابة، أو غير ذلك. النهاية (متت).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٩٨، وفي تفسير مجاهد ص٥٣١ مختصرًا بلفظ: بالأنساب، وكذا أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٧٧ -، وابن جرير ١٨/٢٩٨ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٠. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

من ذنوبه شيئًا. كقوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ [فاطر: ١٨][١]. (ز)

٥٩١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعني: لا يسأل بعضهم بعضًا عن الحُجَج؛ لأن الله تعالى أدْحَضَ حُجَّتهم، وأكَلَّ ألسنتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٢] ٤٩٨٣. (ز)

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٥٩١٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَءَامَنَ﴾ أي: بربه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين الله ﷻ[٣]. (ز)

٥٩١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[٤]. (ز)

٥٩١٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ مِن شِركه، ﴿وَءَامَنَ﴾ وأخلص الإيمان لله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ في إيمانه[٥]. (ز)

﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٥٩١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: «عسى» مِن الله واجب[٦]. (٢/٥٠٥)

٤٩٨٣ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٠٤) في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ معناه فيما قال مجاهد وغيره: بالأرحام والأنساب الذي عُرْفه في الدنيا أن يُتساءل به؛ لأنهم قد أيقنوا أنَّ كلهم لاحيلة له ولا مكانة. ويحتمل أن يريد: أنهم لا يتساءلون عن الأنباء؛ لتيقن جميعهم أنه لا حجة لهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١، والبيهقي في سننه ٩/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩١١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحِينَ﴾، قال: قوم اسْتَحقُّوا الهُدى والفلاح، فأحَقَّه الله لهم[1]. (ز)

٥٩١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ والعسى مِن الله ﷻ واجب ﴿أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾[2]. (ز)

٥٩١١٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾، وعسى من الله واجبة، والمفلحون الشهداء، وهم أهل الجنة[3] [٤٩٨٤]. (ز)

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾

نزول الآية:

٥٩١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، وذلك أنَّ الوليد قال في«حم الزخرف» [٣١]: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ يعني: نفسه، وأبا مسعود الثقفي، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَخْتَارُ﴾...، ثم نزَّه نفسه - تبارك وتعالى - عن قول الوليد حين قال: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فكفر بتوحيد الله ﷻ، فأنزل الله سبحانه يُنزِّه نفسه ﷻ عن شِركهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾

٥٩١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾، قال: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في

[٤٩٨٤] استدرك ابنُ عطية (٦/ ٦٠٤ - ٦٠٥) على ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال كثير من العلماء: عسى مِن الله واجبة. وهذا ظنٌّ حسنٌ بالله تعالى يُشبه فضله وكرمه، واللازم من «عسى» أنها ترجية لا واجبة، وفي كتاب الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

الجاهلية[1]. (ز)

٥٩١١٥ - عن وهب بن مُنَبِّه، عن أخيه [همام بن مُنَبِّه] - من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار - في قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، قال: اختار مِن الغنم الضأن، ومِن الطير الحمام[2]. (ز)

٥٩١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَخْتَارُ﴾، أي: للرسالة والنبوة مَن يشاء، فشاء جَلَّالله أن يجعلها في النبي ﷺ، وليست النبوة والرسالة بأيديهم، ولكنها بيد الله ﷻ[3]. (ز)

٥٩١١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ مِن خلقه للنبوة[4] ٤٩٨٥. (ز)

﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾

٥٩١١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ مِن

٤٩٨٥ أفادت الآثار الاختلاف في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ على وجهين: **أحدهما**: أنَّ المراد: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن خلقه، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ مَن يشاء لطاعته. وهو معنى قول ابن عباس. **والثاني**: أنَّ المراد: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ من الخلق، ﴿وَيَخْتَارُ﴾ من يشاء لنبوته. وهو قول مقاتل، ويحيى بن سلام.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٢٩٩) الأولَ **مستندًا إلى دلالة التاريخ**، فقال: «كانوا - فيما ذُكِر عنهم - يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وربك - يا محمد - يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح مِن خلقه ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم، فكذلك اختياري لنفسي، واجتبائي لولايتي، واصطفائي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخلقي».

وزاد ابنُ عطية (٦/ ٦٠٥) **وجهًا ثالثًا**، فقال: «يحتمل أن يريد: ويختار الله تعالى الأديان والشرائع، وليس لهم الخيرة في أن يميلوا إلى الأصنام ونحوها في العبادة. **ويؤيد هذا التأويل** قولُه تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

أمرهم[١]. (ز)

٥٩١١٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أن يختاروا هم الأنبياء، فيبعثونهم، بل الله الذي اختار، وهو أعلم حيث يجعل رسالاته[٢]٤٩٨٦. (ز)

٤٩٨٦ اختُلِفَ في معنى ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّها نافية. وهو قول الجمهور. والمعنى: ما كان للخلق على الله الخيرة. ويكون الوقف التام على هذا القول على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾. **والثاني**: أنَّها اسم موصول بمعنى: الذي، فيكون ذلك إثباتًا، والمعنى: ويختار للمؤمنين ما كان لهم فيه الخيرة. وعلى هذا القول لا يُوقَف على قوله تعالى: ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ٣٠٠ - ٣٠١ بتصرّف) الثاني مستندًا إلى لغة العرب، وقال: «فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفتَ مِن أن ﴿مَا﴾ اسم منصوب بوقوع قوله: ﴿يَخْتَارُ﴾ عليها، فأين خبر كان؟... قيل: إنَّ العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أحيانًا أخبارًا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها... كقول القائل: كان عمرٌو أبوه قائمٌ. لاشكَّ أن «قائمًا» لو كان مكان الأب وكان الأب هو المتأخر بعده كان منصوبًا، فكذلك وجه رفع ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾، وهو خبر لـ﴿مَا﴾».

ورجَّحَ ابنُ كثير (١٠/ ٤٧٩ بتصرّف) الأولَ مستندًا إلى النظائر، والسياق، وأقوال السلف، فقال: «قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ نفيٌ على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. [و]كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره أيضًا، فإن المقام في بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له في ذلك؛ ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: من الأصنام والأنداد، التي لا تخلق ولا تختار شيئًا».

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ٢٩١).

وذَهَبَ ابنُ عطية (٦/ ٦٠٦) إلى وجه ثالث، فقال: «ويتَّجه عندي أن يكون ﴿مَا﴾ مفعولة، إذا قدَّرنا ﴿كَانَ﴾ تامة، أي: أنَّ الله تعالى يختار كل كائن، ولا يكون شيء إلا بإذنه، وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ جملة مستأنفة، معناها: تعديد النعمة عليهم في اختيار الله تعالى لهم لو قبلوا وفهموا». ولم يذكر مستندًا.

وانتقَدَ ابنُ جرير (١٨/ ٣٠١) القولَ الأولَ؛ لدلالة أقوال السلف، ولغة العرب، والعقل، فقال: «هذا قول لا يخفى فساده على ذي حِجًا مِن وجوهٍ، لو لم يكن بخلافه لأهل التأويل قولٌ، فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه؟!». ثم ذكر في أوجه فساد ذلك القول، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾

٥٩١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نزَّه نفسه ـ تبارك وتعالى ـ عن قول الوليد حين قال: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. فكفر بتوحيد الله ﷻ؛ فأنزل الله سبحانه يُنَزِّه نفسه ﷻ عن شِركهم، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره ﷻ[1]. (ز)

٥٩١٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يُنَزِّه نفسه ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩١٢٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمنا الاستخارة في الأمر كما يُعَلِّمنا السورةَ مِن القرآن، يقول: «إذا همَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين مِن غير الفريضة، ثم ليقل: اللَّهُمَّ، إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك مِن فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، اللَّهُمَّ، إن كنت تعلم هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجِل أمري وآجِله

= ما ملخصه: ١ ـ أنَّ مقتضى هذا القول نفي أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية، دون المستقبل. لقوله: «ما لهم الخيرة»، ولم يقل: «ليس لهم الخيرة»؛ ليكون نفيًا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد. ٢ ـ أنه غير جائز في الكلام أن يقال ابتداء: «ما كان لفلان الخيرة»، ولَمّا يتقدم قبل ذلك كلام يقتضي ذلك. ٣ ـ أن معنى ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ في هذا الموضع: إنما هو «الخِيرَة»، وهو الشيء الذي يختار من البهائم، والأنعام، والرجال، والنساء، وليس بالاختيار.

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٦/ ٦٠٥) اختيار ابن جرير للقول الثاني، فقال: «اعتذر الطبري عن الرفع الذي أجمع القراء عليه في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ بأقوالٍ لا تتحصل، وقد ردَّ الناس عليه في ذلك».

وقال ابنُ كثير (١٠/ ٤٧٩): «قد احتجَّ بهذا المسلك طائفةُ المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.

فاقدره لي ويسِّره لي، وإن كنت تعلم هذا الأمر شرًّا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ورَضِّني به. ويسمى حاجته باسمها»[(١)]. (١١/٥٠٠)

٥٩١٢٣ ـ عن أرطاة، قال: ذكرتُ لأبي عون الحمصي شيئًا مِن قول القدر، فقال: ما تقرؤون كتاب الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾؟![(٢)]. (١١/٥٠٠)

﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٦٩﴾

٥٩١٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾، يقول: يعلم ما عمِلوا بالليل والنهار[(٣)]. (ز)

٥٩١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ يعني: ما تُسِرُّ قلوبهم، ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ بألسنتهم. نظيرها في النمل[(٤)]. (ز)

٥٩١٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ ما تُخفي صدورهم؛ ما يُسِرُّون، ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ العلانية[(٥)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٧٠﴾

٥٩١٢٧ ـ قال عبد الله بن عباس: حَكَم لأهل طاعته بالمغفرة، ولأهل معصيته بالشقاء[(٦)]. (ز)

٥٩١٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وحد الربُّ نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ حين لم يُوَحِّدْه كفارُ مكة؛ الوليد وأصحابه، فقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ يعني: يحمده أولياؤه في الدنيا، ويحمدونه في الآخرة، يعني: أهل الجنة، ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بعد الموت في الآخرة، فيجزيكم

---

(١) أخرجه البخاري ٨/٨١ (٦٣٨٢)، ٩/١١٨ (٧٣٩٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤].

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٦.

(٦) تفسير البغوي ٦/٢١٩.

بأعمالكم[١]. (ز)

٥٩١٢٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٥٩١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾، قال: دائمًا[٣]. (٥٠١/١١)

٥٩١٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَرْمَدًا﴾، قال: دائمًا لا ينقطع[٤]. (٥٠١/١١)

٥٩١٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: أي: دائمًا إلى يوم القيامة[٥]. (٥٠١/١١)

٥٩١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فدامت ظُلْمَتُه[٦]. (ز)

٥٩١٣٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿سَرْمَدًا﴾، أي: دائمًا لا ينقطع[٧]. (ز)

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾

٥٩١٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾، قال: بنهار[٨]. (٥٠١/١١)

٥٩١٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ يعني: بضوء

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

النهار، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تَسْمَعُونَ﴾ المواعِظ[١]. (ز)

٥٩١٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ وهذا على الاستفهام ﴿يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ بنهار، ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾. أمَرَهُ أن يقوله للمشركين[٢]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢﴾

٥٩١٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَسْكُنُونَ﴾: تقرون[٣]. (ز)

٥٩١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: و﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ من النَّصب، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلّا ﴿تُبْصِرُونَ﴾[٤]. (ز)

٥٩١٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ أي: دائمًا لا ينقطع ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] يسكن فيه الخلق، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. أمَرَهُ أن يقوله للمشركين[٥]. (ز)

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾

٥٩١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه ـ تعالى ذِكْرُه ـ، فقال سبحانه: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟﴾ يعني: لتستقروا ﴿فِيهِ﴾ بالليل مِن النصب[٦]. (ز)

٥٩١٤٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾، قال: في الليل[٧]. (١١/٥٠١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩١٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل[1] [٤٩٨٧]. (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾

٥٩١٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾: يعني: التجارة[2]. (ز)

٥٩١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ بالنهار ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: الرِّزق[3]. (ز)

٥٩١٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: في النهار[4]. (١١/٥٠١)

٥٩١٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالنهار، وهذا رحمة مِن الله للمؤمن والكافر، فأمّا المؤمن فتَتِمُّ عليه رحمة الله في الآخرة، وأمّا الكافر فهي رحمة له في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب[5]. (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٥٩١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في نِعَمِه، فتُوَحِّدوه ﷻ[6]. (ز)

٥٩١٤٩ ـ قال سفيان بن عيينة ـ من طريق عمر بن عبد الغفار ـ: على كل مُسْلِمٍ أن يشكر الله؛ لأنَّ الله قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[7]. (ز)

[٤٩٨٧] ذكر ابنُ جرير (١٨/٣٠٦) في الهاء من قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وجهين، فقال: «وفي الهاء التي في قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ وجهان: أحدهما: أن تكون من ذكر الليل خاصة، ويضم للنهار مع الابتغاء هاء أخرى. والثاني: أن تكون من ذكر الليل والنهار، فيكون وجه توحيدها ـ وهي لهما ـ وجه توحيد العرب في قولهم: إقبالك وإدبارك يؤذيني. لأن الإقبال والإدبار فعل، والفعل يُوَحَّد كثيره وقليله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٣.

٥٩١٥٠ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٧٤﴾

٥٩١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: يسألهم ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: في الدنيا[2]. (ز)

٥٩١٥٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وهي مثل الأولى[3]. (ز)

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٥٩١٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: رسولًا[4] [٤٩٨٨]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدها: نبيها؛ ليشهد عليها أنه قد بلّغ رسالاتِ ربه[5]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ يقول: وأخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني: رسولها ونبيَّها، يشهد عليها بالبلاغ والرسالة[6]. (ز)

٥٩١٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ جئنا برسولهم. كقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:

[٤٩٨٨] ذكر ابنُ عطية (٦/٦٠٨) قول مجاهد، وقولًا آخر عن الرماني: أنَّ الشهيد: هم العدول والأخيار من الأمم. ثم علّق بقوله: «وهم حَمَلة الحُجَّة الذين لا يخلو منهم زمان، و«الشهيد» على هذا التأويل، اسم الجنس».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٠٧ - ٣٠٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٤. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٠٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

٤١]، وكقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] بنبيِّهم. وقال بعضهم: بكتابهم[١]. (ز)

﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

٥٩١٥٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، أي: حُجَّتكم[٢]. (ز)

٥٩١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٥٩١٥٩ - والربيع بن أنس، مثل ذلك[٣]. (ز)

٥٩١٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي نجيح - في قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: هاتوا حُجَّتكم بما كنتم تعبدون وتقولون[٤]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٦١ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم[٥]. (ز)

٥٩١٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: بيِّنتكم[٦]. (٥٠٢/١١)

٥٩١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُلْنَا﴾ لهم يعني: للكفار: ﴿هَاتُوا﴾ هلموا ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ يعني: حجتكم بأنَّ معي شريكًا. فلم يكن لهم حجة[٧]. (ز)

٥٩١٦٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ بأنَّ الله أمركم بما كنتم عليه مِن الشِّرك[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٨ بلفظ: حجتكم لما كنتم.... وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٧ - ٣٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٧.

﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ﴾

٥٩١٦٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله ﴿أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ﴾، يعني: التوحيد[1]. (ز)

٥٩١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ﴾، يعني: التوحيد لله ﷻ[2]. (ز)

٥٩١٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَعَلِمُوٓاْ﴾ يومئذ[3]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝٧٥﴾

٥٩١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم﴾ في القيامة ﴿مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ يكذبون في الدنيا[4]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾: ما كانوا يعبدون ويقولون[5]. (ز)

٥٩١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ في الدنيا بأنَّ مع الله سبحانه شريكًا[6]. (ز)

٥٩١٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ أوثانهم التي كانوا يعبدونها[7]. (ز)

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾

٥٩١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه[8]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل بن سليمان، وجويبر، عن

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٠٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٣١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٠٨.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ١٨/٣٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٥ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الضحاك ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾: يعني: كان ابنَ عمِّ موسى، وكان قارون بن يصهر بن لاوي[١]. (ز)

٥٩١٧٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سماك ـ قال: كان قارونُ ابنَ عمِّ موسى[٢]. (١١/٥٠٤)

٥٩١٧٥ ـ عن عبد الله بن الحارث بن نوفل =

٥٩١٧٦ ـ وسماك بن حرب، مثله[٣]. (ز)

٥٩١٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان قارونُ ابنَ عم موسى أخي أبيه، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل، وكان يُسَمّى: النورَ؛ مِن حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامريُّ، فأهلكه الله لِبَغْيِه[٤]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٧٨ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق جعفر بن سليمان الضبعي ـ قال: بلغني: أنَّ موسى بن عمران كان ابنَ عمِّ قارون[٥]. (ز)

٥٩١٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾، يعني: مِن بني إسرائيل، وكان ابنَ عمِّه؛ قارون بن أصهر بن قوهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قوهث[٦]. (ز)

٥٩١٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابن عمه أخي أبيه؛ قارون بن يصهر بن قاهث أو قاهب، وموسى بن عرمرم[٧] بن قاهث أو قاهب. وعرمرم بالعربية: عِمْران[٨]. (١١/٥٠٤)

٥٩١٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: أن يصهر بن قاهث تزوج سميتَ بنت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فولدت له عمران بن يصهر،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٩٤. وفي الطبري والدر أنه ابن عمه دون ذكر نسبه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٠ ـ ٣١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٠ بلفظ: وكان يسمى: المنوَّرَ؛ من حسن صورته في التوراة. . . .

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٧) عند ابن جرير ١٨/ ٣٠٩ في الموضعين: موسى بن عرمر. وأورد رواية شيخه أنه: قارون بن يصفر. ثم استدرك عليه فقال: هكذا قال القاسم، وإنما هو يصهر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقارون بن يصهر، فنكح عمران يحيب بنت شمويل بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فولدت له هارون بن عمران، وموسى بن عمران صفيَّ اللهِ ونبيه[1] [٤٩٨٩]. (ز)

٥٩١٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾ كان ابنَ عمِّه أخي أبيه[2]. (ز)

﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾

٥٩١٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه، وكان يتبع العلم حتى جمع عِلْمًا، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحَسَدَه[3]. (١١/٥٠٢)

٥٩١٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، قال: الكفر بالله[4]. (ز)

٥٩١٨٥ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، قال: زاد عليهم في طول ثيابه شِبرًا[5]. (١١/٥٠٥)

[٤٩٨٩] في نسبة قارون لموسى أقوال: **الأول**: أنه كان ابن عمه. **والثاني**: أنه كان عمَّ موسى. قاله ابن إسحاق.

وذكر ابنُ جرير (١٨/ ٣١٠) أنَّ الأول قول أكثر أهل العلم.

وذكر ابنُ عطية (٦/٦٠٨) أنه الأشهر. وذكر ابنُ عطية قولًا ثالثًا بأنَّه كان ابن خالته.

وساق ابن عطية (٦/٦٠٨ ـ ٦٠٩) هذه الأقوال، ثم قال: «فهو بإجماع رجل من بني إسرائيل، كان ممن آمن بموسى، وحفظ التوراة، وكان مِن أقرأ الناس لها، وكان عند موسى ﷺ مِن عُبّاد المؤمنين، ثم إنه لحقه الزهوُ والإعجاب، فبغى على قومه بأنواعٍ مِن البغي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٠٩. وجاء في تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٠ مختصرًا، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٠ عنه: كان قارون عم موسى، كان أخا عمران، وهما ابنا يصهر، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون، ولكنه نافق كما نافق السامري.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ١٨/٣٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٥ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٢٠: بغى عليهم بالشرك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١١، وابن أبي حاتم/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٥٩١٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، قال: فَعَلا عليهم[1]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّما بَغى لكثرة ماله وولده[2]. (١١/٥٠٥)

٥٩١٨٨ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، قال: زاد عليهم في الثياب شِبرًا[3]. (ز)

٥٩١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، يقول: بغى قارونُ على بني إسرائيل مِن أجل كنزِه مالَه[4]. (ز)

٥٩١٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، وكان عاملًا لِفرعون، فتعدّى عليهم، وظَلَمهم[5]. (ز)

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ﴾

٥٩١٩١ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كانت أرضُ دارِ قارون مِن فضة، وأساسُها مِن ذهب»**[6]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٢ ـ عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: بلغنا: أنَّ قارون أُوتي مِن الكنوز والمال حتى جعل بابَ دارِه من ذهب، وجعل دارَه كلها مِن صفائح الذهب[7]. (١١/٥١٥)

٥٩١٩٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ﴾، قال: أصاب كنزًا مِن كنوز يوسف[8]. (١١/٥٠٥)

= وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٢ دون قوله: وولده، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣ ـ، وابن جرير ١٨/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

٥٩١٩٤ - عن الوليد بن زروان - من طريق موسى بن أعين - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾، قال: كان قارون يعلم الكيمياء[1]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: وأعطيناه ﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ يعني: مِن الأموال[2]. (ز)

٥٩١٩٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: قارون، أي: أعطيناه ﴿مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ أي: مِن الأموال[3]. (ز)

﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾

٥٩١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - في الآية، قال: كانت المفاتيحُ مِن جلود الإبل[4]. (١١/٥٠٦)

٥٩١٩٨ - قال مجاهد بن جبر: الذي يُفتَح به الباب[5]. (ز)

٥٩١٩٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي حجير - ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال: أوْعِيَته[6] [٤٩٩٠]. (ز)

٥٩٢٠٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: كانت خزائنه تُحمَل على أربعين بغلًا[7]. (ز)

٥٩٢٠١ - عن عبد الله بن عباس =

[٤٩٩٠] أفادت الآثار أنَّ المفاتح إما أن تكون: ما يُفتَح به، وإما الأوعية. وذكر ابنُ عطية (٦/٦٠٩) أنّ الظاهر القول الأول، ووجّه القول الثاني بقوله: «لأنَّ المفتح في كلام العرب: الخزانة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٣، وابن جرير ١٨/٣١٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٦ من طريق ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧، وعند ابن جرير من طريق ابن جريج: مفاتح مِن جلود كمفاتح العيدان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي ٦/٢٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

٥٩٢٠٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٥٩٢٠٣ ـ والضحاك بن مزاحم، مثل ذلك[(١)]. (ز)

٥٩٢٠٤ ـ عن حصين بن عبدالرحمن، قال: سألتُ أبا رزين عن قوله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾. قال: خزائنه. وفي لفظ: إن كان مفتاح واحد لكافي أهل الكوفة، إنما يعني: كنوزه[(٢)]. (ز)

٥٩٢٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة: الذي يفتح به الباب[(٣)]. (ز)

٥٩٢٠٦ ـ عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة ـ من طريق الأعمش ـ قال: وجدتُ في الإنجيل: أنَّ مفاتيح خزائن قارون كانت وِقْرَ[(٤)] ستين بغلًا غرًّا محجلة، ما يزيد منها مفتاح على إصبع، لكل مفتاح كنز[(٥)]. (١١/٥٠٦)

٥٩٢٠٧ ـ عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، قال: كانت مفاتيحُ كنوز قارون مِن جلود، كل مفتاح مثل الإصبع، كل مفتاح على خزانة على حِدة، فإذا رَكِب حملت المفاتيح على سبعين بغلًا أغر محجلًا[(٦)] [٤٩٩١]. (١١/٥٠٦)

٥٩٢٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال: خزائنه[(٧)]. (ز)

[٤٩٩١] انتقد ابنُ عطية (٦/٦٠٩ ـ ٦١٠) ما جاء في وصف مفاتيح قارون مستندًا لدلالة العقل، والقراءة المشهورة، فقال: «ذلك كله ضعيف، والنظر يشهد بفساد هذا، ومَن كان الذي يميز بعضها من بعض، وما الداعي إلى هذا؟! وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يُحصى ويقدر على حمله بسهولة، وكان يلزم على هذا المعنى أن تكون (مَفَاتِيح) بياء وهي قراءة الأعمش والذي يشبه إنما هو أن تكون «المفاتيح» من الحديد ونحوه، وعلى هذا تنوء بالعُصبة إذا كانت كثيرة لكثرة مخازنه، أو تكون المفاتيح: الخزائن».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٩ (١٦٩٧)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٢٠.

(٤) الوِقْر: الحِمْل. النهاية (وقر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٣، والبغوي ٦/٢٢٠ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧ من طريق الأعمش بلفظ: سبعين بغلًا أغر محجلًا، وفي رواية أخرى عنده: يحملها أربعون بغلًا غرًا محجلًا.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٧.

٥٩٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، يعني: خزائنه[١]. (ز)

٥٩٢١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، قال بعضهم: خزائنه، يعني: أمواله. وقال بعضهم: مفاتح خزائنه[٢]. (ز)

﴿لَتَنُوٓأُ﴾

٥٩٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾، قال: تُثْقِل[٣]. (١١/٥٠٦)

٥٩٢١٢ ـ عن أبي صالح =

٥٩٢١٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٥٩٢١٤ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مثل ذلك[٤]. (ز)

٥٩٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾، يقول: لا يرفعها العُصْبَة من الرجال أُولي القُوَّة[٥]. (١١/٥٠٧)

٥٩٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾. قال: لَتُثْقِلُ. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

تمشي فتُثْقِلُها عَجِيزَتُها[٦] ... مشي الضعيف يَنُوءُ بالوَسْقِ[٧][٨].

(١١/٥٠٧)

٥٩٢١٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾، قال: لَتَمُرُّ بالعصبة[٩]. (ز)

٥٩٢١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: لتعجز العصبة أولي القوة عن حمل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥. (٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) العجِيزة: الألية. القاموس (الإلية).

(٧) الوَسَق ـ بالفتح ـ: ستون صاعًا. النهاية (وسق).

(٨) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠١ ـ. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

الخزائن[١]. (ز)

٥٩٢١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ لتثقل[٢]. (ز)

﴿بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾

٥٩٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ أربعون رجلًا[٣]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾، قال: العصبة: ما بين ثلاثة إلى العشرة[٤]. (ز)

٥٩٢٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: قلت: كم العصبة؟ قال: ست، أو سبع[٥]. (ز)

٥٩٢٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: العصبة: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر[٦]. (١١/٥٠٧)

٥٩٢٢٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾، قال: يزعمون أنّ العصبة أربعون رجلًا، ينقلون مفاتحه مِن كثرة عددها[٧]. (ز)

٥٩٢٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ: العصبة: أربعون[٨]. (ز)

٥٩٢٢٦ ـ عن أبي صالح مولى أم هانئ ـ من طريق أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم ـ قال: العصبة: سبعون رجلًا. قال: وكانت خزانته تحمل على أربعين

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٣، وابن جرير ١٨/٣١٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨. كما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير كلاهما من طريق ابن جريج بلفظ: العصبة: خمسة عشر رجلًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/٣٠٥ مختصرًا، وابن جرير ١٨/٣١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧ بنحوه.

(٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/٣٠٥.

بغلًا[١]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٢٧ ـ عن أبي صالح مولى أُمِّ هانئ ـ من طريق هشيم، عن إسماعيل بن سالم ـ قال: العصبة: أربعون[٢]. (ز)

٥٩٢٢٨ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق الحجاج بن أرطأة ـ ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، قال: العصبة: أربعون رجلًا[٣]. (ز)

٥٩٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كُنّا نُحَدَّث: أنَّ العصبة: ما فوق العشرة إلى الأربعين[٤]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾، والعصبة: ما بين العشرة إلى الأربعين[٥]. (ز)

٥٩٢٣١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: بالعصبة: ما بين الخمس عشرة إلى الأربعين[٦]. (١١/٥٠٧)

٥٩٢٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، والعصبة: مِن عشرة نفر إلى أربعين، فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة، يقول: لتعجز العصبة أولي القوة عن حمل الخزائن[٧]. (ز)

٥٩٢٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾، قال: العصبة: ما بين الثلاثة إلى تسعة، وهم النفر[٨]. (ز)

٥٩٢٣٤ ـ قال سفيان بن عيينة: ويقال: العصبة: أربعون رجلًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وشطره الثاني أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨ من طريق هشيم عن إسماعيل بن سالم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٨ بلفظ: والعصبة: الجماعة، وهم هاهنا أربعون رجلًا.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٩) علّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٥٦.

٥٩٢٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ الجماعة[١]. (ز)

﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾

٥٩٢٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وأولو القوة: خمسة عشر[٢]. (١١/٥٠٧)

٥٩٢٣٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾، يعني: أولي الشدة... وهم هاهنا أربعون رجلًا[٣]. (ز)

٥٩٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة[٤]. (ز)

٥٩٢٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ من الرجال[٥]. (ز)

﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡ﴾

٥٩٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق العوام ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾، قال: الفرح هنا: البغي[٦]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡ﴾: أي: لا تمرح[٧]. (ز)

٥٩٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون منهم، قالوا: يا قارون، لا تفرح بما أُولِيت فتبطر[٨]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ﴾ بنو إسرائيل: ﴿لَا تَفۡرَحۡ﴾ يقول:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣١٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٠ ـ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٩. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩ مختصرًا بلفظ: يعني: لا تبطر.

لا تمرح، ولا تبطر، ولا تفخر بما أُوتيت من الأموال[١]. (ز)

٥٩٢٤٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ قال له موسى والمؤمنون بنو إسرائيل: ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تبطر[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾

٥٩٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: المَرِحين[٣]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: المُتَبَذِّخين، الأشِرين، البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم[٤]. (١١/٥٠٨)

٥٩٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾: أي: إنَّ الله لا يحب المرحين[٥]. (ز)

٥٩٢٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، قال: إنَّ الله لا يحب الفرِح بطرًا[٦]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٤٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: و﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ المرحين البطرين المشركين[٧]. (ز)

٥٩٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، يعني: المرحين البطرين[٨]. (ز)

٥٩٢٥١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾، أي: الذين يفرحون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٠ من طُرُق، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٩ من طريق ابن مجاهد، وابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٩١ (١٥٨) - من طريق جابر مختصرًا بلفظ: الأشرين، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٧ من طريق ابن جريج، وفيه: «الممتدحين» بدلًا من «المتبذخين». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠.

(٧) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٩. وقال عنه وعن قول مجاهد: وهو واحد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.

بالدنيا لا يفرحون بالآخرة، لا يؤمنون بها، ولا يرجونها، وقال في آية أخرى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، وهم المشركون[١]. (ز)

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾

٥٩٢٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، قال: تَصدَّق، وقرِّب لله تعالى، وَصِلِ الرحم[٢]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾قالوا له: ﴿ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ يعني: فيما أعطاك الله ﷻ مِن الأموال والخير ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ يعني: دار الجنة[٣]. (ز)

٥٩٢٥٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ مِن هذه النِّعَم والخزائن ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ الجنة[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

٥٩٢٥٥ - قال علي بن أبي طالب: لا تنس صِحَّتك، وقُوَّتك، وشبابك، وغِناك؛ أن تطلب بها الآخرة[٥]. (ز)

٥٩٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، يقول: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا[٦]. (١١/٥٠٩)

٥٩٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، قال: أن تعمل فيها لآخرتك[٧] [٤٩٩٢]. (١١/٥١٠)

[٤٩٩٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٦١٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فالكلام كله - على هذا التأويل - شِدَّة في الموعظة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦١، وتفسير البغوي ٦/٢٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠ من طريق الأعمش عن رجل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٥٩٢٥٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾، قال: العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يُثاب عليه في الآخرة[(١)]. (١١/٥١٠)

٥٩٢٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾، قال: قدِّم الفضل، وأمسِك ما يُبلِّغك[(٢)]. (١١/٥١٠)

٥٩٢٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق إسرائيل أبي عبد الله -: احبِسْ قوت سنة، وتصدَّق بما بقي[(٣)]. (١١/٥١٠)

٥٩٢٦١ - عن الحسن البصري - من طريق مُحرَّر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾، قال: أمره أن يأخذ قدر قوته، ويَدَع ما سوى ذلك[(٤)]. (ز)

٥٩٢٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: ما أحل اللهُ لك منها فإنَّ لك فيه غِنًى وكفاية[(٥)]. (ز)

٥٩٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾، قال: أن تأخذ من الدنيا ما أحلَّ اللهُ لك، فإنَّ لك فيه غِنًى وكفاية[(٦)] [٤٩٩٣]. (١١/٥١٠)

٥٩٢٦٤ - عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود - من طريق قُرَّة بن خالد - ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾، قال: إنَّ قومًا يضعونها على غير موضعها؛ ﴿وَلَا تَنسَ

[٤٩٩٣] علَّق ابنُ عطية (٦/٦١٣) على هذا القول الذي قاله الحسن، وقتادة، وابن جريج، فقال: «فالكلام - على هذا التأويل - هو في الرفق به، وإصلاح الأمر الذي يشتهيه، وهذا مما يجب استعماله مع الموعظة خشية النَّبوة مِن الشِّدة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٣ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح، وابن جرير ١٨/٣٢٢ - ٣٢٣ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج وعيسى الجُرَشي، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٨ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح مختصرًا، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٠ من طريق ابن أبي نجيح ومنصور. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٠، وابن جرير ١٨/٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٤ من طريق معمر بلفظ: طلب الحلال، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١١ من طريق سعيد بلفظ: استغن بما أحل الله لك.

نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ تعمل فيها بطاعة الله[1]. (ز)

٥٩٢٦٥ - عن منصور - من طريق مبارك بن سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: ليس هو عَرَضًا مِن عَرَض الدنيا، ولكن نصيبك عمرك أن تُقَدِّم فيه لآخرتك[2]. (١١/ ٥١١)

٥٩٢٦٦ - قال منصور بن زاذان - من طريق خلف بن خليفة - في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: قُوتك، وقُوت أهلك[3]. (ز)

٥٩٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ﴾ يعني: ولا تترك حظّك ﴿مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أن تعمل فيها لآخرتك[4]. (ز)

٥٩٢٦٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: الحلال فيها[5]. (ز)

٥٩٢٦٩ - عن أشهب، قال: سُئِل مالك بن أنس: ما هو؟ قال: أن يعيش ويأكل ويشرب غير مضيق عليه في رأي[6] [٤٩٩٤]. (ز)

٥٩٢٧٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لا تنس أن تُقَدِّم مِن دنياك لآخرتك، فإنّما تجد في آخرتك ما قدَّمْت في الدنيا فيما رزقك الله[7]. (ز)

٥٩٢٧١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: اعمل في دنياك لآخرتك. في تفسير بعضهم[8]. (ز)

[٤٩٩٤] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦١٣) أن الثعلبي حكى أنه قيل: أرادوا بنصيبه: الكفن. ثم علّق بقوله: «وهذا وَعْظٌ مُتَّصِل، كأنهم قالوا: لا تنس أنك تترك جميع مالك إلا نصيبك الذي هو الكفن».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٩ بلفظ: أي: طاعة ربك وعبادته، وابن جرير ١٨/ ٣٢٢ واللفظ له، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٨.
(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٦٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦١، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١ من طريق أصبغ.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٠٩.

﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾

٥٩٢٧٢ ـ عن سلّام بن مسكين، قال: سألتُ الحسنَ البصري عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾. قال: أمره أن يأخذ من ماله قدر عِيشته، وأن يُقدِّم ما سوى ذلك لآخرته[1]. (ز)

٥٩٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحۡسِن﴾ العَطِيَّة في الصدقة والخير فيما يرضي الله ﷻ ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾[2]. (ز)

٥٩٢٧٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾، قال: أحسن فيما رزقك الله[3]. (ز)

٥٩٢٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَحۡسِن﴾ فيما افترض الله عليك ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٧٧﴾

٥٩٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبۡغِ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يقول: لا تعمل فيها بالمعاصي؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[5]. (ز)

٥٩٢٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ المشركين[6]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾

٥٩٢٧٨ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يحيى بن ميمون الحضرمي ـ قال: لَمّا أمر الله ﷻ موسى ﵇: أنْ أسرِ ببني إسرائيل. أمره أن يحمل معه عظامَ يوسف ﵇، فلم [يدرِ] موسى ﵇ أين موضع قبره، وكانت امرأة من بني إسرائيل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٢ من طريق أصبغ بلفظ: فيما زادك الله.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.

يُقال لها: سراج، فكانت كلما حضر أجلها مدَّ الله تعالى في عمرها إلى أن أدركت موسى ﷺ، فقالت لموسى: أنا أخبرك بموضع قبر يوسف، على أن تعطني ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قالت: تدعو الله تعالى أن يرُدَّ شبابي كما كنت أولًا. قال: لك ذلك. قالت: وتحملني معك. قال: لك ذلك. قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة. قال: فبكى موسى ﷺ، فأوحى الله إليه: أن الجنة بيدي، فأعطِها ما سألت. فقال موسى ﷺ: لكِ ذلك. قالت: فإنَّ قبره في هذه الجزيرة، وقد غلبه الماء. قال: فأخذ موسى قِحْفَيْن[1]، فكتب عليهما اسم الله الأعظم، ثم ألقى أحد القِحْفَيْن في جانب الجزيرة، وألقى القِحْفَ الآخر في الجانب الآخر، فانحسر الماء عن الجزيرة، فقالت المرأة: هنا موضع قبره. فابتدره الشبان، فوجدوا يوسف ﷺ في تابوت مِن مرمر، فاحتملوه، فحملوه معه، قال: وقارون يرمق القِحْفَين، فأخذهما، فكان لا يمر بموضع كنز إلا وضع القِحْفَين عليه، فانشقت الأرض، فاستخرج الكنز منه، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يعني به: القحفين، وما كان علم قبل ذلك شيئًا[2]. (ز)

٥٩٢٧٩ ـ قال سعيد بن المسيب: كان موسى يُعَلِّم الكيمياء، فعَلَّم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم، وعلَّم كالب بن يوقنا ثلثه، وعلَّم قارون ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه، وكان ذلك سبب أمواله[3]٤٩٩٥. (ز)

٤٩٩٥ اختلف في العلم المعني في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ على قولين: **فقال قوم**: علم من الله بحال قارون. **الثاني**: علم قارون بالكيمياء.

وجَّه ابنُ جرير (١٨/٣٢٦) قوله: ﴿عِندِيٓۚ﴾ على القول الأول أنها بمعنى: أرى. كأنه قال: إنما أُعطِيت لفضل علمي فيما أرى.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٦١٤).

ورجَّح ابنُ كثير (١٠/٤٨٣ ـ ٤٨٤) القول الأول مستندًا إلى ظاهر سياق الآية، فقال: «والصحيح المعنى الأول؛ ولهذا قال الله تعالى رادًّا عليه فيما ادَّعاه من اعتناء الله به فيما أعطاه من المال: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ أي: قد كان من هو أكثر منه مالًا وما كان ذلك عن محبة مِنَّا له، وقد =

---

(١) قِحْفَين: مثنى قِحْف: وهو الذي فوق الدِّماغ. النهاية (قحف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.

٥٩٢٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريقٍ - في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يقول: على خير عندي، وعلم عندي[(١)]. (٥١١/١١)

==أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ أي: لكثرة ذنوبهم».

وانتقد ابنُ تيمية (٥/ ٨٩) القول الثاني الذي قاله ابن المسيب مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا باطِلٌ؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمَّن لا يُسمى، وفي تفسير الثعلبي الغث والسمين؛ فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾، فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة».

وكذا انتقد ابنُ كثير القول الثاني مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة، والعقل، فقال: «وهذا القول ضعيف؛ لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل؛ لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله ﷻ، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: ٧٣]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة». وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بِمَن يدَّعي أنه يُحِيل ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى، هذا زور ومحال، وجهل وضلال. وإنما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة، وهو كذِب وزغل وتمويه، وترويجٌ أنه صحيح في نفس الأمر، وليس كذلك قطعًا لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعيٍّ أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاناها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون، فأما ما يُجْريه الله تعالى مِن خرق العوائد على يدي بعض الأولياء مِن قلب بعض الأعيان ذهبًا أو فضة أو نحو ذلك فهذا أمرٌ لا يُنكره مسلم، ولا يردُّه مؤمن، ولكن هذا ليس مِن قبيل الصناعات، وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله».

وذكرابنُ كثير قولًا ثالثًا: أنَّ العلم الذي كان عند قارون هو علمه باسم الله الأعظم.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦١٤) قولين آخرين: أحدهما: أن العلم الذي كان عنده هو علم التجارات وتمييز الأموال. والآخر: علم التوراة وحفظها. ثم ذكر أنَّ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ يرجح أن قارون تشبع بعلم نفسه على زعمه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٢٥ من طريق معمر، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٢٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾، يقول: عَلِم الله أنّي أهلٌ لذلك[(١)]. (١١/٥١١)

٥٩٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّ قارونُ على قومه حين أمروه أن يُطيع الله ﷻ في ماله، وفيما أمره، فـ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ يعني: إنما أعطيته، يعني: المال ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ يقول: على خير علمه الله ﷻ عندي[(٢)]. (ز)

٥٩٢٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ قال: لولا رضا الله عنّي ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا. وقرأ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ﴾ الآية[(٣)] [٤٩٩٦]. (ز)

٥٩٢٨٤ - قال يحيى بن سلّام: قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أعطيته، يعني: ما أُعطي من الدنيا ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ أي: بقوتي وعلمي. وهي مثل قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍۭۚ﴾ قال الله: ﴿بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٌ﴾ [الزمر: ٤٩] بليَّة. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٩][(٤)]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ﴾

٥٩٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قارونُ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ حين كذَّبوا رسلهم ﴿مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ﴾ مِن قارون ﴿قُوَّةً﴾ وبطشًا، ﴿وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ﴾ مِن الأموال؛ منهم نمروذ الجبار وغيره[(٥)]. (ز)

٥٩٢٨٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قارونُ، أي: بلى قد علم، وهذا على الاستفهام، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًاۚ﴾ مِن الجبابر والرجال[(٦)]. (ز)

[٤٩٩٦] ذكر ابنُ كثير (١٠/ ٤٨٤) أن ابن زيد أجاد في تفسير الآية.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٢ من طريق أصبغ.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٠٩.

﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾

٥٩٢٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: كقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]، سود الوجوه، زرق، الملائكة لا تسأل عنهم؛ قد عرفتهم[(١)]. (١١/٥١٢)

٥٩٢٨٨ - قال الحسن البصري: لا يُسألون سؤال استعلام، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ[(٢)]. (ز)

٥٩٢٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: المشركون، لا يُسألون عن ذنوبهم، ولا يُحاسَبون؛ لدخول النار بغير حساب[(٣)]. (١١/٥١١)

٥٩٢٩٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: عن ذنوب الذين مضوا؛ فيمَ أُهلكوا؟[(٤)] [٤٩٩٧]. (ز)

٥٩٢٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: لا يسألون عن إحصائها، يقول: هاتوا، فبيِّنوها لنا، ولكن أُعطوها في كُتُب، فلم يشكوا الظلم يومئذ، ولكن شكوا الإحصاء[(٥)]. (ز)

٥٩٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾،

[٤٩٩٧] ذكر ابنُ جرير (١٨/٣٢٨) أن الضمير في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ - على هذا القول الذي قاله محمد بن كعب، ومقاتل - يعود على مَن أُهلِك من القرون.
وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٦١٤) على هذا القول بقوله: «أي: أُهلِكوا، ولم يُسأل غيرُهم بعدهم عن ذنوبهم، أي: كل واحد إنما يسأل ويعاقب بحسب ما يخصه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ١٨/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣ بلفظ: الذين كانوا قبلهم عما أهلكوا، وعن منزلهم فيعتبروا، ولكنهم يكونون على ما كانوا عليه من العبرة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣.

يقول: ولا يسأل مُجرِمو هذه الأمة عن ذُنوب الأمم الخالية الذين عُذِّبوا في الدنيا، فإن الله ﷻ قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعَلِمَها[1]. (ز)

٥٩٢٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ليعلم ذنوبهم منهم، يُعرَفون بسواد وجوههم، وزُرقة أعينهم. مثل قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٠ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ بسواد وجوههم، وزرقة أعينهم ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٣٩ ـ ٤١][2] ٤٩٩٨. (ز)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾

٥٩٢٩٤ ـ عن أوس بن أوس الثقفي، عن النبي ﷺ، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: «في أربعة آلاف ـ يعني: بَغل ـ، عليه البُزْيُون[3]»[4]. (١١/٥١٤)

٤٩٩٨ اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿ذُنُوبِهِمُ﴾ على قولين: **الأول**: أنه يعود للمجرمين. **الثاني**: يعود على مَن أهلك من الأمم السابقة.

ورجح ابنُ جرير (١٨/٣٢٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول، وانتقد الثاني الذي قاله محمد بن كعب، ومقاتل، فقال: «وهي بأن تكون مِن ذكر المجرمين أولى؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب، لا مؤمن ولا كافر. فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين، لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله: ﴿عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ لمن الذي في قوله: ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ من دون المؤمنين، يعني: لأنه غير مسؤول عن ذلك مؤمن ولا كافر، إلا الذين ركبوه واكتسبوه».

وساق ابنُ عطية (٦/٦١٤ ـ ٦١٥) القولين، ثم علّق قائلًا: «وفي كتاب الله تعالى آيات تقتضي أن الناس يوم القيامة يسألون، كقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] وغير ذلك، وفيه آيات تقتضي أنه لا يسأل أحد، كقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] وغير ذلك، ويمكن أن تكون الآيات التي توجب السؤال إنما يراد بها أسئلة التوبيخ والتقرير، والذي ينفيه يراد به أسئلة الاستفهام على جهة الحاجة إلى علم ذلك من المسؤولين، أي: أن ذلك لا يقع؛ لأن العلم بهم محيط، وسؤال التوبيخ غير معتدٍّ به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.

(٣) البُزْيُون: السندس. اللسان (بزن).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٩٢٩٥ ـ عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في القِرْمِز[١][٢]. (ز)

٥٩٢٩٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب حُمْرٍ[٣]. (١١/٥١٢)

٥٩٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج على براذين بيض، عليها سُرُوج مِن أرجوان، وعليها ثياب مُعَصْفَرَة[٤]. (١١/٥١٢)

٥٩٢٩٨ ـ قال عثمان بن الأسود: سمعت مجاهدًا يقول في قول الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: أمر قارون بسبعين ألف برذون أبيض، وجعل عليها سُروجًا من أرجوان، ولبس هو وأصحابه المُعَصْفَرَات، فخُسِفَت به وبداره الأرض على تلك الحال[٥]. (ز)

٥٩٢٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: شارَته[٦]. (ز)

٥٩٣٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب صُفْر وحُمْر[٧]. (١١/٥١٢)

٥٩٣٠١ ـ تفسير عمرو، عن الحسن البصري: أنَّه خرج في صنوف ماله؛ مِن دُرِّه، وذهبه، وفضته[٨]. (ز)

٥٩٣٠٢ ـ في حديث الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري: أنَّ قارون خرج في زينته، فكانت ثيابُه وسروجه الأرجوان والحمرة[٩]. (ز)

---

(١) القرمز: صبغ أحمر. النهاية ٤/٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٤، وابن جرير ١٨/٣٢٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٥٩ من طريق عثمان بن الأسود بلفظ: ثياب حمر، ومن طريق ابن جريج بلفظ: عليه ثوبان معصفران، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٠، وابن جرير ١٨/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٨) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٠.
(٩) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٠.

٥٩٣٠٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثوبين أحمرين[١]. (١١/٥١٢)

٥٩٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طُرُق - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: في حَشَمه. وذُكِر لنا: أنَّهم خرجوا على أربعة الآف دابة، عليهم ثياب حُمر، منها ألف بغلة بيضاء، وعلى دوابهم قطائف الأرجوان[٢]. (١١/٥١٢)

٥٩٣٠٥ - عن أبي الزبير، قال: خرج قارونُ على قومه في ثوبين أحمرين بغير عصفر كالقرمز[٣]. (١١/٥١٢)

٥٩٣٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج في جوار بيض، على سروج مِن ذهب، على قطف أرجوان، وهُنَّ على بغال، عليهن ثياب حمر، وحُلِيٌّ ذَهَب[٤]. (١١/٥١٣)

٥٩٣٠٧ - عن عبدة بن أبي لبابة - من طريق محمد بن مسلم الطائفي - قال: أولُ مَن صبغ بالسواد قارون[٥]. (١١/٥١٤)

٥٩٣٠٨ - عن إسماعيل بن حكيم، قال: دخلنا على مالك بن دينار عَشِيَّةً، وإذا هو في ذِكر قارون، قال: وإذا رجل مِن جيرانه عليه ثياب معصفرة. قال: فقال مالك: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: في ثياب مثل ثياب هذا[٦]. (ز)

٥٩٣٠٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جابر - في قول الله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج عليهم في أربعة آلاف، على البغال الشهب، في الرحايل البزيون[٧]. (ز)

٥٩٣١٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾، قال: خرج في سبعين ألفًا، عليهم المُعَصْفَرات، وكان ذلك أولَ يوم في الأرض رُئِيَت المعصفراتُ فيها[٨]. (١١/٥١٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/٣٣٠ بنحوه من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤ من طريق سعيد وخالد بن قيس، ومن طريق شيبان مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٠، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤.

٥٩٣١١ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي، قوله: ﴿فِي زِينَتِهِۦٓ﴾: أنه خرج وعليه ثياب حمر مصبوغة بالأرجوان، على بغلة بيضاء، ومعه أربعمائة جارية، عليهن ثياب حمر، على بِغال بيض[1]. (ز)

٥٩٣١٢ ـ عن محمد بن الوليد بن عامر الزُّبيدي ـ من طريق الجراح بن مليح البهرائي ـ في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ﴾، قال: كان عليه ثياب حُمر، وخُفَّان أبيضان[2]. (ز)

٥٩٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَجَ﴾ قارونُ ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ﴾ قومه بني إسرائيل، الزينة يعني: الشارة الحسنة. خرج على بغله شهباء، عليها سُرُج من ذهب، عليه الأرجوان، ومعه [أربعة][3] آلاف فارس على الخيل، عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلي والثياب الحمر، على البغال الشُّهب[4]. (ز)

٥٩٣١٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦٓ﴾، قال: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية، على بِغال شهب، عليهِنَّ ثِياب حُمْر[5]. (١١/٥١٢)

٥٩٣١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، يعني: قارون[6] [٤٩٩٩]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾

٥٩٣١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ

[٤٩٩٩] علّق ابنُ عطية (٦/٦١٥) على ما جاء في وصف زينة قارون، فقال: «وأكثرَ المفسرون في تحديد زينة قارون وتعيينها ـ مما لا صحة له ـ فاختصرته».

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.
(٣) إضافة من تفسير الثعلبي ٧/٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/٢٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦. وهو في تفسير الثعلبي ٧/٢٦٣، وتفسير البغوي ٦/٢٢٢ عن مقاتل دون تعيينه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٢٩ من طريق حجاج، وابن أبي حاتم ٩/٣٠١٤ من طريق أبي خالد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.

﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: أناسٌ مِن أهل التوحيد قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[(١)]. (١١/٥١٤)

٥٩٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: فلمّا رآه قومه في زينته قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[(٢)]. (ز)

٥٩٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهم أهل التوحيد: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ﴾ يعني: مثل ما أُعطِي ﴿قَٰرُونُ﴾ مِن الأموال[(٣)]. (ز)

٥٩٣١٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ المشركون، لا يُقِرُّون بالآخرة: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩﴾

٥٩٣٢٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق نصر - ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: يعني: درجة عظيمة[(٥)]. (ز)

٥٩٣٢١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يعنون بالحظ: الجَدَّ، يقول: أُوتي نصيبًا من الدنيا، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾. فقال الذين تَمَنَّوا مثل ما أوتي قارون حين خَسَف الله به وبداره: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٥٩٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: مَن له الجنة[(٧)]. (ز)

٥٩٣٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: ذو جَدٍّ[(٨)]. (١١/٥١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٠.
(٧) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/٣٤٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.

٥٩٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، يقول: إنَّه لذو نصيب وافر في الدنيا[١]. (ز)

٥٩٣٢٥ ـ قال سعيد: سمعت سفيان يقول: ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: جَدّ عظيم[٢]. (ز)

٥٩٣٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لَذو نصيب عظيم[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾

٥٩٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾، قال: يعني: الأحبار مِن بني إسرائيل[٤]. (ز)

٥٩٣٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾، قال: الذين يُريدون الآخرة[٥]. (١١/٥١٤)

٥٩٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة للذين تَمنَّوا مثل ما أعطي قارون: ﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ﴾ يعني: لِمَن صدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ خير مِمَّا أوتي قارون في الدنيا[٦]. (ز)

٥٩٣٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ وهم المؤمنون للمشركين: ﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ جزاء الله؛ الجنة ﴿خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ مِمَّا أُوتي قارون[٧]. (ز)

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ۝٨٠﴾

٥٩٣٣١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾، يقول: لا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٢١ (١٧٠٠).
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.
(٤) تفسير البغوي ٦/٢٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧. وأوله في تفسير البغوي ٦/٢٢٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.

يلقى ثوابَ الله والصوابَ مِن القول[(١)]. (١١/٥١٤)

٥٩٣٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ قال الذين يريدون الآخرة: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ يعني: الجنة[(٢)]٥٠٠٠. (١١/٥١٤)

٥٩٣٣٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾، يعني: وما يُؤتاها إلا ذو حظٍّ عظيم[(٣)]. (ز)

٥٩٣٣٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾: لا يُعْطاها في الآخرة[(٤)]. (ز)

٥٩٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، يعني: ولا يُؤتاها ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٥٩٣٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ ولا يُعطاها؛ الجنة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ وهم المؤمنون[(٦)]. (ز)

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾

٥٩٣٣٧ ـ عن سمرة بن جندب ـ من طريق قتادة، عن أبي ميمون ـ قال: يُخسَف بقارون وقومه في كل يوم قَدْرَ قامة، فلا يبلغ الأرض السُّفْلى إلى يوم القيامة[(٧)]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نصر ـ في قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: خُسِف به إلى الأرض السُّفْلى السابعة[(٨)]. (١١/٥١٧)

٥٠٠٠ وجَّه ابنُ كثير (١٠/٤٨٥) قول السدي بقوله: «كأنه جعل ذلك مِن تمام كلام الذين أوتوا العلم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وليس في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ٢/٦١١.

(٤) تفسير البغوي ٦/٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧. وهو في تفسير البغوي ٦/٢٢٣ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٥٩٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾، قال: كان ابنَ عمِّه، وكان يتبع العلم حتى جمع عِلمًا، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحَسَدَه، فقال له موسى ﷺ: إنَّ الله أمرني أن آخذ الزكاة. فأبى، فقال: إنَّ موسى ﷺ يريد أن يأكل أموالكم؛ جاءكم بالصلاة، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحتملوه أن تعطوه أموالكم؟! قالوا: لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أُرسِل إلى بَغِيٍّ مِن بغايا بني إسرائيل، فنرسلها إليه، فترميه بأنَّه أرادها على نفسها. فأرسلوا إليها، فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنَّه فَجَر بكِ. قالت: نعم. فجاء قارون إلى موسى، قال: اجمع بني إسرائيل، فأخبِرهم بما أمرك ربُّك. قال: نعم. فجمعهم، فقالوا له: ما أمرك ربُّك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تصلوا الرحم، وكذا وكذا، وأمرني في الزاني إذا زنى وقد أُحْصِن أن يُرجَم. قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قالوا: فإنَّك قد زَنَيْت. قال: أنا! فأرسلوا إلى المرأة، فجاءت، فقالوا: ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى: أنشدك بالله إلا ما صدقت. قالت: أما إذ نشدتني بالله، فإنَّهم دعوني، وجعلوا لي جُعْلًا على أن أقذفك بنفسي، وأنا أشهد أنك بريء، وأنك رسول الله. فَخَرَّ موسى ساجِدًا يبكي، فأوحى الله إليه: ما يبكيك؟ قد سلَّطناك على الأرض، فمُرها فتطيعك، فرفع رأسه، فقال: خذيهم. فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خُذيهم. [فأخذتهم] إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خذيهم. فأخذهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى. فقال: خذيهم. فأخذتهم فغَيَّبَتْهم، فأوحى الله: يا موسى، سألك عبادي وتضرَّعوا إليك فلم تجبهم، وعِزَّتي، لو أنَّهم دعوني لأجبتهم. قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، وخسف به إلى الأرض السفلى(١). (١١/٥٠٢)

٥٩٣٤٠ ـ عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: بلغنا: أنَّ قارون أُوتِي مِن الكنوز والمال حتى جعل باب داره مِن ذهب، وجعل داره كلها من صفائح الذهب، وكان الملأ مِن بني اسرائيل يغدون إليه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣١ ـ ٥٣٢، وابن جرير ١٨/٣٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٠٥ ـ ٣٠٠٦، والحاكم ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

ويروحون، يُطعمهم الطعام، ويتحدثون عنده، وكان مُؤذِيًا لموسى، فلم تَدَعْه القسوة والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مذكورة بالجمال كانت تُذكَر بريبة، فقال لها: هل لك أن أُموِّلك، وأعطيك، وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ مِن بني إسرائيل عندي فتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عَنِّي؟ فقالت: بلى. فلمَّا جاء أصحابه واجتمعوا عنده دعا بها، فقامت على رؤوسهم، فقلب الله قلبها، ورزقها التوبة، فقالت: ما أجد اليوم توبةً أفضل مِن أن أُكَذِّب عدوَّ الله، وأُبْرِئَ رسول الله. فقالت: إنَّ قارون بعث إلَيَّ، فقال: هل لك أن أُموِّلك وأعطيك وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ مِن بني إسرائيل عندي، وتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عني. فإني لم أجد اليوم توبة أفضل مِن أن أُكَذِّب عدو الله، وأبرئ رسول الله. فنكس قارون رأسه، وعرف أنه قد هلك، وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى ﷺ، وكان موسى شديدَ الغضب، فلمَّا بلغه توضأ، ثم صلى، وسجد، وبكى، وقال: يا ربِّ، عدوك قارون كان لي مُؤْذِيًا - فذكر أشياء -، ثُمَّ لَمْ يَتَناهَ حتى أراد فضيحتي، يا ربِّ، سلِّطني عليه. فأوحى الله إليه أن: مُرِ الأرضَ بما شئت تُطِعْكَ. فجاء موسى إلى قارون، فلمَّا رآه قارون عرف الغضب في وجهه، فقال: يا موسى، ارحمني. فقال موسى: يا أرضُ، خذيهم. فاضطربت داره، وخُسِف به وبأصحابه حتى تَغَيَّبت أقدامُهم، وساخت دارهم على قدر ذلك، فقال قارون: يا موسى، ارحمني. فقال: يا أرض، خذيهم. فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى سُرُرهم، وساخت داره على قدر ذلك، وجعل يقول: يا موسى، ارحمني. فقال موسى: يا أرض، خذيهم. فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى حلوقهم، وساخت داره على قدر ذلك، وقال: يا موسى، ارحمني. فقال: يا أرض، خذيهم. فخسف به وبأصحابه وبداره، فلما خُسِف به قيل له: يا موسى، ما أفظَّك! أما - وعِزَّتِي - لو إيَّاي دعا لرحمته. وقال أبو عمران الجوني: فقيل لموسى: لا أُعَبِّد الأرض بعدك أحدًا[1]. (١١/٥١٥)

٥٩٣٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - قال: أوحى الله إلى موسى: ما يبكيك؟ قد أمرت الأرض أن تطيعك، فأمرها بما شئتَ. قال: فقال: خذيهم. فأخذتهم إلى ما شاء الله، فنادوا: يا موسى، يا موسى. قال: خذيهم.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق - كما في تخريج الكشاف ٣/ ٣٣ -، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٣٢ -، وابن جرير ١٨/ ٣٣٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٩.

فأخذتهم، فخسف بهم الأرض، قال: فأصاب بنو إسرائيل بعد ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديد، فأتوا موسى ﷺ، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربك. فدعا لهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، أتُكَلِّمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم مِن خطاياهم؟! وقد دعوك فلم تجبهم، أما لو إيَّاي دعوا لأجبتهم[1]. (ز)

٥٩٣٤٢ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن جابر ـ: كان خُلُقًا مِن موسى أن يخرج بنو إسرائيل في يوم يَعِظُهم فيه، فإذا علم ذلك قارون خرج في أربعة آلاف، عليهم ثياب الأرجوان، على أربعة آلاف بغلة شهباء، حتى يَمُرَّ بجَنبَتَي موسى، فيلفت الناسُ وجوهَهم إليه، فأرسل إليه موسى ﷺ: ما يحملك على ما تصنع؟ فأرسل إليه: واللهِ، إنَّ النَّسَب لَواحِد، ولَئِن كنت فُضِّلْتَ عَلَيَّ بالنبوة لقد فُضِّلتُ عليك بالدنيا، ولئن شئتَ لنخرجن فتدعو عَلَيَّ وأدعو عليك. فخرج موسى وخرج قارون في قومه، فقال له موسى: أتدعو أم أدعو؟ فقال قارون: بل أدعو. فدعا فلم يُجَب، وكان لذلك أهلًا، قال: فقال موسى: أدعو؟ قال: نعم. قال: اللَّهُمَّ، مُرِ الأرض فلتطعني. فأُمِرَت بطاعته، قال: فقال موسى ﷺ: خذيهم. فأخذتهم بأقدامهم، فقال: يا موسى، يا موسى. قال: خذيهم. فأخذتهم إلى رُكَبهم، ثم إلى حُجَرهم، ثم إلى مناكبهم، ثم قال: أقبلي بكنوزهم وأموالهم. قال: فأقبلت بها حتى نظروا إليها، ثم أشار موسى بيده، قال: اذهبوا بني لاوي. فاستوت بهم الأرض[2]. (ز)

٥٩٣٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: إنَّ الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة[3]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّه يُخسَف به كل يوم قامة، وأنه يَتَجَلْجَلُ[4] فيها، لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة[5]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ، مثله[6]. (١١/٥١٧)

٥٩٣٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠.
(٤) يَتَجَلْجَل: يغوص في الأرض حين يُخسَف به. النهاية (جلجل).
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦١١، وابن جرير ١٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: فبغى على موسى، فانطلق إلى زانِيَةٍ يُقال لها: شيرتا، فقال لها: هل لكِ أن أعطيكِ ألفَيْ درهم على أن تجيئي إلى الملأ مِن بني إسرائيل إذا قعد موسى، فتقولين: إنَّ موسى يُراوِدُني عن نفسي؟ قالت: نعم. فأعطاها الألفين، وختمها بخاتمه، فلما أخذتها قالت: بئست المرأة أنا إن كنت أزني، وأكذب على نبي الله، وأفتري عليه. فلمَّا أصبحوا غدا قارونُ، فجلس مجلسه، واجتمعت إليه بنو إسرائيل، وحضرت شيرتا، فقال قارون: يا موسى، ما أنزل الله في الزاني؟ قال: الرجم. قال: انظر ما تقول. قال: الرجم. قال: تنظر ما تقول. قال: الرجم. قال: قومي، يا شيرتا، فأخبري بني إسرائيل بما أراد منك موسى. فقالت: إنَّ قارون أعطاني ألفي درهم أن آتي الملأ مِن بني إسرائيل إذا جلس موسى، فأقول: إنَّ موسى راودني عن نفسي. ومعاذَ الله من ذلك، وهذا ماله بخاتمه. فغضب موسى، فقام فصلَّى ركعتين، ودعا ربَّه أن يخسف ويسلط عليه الأرض، فأمر الله الأرض أن تطيعه، قال للأرض: خذيه. فغيَّبَت رجليه، وقام هارون، فأخذ برأسه، فقال: يا موسى، أنشدك الرحم. فجعل قارون يقول: يا موسى، أنشدك الرحم. وموسى يقول للأرض: خذيه. حتى غيَّبَتْه، فذهبت به، وخسف بداره الأرض، فأوحى الله إلى موسى: استغاث بك وأنشدك الرحم وأبيت أن تغيثه! لو إيَّاي دعا أو استغاث لأغثته[1]. (ز)

٥٩٣٤٧ - عن جعفر بن سليمان، قال: سمعتُ مالك بن دينار قال: بلغني: أنَّ قارون يُخسَف به كل يوم مائة قامة[2]. (٥١٧/١١)

٥٩٣٤٨ - عن عبد الله بن عوف القاري عامل عمر بن عبدالعزيز على ديوان فِلَسْطين، أنه بلغه: أنَّ الله ﷻ أمر الأرض أن تطيع موسى ﵇ في قارون، فلمَّا لقيه موسى قال للأرض: أطيعيني. فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: أطيعيني. فأخذته إلى الحقوين، وهو في ذلك يستغيث بموسى، ثم قال: أطيعيني. فوارَتْه في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أشدَّ قلبَك، وعِزَّتي وجلالي، لو استغاث بي لأغثتُه. قال: ربِّ، غضبًا لك فعلتُ[3]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بقارون، وذلك أنَّ الله ﷻ أمر الأرض أن تطيع موسى ﵇، فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون، فأخذته إلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: قامة قامة.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

قدميه، فدعا قارون موسى وذكَّره الرَّحِم، فأمرها موسى عليه السلام أن تأخذه، فأخذته إلى عنقه، ثم دعا قارون موسى وذكَّره الرحم، فأمرها أن تبتلعه، فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة، فقالت بنو إسرائيل: إنَّ موسى إنما أهلك قارون كي يأخذ ماله وداره. فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بداره وماله الصامت، فانقطع الكلام، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ يعني: بقارون، ﴿وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[1]. (ز)

٥٩٣٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ بقارون، ﴿وَبِدَارِهِۦ﴾، أي: ومسكنه ﴿ٱلْأَرْضَ﴾[2] ⁅٥٠٠١⁆. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٣٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا خُسِف بقارون فهو يذهب، وموسى قريب منه؛ قال: يا موسى، ادعُ ربَّك يرحمني. فلم يجبه موسى حتى ذهب، فأوحى الله إليه: استغاث بك فلم تُغِثه! وعزتي وجلالي، لو قال: يا ربِّ. لرحمته[3]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٥٢ ـ عن يزيد الرقاشي ـ من طريق خالد بن الهيثم ـ: أنَّ موسى لَمّا دعا على قارون فابتلعته الأرض إلى عنقه؛ أخذ نعليه، فخفق بهما وجهه، وقارون يقول: يا موسى، ارحمني. فقال الله: يا موسى، ما أشدَّ قلبك! دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه، وعِزَّتي، لو دعاني لأجبتُه[4]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝٨١﴾

٥٩٣٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ

⁅٥٠٠١⁆ ذكر ابنُ عطية (٦/٦١٦) أن قصة قارون هي بعد جواز بني إسرائيل اليمَّ؛ لأن الرواة ذكروا أنه كان ممن حفظ التوراة، وكان يقرؤها.
وعلّق ابنُ كثير (١٠/٤٨٧) على ما جاء من قصص في خسف قارون بقوله: «وقد ذكر هاهنا إسرائيليات أضربنا عنها صفحًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠١٦.

يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: جند ينصرونه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ قال: ما كانت عنده مَنَعَةٌ يمتنع بها مِن الله تعالى[(١)]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول الله ﷻ: لم يكن لقارون جُندٌ يمنعونه مِن الله ﷻ، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ يقول: وما كان قارون مِن الممتنعين مِمَّا نزل به مِن الخسف[(٢)]. (ز)

٥٩٣٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ﴾ يمنعونه ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ أي: مِن الممتنعين مِن عذاب الله[(٣)]. (ز)

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قراءات:

٥٩٣٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لَوْلَآ أن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَانْخُسِفَ بِنَا)[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ﴾

٥٩٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٥٩٣٥٨ ـ والحسن البصري، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: أنَّها كلمة ابتداء وتحقيق[(٥)]. (ز)

٥٩٣٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، قال: ألم تعلم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٧.

وهي قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن طلحة. انظر: المحتسب ٢/١٥٦، ومختصر ابن خالويه ص١١٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وجاء عقبه: تقديره: أن الله يبسط الرزق.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٥.

٥٩٣٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، يقول: أوَلا تعلم أنَّ الله يبسط الرزق[1]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، يقول: أوَلا ترى أنَّ الله[2] [٥٠٠٢]. (١١/٥١٨)

٥٩٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ بعد ما خسف به ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يعني: لكن الله[3]. (ز)

٥٩٣٦٣ ـ قال الخليل: «وي» مفصولة من «كأن»، ومعناها التعجب[4] [٥٠٠٣]. (ز)

[٥٠٠٢] علّق ابنُ جرير (١٨/٣٤٠) على هذا القول بقوله: «وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضًا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قلَّ مالي، قد جئتماني بنكرِ
ويكأن من يكن له نَشَبٌ يُحَـ ... ـبُّ ومَن يفتقر يعش عيشَ ضرٍّ».

ورجَّح (١٨/٣٤١) مستندًا إلى اللغة ورسم المصحف هذا القول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة، مِن أن معناه: ألم تر، ألم تعلم. للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب؛ وأن ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في خط المصحف حرف واحد».

[٥٠٠٣] انتقد ابنُ جرير (١٨/٣٤٢ بتصرف) هذا القول مستندًا لمخالفته رسم المصحف، فقال: «إن وُجِّه إلى قول مَن يقول: «وي» بمعنى التنبيه، ثم استأنف الكلام بـ«كأن»؛ وجب أن يفصل «وي» من «كأن»، وذلك خلاف خطوط المصاحف كلها».

وعلّق ابنُ عطية (٦/٦١٦ ـ ٦١٧) على هذا القول بقوله: «والمعنى: أنَّ القوم انتبهوا، فتكلَّموا على قدر علمهم، أو نُبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟ فقالوا على جهة التعجب والتندم: فإن الله يبسط الرزق». ثم قال (٦/٦١٧): «ويَقْوى الانفصال فيها على ما قاله سيبويه لأنها تجيء مع «أنَّ»، ومع «أنْ»».

---

[1] أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٤، وابن جرير ١٨/٣٤٠، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

[2] أخرجه ابن جرير ١٨/٣٣٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢١ ـ ٣٠٢٢، كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٧.

[4] تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٦.

٥٩٣٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: أن الله ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾[1]. (ز)

﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾

٥٩٣٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحارث بن السائب ـ يقول: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يَخِيرُ[2] له[3]. (ز)

٥٩٣٦٦ ـ عن حصين بن أبي الجميل، قال رجلٌ للحسن البصري: يا أبا سعيد، إنّي أرى الدارَ فأتمنّى أن تكون لي، والجارية فأتمناها. فقال له الحسن: فلا تفعل؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾. قال: ينظر له؛ فإن كان الغِنى خيرًا له أغناه، وإن كان الفقر خيرًا له أفقره[4]. (ز)

٥٩٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، يعني: يُوَسِّع الرِّزْق على مَن يشاء، ويُقتِّر على مَن يشاء[5]. (ز)

٥٩٣٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يقدر: يُقِلُّ، وكذلك كل شيء في القرآن «يقدر» كذلك[6]. (ز)

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾

٥٩٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يعني: لولا أنَّ الله ﷻ أنعم علينا بالإيمان ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[7]. (ز)

﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾

٥٩٣٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١١.

(٢) يَخِير له: يجعل له الخِيَرَة. النهاية (خير).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٧.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يقول: أَوَلا تعلم أنّه لا يفلح الكافرون؟![1]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾، قال: أَوَلا ترى أنه لا يفلح الكافرون؟![2]. (٥١٨/١١)

٥٩٣٧٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، يعني: لا يفوزون في الآخرة[3]. (ز)

٥٩٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ يعني: ولكنه ﴿لَا يُفْلِحُ﴾ لا يسعد ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[4]. (ز)

٥٩٣٧٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي: وأنه لا يفلح الكافرون. قال: وبلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل في شيء يكلمه به: «ويكأنك لم تكن لِتَعْلَمَه». وبعضهم يقول: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ولكن الله، ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ ولكنه[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٣٧٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء -: أنَّه ذُكر عنده الدجال، فقال عبدالله: تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق... فليس مِن نفس إلا تنظر إلى بيت في النار، أو بيت في الجنة، وهو يوم الحسرة، فيرى أهلُ النار البيتَ الذي في الجنة، فيقال: لو عمِلتم! فتأخذهم الحسرة، ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في الجنة، فيقولون: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾...[6]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٣٧٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٩٤/٢، وابن جرير ٣٤٠/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٢١/٩ - ٣٠٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٢١/٩ - ٣٠٢٢. كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ٦١٢/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٧/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٦١١/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٢١ - ٢٨٥ (٣٨٧٩٢).

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، قال: «التجبُّر في الأرض، والأخذُ بغير الحق»[(١)]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٧٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي سلّام الأعرج ـ قال: إنَّ الرجل لَيُحِبُّ أن يكون شِسْعُ نعله أفضلَ مِن شِسْع نعل صاحبه، فيدخل في هذه الآية: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[(٢)] [٥٠٠٤]. (٥٢٠/١١)

٥٩٣٧٨ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو والٍ، يُرشِد الضالَّ، ويُعين الضعيف، ويَمُرُّ بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن، ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾. ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع مِن الولاة وأهل القُدْرَة مِن سائر الناس[(٣)]. (٥٢١/١١)

٥٩٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، نحوه[(٤)]. (٥٢١/١١)

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾

٥٩٣٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ في

[٥٠٠٤] وجَّه ابنُ كثير (٤٨٨/١٠ ـ ٤٨٩) على هذا القول بقوله: «هذا محمول على ما إذا أراد بذلك الفخر على غيره؛ فإن ذلك مذموم، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه أوحي إلَيَّ: أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحد على أحد». وأما إذا أحب ذلك لمجرد التجمل فهذا لا بأس به، فقد ثبت أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني أحب أن يكون ردائي حسنًا ونعلي حسنة، أفمِن الكبر ذلك؟ فقال: «لا، إن الله جميل يحب الجمال»».

---

(١) أخرجه المحاملي في الأمالي ص٢٢٨ (٢١٨، ٢١٩)، من طريق عبد الله بن شبيب، حدثني إبراهيم بن حمزة، حدثني معن بن عيسى، عن موسى بن أعين، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى الديلمي في مسند الفردوس.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن شبيب الربعي، قال عنه الذهبي: «إخباري علامة، لكنه واهٍ». وقال أبو أحمد الحاكم: «ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يقلب الأخبار ويسرقها». كما في اللسان لابن حجر ٤٩٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٨٩/٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، يقول: الجنة[١]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨١ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري - من طريق السُّدِّيّ - قوله: ﴿تِلْكَ﴾: يعني: الجنة[٢]. (ز)

٥٩٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، يعني: الجنة[٣]. (ز)

٥٩٣٨٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، يعني: الجنة[٤]. (ز)

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾

٥٩٣٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: بَغْيًا[٥]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق نصير أبي الأسود - ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: ظُلْمًا[٦]. (ز)

٥٩٣٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن عون الخراساني - قال: نجعل الدارَ الآخرة ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾. قال: التكبُّر وطلبُ الشَّرَف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها[٧]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: الشرف والعز عِند ذَوي سلطانهم[٨]. (٥٢٠/١١)

٥٩٣٨٨ - قال عطاء: ﴿عُلُوًّا﴾ استطالة على الناس، وتهاونًا بهم[٩]. (ز)

٥٩٣٨٩ - عن مسلم البطين - من طريق منصور - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩ - ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٨/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٦١٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٣، وابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩ - ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٣ مختصرًا من طريق زياد بن أبي زياد بلفظ: العلو: التجبر، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٦٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩.

(٩) تفسير البغوي ٢٢٦/٦.

﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: العلو: التكبر في الأرض بغير الحق[1]. (١١/٥١٩)

٥٩٣٩٠ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: استكبارًا عن الإيمان[2]. (ز)

٥٩٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا﴾ يعني: تعظُّمًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عن الإيمان بالتوحيد[3]. (ز)

٥٩٣٩٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: تَعَظُّمًا وتَجَبُّرًا[4]. (١١/٥١٩)

٥٩٣٩٣ - عن أبي معاوية الأسود - من طريق عمرو بن أسلم الطرطوسي - في قوله: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗا﴾، قال: لم يُنازِعوا أهلَها في عِزِّها، ولا يجزعوا مِن ذُلِّها[5]. (١١/٥٢٠)

٥٩٣٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: الشرك[6]. (ز)

﴿وَلَا فَسَادٗا﴾

٥٩٣٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن عون الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا فَسَادٗا﴾، قال: لا يعملون بمعاصي الله، ولا يأخذون المال بغير حقِّه[7]. (١١/٥١٩)

٥٩٣٩٦ - عن مسلم البطين - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَا فَسَادٗا﴾، قال: والفساد: الأخذ بغير الحق[8]. (١١/٥١٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢ - ٣٠٢٣، وفي لفظ عنده: الاعتداء في الأرض بغير الحق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٦/٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٨. وفي تفسير البغوي ٦/٢٢٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه: استكبارًا عن الإيمان.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢ - ٣٠٢٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٢ - ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٣٩٧ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: هو الدعاء إلى عبادة غير الله[(١)]. (ز)

٥٩٣٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، قال: بالمعاصي[(٢)]. (٥١٩/١١)

٥٩٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، يقول: ولا يريدون فيها عَمَلًا بالمعاصي[(٣)]. (ز)

٥٩٤٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ قتل الأنبياء والمؤمنين، وانتهاك حرمتهم[(٤)] ٥٠٠٥. (ز)

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾

٥٩٤٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن عون الخراساني - في قوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: الجنة[(٥)]. (٥١٩/١١)

٥٩٤٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: أي: الجنة للمتقين[(٦)]. (ز)

٥٩٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ في الآخرة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مِن الشِّرك في الدنيا[(٧)]. (ز)

٥٩٤٠٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: أي: لِمَن أطاعني، وأطاع رسولي[(٨)]. (ز)

٥٠٠٥ ذكر ابنُ عطية (٦١٩/٦) أن «الفساد» يعم وجوه الشر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٦/٧، وتفسير البغوي ٢٢٦/٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٨/٣. وهو في تفسير الثعلبي ٢٦٦/٧، وتفسير البغوي ٢٢٦/٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٦١٢/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٢/٩ - ٣٠٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٨/٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٢٣/٩.

٥٩٤٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ أي: الثواب ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ وهي الجنة[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٤٠٦ ـ عن عدي بن حاتم، قال: لَمّا دخل على النبيِّ ﷺ ألقى إليه وِسادة، فجلس على الأرض، فقال: «أشهد أنَّك لا تبغي عُلُوًّا في الأرض، ولا فسادًا». فأسلم[٢]. (١١/٥٢١)

٥٩٤٠٧ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مرة ـ قال: نُعِي إلينا حبيبنا ونبينا بأبي هو ونفسي له الفداء قبل موته بست[٣]، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا، فدمعت عيناه، ثم قال: «مرحبًا بكم، وحيَّاكم الله، حفظكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفَّقكم الله، سلَّمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده؛ فإنَّ الله قال لي ولكم: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾». ثم قال: «﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]...» الحديث[٤]. (ز)

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٥٩٤٠٨ ـ عن الهذيل، عن مقاتل، عن علقمة بن مرثد، قال: ذكر النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، فقال: «هذه تُنجي، وهذه تُرْدي»[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) في رواية الطبراني في الأوسط: بشهر.

(٤) أخرجه البزار ٥/٣٩٤ ـ ٣٩٦ (٢٠٢٨) مطولًا، والطبراني في الأوسط ٤/٢٠٨ ـ ٢٠٩ (٣٩٩٦).
وقال: «وهذا الكلام قد رُوي عن مرة عن عبد الله من غير وجه، وأسانيدها عن مرة عن عبد الله متقاربة، وعبدالرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة، وإنما هو عن مَن أخبره عن مرة، ولا أعلم أحدًا رواه عن عبد الله غير مرة». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٤٩: «وقد روي مِن غير ما وَجْهٍ».
وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٩٩٧ ـ ١٠٠٣ (٦٤٤٥): «موضوع».

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٨ مرسلًا.

٥٩٤٠٩ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّه بلغه عن كعب بن عجرة، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ فهي لا إله الا الله، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ فهي الشرك، فهذه تُنجي، وهذه تُرْدِي»(١). (ز)

٥٩٤١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾: أي: له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك(٢). (ز)

٥٩٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ يعني: بكلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾ في التقديم، يقول: فله منها خير، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشِّرك، يقول: مَن جاء في الآخرة بالشرك؛ ﴿فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ مِن الشرك، فإنَّ جزاء الشرك النارُ، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار(٣)[٥٠٠٦]. (ز)

٥٩٤١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ لا إله إلا الله مخلصًا بها قلبُه؛ ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾ أي: فله منها خير، يعني: فله منها الجنة، وفيها تقديم: فله منها

[٥٠٠٦] وجه ابنُ تيمية (٥/ ٩١) تفسير الحسنة بكلمة التوحيد، والسيئة بالشرك، فقال: «فأهل القول الأول قالوه لدخول أعمال البر في التوحيد؛ لأنه عبادة الله بما أمر به، كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ...﴾ [إبراهيم: ٢٤]، فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت، وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فالإنسان حارث همام لابد له مِن عمل، ولابد له من مقصود يعمل لأجله، وإن عمل لله ولغيره فهو شِرك، والذنوب من الشرك، فإنها طاعة للشيطان، قال: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يس: ٦٠]، وفي الحديث: «وشر الشيطان، وشركه»».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١٨، وأبو الطاهر المخلص في المخلصيات ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ (١٨٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤. وقد تقدم ذكر الآثار في تفسير الحسنة والسيئة عند قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩ ـ ٩٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٨.

خير، وهي الجنة، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالشرك؛ ﴿فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ جزاؤهم النار خالدين فيها[1] [٥٠٠٧]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨٥﴾

نزول الآية:

٥٩٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مقاتل، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إنّما نزلت بالجُحْفة، ليس بمكة ولا المدينة[2]. (ز)

٥٩٤١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن مقاتل بن سليمان ـ قال: لَمّا خرج النبيُّ ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مكة[3]. (١١/٥٢١)

٥٩٤١٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، يعني: إلى مكة. وقال: ليس في القرآن آية إلا وهي مكية أو مدنية، إلا هذه الآية؛ فإنها ليست بمكية ولا مدنية، وذلك أنها نزلت على النبي ﷺ بالجُحفة، في هجرته إلى المدينة، قبل بلوغه[4]. (ز)

٥٩٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ خرج مِن الغار ليلًا، ثم هاجر مِن وجهه ذلك إلى المدينة، فسار في غير الطريق مخافةَ الطلب، فلمّا أمِن رجع إلى الطريق، فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة،

[٥٠٠٧] قال ابنُ عطية (٦/٦١٩): «قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ معناه: إما في الدنيا، وإما في الآخرة ولا بُدّ، ففي وصف أمر جزاء الآخرة أنه مَن جاءَ بعمل صالح فَلَهُ خَيْرٌ مِن القدر الذي يقتضي النظر أنه مواز لذلك الفعل، هذا على أن نجعل الحسنة للتفضيل، وفي القول حذف مضاف، أي: من ثوابها الموازي لها، ويحتمل أن تكون «مِن» لابتداء الغاية، أي: له خير، بحسب حسنته ومن أجلها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٢.
(٢) أورده الثعلبي ٧/٢٦٧.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦، وعندهما: قال سفيان بن عيينة: سمعناه من مقاتل منذ سبعين سنة.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٣.

وعرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها، وذكر مولدَه ومولد أبيه، فأتاه جبريل ﷺ، فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال النبي ﷺ: «نعم». فقال جبريل: إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني: إلى مكة ظاهِرًا عليهم. فنزلت هذه الآية بالجحفة؛ ليست بمكية، ولا مدنية[١]. (ز)

٥٩٤١٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنَّ النبي ﷺ وهو موجه من مكة إلى المدينة حين هاجر نزل عليه جبريل وهو بالجُحفة، فقال: أتشتاق ـ يا محمد ـ إلى بلادك التي وُلِدت بها؟ فقال: «نعم». فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مولدك الذي خرجت منه ظاهرًا على أهله[٢]. (ز)

٥٩٤١٨ ـ عن علي بن الحسين بن واقد، قال: كل القرآن مكيٌّ أو مدنيٌّ، غير قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ فإنها أُنزِلت على رسول الله ﷺ بالجُحْفة حين خرج مهاجرًا إلى المدينة؛ فلا هي مكية ولا مدنية، وكل آية نزلت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فهي مكية، فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فإنها مدنية، نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان[٣]. (١١/٥٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

٥٩٤١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: الذي أعطاك القرآن[٤] ٥٠٠٨. (ز)

٥٩٤٢٠ ـ عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، قال: أوجب عليك العمل بالقرآن[٥]. (ز)

٥٠٠٨ ذكر ابنُ عطية (٦/٦١٩) هذا القول، ثم قال: «وقالت فرقة: في هذا القول حذف مضاف، والمعنى: فرض عليك أحكام القرآن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعلقه يحيى بن سلَّام ٢/٦١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٦، وتفسير البغوي ٦/٢٢٦.

٥٩٤٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ﴾ يعني: أنزل عليك ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾[(١)]. (ز)

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾

٥٩٤٢٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: هذه مِمَّا كان يكتم ابنُ عباس[(٢)]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير ـ قال: إلى الموت، أو إلى مكة[(٣)]. (ز)

٥٩٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: الموت[(٤)]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: لرادُّك إلى الجنة[(٥)]. (ز)

٥٩٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان العصفري، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مكة[(٦)]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن عكرمة ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى معدنك مِن الجنة[(٧)]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ـ ﴿لَرَآدُّكَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٩، والطبراني (١٢٢٦٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥، والطبراني (١٢٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٦، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦١٣ من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه.

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٧٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٦)، وابن جرير ١٨/٣٥٠، والبيهقي في الدلائل ٢/٥٢٠ ـ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦، والطبراني (١٢٠٣٢) بلفظ: معادك من الجنة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة[١]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن رجل - في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى الموت[٣]. (ز)

٥٩٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مكة كما أخرجك منها[٤]. (ز)

٥٩٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي صالح - ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: لَرادُّك إلى الجنة، ثم سائِلُك عن القرآن[٥]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٣٣ - قال السُّدِّيّ: قال أبو سعيد الخدري، مثلها[٦]. (ز)

٥٩٤٣٤ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق إبراهيم بن حيان، عن أبي جعفر - ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: معاده آخرته؛ الجنة[٧]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٣٥ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق جابر، عن أبي جعفر - ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: الموت[٨]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٣٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - قال: إلى الموت[٩] [٥٠٠٩]. (ز)

[٥٠٠٩] علَّق ابنُ عطية (٦/٦١٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريقي الأعمش عن سعيد بن جبير، والسدي عن رجل، وأبو سعيد الخدري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، فقال: «فكأن الآية - على هذا - واعظة ومُذَكِّرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. وهو عند ابن جرير ١٨/٣٤٦ عن السدي عن أبي مالك من قوله كما سيأتي.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/٢٦٥ (٣٥٩٨٤)، وأبو يعلى (١١٣١)، وابن جرير ١٨/ ٣٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٥.

٥٩٤٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٣٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٥٩٤٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: إلى مولدك بمكة[(٢)]. (ز)

٥٩٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: يُحْيِيك يوم القيامة[(٣)][٥٠١٠]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: إلى مولدك؛ إلى مكة[(٤)]. (١١/٥٢٢)

٥٩٤٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[(٥)][٥٠١١]. (١١/٥٢١، ٥٢٢)

٥٩٤٤٣ ـ عن يحيى الجزار =

٥٩٤٤٤ ـ وعطية العوفي، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

[٥٠١٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٦١٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق الحكم عن عكرمة، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ مقصدها إثبات الحشر، والإعلام بوقوعه».

[٥٠١١] علّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٠) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق سفيان العصفري عن عكرمة، والعوفي، ومجاهد، والضحاك، وسعيد بن جبير، ويحيى الجزار، وعطية العوفي، والسدي، ومقاتل، وابن سلام، بقوله: «فالآية ـ على هذا ـ مُعْلِمة بغيب قد ظهر للأمة، ومؤنسة بفتح».

وعلّق ابنُ كثير (١٠/ ٤٩٠) على هذا القول بقوله: «وهذا مِن كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية، وإن كان مجموع السورة مكيًّا».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ من طريق مقاتل بن سليمان عن سفيان بن عيينة، كما تقدم في نزول الآية.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦.

٥٩٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٤٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: إلى الجنة[1] ٥٠١٢. (ز)

٥٩٤٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٥٩٤٤٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٤٤٩ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ =

٥٩٤٥٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي قزعة ـ قالوا: يوم القيامة[2]. (ز)

٥٩٤٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن أبي إسحاق ـ قال: لَرادُّك إلى مولدك؛ إلى مكة[3]. (ز)

٥٩٤٥٢ ـ عن أبي داود [الطيالسي]، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: سمعت أبا مريم يروي عن الحكم، عن مجاهد، في قول الله ﷻ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال:

٥٠١٢ وجَّه ابنُ جرير (١٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ بتصرف) هذا القول الذي قاله ابن عباس من طرق خصيف عن عكرمة، والأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير، والسدي عن أبي صالح، وقاله أبو سعيد الخدري، وأبو مالك، وأبو صالح، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، فقال: «فإن قال قائل: أوَكان أُخرِج من الجنة؛ فيُقال له: نحن نعيدك إليها؟ قيل: لذلك وجهان: أحدهما: أنه إن كان أبوه آدم ـ صلى الله عليهما ـ أُخرج منها فكأن ولده بإخراج الله إيَّاه منها قد أخرجوا منها، فمن دخلها فكأنما يرد إليها بعد الخروج. والثاني أن يقال: إنه كان ﷺ دخلها ليلة أسري به، كما روي عنه أنه قال: «**دخلت الجنة، فرأيت فيها قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب**». ونحو ذلك مِن الأخبار التي رُوِيت عنه بذلك، ثم رد إلى الأرض، فيقال له: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ﴾ لَمُصَيِّرُك إلى الموضع الذي خرجتَ منه مِن الجنة إلى أن تعود إليه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٠) على توجيه ابن جرير بقوله: «وإنما قال هذا من حيث تعطي لفظة «المعاد» أنَّ المخاطب قد كان في حال يعود إليها، وهذا وإن كان مما يظهر في اللفظة فيتوجه أن يُسَمَّى «معادًا» ما لم يكن المرء فيه مجوزًا؛ ولأنها أحوال تابعة للمعاد الذي هو النشور من القبور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٤٧، كما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٣ ـ ٦٤ عن مجاهد من طريق ابن جريج بلفظ: يجيء بك يوم القيامة، ومن طريق سفيان بن عيينة بلفظ: إلى الآخرة.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٣.

يَرُدُّ محمدًا ﷺ إلى الدنيا حتى يرى عمل أمته. قال عبدالواحد: فقلت له: كذبتَ، ما حدَّثك بهذا الحكم، فقال: اتَّقِ الله، تُكَذِّبني؟![١]. (ز)

٥٩٤٥٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: يردك إلى الجنة، ثم يسألك عن القرآن[٢]. (ز)

٥٩٤٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إي، واللهِ، إنَّ له لَمعادًا يبعثه الله يوم القيامة، ثم يدخله الجنة[٣]. (١١/٥٢٣)

٥٩٤٥٥ ـ عن الحسن البصري =

٥٩٤٥٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قالا: معاده يوم القيامة[٤]. (ز)

٥٩٤٥٧ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إلى الجنة[٥]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٥٨ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، يعني: إلى مكة[٦]. (ز)

٥٩٤٥٩ ـ عن نُعَيم القارِئ ـ من طريق حريز ـ ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾، قال: إلى بيت المقدس[٧] [٥٠١٣]. (١١/٥٢٤)

٥٩٤٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: إلى مكة ظاهِرًا عليهم[٨]. (ز)

٥٩٤٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ إلى مولدك الذي خرجت منه،

[٥٠١٣] وجَّه ابنُ كثير (١٠/٤٩١) هذا القول الذي قاله نعيم بقوله: «وهذا ـ والله أعلم ـ يرجع إلى قول مَن فسر ذلك بيوم القيامة؛ لأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر».

---

(١) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤/٣٣ (٣٦٦٥، ٣٦٦٦) وأورد عقبه: قال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب؛ لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه: عبدالغفار بن القاسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩٤، وابن جرير ١٨/٣٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) علَّقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٩، وتقدم بتمامه في نزول الآية. وهو في تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ظاهِرًا على أهله[١] ٥٠١٤. (ز)

﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٨٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: نزل جبريل ﷺ على محمد ﷺ، فقال له: يا محمد، قل[٢]. (ز)

٥٩٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة

٥٠١٤ اختلف في معنى قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ على أقوال: **الأول**: لرادك إلى الموت. **الثاني**: لرادك إلى مكة موضع ولادتك. **الثالث**: لرادك إلى مكة بالفتح. **الرابع**: لرادك إلى القيامة بالبعث. **الخامس**: لمصيرك إلى الجنة. **السادس**: بيت المقدس.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٣٥١) القول الأول والثاني مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: لرادك إلى عادتك من الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت. وذلك أن المعاد في هذا الموضع «المفعل» من العادة، ليس من العود». ثم ذكر بأن القول الثاني يصح إن وجه «موجه تأويل قوله: ﴿لَرَآدُّكَ﴾: لمصيرك، فيتوجه حينئذ قوله: ﴿إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ إلى معنى العود، ويكون تأويله: إن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك».

وساق ابنُ عطية (٦/ ٦١٩) الأقوال، ثم قال: «والمعاد: الموضع الذي يعاد إليه. وقد اشتهر به يوم القيامة؛ لأنَّه معاد الكل».

وجمع ابنُ كثير (١٠/ ٤٩١) بين الروايات الواردة عن ابن عباس بقوله: «ووجه الجمع بين هذه الأقوال أنَّ ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجله ﷺ، كما فسره ابن عباس بسورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أنه أجل رسول الله ﷺ نعي إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم. ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي هو بعد الموت، وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس، ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧.

كذَّبوا محمدًا ﷺ، وقالوا: إنَّك في ضلال. فأنزل الله - تبارك وتعالى - في قولهم: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله ﷻ، ﴿وَ﴾هو أعلم ﴿مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يقول: أنحن أم أنتم[١]. (ز)

٥٩٤٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أي: أنَّ محمدًا جاء بالهدى، فآمن به المؤمنون، فعلِموا أنَّ محمدًا هو الذي جاء بالهدى، وأنه على الهدى، ﴿وَمَنۡ هُوَ﴾ أي: وأعلم من هو ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ المشركون[٢]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥٩٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ يا محمد ﴿أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ يعني: أن ينزل عليك القرآن، يُذَكِّره النعم. وقال: ما كان الكتاب ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾ يعني ﷻ: نعمةً ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ اختصصت بها، يا محمد، وذلك حين دُعِيَ إلى دين آبائه، فأوحى الله ﷻ إلى النبي ﷺ في ذلك، فقال: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا﴾ يعني: مُعِينًا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ على دينهم[٣]. (ز)

٥٩٤٦٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ﴾ يقوله للنبي ﷺ ﴿أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ أن ينزل إليك ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: ولكن أنزل عليك الكتاب رحمة من ربك؛ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا﴾ أي: عوينًا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾

٥٩٤٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ﴾ كفار مكة ﴿عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن إيمان بالقرآن ﴿بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ﴾ الناسَ ﴿إِلَىٰ﴾ معرفة ﴿رَبِّكَ﴾ ﷻ، وهو التوحيد[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٩. (٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥٩. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٢٧: قال مقاتل في قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: وذلك حين دعي إلى دين آبائه، فذكر الله نعمه، ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.

٥٩٤٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى عبادة ربك[١] ٥٠١٥. (ز)

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٨٧﴾

٥٩٤٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ، والمراد به أهل دينه[٢]. (ز)

٥٩٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أوْعَزَ إلى النبي ﷺ وحذّره، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

٥٩٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فحذَّره الله ﷻ أن يَتَّبع دينهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ يقول: ولا تعبد ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾ تعالى ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فإنّه واحد ليس معه شريك. ثم وحّد نفسه ﷻ فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٤]. (ز)

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾

نزول الآية:

٥٩٤٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧] قيل: يا رسول الله، فما بال الملائكة؟ فنزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾...[٥]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٧٣ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: لما نزلت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:

٥٠١٥ قال ابنُ عطية (٦/ ٦٢١): «وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة، وهذا كله منسوخ بآية السيف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٤.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٦] قالت الملائكة: هلك أهل الأرض. فلما نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥، العنكبوت: ٥٧] قالت الملائكة: هلك كل نفس. فلما نزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قالت الملائكة: هلك أهل السماء، وأهل الأرض[(١)]. (١١/٥٢٤)

❀ تفسير الآية:

٥٩٤٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحسن، وسعيد بن جبير ـ أنَّ رجلًا سأله شيئًا فلم يعطه، فقال: أسألك لوجه الله. فقال له عليٌّ: كذبتَ، ليس لوجه الله سألتني، إنَّما وجه الله الحق، ألا ترى قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني: الحق؟ ولكن سألتني بوجهك الخلق[(٢)]. (ز)

٥٩٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ قيل: يا رسول الله، فما بال الملائكة؟ فنزلت: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾. فبين في هذه الآية فناء الملائكة، والثقلين من الجن والإنس، وسائر عالم الله وبريته؛ من الطير، والوحش، والسباع، والأنعام، وكل ذي روح؛ أنه هالك ميت[(٣)]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا ما يريد به وجهه[(٤)]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٧٧ ـ عن عيسى المديني، قال: سمعت علي بن الحسين سأل كعب الأحبار عن قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ [الزمر: ٦٨]، مَن الذين استثنى؟ قال: هم ثلاثة عشر: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش الثمانية، وملَك الموت، ورب العزة. فيأمر ملك الموت فيقبض فلانًا وفلانًا وحملة العرش حتى لا يبقى غيره، فيقول ربُّ العزة: مُت، يا ملك الموت. فيموت، فذلك قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]. وذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٥٩٤٧٨ ـ عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: إلا ما أُرِيدَ به وجهه[(٦)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٢٦٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش ص٤٠٢ ـ ٤٠٣ (٤٢)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧، وتفسير البغوي ٦/٢٢٨.

٥٩٤٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: إلّا ما أُرِيدَ به وجهه[1]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: إلا هو[2]. (ز)

٥٩٤٨١ ـ عن الضحاك بن مزاحم: كلّ شيء هالك إلّا الله، والجنة، والنار، والعرش[3]. (ز)

٥٩٤٨٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ يعني: كل شيء من الحيوان ميت، ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا الله؛ فإنَّه لا يموت ـ تبارك وتعالى ـ[4]. (ز)

٥٩٤٨٣ ـ عن [جعفر بن محمد] الصادق، قال: إلا دينه[5]. (ز)

٥٩٤٨٤ ـ عن يحيى بن شبل، قال: كنت جالسًا عند مقاتل بن سليمان، فجاء شابٌّ، فسأله: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾؟ قال: فقال مقاتل: هذا جهمي. قال: ما أدري ما جهم، إن كان عندك عِلم فيما أقول وإلا فقُل: لا أدري. فقال: ويحك، إنَّ جهمًا ـ واللهِ ـ ما حجَّ هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنما كان رجلًا أُعطي لسانًا. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إنما هو شيء في الروح[6]، كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] لم يؤت إلا ما في يده من الملك. ولم يَدَعْ في القرآن «كل شيء، وكل شيء» إلا سَرَدَ علينا[7]. (ز)

٥٩٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يقول سبحانه: كل شيء من الحيوان ميت، ثم استثنى نفسَه ﷻ بأنَّه تعالى حيٌّ دائم لا يموت، فقال ﷻ: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يعني: إلا هو[8]. (ز)

٥٩٤٨٦ ـ عن مقاتل [بن حيان] ـ من طريق منصور بن الحميد ـ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: يعني: الحيوان خاصة مِن أهل السموات والملائكة، ومَن في الأرض،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧.

(٣) تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ٢٠/٥٢٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٢٦٧.

(٦) كذا في المصدر، ويظهر أنها: فيه الروح، كما في تفسير مقاتل في قوله: كل شيء من الحيوان.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/١١٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦٠.

وجميع الحيوان، ثم تهلك السماء والأرض بعد ذلك، ولا تهلك الجنة والنار وما فيها، ولا العرش، ولا الكرسي[(١)]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: إلا ما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة[(٢)] [٥٠١٦]. (١١/٥٢٥)

٥٩٤٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ هو كقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧][(٣)] [٥٠١٧]. (ز)

[٥٠١٦] علّق ابنُ عطية (٦/٦٢١) على هذا القول بقوله: «أي: ما عُمل لذاته من طاعة، وتُوجّه به نحوه، ومن هذا قول الشاعر:

رب العباد إليه الوجه والعمل

ومنه قول القائل: أردت بفعلي وجه الله تعالى. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]».

[٥٠١٧] اختلف في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ على قولين: **الأول**: إلّا الله. **الثاني**: إلا ما أُرِيدَ به وجهُه. **الثالث**: دينه.

وذكر ابنُ كثير (١٠/٤٩٢) أن القول الثاني لا ينافي الأول، فقال: «وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة. والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء».

ورجّح ابنُ تيمية (٥/٩٣) القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء، والثوري، وأبو العالية، ومجاهد، مستندًا إلى السياق، فقال: «وتفسير الآية بما هو مأثور ومنقول عن ما قاله من السلف والمفسرين من أن المعنى: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه. فإنه ذكر ذلك بعد نهيه عن الإشراك، وأن يدعو معه إلهًا آخر، وقوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقتضي أظهر الوجهين: وهو أن كل شيء هالك إلا ما كان لوجهه من الإيمان والأعمال وغيرهما».

وذكر ابنُ تيمية أن القول الثاني والأخير ـ الذي قاله جعفر الصادق ـ معناهما واحد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨، والبيهقي (٦٨٩٤).

(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٣٤، ومن طريق راويه أبي حذيفة النهدي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٩٤)، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٨ من طريق عطاء بن مسلم الحلبي.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٤.

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾

٥٩٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء في الآخرة، فيجزيكم ﷻ بأعمالكم[1]. (ز)

٥٩٤٩٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ القضاء، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٤٩١ - عن عبادة بن الصامت - من طريق شهر بن حوشب - قال: يُجاء بالدنيا يوم القيامة، فيُقال: ميِّزوا ما كان لله منها. قال: فيماز ما كان لله منها، ثم يُؤمَر بسائرها فيُلقى في النار[3]. (ز)

٥٩٤٩٢ - عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان إذا أراد أن يتعاهد قلبَه يأتي الخرِبة، يقف على بابها، فينادي بصوت حزين: أين أهلُكِ؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4]. (١١/٥٢٦)

٥٩٤٩٣ - عن ثابت، قال: لَمّا مات موسى بن عمران ﷺ جالَتِ الملائكةُ في السموات، يقولون: مات موسى، فأيُّ نفس لا تموت![5]. (١١/٥٢٦)

❀ ❀ ❀

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٤.

(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٢٧٢ -.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٤.

سورة العنكبوت

مقدمة السورة:

٥٩٤٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة[(١)]. (١١/٥٢٧)

٥٩٤٩٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الروم[(٢)]. (ز)

٥٩٤٩٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة[(٣)]. (١١/٥٢٧)

٥٩٤٩٧ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: المؤمنون، ويقال: العنكبوت[(٤)]. (ز)

٥٩٤٩٨ ـ قال عامر الشعبي: هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هاهنا مدنية[(٥)]، وباقي السورة مكية[(٦)]. (ز)

٥٩٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٥٠٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٧)]. (ز)

٥٩٥٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكية[(٨)]. (ز)

٥٩٥٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: أُنزِلت هذه الآيات في القوم

---

(١) أخرجه النحاس ص٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/١٠٦.

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١].

(٦) تفسير البغوي ٦/٢٣٥.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٨) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ.

الذين رَدَّهم المشركون إلى مكة، وهؤلاء الآيات العشر مدنيات، وسائرها مكي[(١)]. (٥٢٨/١١)

٥٩٥٠٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الروم[(٢)]. (ز)

٥٩٥٠٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٣)]. (ز)

٥٩٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، ويقال: نزلت بين مكة والمدينة، في طريقه حين هاجر ﷺ، وهي تسع وستون آية كوفية[(٤)]. (ز)

٥٩٥٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي مكية كلها، إلا عشر آيات مدنية من أولها إلى قوله: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾[(٥)]. (ز)

٥٩٥٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ... وما بعد هذه العشر آيات مكي، وهذه العشر مدنية نزلت بعدها من هذه السورة، وهي قبل ما بعدها في التأليف[(٦)] ٥٠١٨. (ز)

تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾

نزول الآية:

٥٩٥٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مطر الوراق ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ

٥٠١٨ قال ابن عطية (ط. دار الكتب العلمية ٤/٣٠٥): «هذه السورة مكية، إلا الصدر منها، العشر الآيات، فإنها مدنية، نزلت في شأن من كان من المسلمين بمكة، وفي هذا اختلاف، وهذا أصح ما قيل فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٦ ـ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ بلفظ: مكية، إلا عشر آيات منها.

(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧١.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٩.

﴿ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآية، قال: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرُّوا بالإسلام، فكتب إليهم أصحابُ رسول الله ﷺ من المدينة لما نزلت آية الهجرة: إنه لا يُقبَلُ منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا. قال: فخرجوا عامِدين إلى المدينة، فاتَّبعهم المشركون، فردُّوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد أُنزِلَت فيكم آية كذا وكذا. فقالوا: نخرُجُ، فإن اتَّبَعَنا أحدٌ قاتلناه. فخرجوا، فاتَّبعهم المشركون، فقاتَلوهم؛ فمنهم مَن قُتل، ومنهم مَن نجا؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠][(١)]. (٥٢٧/١١)

٥٩٥٠٩ - عن عبدالله بن عبيد بن عمير - من طريق ابن جريج - قال: نزلت في عمار بن ياسر، إذ كان يُعذَّبُ في الله: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآية[(٢)]. (٥٢٨/١١)

٥٩٥١٠ - قال ابن جريج: سمعت ابن عمير وغيرَه يقولون: كان أبو جهل يُعذِّبُ عمارَ بن ياسر وأمَّه، ويجعل على عمار دِرْعًا من حديد في اليوم الصائف، وطعن في حَيَاء[(٣)] أمه برمح؛ ففي ذلك نزلت: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[(٤)]. (٥٢٩/١١)

٥٩٥١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، قال: نزلت في أُناسٍ من أهل مكة، خرجوا يريدون النبيَّ ﷺ، فعرَض لهم المشركون، فرجَعوا، فكتب إليهم إخوانُهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرَجوا، فقُتل مَن قُتل، وخلَص مَن خلَص، فنزل القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩][(٥)] [٥٠١٩]. (٥٢٨/١١)

[٥٠١٩] أشار ابنُ عطية (٦/ ٦٢٣) إلى نحو ما جاء في قول قتادة، ثم علّق قائلًا: «وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب، وفي هذه الجماعة، فهي بمعناها باقية في أمة محمد ﷺ، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٨ - ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥٠، وابن جرير ١٨/٣٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) الحياء - ممدود -: الفَرْج. النهاية ١/ ٤٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣١.

٥٩٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ نزلت في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد ﷺ، فجزع عليه أبواه، وكان الله - تبارك وتعالى - بيَّن للمسلمين أنه لا بُدَّ لهم من البلاء والمشقة في ذات الله ﷻ، وقال النبي ﷺ يومئذ: «سيد الشهداء مهجع». وكان رماه عامر بن الحضرمي بسهم، فقتله، فأنزل الله ﷻ في أبويه عبدالله وامرأته: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[1]. (ز)

٥٩٥١٣ - قال يحيى بن سلّام: أي: وهم لا يُبْتَلُون بالجهاد في سبيل الله، وذلك أن قومًا كانوا بمكة ممن أسلم كان قد وُضع عنهم الجهاد والنبي ﷺ بالمدينة بعد ما افْتُرِضَ الجهاد، وَقُبِلَ منهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولا يجاهدوا، ثم أُذن لهم في القتال حين أخرجهم أهل مكة، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ [الحج: ٣٩]، فلما أُمِرُوا بالجهاد كره قوم القتال، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾ [النساء: ٧٧]، وأنزل في هذه السورة: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٥١٤ - عن سعيد بن جبير =

٥٩٥١٥ - ومعاوية بن قرة =

٥٩٥١٦ - وخصيف بن عبد الرحمن =

٥٩٥١٧ - والربيع بن أنس، ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أنهم قالوا: يُبْتَلَوْن[3]. (ز)

== المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك، وإذا اعتبر أيضًا كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن، ولكن التي تشبه نازلة المؤمنين مع قريش هي ما ذكرناه من أمر العدو في كل ثغر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٥.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

٥٩٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، قال: لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم[١]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾: يُبتلون[٢]. (ز)

٥٩٥٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حوشب ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، قال: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا: لا إله إلا الله حتى أبتليهم، فأعرف الصادق من الكاذب[٣]. (ز)

٥٩٥٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، قال: لا يبتلون[٤]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥٢٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، يعني: وهم لا يبتلون في إيمانهم[٥]. (ز)

٥٩٥٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾، قال: كان أمر النبيِّ ﷺ رجالاً، وحسبوا أن الأمر يخفوا[٦]، فلما أوذوا في الله ارتدَّ منهم أقوامٌ، وقال في آية أخرى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال: فكان أصحاب النبي ﷺ يقولون: أتتنا ـ يعني: السنن ـ على ما أوذوا في الله وصبروا عند البأساء والضراء، وشكروا في السراء، وقضى الله عليهم أنه سيبتليهم بالسراء والضراء، والخير والشر، والأمن والخوف، والطمأنينة والشخوص، واستخرج الله عند ذلك أخبارهم...[٧] من الدهر، حتى وضعت الحرب أوزارها، وجلسوا في المجالس آمنين، ثم قال النبي ﷺ في آخر عمره، وخشي عليهم الدنيا، وعرف أنهم سيؤتون من قبلها: أنها تفتح عليهم خزائنها، فتقدم إليهم في ذلك أن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٢. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٦ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/٩٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣١. وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦١٥ مختصرًا من طريق المبارك بلفظ: «﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾: لا يبتلون».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٥٦، ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٥.

(٦) في مطبوعة المصدر: (يخفوا).

(٧) علق محقق المصدر على هذا الموضع بقوله: «طمس بالأصل، ولعلها بالأصل: ومكثوا فترة».

تَغُرَّهم الحياة الدنيا، وأخبرهم أن الفتنة واقعة، وأنها مصيبة الذين ظلموا منهم خاصة، فإذا فعلوا ذلك كانوا في انتقاص وتغيير[(١)]. (ز)

٥٩٥٢٤ ـ عن أسباط [بن نصر] ـ من طريق عامر بن الفرات ـ قال: فابتلوا عند الفرقة؛ حين اقتتل عليٌّ وطلحةُ والزبيرُ[(٢)]. (ز)

٥٩٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، يقول: أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله ﷻ، ولا يبتلون في إيمانهم![(٣)]. (ز)

٥٩٥٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، قال: لا يختبرون[(٤)]. (ز)

٥٩٥٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ لا يُبْتَلَون بالجهاد في سبيل الله[(٥)]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾

٥٩٥٢٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾، يقول: ولقد اختبرناهم[(٦)]. (ز)

٥٩٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾، قال: ابتلينا[(٧)]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥٣٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾، يقول: ابتلينا الذين من قبلهم[(٨)]. (ز)

٥٩٥٣١ ـ عن سعيد بن جبير =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢. ويحتمل أن يكون الأثر عن السدي من طريق أسباط، سقط اسم السدي من النسخة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٦ من طريق أبي هاشم وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

٥٩٥٣٢ - ومعاوية بن قرة[(١)] =

٥٩٥٣٣ - وخصيف بن عبد الرحمن، مثل ذلك[(٢)]. (ز)

٥٩٥٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا[(٣)]. (ز)

٥٩٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: ابتلينا الذين من قبلهم[(٤)]. (١١/٥٢٩)

٥٩٥٣٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾، قال: يعني: ولقد ابتلينا[(٥)]. (ز)

٥٩٥٣٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: بلونا الذين من قبلهم[(٦)]. (ز)

٥٩٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ يقول: ولقد ابتلينا ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من قبل هذه الأمة من المؤمنين[(٧)]. (ز)

٥٩٥٣٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، يعني: ابتلينا الذين من قبلهم[(٨)]. (ز)

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾

❁ قراءات:

٥٩٥٤٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق يونس بن بكير -: أنه كان يقرأ: (فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيُعْلِمَنَّ الْكَاذِبِينَ) قال: يُعلِمُهم الناس[(٩)] [٥٠٢٠]. (١١/٥٢٩)

[٥٠٢٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٦٢٤) على هذه القراءة، فقال: «وهذه القراءة تحتمل ثلاثة معان: أحدها: أن يُعلِم في الآخرة هؤلاء الصادقين والكاذبين بمنازلهم من ثوابه وعقابه، ==

---

(١) تصحفت في الأصل المطبوع إلى «مرة». (٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٥٦، ٣٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٥.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٠ (تفسير عطاء الخراساني). وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢ بنحوه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢. (٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٢.

❁ تفسير الآية:

٥٩٥٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: كان الله يبعث النبي إلى أمته، فيلبث فيهم إلى انقضاء أجله في الدنيا، ثم يقبضه الله إليه، فتقول الأمةُ مِن بعده أو مَن شاء الله منهم: إنا على منهاج النبي وسبيله. فينزل الله بهم البلاء؛ فمن ثبت منهم على ما كان عليه فهو الصادق، ومَن خالف إلى غير ذلك فهو الكاذب(١). (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، قال: ليعلم الصادقَ من الكاذب، والطائعَ من العاصي، وقد كان يُقال: إنَّ المؤمن لَيُضرَب بالبلاء كما يُفتَن الذهب بالنار. وكان يُقال: إن مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف، يأخذه الأعمى، ويراه البصير(٢). (١١/ ٥٢٩)

٥٩٥٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، قال: الذين صدقوا: علي بن أبي طالب وأصحابه(٣). (ز)

٥٩٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ﴾ يقول: فليرين الله الذين ﴿صَدَقُوا﴾ في إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء، فيصبروا لقضاء الله ﷻ، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يقول: وليرين ﴿الْكَاذِبِينَ﴾ في إيمانهم، فيَشُكُّوا عند البلاء(٤). (ز)

٥٩٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: بما أظهروا من الإيمان، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ الذين أظهروا الإيمان وقلوبهم على الكفر، وهم المنافقون، وهذا عِلْمُ الفِعَال(٥). (ز)

== وبأعمالهم في الدنيا، بمعنى: يُوقِفهم على ما كان منهم. والثاني: أن يُعلِم الناس والعالم هؤلاء الصادقين والكاذبين، أي: يفضحهم ويشهرهم؛ هؤلاء في الخير، وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة. والثالث: أن يكون ذلك من العلامة، أي: يضع لكل طائفة عَلَمًا تشهر به، فالآية على هذا ينظر إليها قول النبي ﷺ: «من أسر سريرة ألبسه الله رداءها». وعلى كل معنى منها ففيها وعد للمؤمنين الصادقين، ووعيد للكافرين».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الكلبي. انظر: المحتسب ٢/ ١٥٩، ومختصر ابن خالويه ص١١٥.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٥٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: واللهِ، ما قال عبدٌ في هذا الدِّين مِن قولٍ إلا وعلى قولِه دليلٌ مِن عمله، يُصَدِّقه أو يُكَذِّبه[١]. (ز)

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤﴾

❁ نزول الآية:

٥٩٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ﴾، قال: اليهود[٢]. (ز)

٥٩٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله سبحانه: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ... نزلت في بني عبدشمس، ﴿أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ يعني: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله ﷻ ببدر، منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

٥٩٥٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: الشِّرك[٤]. (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كُفّار العرب، فقال سبحانه: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الشرك[٥]. (ز)

٥٩٥٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، والسيئات هاهنا:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

الشرك[١]٥٠٢١. (ز)

﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾

٥٩٥٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾، قال: أن يُعجِزونا[٢]. (١١/ ٥٣٠)

٥٩٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾، يعني: أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بها في الدنيا، فقتلهم الله ﷻ ببدر[٣]. (ز)

٥٩٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن يَسْبِقُونَاۚ﴾ حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم، أي: قد حسبوا ذلك، وليس كما ظنوا[٤]. (ز)

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾

٥٩٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ما يقضون، يعني: بني عبدشمس بن عبدمناف[٥]. (ز)

٥٩٥٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سَآءَ مَا﴾ بئس ما ﴿يَحْكُمُونَ﴾ أن يظنُّوا أن الله خلقهم ثم لا يبعثهم فيجزيهم بأعمالهم[٦]. (ز)

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾

نزول الآية:

٥٩٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ في بني هاشم وبني

٥٠٢١ قال ابنُ عطية (٦/ ٦٢٥): «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وإن كان الكفار المراد الأول بحسب النازلة التي الكلام فيها، فإن لفظ الآية يعمُّ كل عاص وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٦.

عبدالمطلب ابني عبدمناف، منهم علي بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث، والحصين والطفيل ابنا الحارث بن المطلب، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو هند، وأبو ليلى مولى النبي ﷺ، وأيمن ابن أم أيمن قتيل يوم حنين(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٥٩٥٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: مَن كان يخشى البعث في الآخرة(٢). (١١/٥٣١)

٥٩٥٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ربيع بن أبي راشد ـ في قوله: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: ثوابَ ربِّه(٣). (ز)

٥٩٥٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن كان يخشى(٤). (ز)

٥٩٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن خشي البعث في الآخرة فليعمل لذلك اليوم(٥). (ز)

٥٩٥٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾، يقول: من كان يخشى البعث، وهو المؤمن(٦)[٥٠٢٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾

٥٩٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾، يعني: يوم القيامة(٧). (ز)

٥٩٥٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ فإن القيامة آتية، يعني: البعث(٨). (ز)

[٥٠٢٢] ذكر ابنُ عطية (٦/٦٢٥) نحو قول يحيى عن أبي عبيدة، ثم علّق قائلًا: «وقال أبو عبيدة ﴿يَرۡجُواْ﴾ هاهنا بمعنى: يخاف، والصحيح أن الرجاء هاهنا على بابه متمكنًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٤.
(٤) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٧.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾

٥٩٥٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقول بني عبدشمس بن عبدمناف حين قالوا: إنا نُعطى في الآخرة ما يُعطى المؤمنون. يعني بالمؤمنين: بني هاشم، وبني عبدالمطلب بن عبدمناف، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[1]. (ز)

٥٩٥٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ أي: سميعٌ لما يقولون، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يخفون[2]. (ز)

٥٩٥٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لا أسمع منه، ولا أعلم[3]. (ز)

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾

٥٩٥٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ يعني: ومَن عمل الخير ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ فإنما يعمل لنفسه، إنما نفعُ ذلك له[4]. (ز)

٥٩٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾، يقول: مَن يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه، يقول: إنما أعمالهم لأنفسهم[5]. (ز)

٥٩٥٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: يعطيه الله ثواب ذلك في الجنة[6] [٥٠٢٣]. (ز)

[٥٠٢٣] قال ابنُ عطية (٦/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦ بتصرف): «وقوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ إعلامٌ بأن كل واحد مجازًى بفعله فهو إذًا له، وهو حظُّه الذي ينبغي أن لا يفرط فيه، فإن الله غني عن جهاده، وغني عن العالمين بأسْرِهم. وقيل: معنى الآية: ومن جاهد المؤمنين ودفع في صدر الدين فإنما جهاده لنفسه، لا لله، فالله غني. وهذا قول ذكره المفسرون، وهو ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٧.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

٥٩٥٧١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ في سلطانه عما عندكم[(١)]. (ز)

٥٩٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، يعني: عن أعمال القبيلتين؛ بني هاشم، وبني عبدالمطلب، ابْنَيْ عبدمناف[(٢)]. (ز)

٥٩٥٧٣ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: عن عبادتهم[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٥٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بشير ـ قال: إنَّ العبد لَيُجاهِدُ في الله حق جهاده، وما ضرب بسيف[(٤)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾

٥٩٥٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصورٍ ـ، في قوله: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾، قال: هم المهاجرون[(٥)]. (ز)

٥٩٥٧٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عاصم بن عمر ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، قال: رسول الله ﷺ، وأصحابه[(٦)]. (ز)

٥٩٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ أيضًا يعنيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ... يعني: بني هاشم، وبني المطلب[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٥٩٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾، قال: إذا جاءوا إلى الله؛ جزاهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون[١]. (ز)

٥٩٥٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الربيع ـ قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: الجنة[٢]. (ز)

٥٩٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيجزيهم بإحسانهم، ولا يجزيهم بمساوئهم[٣]. (ز)

٥٩٥٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يجزيهم به الجنة[٤]. (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝٩﴾

نزول الآية:

٥٩٥٨٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق شعبة ـ قال: قالت أمي: لا آكل طعامًا، ولا أشرب شرابًا، حتى تكفر بمحمد. فامتنعت من الطعام والشراب، حتى جعلوا يَشْجرون فاها بالعصا؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية[٥]. (٥٣١/١١)

٥٩٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، قال: أُنزِلت في سعد بن مالك لَمّا هاجر، قالت أمه: والله، لا يظلني ظِلٌّ حتى يرجع. فأنزل الله في ذلك أن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٧.

(٥) أخرجه أحمد ٣/١٣٦ (١٥٦٧)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٦ (١٧١٦٤)، من طريق سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن سعد به.

في إسناده ضعف؛ فيه سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغيّر بأخرة، فكان ربما تلقّن».

يُحسِن إليهما، ولا يطيعهما في الشرك[1]. (٥٣١/١١)

٥٩٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾، قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص الزهري، وأمُّه حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: سعدًا، وذلك أنه حين أسلم حلفت أمه: لا تأكل طعامًا، ولا تشرب شرابًا، ولا تدخل كِنًّا، حتى يرجع سعد عن الإسلام. فجعل سعد يَتَرَضّاها، فأبَتْ عليه، وكان بها بارًّا، فأتى سعدٌ النبيَّ ﷺ، فشكى إليه؛ فنزلت في سعد هذه الآية، فأمره النبي ﷺ أن يترضاها، ويجهد بها على أن تأكل وتشرب، فأبت حتى يئس منها، وكان أحب ولدها إليها[2] ٥٠٢٤. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾

٥٩٥٨٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾، يعني: برًّا[3]. (ز)

٥٩٥٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: جميع الناس ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾، كقوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ﴾ [الأحقاف: ١٥]، يعني: برًّا[4]. (ز)

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ﴾

٥٩٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بأنَّ

٥٠٢٤ ذكر ابن عطية (٦/٦٢٧) في نزول الآية قولين: **الأول**: أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص، كما في الآثار. **الثاني**: أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة، ولم ينسبه إلى أحد من السلف. ثم علّق بقوله: «ولا مرية أنها نزلت فيمن كان من المؤمنين بمكة يشقى بجهاد أبويه في شأن الإسلام أو الهجرة، فكان القصدُ بهذه الآية النهيَ عن طاعة الأبوين في مثل هذا؛ لعظم الأمر، وكثرة الخطر فيه مع الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٤.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٧.

معي شريكًا، ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ في الشِّرك[1]. (ز)

٥٩٥٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي﴾ إن أراداك على أن تشرك بي ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ أي: أنك لا تعلم أنَّ معي شريكًا، يعني بذلك: المؤمنين[2]. (ز)

﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾

٥٩٥٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنانٍ ـ في قوله: ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، قال: البَرُّ، والفاجِر[3]. (ز)

٥٩٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ في الآخرة، ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٥٩٥٩١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قال: ينبئهم يوم القيامة بكل شيءٍ نطقوا به؛ سيئةً، أو حسنةً[5]. (ز)

٥٩٥٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ يوم القيامة، ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[6]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾

٥٩٥٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم[7]. (ز)

٥٩٥٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ﴿فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: مع الصالحين؛ مع الأنبياء والمؤمنين[8]. (ز)

٥٩٥٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مع الصالحين، يعني: أهل الجنة[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٧) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

نزول الآية:

٥٩٥٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان قومٌ مِن أهل مكة أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفُون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأُكْرِهوا. فاستغفروا لهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية ألَّا عُذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفِتْنَةَ؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيِسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]. فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتل من قُتل[(١)]. (ز)

٥٩٥٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ يقول: كان الناس من أهل مكة قد شهدوا أن لا إله إلا الله. قال: فلما خرج المشركون إلى بدر أخرجوهم معهم، فقُتِلوا؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٩]. قال: فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة. قال: فخرج ناس من المسلمين، حتى إذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون، فأدركوهم، فمنهم من

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٧/١٢ ـ ١٩٨، وابن جرير ٣٦٦/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٣٧/٩ (١٧١٧٠)، من طريق أبي أحمد الزبيري، عن محمد بن شريك المكي، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

أعطى الفتنة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾. فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى المسلمين الذين بمكة، فقال رجل من بني ضمرة ـ وكان مريضًا ـ: أخرجوني إلى الروح. فأخرجوه، حتى إذا كان بالحَصْحَاص[1] مات؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النساء: ١٠٠]، ونزل في أولئك الذين كانوا أعطوا الفتنة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ إلى ﴿رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠][2]. (ز)

٥٩٥٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردَّهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية[3] ٥٠٢٥. (١١/٥٣٣)

٥٩٥٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا، فلحقهم أبو سفيان، فردَّ بعضهم إلى مكة، فعذَّبهم، فافتتنوا؛ فأنزل الله فيهم هذا[4]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: وهذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهلٍ[5]. (ز)

٥٩٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾، نزلت في عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشي، وذلك أنَّ عيَّاشًا أسلم، فخاف أهلَ بيته، فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يُهاجِر النبيُّ ﷺ إليها، فحلفت أمه أسماءُ بنت مخرمة بن أبي جندل بن نهشل التميمي ألا تأكل، ولا تشرب، ولا تغسل رأسها، ولا تدخل كِنًّا، حتى يرجع إليها، فصبرت ثلاثة أيام، ثم أكلت وشربت، فركب أبو جهل ـ عدوُّ الله ـ والحارث ابنا هشام، وهما أخواه لأمه، وهما بنو عمٍّ، حتى أتيا المدينة، فلقياه، فقال أبو جهل

٥٠٢٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٣٦٦) في نزول الآية غير قول قتادة وقول ابن عباس.

(١) الحَصْحَاص ـ بفتح الحاء وتكريرها، والصاد وتكريرها ـ وذو الحصحاص: جبل مشرف على ذي طُوى بمكة. معجم البلدان ٢/٢٦٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٥ ـ ٩٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٧ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٦ ـ ٣٦٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٧.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٨.

لأخيه عياش: قد علمت أنك كنت أحبَّ إلى أمك من جميع ولدها، وآثَر عندها ـ لأنه كان أصغرهم سِنًّا، وكان بها بارًّا ـ، وقد حلفت أمُّك ألا تأكل، ولا تشرب، ولا تغسل رأسها، ولا تدخل بيتًا، حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أنَّ في دينك بِرَّ الوالدين، فارجع إليها، فإنَّ ربك الذي بالمدينة هو بمكة، فاعبده بها. فأخذ عياشٌ عليهم المواثيقَ ألَّا يُحرِّكاه، فاتبعهما، فأوثقاه، ثم جلده كلُّ واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ في عياش: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾

٥٩٦٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الناس أو مصيبةٌ في أنفسهم أو أموالهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة[2]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: ناسٌ من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا وأصابهم بلاءٌ من المشركين رجعوا إلى الكفر؛ مخافة مَن يؤذيهم، وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله[3]. (١١/٥٣٣)

٥٩٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، يعني: صدَّقنا بتوحيد الله[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٥ بلفظ: «فإذا أصابهم بلاءٌ من الله»، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٣٧. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٦٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.

﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾

٥٩٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية، قال: يرتدُّ عن دين الله إذا أُوذي في الله[1]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: عذابُ أهل التكذيب بالصَّيحة والزَّلزلة، وعذابُ أهل التوحيد بالسيف[2]. (ز)

٥٩٦٠٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ في قوله ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾، قال: إذا أصابه بلاءٌ في الله عَدَلَ عذابَ الناس بعذاب الله[3]. (١١/٥٣٢)

٥٩٦٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة[4]. (ز)

٥٩٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ يعني: ضربهما إيّاه؛ ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ يقول: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة، كقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، يعني: يُعَذَّبون[5]. (ز)

٥٩٦١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾، قال: هو المنافق، إذا أُوذي في الله رجع عن الدين وكفر، وجعل فتنة الناس كعذاب الله[6]. (ز)

٥٩٦١١ ـ قال يحيى بن سلّام: رجعت القصة إلى الكلام الأول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢ ـ ٣]، فوصف المنافقين في هذه الآية الآخرة، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ إذا أمر بالجهاد في سبيل الله، فدخل عليه فيه أذًى، رفض ما أُمِر به، يعني: المنافق، واجترأ على عذاب الله، وأقام عن الجهاد، فتبيَّن نفاقه، أي: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: ما يدخل عليه من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٧ ـ ٣٠٣٨.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٥، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

البَلِيَّة في القتال إذا كانت بلية ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة، فترك القتال في سبيل الله، واجترأ على عذاب الله في الآخرة؛ لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قد خوَّفه عذاب الآخرة، وهو لا يُقِرُّ به[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦١٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أُوذيتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أُخِفْتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليَّ ثالثةٌ وما لي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال[2]»[3]. (١١/٥٣٣)

﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ﴾

٥٩٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ على عدوك بمكة وغيرها، إذا كان للمؤمنين دولة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ المنافقون للمؤمنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ﴾ على عدوكم، وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا في إيمانهم[4]. (ز)

٥٩٦١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ على المشركين، فجاءت غنيمة؛ ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ يعني: جماعتهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ﴾ يطلبون الغنيمة، فيظن المؤمن أن المنافق عارفٌ، وليس بعارفٍ؛ لأنه ليس بموقنٍ بالآخرة[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٨.

(٢) يعني: ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء قليل بقدر ما يحمله بلال تحت إبطه. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري ٨/٣٢٧٨.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٢٤٥ (١٢٢١٢)، ٢١/٤٤٣ (١٤٠٥٥)، والترمذي ٤/٤٥٩ (٢٦٤٠)، وابن ماجه ١/١٠٥ ـ ١٠٦ (١٥١)، وابن حبان ١٤/٥١٥ ـ ٥١٦ (٦٥٦٠)، والبغوي في تفسيره ٧/٢٦١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ٨/١٧٦ (٣٢٠٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس». وقال ابن الخراط في الأحكام الكبرى ٣/٣٢٠: «وطريق ابن أبي شيبة أصح وأعلى إسنادًا». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٤٣١ (٧٨٥٣): «قال السخاوي: وأصله في البخاري».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٩.

﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

٥٩٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ﴾ يعني ﷻ: أوما الله ﴿بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ مِن الإيمان والنفاق؟![1]. (ز)

٥٩٦١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾، والعالمون: الخلق كلهم، أي: أنه يعلم أنَّ هؤلاء المنافقين في صدورهم التكذيب بالله ورسله، وهم يُظهِرون الإيمان[2]. (ز)

﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾﴾

٥٩٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ يعني: وليَرَيَنَّ الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا عند البلاء والتمحيص، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ يعني: وليَرَيَنَّ ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ في إيمانهم، فيَشُكُّوا عند البلاء والتمحيص[3]. (ز)

٥٩٦١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ وهذا عِلْمُ الفِعال، وهو مثل قوله الأول: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣][4]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

٥٩٦١٩ ـ عن محمد ابن الحنفية ـ من طريق منذر ـ قال: كان أبو جهل وصناديدُ قريش يَتَلَقَّون الناسَ إذا جاءوا إلى النبي ﷺ يُسلِمون، يقولون: إنَّه يُحَرِّم الخمر، ويُحَرِّم الزنا، ويُحَرِّم ما كانت تصنع العرب، فارجعوا، فنحن نحمل أوزارَكم. فنزلت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٩.

هذه الآية: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١]. (٥٣٤/١١)

٥٩٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أبا سفيان ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وخبَّاب بن الأرتِّ؛ ختن عمر بن الخطاب على أخته أم جميل: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾. وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر: اتبعوا مِلَّة آبائنا، ونحن الكفلاء بكل تَبِعَةٍ مِن الله تصيبكم، وأهل مكة علينا شهداء. فذلك قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٥٩٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾، قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا، فإن كان عليكم شيء فهو علينا[٣]. (٥٣٣/١١)

٥٩٦٢٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم القادة من الكفار ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لِمَن آمن مِن الأتباع[٤] [٥٠٢٦]. (٥٣٣/١١)

٥٩٦٢٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾: قاله أبو سفيان لِمَن آمن مِن قريش[٥]. (ز)

[٥٠٢٦] لم يذكر ابنُ جرير (٣٦٨/١٨) غير قول الضحاك، وقول مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٣٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨، وابن أبي حاتم ٣٠٣٩/٩.

(٥) تفسير البغوي ٢٣٥/٦.

٥٩٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: أبا سفيان[١]. (ز)

﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾

٥٩٦٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾: ديننا، واتركوا دين محمد[٢]. (١١/٥٣٣)

٥٩٦٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ التي نحن عليها[٣]. (ز)

﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾

٥٩٦٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ فيما اتَّبعتمونا فيه، أي: ما كان فيه مِن إثم فهو علينا. وهذا منهم إنكارٌ للبعث والحساب[٤]. (ز)

﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٥٩٦٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ﴾، قال: بفاعلين[٥]. (١١/٥٣٤)

٥٩٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يقولون[٦]. (ز)

٥٩٦٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا هُم﴾ يعني: الكفار ﴿بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم﴾ المؤمنين ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ لو اتبعوهم، ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ لا يحملون خطاياهم[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦. وفي تفسير البغوي ٦/٢٣٥ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾: قاله أبو سفيان لمن آمن من قريش.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩ ـ ٣٠٤٠، من طريق شيبان بن عبدالرحمن بلفظ: ما هم بعاملين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٠.

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾

٥٩٦٣١ - عن أبي أُمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إيَّاكم والظُّلم، فإنَّ الله يقول يوم القيامة: وعِزَّتي، لا يجيزني اليوم ظلمٌ. ثم يُنادي مُنادٍ فيقول: أين فلان ابن فلان؟ فيأتي يتبعه مِن الحسنات أمثال الجبال، فيشخص الناسُ إليها أبصارهم، حتى يقوم بين يدي الرحمن، ثم يأمر المنادي ينادي: مَن كانت له تِباعةٌ[1] أو ظُلامةٌ عند فلان ابن فلان فهَلُمَّ. فيُقْبِلون حتى يجتمعوا قيامًا بين يدي الرحمن، فيقول الرحمن: اقضوا عن عبدي. فيقولون: كيف نقضي عنه؟ فيقول: خذوا لهم مِن حسناته. فلا يزالون يأخذون منها حتى لا تبقى له حسنة، وقد بقي من أصحاب الظلامات، فيقول: اقضوا عن عبدي. فيقولون: لم تبق له حسنة. فيقول: خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه». ثم نزع النبي ﷺ بهذه الآية: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾[2]. (٥٣٥/١١)

٥٩٦٣٢ - عن عوف بن مالك الأشجعي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أمتي ثلاثة أثلاث: ثُلُث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وثُلُث يحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثُلُث يمحصون ويكشفون، ثم تأتي الملائكة فيقولون: وجدناهم يقولون: لا إله إلا الله وحده. فيقول الله: صَدَقوا، لا إله إلا أنا، أدْخِلوهم الجنة بقولهم: لا إله إلا الله وحده، واحملوا خطاياهم على أهل النار. فهي التي قال الله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾، وتصديقها في التي ذكر الله فيها الملائكة، قال الله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ يكشف ويمحض، ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وهو الذي يحاسب حسابًا يسيرًا، ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فهذا الذي يَلِجُ الجنة بغير حساب ولا عذاب، بإذن الله يدخلونها جميعًا لم يفرق بينهم، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [فاطر: ٣٣]، ﴿وَقَالُواْ﴾ جميعًا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ﴾ الآية

---

(١) التِّباعة: الشيء الذي لك فيه بغية، شبه ظلامة ونحوها. التاج (تبع).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٣٩/٩ - ٣٠٤٠ (١٧١٨٦).

قال الذهبي في كتاب العلو ص١١٦ (٣١٠): «الحديث منكر، وإسناده وسط». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٦٧/٦: «وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من غير هذا الوجه».

[فاطر: ٣٦]»[١]. (ز)

٥٩٦٣٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، قال: هي مثل التي في النحل: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ [النحل: ٢٥][٢]. (١١/٥٣٤)

٥٩٦٣٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، قال: حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب مَن أطاعهم، ولا يُخَفِّف ذلك عمَّن أطاعهم مِن العذاب شيئًا[٣]. (١١/٥٣٥)

٥٩٦٣٥ - عن الحسن البصري، أنَّ النبي ﷺ قال: «أيما داعٍ دعا إلى هُدًى، فاتُّبع عليه وعُمِل به، فله مثل أجور الذين اتبعوه، ولا ينقص ذلك مِن أجورهم شيئًا، وأيما داعٍ دعا إلى ضلالة، فاتُّبع عليها وعمل بها، فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه، ولا ينقص ذلك مِن أوزارهم شيئًا». قال عون: وكان الحسن مما يقرأ عليها: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (١١/٥٣٥)

٥٩٦٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال: أوزارهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ قال: أوزار مَن أضَلُّوا[٥]. (١١/٥٣٤)

٥٩٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، يعني: وليحملن أوزارهم التي عملوا، وأوزارًا مع أوزارهم، لقولهم للمؤمنين: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾. ﴿مَّعَ﴾ يعني: إلى أوزارهم التي عملوا لأنفسهم[٦]. (ز)

٥٩٦٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾. وقرأ قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، قال: فهذا

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده ١/٣٨٧ - ٣٨٨ (٥٨٩)، والطبراني في الكبير ١٨/٧٩ (١٤٩).
قال ابن كثير في تفسيره ٦/٥٤٩: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٦ (١١٢٩٢): «رواه الطبراني، وفيه سلامة بن روح؛ وثَّقه ابنُ حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٥٩، ٢/٨٠٢ دون ذكر الآية. وأورده الثعلبي ٧/٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٣٩ - ٣٠٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٦.

قوله: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[(١)]. (ز)

٥٩٦٣٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ يعني: آثامهم؛ آثام أنفسهم، ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ مع آثام أنفسهم يحملون مِن ذنوب مَن اتَّبعهم على الضلالة، ولا ينقص ذلك مِن ذنوب الذين اتبعوهم شيئًا[(٢)]. (ز)

﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝١٣﴾

٥٩٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يكذبون في الدنيا[(٣)]. (ز)

٥٩٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: أي: يُشرِكون[(٤)]. (ز)

٥٩٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ مِن الكذب؛ لقولهم: نحن الكُفلاء بكلِّ تَبِعَةٍ تصيبكم مِن الله ﷻ[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦٤٣ - عن حذيفة بن اليمان، قال: سأل رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ، فأمسك القومُ، ثم إنَّ رجلاً أعطاه، فأعطى القومُ، فقال النبي ﷺ: «مَن سنَّ خيرًا، فاستُنَّ به؛ كان له أجرُه، ومِن أجور مَن يتبعه غير منتقص مِن أجورهم شيئًا، ومَنَّ سن شرًّا، فاستُنَّ به؛ كان عليه وِزرُه، ومِن أوزار مَن يتبعه غير منتقصٍ مِن أوزارهم شيئًا»[(٦)].
(٥٣٦/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٦٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٦.
(٦) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٢٥ (٢٣٢٨٩)، والحاكم ٢/ ٥٦١ (٣٩٠٦).
قال الطبراني في الأوسط ٤/ ٩٤ (٣٦٩٣): «لم يروِ هذا الحديث عن خالد الحذاء، إلا علي بن عاصم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما اتفقا على حديث جرير بن عبد الله ﷺ: «مَن سنَّ في الإسلام» فقط». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٧ (٧٧٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا عبيدة بن حذيفة، وقد وثَّقه ابن حبان». وقال الهيتمي في الزواجر ١/ ١٦٣: «صحح».

٥٩٦٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما داع دعا إلى هدى، فاتُّبع عليه؛ كان له مثل أجر مَن اتبعه مِن غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، وأيما داع دعا إلى ضلالة، فاتُّبع عليها؛ كان له مثل أوزار مَن اتبعه مِن غير أن ينقص مِن أوزارهم شيئًا»[(١)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾

٥٩٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران ـ قال: بعث الله نوحًا وهو ابنُ أربعين سنة، ولبث فيهم ألفَ سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا[(٢)]. (٥٣٧/١١)

٥٩٦٤٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عطاء بن يسار ـ في قول الله: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، قال: عاش بعد ذلك سبعين عامًا[(٣)]. (ز)

٥٩٦٤٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق حميد بن هلال ـ قال: لبث نوحٌ في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم لبث بعد الطوفان ستمائة عام[(٤)]. (ز)

٥٩٦٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان عمر نوح قبل أن يُبعث إلى قومه وبعدما بُعث ألفًا وسبعمائة سنة[(٥)]. (٥٣٧/١١)

٥٩٦٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: كان جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عامًا، يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ مِن يوم وُلِد إلى يوم مات ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[(٦)]. (ز)

٥٩٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، وعاش بعد الطوفان ستين عامًا، يُقال: إنَّ عمره كله[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٠٦٠ (٢٦٧٤)، ويحيى بن سلّام ٢/٦٢٠ ـ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٦٠ ـ ٦١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤١، والحاكم ٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦ مرفوعًا وصححه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤١.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٢١.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٢١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤١. وآخر الأثر كذا في المصدر ولعل فيه سقطًا.

٥٩٦٥١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة سنة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة[(١)] ٥٠٢٧. (ز)

٥٩٦٥٢ ـ عن عون ابن أبي شدَّاد ـ من طريق نوح بن قيس ـ قال: إنَّ الله أرسل نوحًا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة[(٢)] ٥٠٢٨. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، يدعوهم إلى الإيمان بالله ﷻ، فكذبوه[(٣)]. (ز)

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾

٥٩٦٥٤ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، يعني: قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: «الطوفان: الموت»[(٤)]. (ز)

٥٩٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: مطر بالليل والنهار، ثمانية أيام[(٥)]. (ز)

٥٠٢٧ ذكر ابنُ كثير (٤٩٩/١٠) عن قتادة هذا القول، فقال: «وقال قتادة: يقال: إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عامًا، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة». ثم انتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا قول غريب، وظاهر السياق من الآية أنَّه مكث في قومه يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عامًا».

٥٠٢٨ لم يذكر ابنُ جرير (٣٧٠/١٨) في عمر نوح ﵇ حين أرسل إلى قومه غير قول عون. وانتقده ابنُ كثير (٤٩٩/١٠) بقوله: «وهذا غريب». ثم رجّح قولَ ابن عباس من طريق علي بن زيد بقوله: «وقول ابن عباس أقرب».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٣٠٤١/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠ ـ ٣٨١، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥)، ٣٠٤٢/٩ (١٧١٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/٦١.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٣: «وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في فتح الباري ٣٠٠/٨: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين». وقال الألباني في الضعيفة ٣٠٤/٨ (٣٨٤٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٢/٩.

٥٩٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جرير - قوله: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾ أمرٌ مِن أمر ربك. ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩][(١)]. (ز)

٥٩٦٥٧ - عن سعيد بن جبير، قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: المطر[(٢)]. (ز)

٥٩٦٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: الماءُ، والطاعون[(٣)]. (ز)

٥٩٦٥٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: الغرق[(٤)]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، قال: الماء الذي أُرسِل عليهم[(٥)] [٥٠٢٩]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦١ - عن إسماعيل بن عبيد - من طريق الهيثم بن عمران - يقول: كان الطوفانُ الذي أغْرَقَ الناسَ في نيسان[(٦)]. (ز)

٥٩٦٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾: المطر[(٧)]. (ز)

٥٩٦٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾، يعني: الماء طغى على كل شيء؛ فأُغْرِقوا[(٨)]. (ز)

٥٩٦٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾، والطوفان: الماء، فأغرقهم به[(٩)]. (ز)

[٥٠٢٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٣٧١) غير قول قتادة، وقول الضحاك.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٦٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢ من طريق جويبر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٠، وابن جرير ١٨/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٧) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢١.

﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٤﴾

٥٩٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون[(١)]. (ز)

٥٩٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، قال: مشركون[(٢)]. (ز)

٥٩٦٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أي: مُشْرِكون، ظالمون لأنفسهم، وبظلمهم ضرُّوا أنفسَهم[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٦٦٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: جاء مَلَك الموت إلى نوح، فقال: يا أطولَ النبيين عمرًا، كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: كرجل دخل بيتًا له بابان، فقال[(٤)] وسط الباب هنيهةً، ثم خرج من الباب الآخر[(٥)]. (٥٣٨/١١)

٥٩٦٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ قال: قال لي ابن عمر: كم لبث نوحٌ في قومه؟ قلت: ألف سنة إلا خمسين عامًا. قال: فإنَّ مَن كان قبلكم كانوا أطولَ أعمارًا، ثم لا يزال الناس ينقصون في الأخلاق، والآجال، والأحلام، والأجسام إلى يومهم هذا[(٦)]. (٥٣٧/١١)

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾

٥٩٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا[(٧)]. (ز)

٥٩٦٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن خباب ـ في قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٣.
(٢) تفسير البغوي ٦/٢٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢١.
(٤) قال من القيلولة، وهي النوم في نصف النهار. التاج (قيل).
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ٢/١١٠ (٢٢٩).
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٣.

﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾، قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاثة بنيه، ونساء بنيه[1]. (١١/ ٥٣٨)

٥٩٦٧٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: يذكر أنهم كانوا ثلاثين أو نحو ذلك[2]. (ز)

٥٩٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا ﷺ، ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ مِن الغرق[3]. (ز)

٥٩٦٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا، ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ يعني: مَن كان مع نوح في السفينة[4]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٥﴾

٥٩٦٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: أبقاها الله آية، فهي على الجوديِّ، ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: للناس[5] [٥٠٣٠]. (١١/ ٥٣٩)

[٥٠٣٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٣٧٢) غير قول قتادة، وبيّن أن الآية تحتمل وجهًا آخر، فقال: «ولو قيل: معنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ كناية عن العقوبة أو السخط، ونحو ذلك، إذ كان قد تقدم ذلك في قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كان وجهًا من التأويل».
وزاد ابنُ عطية (٤/ ٣١٠) وجهًا ثالثًا، فقال: «ويحتمل أن يعود على النجاة».
وقال ابنُ كثير (١٠/ ٤٩٩): «وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: وجعلنا تلك السفينة باقية؛ إما عينها، كما قال قتادة: إنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي. أو نوعها جعله للناس تذكرة لنِعَمِه على الخلق، كيف نجّاهم من الطوفان، كما قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝٤١ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۝٤٢ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۝٤٣ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤١ ـ ٤٤]».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٩٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة -من طريق سعيد- قال: أبقاها الله بباقِرْدى[1] من أرض الجزيرة، حتى أدركها أوائلُ هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فصارت رَمْدَدًا[2][3]. (ز)

٥٩٦٧٧ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ يعني: عبرة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

٥٩٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ﴾ يعني: السفينة ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: لِمَن بعدهم مِن الناس[5]. (ز)

٥٩٦٧٩ - قال يحيى بن سلّام: بلغني: أنهم كانوا يجدون مِن مساميرها بعدما بُعِث النبيُّ ﷺ[6]. (ز)

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾

٥٩٦٨٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾، يقول: واخشوه[7]. (ز)

٥٩٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يعني: واخشوه[8]. (ز)

٥٩٦٨٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم إلى قومه. وهذا تَبَعٌ للكلام الأول لقوله في نوح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، قال: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله[9]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

٥٩٦٨٣ - عن سعيد بن جبير -من طريق عطاء- في قول الله: ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، يعني: أفضل لكم[10]. (ز)

---

(١) باقردى: بكسر القاف في الكتب، وأهلها يفتحونها، كورة من ناحية جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة قرب جبل الجودي. معجم البلدان (باقردى)، و(بازبدى).
(٢) رِمدِد: هالكة. لسان العرب (رمد).
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.
(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٣.

٥٩٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن عبادة الأوثان، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٥٩٦٨٥ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّما اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)[٢]. (ز)

٥٩٦٨٦ - عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه قرأ: (وَتَخَلَّقُونَ إِفْكًا) بفتح الخاء وتشديد اللام، مِن التخلُّق[٣] ٥٠٣١. (ز)

٥٩٦٨٧ - عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ خفيفتين[٤] ٥٠٣٢. (٥٤٠/١١)

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾

٥٩٦٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ

٥٠٣١ علّق ابنُ عطية (٦/ ٦٣٣) على هذه القراءة فقال: «والإفك على هذه القراءة: الكذب».

٥٠٣٢ نسب ابنُ جرير (١٨/ ٣٧٥) قراءة التخفيف إلى جميع قراء الأمصار، ورجّحها مستندًا لإجماع الحجة من القراء بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرَّاء عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.
والقراءة شاذة.

(٣) علقه ابن جرير ١٨/ ٣٧٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن زيد بن علي. انظر: المحتسب ٢/ ١٦٠، ومختصر ابن خالويه ص١١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

اَللَّهِ أَوۡثَٰنٗا﴾، قال: أصنامًا[1]. (١١/٥٣٩)

٥٩٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا﴾، يعني: أصنامًا[2]. (ز)

﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾

٥٩٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، قال: تصنعون كذبًا[3]. (١١/٥٣٩)

٥٩٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[4]. (١١/٥٣٩)

٥٩٦٩٢ - وعن الحسن البصري =

٥٩٦٩٣ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثل ذلك[5]. (ز)

٥٩٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، قال: تنحتون، تُصَوِّرون إفكًا[6]. (ز)

٥٩٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، يقول: وتقولون إفكًا[7]. (ز)

٥٩٦٩٦ - وعن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[8]. (ز)

٥٩٦٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، يقول: وتَضَعُون[9]. (ز)

٥٩٦٩٨ - وعن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١٨/٣٧٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي. وأخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٤ بلفظ: تقولون كذبًا. وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩ من طريق ابن جريج.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤.

(١٠) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٤.

٥٩٦٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، يقول: كذبًا[١]. (ز)

٥٩٧٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: تصنعون أصنامًا بأيديكم، فتسمونها آلهة[٢]. (ز)

٥٩٧٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، قال: تنحتون[٣]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، قال: تصنعون أصنامًا[٤]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾: تُصَوِّرون، وتكْذِبون[٥]. (ز)

٥٩٧٠٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، يعني: تَخْرُصون كذبًا[٦]. (ز)

٥٩٧٠٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، قال: تنحتون وتُصَوِّرون إفكًا[٧]. (ز)

٥٩٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، يعني: تعملونها بأيديكم، ثم تزعمون أنها آلهة كذبًا وأنتم تنحتونها، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] بأيديكم من الأصنام[٨]. (ز)

٥٩٧٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾: الأوثان التي ينحتونها بأيديهم[٩]. (ز)

٥٩٧٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَخۡلُقُونَ﴾ قال: أي: وتصنعون ﴿إِفۡكًاۚ﴾ يعني:

---

(١) علقه يحيى بن سلّام في تفسيره ٢/ ٦٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٢٥.

(٦) علقه يحيى بن سلّام في تفسيره ٢/ ٦٢٢.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص١٠٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤ من طريق عثمان بن عطاء بلفظ: وتصورون إفكًا.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٤.

كذبًا، كقوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥][(١)] ٥٠٣٣. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾

٥٩٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ هذا الوَثَن، وهذا الحَجَر[(٢)]. (ز)

٥٩٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يقول: لا يقدرون ﴿لَكُمْ رِزْقًا﴾ على رزق[(٣)]. (ز)

﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧﴾

٥٩٧١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كرامةً أكرمكم الله بها، فاشكروا لله نِعَمَه[(٤)]. (ز)

٥٩٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ يعني: وَحِّدوه، ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ واشكروا الله في النِّعَم، فإنَّ مصيركم إليه، فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أحياءً بعد الموت[(٥)]. (ز)

٥٩٧١٣ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: فإنَّ هذه الأوثان لا تملك لكم رزقًا ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ أي: فابتغوا عند الله الرزق؛ بأن تعبدوه وتشكروه؛ يرزقكم، ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[(٦)]. (ز)

٥٠٣٣ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ على أقوال: **الأول**: وتصنعون كذبًا. **الثاني**: وتقولون كذبًا. **الثالث**: وتنحتون إفكًا.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/ ٣٧٤) القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: وتصنعون كذبًا». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٢.

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٧١٤ ـ عن جبلة بن سحيم، قال: سألتُ عبد الله بن عمر عن صلاة المريض على العود؟ قال: لا آمركم أن تتخذوا مِن دون الله أوثانًا، إن استطعت أن تُصلِّي قائمًا، وإلا فقاعدًا، وإلا فمضطجعًا[١]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧١٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: إنَّ كل عملٍ عُمِلَ لله فهو شُكْرٌ لأَنْعُمِ الله[٢]. (ز)

﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾

٥٩٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٣] ٥٠٣٤. (ز)

٥٩٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ يعني: كفار مكة يكذبوا محمدًا ﷺ بالعذاب وبالبعث؛ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: مِن قبل كفار مكة كذَّبوا رسلهم بالعذاب[٤]. (ز)

٥٩٧١٨ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: أي: فأهلكهم الله، يحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم إن لم يؤمنوا[٥]. (ز)

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٨﴾

٥٩٧١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾: يعني: البيِّن[٦]. (ز)

٥٠٣٤ علّق ابنُ كثير (١٠/ ٥٠١) على قول قتادة، فقال: «وهذا مِن قتادة يقتضي أنَّه قد انقطع الكلام الأول، واعترض بهذا إلى قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾». ثم رجّح مستندًا إلى السياق أنه من كلام إبراهيم ﷺ، فقال: «والظاهر من السياق أنَّ كل هذا من كلام إبراهيم الخليل ﷺ، يحتج عليهم لإثبات المعاد؛ لقوله بعد هذا كله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٥.

٥٩٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، يقول: وما على النبي ﷺ إلا أن يُبَيِّن لكم أمرَ العذاب[(١)]. (ز)

٥٩٧٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، ليس عليه أن يكره الناس على الإيمان، كقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، أي: إنك لا تستطيع أن تكرههم، وإنما يؤمن مَن أراد الله أن يؤمن. وكقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦][(٢)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾

٥٩٧٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾، قال: يبعثه[(٣)] [٥٠٣٥]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٢٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾: قَدَّروا كيف يُبْدِئ الله الخلق؛ خلق أنفسهم، ثم يعيدهم إلى التراب[(٤)]. (ز)

٥٩٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾ كما خلقهم، يقول: أوَلَم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله ﷻ خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ولم يكونوا شيئًا، ثم هلكوا، ثم يعيدهم في الآخرة[(٥)]. (ز)

٥٩٧٢٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾، بلى قد رأوا أنَّ الله تبارك وتعالى خلق العباد. قال: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾ يعني: البعث، يخبر أنه يبعث العباد، والمشركون على خلاف ذلك، لا يُقِرُّون بالبعث[(٦)]. (ز)

[٥٠٣٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٣٧٧) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٣.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩﴾

٥٩٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَسِيرٌ﴾: يعني: هيِّنًا[1]. (ز)

٥٩٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يقول: إعادتهم في الآخرة على الله ﷻ هيِّن[2]. (ز)

٥٩٧٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ خلقهم وبعثهم[3]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾

٥٩٧٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ: أنه سئل عن قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فقال: لم يسيروا في الأرض[4]. (ز)

٥٩٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾، قال: خلق السموات والأرض[5]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٣١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾، قال: خلق أنفسهم ثم يعيدهم إلى التراب، ثم قد ساروا في الأرض، فرأوا كيف يبدئ الله الخلق في قرون قد أتوا عليها قد هلكوا[6]. (ز)

٥٩٧٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ ليعتبروا في أمر البعث ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾، يعني: خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق؛ لأنهم يعلمون أن الله ﷻ خلق الأشياء كلها[7]. (ز)

٥٩٧٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم قال للنبي ﵇: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ حيثما ساروا؛ رأوا خلق الله الذي خلق[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٣.

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

٥٩٧٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾، قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور[(١)]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾، قال: البعث بعد الموت[(٢)]. (١١/٥٣٩)

٥٩٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ﴾ إن ﴿ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾، يعني: بعد الخلق الأول، يقول: هكذا يخلق الخلق الآخر، يعني: البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول، إنما ذكر النشأة الآخرة؛ لأنها بعد الخلق الأول، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٞ﴾[(٣)]. (ز)

٥٩٧٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ﴾ يخلق ﴿ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ الخلق الآخر، يعني: البعث، أي: أنه خلقهم، وأنه يبعثهم[(٤)]. (ز)

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾

٥٩٧٣٨ ـ عن سفيان ـ من طريق أبي خالد ـ قال في قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾، قال: يغفر لمن يشاء العظيمَ، ويعذب من يشاء على الصغير[(٥)]. (ز)

٥٩٧٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾ يعذب الكافر بالنار، ويرحم المؤمن فيدخله الجنة[(٦)]. (ز)

﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١﴾

٥٩٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾، يعني: وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة، فيجزيكم بأعمالكم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٨.

٥٩٧٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، أي: وإليه ترجعون يوم القيامة[1]. (ز)

﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

٥٩٧٤٢ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: يعني: مُثَبِّطين[2]. (ز)

٥٩٧٤٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، يعني: ما أنتم بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة، فتفوتوه هربًا[3]. (ز)

٥٩٧٤٤ - قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: كفار مكة بمعجزين، يعني: بسابقين الله ﷻ فتفوتوه، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كنتم، ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ كنتم أينما كنتم؛ حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة[4]. (ز)

٥٩٧٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، قال: لا يعجزه أهل الأرضين في الأرضين، ولا أهل السماوات في السماوات؛ إن عصوه. وقرأ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣][5] ٥٠٣٦. (ز)

٥٠٣٦ لم يذكر ابن جرير (١٨/ ٣٧٩) من أقوال السلف غير قول ابن زيد، وذكر قولًا عن بعض أهل اللغة، فقال: «وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة: وما أنتم بمعجزين مَن في الأرض ولا من في السماء معجزين». ثم رجّحه على قولٍ آخر لأهل العربية بقوله: «وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر» يعني: الوجه الثالث الذي ذكره بقوله: «ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين، كان مذهبًا».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٣٥) إضافة إلى قول ابن زيد قولين آخرين، فقال: «ويحتمل أن يريد ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٦.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

٥٩٧٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾، أي: فتسبقونا حتى لا نقدر عليكم فنعذبكم. يقوله للمشركين[(١)]. (ز)

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝٢٢﴾

٥٩٧٤٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾، يعني: من قريب يمنعكم، يعني: الكفار[(٢)]. (ز)

٥٩٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾: يعني: من قريب لينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٥٩٧٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: يقول: ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يمنعكم من عذابه[(٤)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾

٥٩٧٥٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قول الله: ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾، قال: البعث في الآخرة[(٥)]. (ز)

٥٩٧٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، قال: ما آياتُ الله إلا محمدٌ ﷺ[(٦)]. (ز)

٥٩٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ وكفروا بالبعث[(٧)]. (ز)

= بالسماء: الهواء علوًّا، أي: ليس للإنسان حيلة صَعَدَ أو نَزَلَ. حكى نحوه الزهراوي. ويحتمل أن يريد: السماء المعروفة، أي: لستم بِمُعْجِزين في الأرض، ولو كنتم في السماء. وقال ابن زيد: معناه: ولا مَن في السماء معجز إن عصى». ثم رجّح الاحتمال الثاني بقوله: «والتأويل الأوسط أحسنها» ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.

﴿أُولَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحۡمَتِي وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢٣﴾

٥٩٧٥٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، يعني: مُوجِع، يعني به: عذاب جهنم[(١)]. (ز)

٥٩٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحۡمَتِي﴾ يعني: مِن جنتي، ﴿وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وجيعًا[(٢)]. (ز)

٥٩٧٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحۡمَتِي﴾، يعني: من جنتي[(٣)]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾

٥٩٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾، قال: قوم إبراهيم[(٤)]. (١١/٥٤٠)

٥٩٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر إبراهيم ﵇ في التقديم، قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾، يعني: قوم إبراهيم ﵇، حين دعاهم إلى الله ﷻ، ونهاهم عن عبادة الأصنام[(٥)]. (ز)

٥٩٧٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قوم إبراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ يقوله بعضهم لبعض[(٦)]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وورد في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧ عن قتادة، من طريق سعيد: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قوم لوط ﷺ. وهذا تفسير الآية التي تشبه هذه الآية في سورة النمل [٥٦].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٥.

﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾

٥٩٧٥٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: ما أحرَقتِ النارُ منه إلا وثاقَه[1]. (٥٤٠/١١)

٥٩٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار، فقذفوه في النار، ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٤﴾

٥٩٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني ﷻ: إنَّ في النار التي لم تُحرِق إبراهيمَ ﵇ لَعبرةً ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[3]. (ز)

٥٩٧٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: فيما صنع الله بإبراهيم وما نجاه من النار، وإنما يعتبر المؤمنون[4]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٥﴾

قراءات:

٥٩٧٦٣ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ)[5]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٥٩٧٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿وَقَالَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٨.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٦.

﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: اتخذوها لثوابها في الحياة الدنيا[1]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ لهم إبراهيم ﷺ: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم﴾ الأوثان آلهة ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ﷻ ﴿أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: بين الأتباع والقادة؛ مودة على عبادة الأصنام[2]. (ز)

٥٩٧٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ يوادُّ بعضكم بعضًا، أي: يُحِبُّ بعضكم بعضًا على عبادة الأوثان ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

٥٩٧٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: صارت كلُّ خلَّةٍ في الدنيا عداوةً على أهلها يوم القيامة، إلا خلة المتقين[4]. (١١/ ٥٤٠)

٥٩٧٦٨ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: يتبرأ بعضكم من بعض[5]. (ز)

٥٩٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: تَتَبَرَّأُ القادةُ من الأتباع، ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول: ويلعن الأتباعُ القادةَ؛ مِن الأمم الخالية وهذه الأمة[6]. (ز)

٥٩٧٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾، أي: بِولاية بعض[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.

﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝٢٥﴾

٥٩٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لهم إبراهيم ﷺ: ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ يعني: مصيركم إلى النار، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يعني: مانعين مِن العذاب يمنعونكم منه[١]. (ز)

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾

٥٩٧٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، قال: صدَّق لوطٌ إبراهيمَ[٢]. (٥٤١/١١)

٥٩٧٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، قال: فصدَّقة لوط[٣]. (٥٤٠/١١)

٥٩٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، يعني: فصدق بإبراهيم لوطٌ ﷺ، وهو أولُ مَن صدَّق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تَضُرَّه النار[٤]. (ز)

٥٩٧٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، قال: صدَّقه لوط، صدَّق إبراهيم، قال: أرأيت المؤمنين، أليس آمنوا لرسول الله ﷺ ما جاء به؟ قال: فالإيمان: التصديق. وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلَّم الرجل، فأخبر به النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «فآمنتُ له أنا، وأبو بكر، وعمر». وليس أبو بكر ولا عمر معه. يعني «آمنتُ له»: صدَّقتُه[٥]. (ز)

٥٩٧٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾، أي: فصدَّقه لوط[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٦﴾

٥٩٧٧٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق مسلمة بن عبد الله ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.

﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى حرّان[١]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٧٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: هو إبراهيم ﷺ القائل: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾[٢]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خليد بن دعلج - في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى الشام كان مهاجره[٣]. (١١/٥٤١)

٥٩٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: هاجرا جميعًا من كُوثَى، وهي من سواد الكوفة، إلى الشام[٤]. (١١/٥٤٠)

٥٩٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: هجر قومَه المشركين من أرض كوثى هو ولوط وسارة أخت لوط ﷺ إلى الأرض المقدسة، ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يعني: إلى رضا ربي. وقال في الصافات [٩٩]: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعني: إلى رضا ربي ﴿سَيَهْدِينِ﴾. فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥]. (ز)

٥٩٧٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: إلى حرّان، ثم أُمِر بعدُ بالشام الذي هاجر إبراهيم، وهو أول من هاجر، يقول: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ الآية[٦]. (١١/٥٤١). (ز)

٥٩٧٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، قال: كانت هجرتُه إلى الشام[٧]. (ز)

٥٩٧٨٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ يقوله إبراهيم، هاجر مِن أرض العراق إلى أرض الشام[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩، وابن جرير ١٨/ ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠ من طريق جويبر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٠ من طريق شيبان بن عبد الرحمن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٥. وعزا السيوطي أوله إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٧٨٥ ـ عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كان بين عثمان ورُقَيَّة؛ وبين لوط مِن مهاجِر»[1][2]. (١١/ ٥٤٢)

٥٩٧٨٦ ـ عن عبدالله بن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: «سيهاجر خيار أهل الأرض هجرةً بعد هجرةٍ إلى مهاجَر إبراهيم ﷺ»[3]. (١١/ ٥٤٢)

٥٩٧٨٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: أوَّلُ مَن هاجر من المسلمين إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان، فقال النبي ﷺ: «صحبهما الله، إنَّ عثمان لَأَوَّلُ مَن هاجر إلى الله بأهله بعد لوط»[4]. (١١/ ٥٤٢)

٥٩٧٨٨ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: هاجر عثمانُ إلى الحبشة، فقال النبي ﷺ: «إنَّه لَأَوَّلُ مَن هاجر بعد إبراهيم ولوط»[5]. (١١/ ٥٤٢)

٥٩٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أول من هاجر إلى رسول الله ﷺ عثمانُ بن

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٢/ ٧٤١ (١٢٨٤)، والطبراني في الكبير ٥/ ١٣٩ (٤٨٨١).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨١ (١٤٤٩٩): «رواه الطبراني، وفيه عثمان بن خالد العثماني، وهو متروك». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٦٢ (٧٩٦٥): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٥٢ (٤٤٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ (٥٥٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٦٣ واللفظ له.
قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٧٤: «غريب من حديث نافع. والظاهر أن الأوزاعي قد رواه عن شيخ له من الضعفاء، والله أعلم. وروايته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أقرب إلى الحفظ». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥١ (٩٢٨٥): «رواه أحمد في حديث طويل في قتال أهل البغي، وفيه أبو جناب الكلبي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٣٨٠: «أخرجه أحمد، وسنده لا بأس به». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦١٣ ـ ٦١٤: «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال البخاري، فهو صحيح؛ لولا الواسطة بين الأوزاعي ونافع فإنه لم يسم، مع أن رواية الأوزاعي عن نافع ثابتة في صحيح البخاري. وعلى كل حال فهو شاهد صالح، وبه يرتقي الحديث إلى مرتبة الصحة».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٢/ ٥٩٦ (١٣١١)، والطبراني في الكبير ١/ ٩٠ (١٤٣).
أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٦٣)، والذهبي ميزان الاعتدال ١/ ٣١٠ ـ ٣١١ (١١٨٠) في ترجمة بشار بن موسى الخفاف. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨٠ ـ ٨١ (١٤٤٩٨): «رواه الطبراني، وفيه الحسن بن زياد البرجمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٦٤ (٣١٨١): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٥٠، ٣٩/ ٣٠ ـ ٣١، وابن منده ـ كما في الإصابة ٨/ ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ.
قال ابن حجر: «بسند واهٍ».

عفان، كما هاجر لوطٌ إلى إبراهيم[١]. (١١/٥٤٣)

٥٩٧٩٠ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: **«إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز أهل الأرض إلى مهاجَر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، حتى تلفظَهم وتَقْذَرَهم، وتحشرهم النارُ مع القردة والخنازير»**[٢]. (ز)

٥٩٧٩١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم إنَّ نمرود كفَّ عن إبراهيم، ومنعه الله منه، واستجاب لإبراهيم رجالٌ مِن قومه حيث رأوا ما صنع الله ـ تبارك وتعالى ـ به على خوفٍ من نمرود [و]ملئهم، فآمن له لوط، وكان ابنَ أخيه، وآمنت به سارةُ، وكانت بنتَ عمه، ثم خرج إبراهيم ﷺ مهاجرًا إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجرًا، وتزوج سارةَ بنت عمه، فخرج بها يلتمس الفرار بدينه والأمانة على ربه، حتى نزل حرَّان، فمكث بها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجرًا حتى قدم مصر، وبها فرعون من الفراعنة الأولى، وكانت سارةُ مِن أحسن الناس فيما يُقال، وكانت لا تعصي إبراهيمَ شيئًا، ولذلك أكرمها الله[٣]. (ز)

٥٩٧٩٢ ـ عن **عبد الرحمن بن حسان الكناني** ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قال: هاجر لوط ـ وهو ابن أخي إبراهيم ـ بامرأته إلى إبراهيم بالشام، وكان بين امرأته وبين سارة بعضُ ما يكون بين النساء، فقال له إبراهيم: يا ابن أخي، قد جرى بين هاتين، وأنا أتخوَّف أن يُحْدِث ذلك في قلبي عليك، فتحول. فتحوَّلا، قال: فنزل بمدائن قوم لوط[٤]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾

٥٩٧٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، قال: هما ولدا إبراهيم[٥] [٥٠٣٧]. (١١/٥٤٣)

[٥٠٣٧] علّق ابنُ كثير (١٠/٥٠٧) على قول ابن عباس، فقال: «فأما ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، قال: هما ولدا إبراهيم. فمعناه: أنَّ ولد الولد بمنزلة الولد، فإنَّ هذا أمر لا يكاد يخفى على من هو دون ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩/٣٠، ٥٠/٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٠ ـ ٣٠٥١ (١٧٢٤٩).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٠ ـ ٣٠٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٩٧٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، قال: أعطينا[1]. (ز)

٥٩٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق بالأرض المقدسة[2]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾

٥٩٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ﴾ يعني: ذرية إبراهيم ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ يعني: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﷺ[3]. (ز)

﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾

٥٩٧٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿الْكِتَابَ﴾، قال: الخطُّ بالقلم[4]. (ز)

٥٩٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: صحف إبراهيم[5]. (ز)

٥٩٧٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾، فكان أول كتاب أُنزل بَعْدُ كتابُ موسى وما بعده من الكتب[6]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾

قراءات:

٥٩٨٠٠ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: ﴿آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ في حرف ابن مسعود: (آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٢، وأورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ونحوها من الآيات، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٢٦.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٦٩.

وقراءة ابن مسعود شاذة.

❁ تفسير الآية:

٥٩٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الذِّكْرُ الحَسَنُ[١]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مندل عمَّن ذكره ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الولد الصالح، والثَّناء[٢]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ رضي لأهل الأديان بدينهم، فليس أهلُ دين إلا وهم يَتَوَلَّوْنَ إبراهيمَ ويَرْضَوْنَ عنه[٣]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الثناء[٤]. (١١/٥٤٣)

٥٩٨٠٥ ـ عن سفيان الثوري، قال: بلغني عن مجاهد في قول الله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، قال: الثناء الصالح[٥]. (ز)

٥٩٨٠٦ ـ عن ليث، قال: أرسل مجاهد رجلاً إلى عكرمة مولى ابن عباس يسأله عن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال: فقال: أجره في الدنيا أنَّ كُلَّ مِلَّة تَتَوَلّاه، وهو عند الله من الصالحين. قال: فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب[٦]. (ز)

٥٩٨٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: لسان الصِّدق الذي جعل له[٧]. (ز)

٥٩٨٠٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: إبراهيمُ تَوَلّاهُ الأُمَمُ كلُّها؛ اليهود والنصارى والمجوس والناس أجمعون، وشهدوا له بالعدل، فذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وجاء عند ابن جرير موقوفًا على عكرمة كما سيأتي.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٢٦، وابن جرير ١٨/٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٨٩ (٢٠٢). (٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢.

اللسان الصدق، وهو الأجر الذي آتيناه في الدنيا[١]. (ز)

٥٩٨٠٩ ـ عن ابن عيينة: أنَّ عكرمة مولى ابن عباس سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: لقد غُصْتَ عليه في بحرٍ عميق، فمَن أنت؟ قال: سعيد بن جبير. قال: لقد علمت. ثم قال: أبقى له ثناء حسنًا[٢]. (ز)

٥٩٨١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجرَ في الآخرة[٣]. (ز)

٥٩٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: عافية، وعملاً صالحًا، وثناء حسنًا، فلستَ تلاقي أحدًا مِن أهل الملل إلا يَرضَى إبراهيمَ ويتولّاه[٤]. (١١/٥٤٠)

٥٩٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، قال: هي كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢]. قال: وقال: ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه[٥]. (ز)

٥٩٨١٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾: هو الولد الصالح[٦]. (ز)

٥٩٨١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال: أُقِيم على صخرة، وفُتِحَت له السموات، فنظر إلى مُلْكِ الله فيها، حتى نظر إلى مكانه في الجنة، وفُتِحَت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويقال: ﴿أَجْرَهُۥ﴾: الثناء الحسن[٧]. (٦/١٠٤)

٥٩٨١٥ ـ عن زياد بن أبي مريم ـ من طريق خُصيف ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾، قال: أعطيناه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٣.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٤٣٢ (١٨) ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٨٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٦. (٦) تفسير البغوي ٦/٢٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦، وأخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ ـ تفسير) من طريق الحكم بن ظُهير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٢.

٥٩٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ﴾ يعني: أعطيناه جزاءه ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: الثناء الحسن والمقالة الحسنة مِن أهل الأديان كلها؛ لِمُضِيِّه على رضوان الله حين أُلْقِي في النار، وكَسر الأصنام، ومُضِيّه على ذبح ابنه، فجميع أهل الأديان يقولون: إبراهيم مِنّا. لا يَتَبَرَّأُ منه أحدٌ[1]. (ز)

٥٩٨١٧ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ﴾، قال: أعطيناه أجره ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾، فليس من أهل دين إلا وهم يتولونه ويحبونه، وهو مثلُ قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، أي: أبقينا عليه في الآخرين الثناءَ الحسن[2]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٢٧﴾

٥٩٨١٨ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: مثل آدم، ونوح[3]. (ز)

٥٩٨١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: وهو عند الله من الصالحين[4]. (ز)

٥٩٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: إبراهيم ﴿فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، نظيرها في النحل[5][6]. (ز)

٥٩٨٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: الأنبياء، والمؤمنون[7]. (ز)

٥٩٨٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: لَمِن أهل الجنة[8]. (ز)

﴿وَلُوطًا﴾

٥٩٨٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلُوطًا﴾، أي: وأرسلنا لوطًا[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٦.
(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٦.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾

٥٩٨٢٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: وهي إتيانُ الرجالِ في أدبارهم[١]. (ز)

٥٩٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال في أدبارهم ليلاً[٢]. (ز)

٥٩٨٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، والفاحشة: المعصية[٣]. (ز)

﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨﴾

٥٩٨٢٧ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما نَزا ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قومُ لوط[٤]. (ز)

٥٩٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: فيما مضى قبلكم، وكانوا لا يأتون إلا الغرباء[٥]. (ز)

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾

٥٩٨٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم، وهذا على الاستفهام، أي: إنكم تفعلون ذلك[٦]. (ز)

﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾

٥٩٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤ بذكر الآية ٨٠ من سورة الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

﴿ٱلسَّبِيلَ﴾: يعني: المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا في ناديهم ـ يعني: في مجالسهم ـ رَمَوْا ابنَ السبيل بالحجارة والخذف[1]، فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾، يعني: في مجالسكم المنكر، يعني: الخذف بالحجارة[2]. (ز)

٥٩٨٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: الطريق؛ اذا مر بهم المسافرُ ـ وهو ابن السبيل ـ قطعوا به، وعملوا به ذلك العمل الخبيث[3]. (٥٤٤/١١)

٥٩٨٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ على الغرباء، فتأتونهم في أدبارهم، وكانوا لا يفعلون ذلك إلا بالغرباء، وكانوا يتعرضون الطرق، ويأخذون الغرباء، ولا يفعله بعضهم ببعض[4] [٥٠٣٨]. (ز)

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾

٥٩٨٣٣ ـ عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾. قال: «**كانوا يجلسون بالطريق، فَيَخْذِفون أبناء السبيل، ويسخرون منهم**»[5]. (٥٤٤/١١)

٥٩٨٣٤ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ قوم لوط كانوا يجلسون في**

[٥٠٣٨] نقل **ابنُ عطية** (٦/ ٦٤٠) في معنى الآية **أقوالًا** أخرى قائلًا: «فقالت فرقة: كان قطع الطريق بالسلْب فاشيًا فيهم... وقالت فرقة: بل أراد قَطْعَ سبيل النسل في ترك النساء وإتيان الرجال. وقالت فرقة: أراد أنهم بفَتْح الأُحدوثة عنهم يقطعون سبل الناس عن قصدهم في التجارات وغيرها».

---

(١) الخذف: هو رميك بحصاة أو نواة؛ تأخذها بين سبّابتيك وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي به الحصاة بين إبهامك والسبابة. النهاية (خذف).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٨٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤٤/ ٤٥٩ (٢٦٨٩١)، ٤٥/ ٣٨١ (٢٧٣٨٣)، والترمذي ٥/ ٤١٠ ـ ٤١١ (٣٤٦٧)، والحاكم ٢/ ٤٤٤ (٣٥٣٧)، ٤/ ٣١٦ (٧٧٦١)، وابن جرير ١٨/ ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٤ (١٧٢٧١)، والثعلبي ٧/ ٢٧٧.

مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى، فإذا مرَّ بهم عابرُ سبيل حذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به». وذلك قول الله سبحانه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1]. (ز)

٥٩٨٣٥ - عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبي ﷺ نهى عن الخَذْف، وهو قول الله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[2]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٣٦ - عن عبد الله بن سلام، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: كان يبزُق بعضُهم على بعض[3]. (ز)

٥٩٨٣٧ - عن عائشة - من طريق عروة بن الزبير - في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قالت: الضراط[4]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: في مجالسكم[5]. (١١/٥٤٤)

٥٩٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: الخذف[6]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٠ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: الخذف. فقال رجل: وما لو قلت هكذا؟! فأخذ ابن عمر كفًّا مِن حَصْباء، فضرب به وجهه، وقال: في حديث رسول الله ﷺ تأخذ بالمعاريض![7]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك». وقال الدارقطني في العلل ١٥/٢٣٥ (٣٩٨٣): «يرويه حاتم بن أبي صغيرة أبو يونس، واختلف عنه؛ فرواه إسماعيل بن مهدي عن بشر بن المفضل عن أبي يونس عن سماك عن أبي صالح عن أم سلمة. ورواه غيره عن أبي يونس عن سماك عن أبي صالح عن أم هانئ، وهو المحفوظ». وقال البيهقي في الشعب ٩/١٠٨ - ١٠٩ (٦٣٣١): «تابعه يزيد بن زريع وغيره، عن حاتم بن أبي صغيرة». وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٨/١٥ (٢٣٣٠٢): «أبو صالح متروك الحديث».

(١) أخرجه الثعلبي ٧/٢٧٧ من طريق موسى بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن علوية، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا المسيب، قال: سمعت زياد بن أبي زياد، عن معاوية به.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/١٩٦، وابن جرير ١٨/٣٨٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، قال: كان يُجامِع بعضُهم بعضًا في المجالس[1]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، قال: الصفير، ولعب الحمام، والجَلاهق[2]، وحَلُّ أزرارِ القَباء[3][4]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن أبي زائدة ـ ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، قال: كانوا يُؤذون أهلَ الطريق، ويخذفون الناس[5]. (١١/٥٤٥)

٥٩٨٤٤ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ من طريق يزيد بن بكر ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، ماذا كان المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم، يضرط بعضهم على بعض، والنادي هو المجلس[6]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٥ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق سليمان بن ظريف ـ قال: كان مِن أخلاق قوم لوط مَضْغُ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء، وحل الإزار، والصفير، والحَذْف، واللوطية[7]. (ز)

٥٩٨٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، قال: كانوا يعملون الفاحشة في مجالسهم[8]. (١١/٥٤٦)

٥٩٨٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾، قال: كل مَن مَرَّ بهم حذفوه، فهو المنكر[9]. (ز)

٥٩٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩١ ـ ٣٩٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٠، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) الجَلاهق: جمع جُلاهِق، وهو البندق الذي يرمى به. وقيل: هو الطين المدوَّر. التاج (جلهق).

(٣) القَباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق به. الوسيط (قبي).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٤ ـ ٣٠٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير البغوي ٦/٢٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٠.

المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا في ناديهم ـ يعني: في مجالسهم ـ رَمَوْا ابنَ السبيل بالحجارة والخذف، فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ يعني: في مجالسكم المنكر، يعني: الخذف بالحجارة[(١)]. (ز)

٥٩٨٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾، قال: ناديهم: المجالس. والمنكر: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه؛ كانوا يعترضون بالراكب، فيأخذونه ويركبونه. وقرأ: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]، وقرأ: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٥٩٨٥٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ في مجمعكم، والمنكر: الفاحشة، يعني: فعلهم ذلك[(٣)] [٥٠٣٩]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٢٩﴾

٥٩٨٥١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يعني: قوله: ﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بما تقول أنَّه كما تقول[(٤)]. (ز)

٥٩٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: أي: قوم لوط ﵇، حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر ﴿إِلَّا أَن قَالُوا﴾ للوط ﵇: ﴿ائْتِنَا

[٥٠٣٩] اختلف في المنكر الذي عناه الله في الآية على أقوال: **الأول**: أنه الضّراط. **الثاني**: أنهم كانوا يحذفون مَن مَرَّ بهم. **الثالث**: أنه إتيان الفاحشة في المجالس. **الرابع**: الصفير، ولعب الحمام، وتطريف الأصابع بالحناء، ونبذ الحياء.

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ٦٤١) على القول الرابع بقوله: «وقد توجد هذه الأشياء في بعض عصاة أمة محمد ﷺ، فالتناهي واجب».

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/ ٣٩٢) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارَّةَ بكم، وتسخرون منهم؛ لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.

بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: بأنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا[1]. (ز)

٥٩٨٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وذلك لِما كان يَعِدُهم به مِن العذاب[2]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٣٠﴾

٥٩٨٥٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، قال: كان فسادُهم ذلك في معصية الله؛ لأنه مَن عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض[3]. (ز)

٥٩٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فدعا لوطٌ ربَّه ﷻ، فـ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، يعني: العاصين، يعني بالفساد: إتيان الرجال في أدبارهم. يقول: رب انصرني بتحقيق قولي في العذاب عليهم بما كذبون، يعني: بتكذيبهم إيّاي حين قالوا: إنَّ العذاب ليس بنازل بهم في الدنيا. فأهلكهم الله ﷻ بالخسف والحصب، وكان لوط ﵇ قد أنذرهم العذاب، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر: ٣٦]، يعني: عذابنا[4]. (ز)

٥٩٨٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ المشركين، وهو أعظم الفساد، والمعاصي كلها مِن الفساد، وأعظمها الشرك، وكانوا على الشِّرك؛ جاحدين نبيَّهم[5]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾

٥٩٨٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾، قال: فجادل إبراهيمُ الملائكة في قوم لوط أن يُترَكوا. قال: فقال: أرأيتم إن كان فيها عشرة أبيات مِن المسلمين،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٧.

أتتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات، ولا خمسة، ولا أربعة، ولا ثلاثة، ولا اثنان. قال: فحزن على لوط وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾. فذلك قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ۝٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ [هود: ٧٤ ـ ٧٥]. فقالت الملائكة: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ [هود: ٧٦]. فبعث الله إليهم جبريل ﷺ، فانتَسَف المدينة وما فيها بأحد جناحيه، فجعل عاليها سافلها، وتتبَّعَتهم الحجارة بكل أرض[1]. (ز)

٥٩٨٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾، قال: حين أخبروه أنهم أُرسِلوا إلى قوم لوط[2]. (ز)

٥٩٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا﴾ يعني: الملائكة ﴿إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بالولد؛ ﴿قَالُوٓاْ﴾ لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ﴾ يعنون: قرية لوط، ﴿إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾[3]. (ز)

٥٩٨٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ يعني: الملائكة ﴿إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بإسحاق، وذلك أنَّ الملائكة لما بُعِثَت إلى قوم لوط بعذابهم مَرُّوا بإبراهيم، فسألوه الضيافة، فلما أخبروه أنهم أُرسِلوا بعذاب قوم لوط بعد ما بشروه بإسحاق ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ﴾ يعني: قوم لوط؛ ﴿إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: مشركين[4]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ﴾

٥٩٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ﴾، قال: فحزن إبراهيم ﷺ على لوط وأهل بيته، فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ﴾. فقالوا: ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ﴾[5]. (ز)

٥٩٨٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٧ ـ ٦٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾، قال: لا تَلْقى المؤمنَ إلا يرحمُ المؤمنَ ويحوطه حيثما كان[1]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لهم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾[2]. (ز)

﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٥٩٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ وفي قوله: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، قال: مِن الباقين في عذاب الله[3]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ يعني: لوطًا، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ يعني: الباقين في العذاب[4]. (ز)

٥٩٨٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في عذاب الله، وقال في آية أخرى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠][5] [٥٠٤٠]. (ز)

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾

٥٩٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ الملائكة ﴿لُوطًا﴾، وحسِب أنّهم مِن الإنس[6]. (ز)

٥٩٨٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ يعني: الملائكة

[٥٠٤٠] نقل ابنُ عطية (٦/٦٤٢) في معنى قوله تعالى: ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ عن فرقة قولهم: «﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، أي: مِمَّن غَبَر وبَقِيَ من الناس وعسى في كفره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وابن عساكر ٥٠/٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١ ـ ٣٨٢.

﴿لُوطًا﴾[١]. (ز)

﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾

٥٩٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾، يقول: ساء ظنًّا بقومه[٢]. (ز)

٥٩٨٧٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾: ساءه مكانهم؛ لِما رأى منهم من الجمال[٣]. (ز)

٥٩٨٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾، قال: ساء بقومه ظنًّا؛ يَتَخَوَّفُهم على أضيافه[٤]. (١١/٥٤٧)

٥٩٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾، يعني: كَرِهَهم لوطٌ؛ لِصنيع قومه بالرجال[٥]. (ز)

٥٩٨٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ سيء بقومه الظَّنَّ؛ بما كانوا يأتون الرجال في أدبارهم؛ تخوُّفًا على أضيافه، وهو يظُنُّ أنهم آدمِيُّون[٦]. (ز)

﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا﴾

٥٩٨٧٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا﴾، يقول: ضاق ذرعًا بأضيافه[٧]. (ز)

٥٩٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا﴾ وضاق ذرعًا بضيفه؛ مخافة عليهم مما يعلم مِن شرِّ قومه[٨]. (١١/٥٤٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٨/٣٩٥ ـ ٣٩٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨ من طريق شيبان، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٧.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧ ـ ٩٨، وابن جرير ١٨/٣٩٥ ـ ٣٩٧ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨ من طريق شيبان، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥٩٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، يعني: بضيافة الملائكة ذرعًا، يعني: مخافة عليهم أن يفضحوهم[1]. (ز)

٥٩٨٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ضاق بأضيافه الذَّرْع؛ لِما يتخوَّف عليهم منهم[2]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ۝٣٣﴾

٥٩٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟﴾ وقالت الرسل للوط ﷺ: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ لأنَّ قومه وَعَدُوه، فقالوا: معك رِجال سحروا أبصارنا، فستعلم ما تلقى عذابهم. فقالت الرسل: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾. ثم استثنى امرأته، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ يعني: مِن الباقين في العذاب، فهلك قوم لوط، ثم أهلكت بعدُ بحجرٍ أصابها فقتلها[3]. (ز)

٥٩٨٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَقَالُوا۟﴾ الملائكة قالته للوط: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾[4]. (ز)

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٥٩٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به: العذاب[5]. (ز)

٥٩٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا مِن السماء[6]. (٥٤٧/١١)

٥٩٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على قرى لوط، يعني: الخسف والحصب[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٨/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٦ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.

٥٩٨٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعنون: قرية قوم لوط، ﴿رِجۡزًا﴾: عذابًا[(١)]. (ز)

﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤﴾

٥٩٨٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾، قال: بما كانوا يعصون[(٢)]. (ز)

٥٩٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾: يعني: يعصون[(٣)]. (ز)

٥٩٨٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ يشركون[(٤)]. (ز)

﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾

٥٩٨٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: الآية البينة: آثار منازلهم الخَرِبة[(٥)]. (ز)

٥٩٨٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾، قال: عِبْرَة[(٦)]. (٥٤٧/١١)

٥٩٨٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض[(٧)]. (ز)

٥٩٨٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾، قال: هي الحجارة التي أُمْطِرَت عليهم، أبقاها الله[(٨)] [٥٠٤١]. (٥٤٧/١١)

[٥٠٤١] رجّح ابنُ جرير (٣٩٧/١٨) أن الآية البينة هي: «عُفُوّ آثارهم، ودُرُوس معالمهم». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٦٢٨/٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٥٨/٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٦٢٨/٢.
(٥) تفسير البغوي ٢٤١/٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٥٨/٩. وعلقه يحيى بن سلّام ٦٢٩/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٢٤١/٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٩٧/٢ ـ ٩٨ من طريق معمر، وابن جرير ٣٩٥/١٨ ـ ٣٩٧ دون آخره، وابن أبي حاتم ٣٠٥٦/٩ ـ ٣٠٥٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥٩٨٩١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال الله: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ﴾، أي: عبرة لقوم[1]. (ز)

٥٩٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ﴾: يعني: من قرية لوط آية ﴿بَيِّنَةً﴾ يعني: علامة واضحة، يعني: هلاكهم[2]. (ز)

﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٣٥﴾

٥٩٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾: بتوحيد الله ﷻ، كانت قرية لوط بين المدينة والشام، ووُلِد للوط بعد هلاك قومه ابنتان، وكان له ابنتان قبل هلاكهم، ثم مات لوط، وكان أولاده مؤمنين مِن بعده[3]. (ز)

٥٩٨٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿يَعۡقِلُونَ﴾، قال: يتفكرون[4]. (ز)

٥٩٨٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون، عقلوا عن الله ما أنزل عليهم، فأخبرهم أنه جعل عاليها سافلها، خسف بهم وأمطر عليهم الحجارة[5]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ﴾

٥٩٨٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾، قال: بلغنا: أنَّ شعيبًا أُرسِل مرتين؛ إلى مدين، وأصحاب الأيكة[6]. (ز)

٥٩٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأرسلنا مَدۡيَنَ﴾[7]. (ز)

٥٩٨٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ﴾: أي: وأرسلنا إلى مدين[8]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.

﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

٥٩٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ بن نويب بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن - ﷺ -؛ لِصُلْبِه[1]. (ز)

٥٩٩٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أخوهم في النسب، وليس بأخيهم في الدين[2]. (ز)

﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾

٥٩٩٠١ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: وحِّدوا الله[3]. (ز)

٥٩٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله، ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ يعني: واخشوا البعث الذي فيه جزاء الأعمال[4]. (ز)

٥٩٩٠٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾، أي: صَدِّقوا باليوم الآخر[5]. (ز)

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٣٦﴾

٥٩٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا تَسْعَوا في الأرض[6]. (ز)

٥٩٩٠٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيّ - ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: يعني: لا تمشوا بالمعاصي[7]. (ز)

٥٩٩٠٦ - تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ولا تكونوا في الأرض مفسدين[8]. (ز)

٥٩٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٥٩.
(٨) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.

يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين[١]. (ز)

٥٩٩٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله ﷻ بعث شعيبًا إلى مدين، فكانوا مع كُفرهم يبخسون الكيل والموازين، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم: ذكر الله في القرآن ما رَدُّوا عليهم، فلما عتوا وكذبوا سألوه العذاب[٢]. (ز)

٥٩٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ يعني: ولا تسعوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: بالمعاصي؛ في نُقصان الكيل والميزان، وهو الفساد في الأرض[٣]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

٥٩٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، قال: الصيحة[٤]. (٥٤٧/١١)

٥٩٩١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ والرجفة هاهنا عند الحسن [البصري] مثل الصيحة، وهما عنده العذاب[٥]. (ز)

٥٩٩١٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: صيحة جبريل[٦]. (ز)

٥٩٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم في الدنيا؛ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[٧]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝٣٧﴾

٥٩٩١٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قوله: ﴿دَارِهِمْ﴾، يعني: العسكر كله[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٦٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٦، ٣٠٥٩ ـ ٣٠٦٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦٢٩.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٦٢٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٥٩.

٥٩٩١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميتين[١] ٥٠٤٢. (١١/٥٤٨)

٥٩٩١٦ ـ وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مثل ذلك[٢]. (ز)

٥٩٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ﴾ يعني ﷻ: في محلتهم وعسكرهم ﴿جَٰثِمِينَ﴾ أمواتًا خامدين، مثل النار إذا أُطْفِئت، بينما هي تتَّقد إذا هي أُطْفِئت، فشبه أرواحهم في أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تتَّقد، ثم شبه هلاكهم بالنار إذا طفئت، بينما هم أحياء [إذ] صاح بهم جبريل ﵇، فصعقوا أمواتًا أجمعين[٣]. (ز)

٥٩٩١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: موتى قد هَلَكوا[٤]. (ز)

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ﴾

٥٩٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿عَادًا وَثَمُودَاْ﴾ وهما ابنا عم، ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ يا أهل مكة ﴿مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ﴾ يعني: منازلهم آية في هلاكهم[٥]. (ز)

٥٩٩٢٠ ـ عن يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ قال: وأهلكنا عادًا وثمود، ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ﴾ يعني: ما رأوا مِن آثارهم[٦]. (ز)

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

٥٩٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ السيئة؛ ﴿فَصَدَّهُمْ﴾ الشيطان ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: طريق الهدى[٧]. (ز)

٥٠٤٢ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٣٩٨) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٢٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٣.

٥٩٩٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن سبيل الهدى(١). (ز)

﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨﴾

٥٩٩٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، يقول: كانوا مستبصرين في دينهم(٢). (ز)

٥٩٩٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، قال: في الضلالة(٣). (٥٤٧/١١)

٥٩٩٢٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾، يقول: في دينهم(٤). (ز)

٥٩٩٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في ضلالتهم، معجبين بها(٥). (٥٤٨/١١)

٥٩٩٢٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم، يحسبون أنهم على هدى(٦). (ز)

٥٩٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في دينهم، يحسبون أنهم على هدى(٧)[٥٠٤٣]. (ز)

[٥٠٤٣] نقل ابنُ عطية (٦/ ٦٤٤) في قوله تعالى: ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أن المعنى: «لهم بصيرة في أنَّ الرسالة والآيات حق، ولكن كانوا ـ مع ذلك ـ يكفرون عنادًا، ويردُّهم الضلال إلى مجاهلة ومتالفة». وعلّق عليه بقوله: «فيجري هذا مجرى قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ٣٠٥٩ ـ ٣٠٦٠. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠. وعلقه البخاري ٤/ ١٧٩٠ بلفظ: ضَلَلَةً. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧ من طريق معمر بلفظ: معجبين بضلالتهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾

٥٩٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿قَٰرُونَ﴾، ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿فِرْعَوْنَ﴾، واسمه: فيطوس، ﴿وَ﴾أهلكنا ﴿هَامَانَ﴾ قهرمان فرعون ودستوره[١]. (ز)

٥٩٩٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: لم يكن منهم فرعونٌ أعتى على الله، ولا أعظم قولاً، ولا أطول عمرًا في ملكه منه، وكان اسمه فيما ذُكر لي: الوليد بن مصعب[٢]. (ز)

٥٩٩٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾، أي: وأهلكنا قارون، وفرعون، وهامان[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

٥٩٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ آيات مفصلات[٤]. (ز)

٥٩٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أخبرهم أنَّ العذاب نازِل بهم في الدنيا، فكذَّبوه، وادَّعَوْا أنَّه غير نازل بهم في الدنيا[٥]. (ز)

﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٥٩٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾، يعني: فتكبَّروا بذنوبهم، يعني: بتكذيبهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢]، يعني: بتكذيبهم الرسل، وكفروا به، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الشمس: ١٤]، يعني: بتكذيبهم صالحًا[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤، ٣٠٦١.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٣٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٣.

﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ۝٣٩﴾

٥٩٩٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾، قال: ما كانوا سابقي الله بأعمالهم الخبيثة؛ فيفوتوه هَرَبًا[1]. (ز)

٥٩٩٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ ما كانوا بالذين يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم[2] ٥٠٤٤. (ز)

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾

٥٩٩٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾، قال: يعني: فكُلًّا عذبناه بذنبه[3]. (ز)

٥٩٩٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾، يعني: مَن أهلك مِن الأمم الذين قَصَّ في هذه السورة إلى هذا الموضع[4]. (ز)

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾

٥٩٩٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: قوم لوط[5] ٥٠٤٥. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: حجارة[6]. (١١/٥٤٨)

٥٠٤٤ نقل ابنُ عطية (٦/ ٦٤٤) في معنى الآية قولين آخرين: الأول: «معناه: سابقين من أوليائنا». والثاني: «معناه: سابقين الأمم إلى الكفر». ووجَّهه بقوله: «أي: قد كانت تلك عادة الأمم مع الرسل».

٥٠٤٥ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤٥) قول ابن عباس، ثم علّق قائلًا: «ويشبه أن يدخل قوم عاد في الحاصب؛ لأن تلك الريح لا بُدَّ أنها كانت تحصبهم بأمور مؤذية».

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠١ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦١.

٥٩٩٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، قال: هم قوم لوط[1]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، يعني: من الحجارة، وهم قوم لوط[2]. (ز)

٥٩٩٤٣ ـ عن يحيى بن سلّام: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾، يعني: قوم لوط، يعني: الحجارة التي رُمي بها مَن كان خارجًا من مدينتهم، وأهل السفر منهم، وخسف بمدينتهم[3]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾

٥٩٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، قال: ثمود[4]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، قال: قوم صالح، وقوم شعيب[5]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾، يعني: صيحة جبريل ﵇، وهم قوم صالح، وقوم شعيب، وقوم هود، وقوم إبراهيم[6]. (ز)

٥٩٩٤٧ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾: يعني: ثمود[7] ٥٠٤٦. (ز)

٥٠٤٦ اختلف السلف فيمن عُني بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ على قولين: **الأول**: أنهم ثمود قوم صالح. **الثاني**: أنهم ثمود وقوم شعيب.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٤٠٢) مستندًا إلى ظاهر القرآن عموم المعنى في كل مَن أخذتهم ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠١، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠١ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠١ ولم يذكر قوم صالح، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٠.

﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾

٥٩٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، قال: قارون[(١)] ٥٠٤٧. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، قال: قارون[(٢)]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾، يعني: قارون وأصحابه[(٣)]. (ز)

٥٩٩٥١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾: مدينة قوم لوط، وقارون[(٤)]. (ز)

﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾

٥٩٩٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾، قال: قوم نوح[(٥)]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾:

== الصيحة، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب مِن أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال ـ جلَّ ثناؤه ـ لنبيه ﷺ: فمِن الأمم التي أهلكناهم مَن أرسلنا عليهم حاصبًا، ومنهم مَن أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعضِ مَن أخذته الصيحة مِن الأمم دون بعض، وكِلَا الأُمَّتين ـ أعني: ثمود ومدين ـ قد أخذتهم الصيحة».

٥٠٤٧ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤٥) قول ابن عباس، ثم أردف معلّقًا: «ويشبه أن يكون أصحاب الرجفة في هذا النوع من العذاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: قوم نوح، وفرعون وقومه[(١)] [٥٠٤٨]. (ز)

٥٩٩٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾، قال: قوم نوح، وفرعون وقومه[(٢)]. (١١/٥٤٨)

٥٩٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾، يعني: قوم نوح، وقوم فرعون[(٣)]. (ز)

٥٩٩٥٦ - عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: قوم نوح، وفرعون وقومه[(٤)] [٥٠٤٩]. (ز)

[٥٠٤٨] رجّح ابنُ كثير (١٠/٥١١ - ٥١٢) مستندًا إلى السياق أن الذين أرسل عليهم حاصبًا هم عاد، وأن الذين أخذتهم الصيحة ثمود، وأن الذي خسف به قارون، وأن الذين أغرقوا فرعون ووزيره هامان، وجنوده، ثم قال: «وهذا الذي ذكرناه ظاهر سياق الآية، وهو من باب اللف والنشر، وهو أنه ذكر الأمم المكذبة، ثم قال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ الآية، أي: من هؤلاء المذكورين». ثم انتقد مستندًا إلى ضعف الأثر وإلى السياق ما ورد في قول ابن عباس من طريق ابن جريج، فقال: «قد روي أن ابن جريج قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قال: قوم لوط، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قال: قوم نوح. وهذا منقطع عن ابن عباس؛ فإن ابن جريج لم يدركه. ثم قد ذكر في هذه السورة إهلاك قوم نوح بالطوفان، وقوم لوط بإنزال الرجز من السماء، وطال السياق والفصل بين ذلك وبين هذا السياق». وانتقد كذلك قول قتادة أنه فسر ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ قوم لوط. وأنه فسر: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ أنهم قوم شعيب بقوله: «وهذا بعيدٌ أيضًا؛ لِما تقدم».

[٥٠٤٩] اختلف السلف فيمن عُنِي بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم قوم نوح. **الثاني**: أنهم فرعون وقومه. **الثالث**: أنهم قوم نوح وقوم فرعون.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٤٠٣) مستندًا إلى دلالة العموم القول الثالث، فقال: «والصواب من القول في ذلك، أن يُقال: عني به قوم نوح وفرعون وقومه؛ لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما، فهما مَعْنِيَّتان به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٠٢. كما أورد الرواية السابقة بسند واحد.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٧، وابن جرير ١٨/٤٠٣ ولم يذكر قوم نوح، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٠، ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٠.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾

٥٩٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ [هود: ١٠١، النحل: ١١٨]: نحن أغنى مِن أن نظلمهم[(١)]. (ز)

٥٩٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾، فيعذبهم على غير ذنب[(٢)]. (ز)

٥٩٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول: ثُمَّ اعتذر إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ مِمّا ذكرنا لك مِن عذاب مَن عذبنا مِن الأمم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ ظلموا أنفسهم[(٣)]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٤٠﴾

٥٩٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿يَظۡلِمُونَ﴾، قال: يَضُرُّون[(٤)]. (ز)

٥٩٩٦١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾: ينقضون بشركهم وجحودهم رسلهم[(٥)]. (ز)

٥٩٩٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، يُخَوِّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية؛ لِئَلّا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[(٦)]. (ز)

٥٩٩٦٣ ـ عن يحيى بن سلّام: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، أي: يضرون[(٧)]. (ز)

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾

٥٩٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠.

مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: ذلك مَثَلٌ ضربه الله لِمَن عبد غيرَه؛ أنَّ مَثَلَه كمثل بيت العنكبوت[(١)]. (٥٤٩/١١)

٥٩٩٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله للمشرك أنَّه لن يغني عنه إلَهُه شيئًا مِن ضعفه وقلة إجزائه، مثلَ ضعفِ بيت العنكبوت[(٢)]. (٥٤٩/١١)

٥٩٩٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾: يعني: أوثانهم التي عبدوها =

٥٩٩٦٧ ـ وقال السُّدِّيّ قال: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: آلهة، وهو [واحد][(٣)]. (ز)

٥٩٩٦٨ ـ عن يزيد بن ميسرة، قال: العنكبوت: شيطان[(٤)]. (٥٤٩/١١)

٥٩٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: الآلهة، وهي الأصنام اللات والعزّى ومناة وهُبَل؛ ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ ضرب مثل الصنم في الضعف، يعني: كشبه العنكبوت إذ ﴿ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[(٥)]. (ز)

٥٩٩٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾. قال: هذا مثل ضربه الله، لا يغني أولياؤهم عنهم شيئًا، كما لا يُغني العنكبوت بيتُها هذا[(٦)] ٥٠٥٠. (ز)

٥٠٥٠ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٤٠٤) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وابن جرير ١٨/ ٤٠٤ من طريق سعيد بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٠. وما بين المعقوفين وقع في المطبوع على صورة (احد)، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه، ويحتمل أن يكون: «وهو أحد»، أي: الله ﷻ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٣. والأثر فيه: عن يحيى بن جابر بن [كذا، وهو خطأ، والصواب: عن، كما في كتب الرواية] يزيد بن ميسرة عن ابن عائذ، كذا، وقد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عن يزيد بن ميسرة من قوله. ولعل هذا هو الصواب، وذكر ابن عائذ مقحم؛ لأن مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم كثيرة الأخطاء.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٥٩٩٧١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾، قال: في الضعف والوهن[(١)]. (ز)

٥٩٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ﴾ يعني: أضعف ﴿الْبُيُوتِ﴾ كلها ﴿لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف مِن بيت العنكبوت؛ ﴿لَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ولكن لا يعلمون[(٢)]. (ز)

٥٩٩٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ﴾ أضعف البيوت ﴿لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ أي: أن أوثانهم لا تغني عنهم شيئًا كما لا يغني بيت العنكبوت مِن حَرٍّ ولا برد، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أنّ أوثانهم لا تغني عنهم شيئًا كبيت العنكبوت[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٩٩٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت أنا وأبو بكر الغارَ، فاجتمعت العنكبوتُ، فنسجت بالباب؛ فلا تقتلوهُنَّ**»[(٤)]. (١١/٥٥٠)

٥٩٩٧٥ ـ عن يزيد بن مَرْثَد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**العنكبوت شيطان، مسخها الله، فمَن وجدها فليقتُلْها**»[(٥)]. (١١/٥٤٩)

٥٩٩٧٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان ـ قال: نسجت العنكبوت مرّتين؛

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣١.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١١/٣٠٨ (٣٣١٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/٤٢٣.
قال المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص١٠٥ (١٧٦): «هذا حديث غريب، لم أكتبه إلا من هذا الوجه، أورده ابن عدي هكذا في معجمه».

(٥) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٣٤٢ (٥٠٠)، ٣٤٤ (٥٠٤)، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٣/٩٠ (٤٢٥٥).
قال ابن حزم في المحلى ٦/١١١: «وكل ما جاء في المسوخ في غير القرد والخنزير فباطل وكذِب موضوع». وقال السمعاني في تفسيره ٤/١٨٢: «الخبر غريب». وقال المزي في تحفة الأشراف ١٣/٤٢٠ (١٩٥٥٠): «عن يزيد بن مرثد المدعى بهذا». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٧/٢٨٢: «أرسل». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/١٤٨. وقال الألباني في الضعيفة ١/٢٨٣ (١٥١): «موضوع».

مَرّة على داود ﷺ، والثانية على النبي ﷺ[1]. (١١/٥٤٩)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤٢﴾

٥٩٩٧٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾، قال: يعلم ما لا تعلمون[2]. (ز)

٥٩٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ يعني: الأصنام، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يعني: العزيز في ملكه، الحكيم في أمره[3]. (ز)

٥٩٩٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾: يقوله للمشركين، يعني: ما تعبدون من دونه، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره[4] ٥٠٥١. (ز)

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾

٥٩٩٨٠ ـ عن عطاء وأبي الزبير، عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية:

٥٠٥١ ذكر ابنُ عطية (٦/٦٤٧) عدة أقوال في موضع ﴿مَا﴾ من الإعراب، وبيَّن أن الآية تحتمل عليها عدة احتمالات، فقال: «فأما موضع ﴿مَا﴾ من الإعراب؛ فقيل: معناه: أن الله يعلم الذين يدعون من دونه من جميع الأشياء أن حالهم هذه، وأنهم لا قدرة لهم. وقيل: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ إخبار تام، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ متصل به، واعترض بين الكلامين ﴿مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾، وذلك على هذا النحو من النظر، ويحتمل معنيين، أحدهما: أن تكون ﴿مَا﴾ نافية؛ أي: لستم تدعون شيئًا له بال ولا قدر، فيصلح أن يسمى شيئًا، وفي هذا تعليق ﴿يَعۡلَمُ﴾ وفيه نظر. الثاني: أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا كأنه قرر على جهة التوبيخ على هذا المعبود من جميع الأشياء ما هو إذ لم يكن الله تعالى، أي: ليس لهم على هذا التقدير جواب مقنع ألبتة، فـ﴿مِن﴾ على القول الأول والثالث للتبعيض المجرد، وعلى القول الوسط هي زائدة في الجحد، ومعناها التأكيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣١.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾، قال: «العالِم الذي عقل عن الله ﷿؛ فعَمِل بطاعته، واجتنب سخطه»[(١)]. (ز)

٥٩٩٨١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، قال في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾: يعني: نَصِفُها للناس، فنُبيِّنها للناس[(٢)]. (ز)

٥٩٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷿: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ﴾ يقول: وتلك الأشباه نُبيِّنها لكفار مكة، فيما ذكر من أمر الصنم، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ يقول: الذين يعقلون عن الله ﷿ الأمثال[(٣)]. (ز)

٥٩٩٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾: يعني: المؤمنين[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٥٩٩٨٤ ـ عن عمرو بن مُرَّةَ ـ من طريق أبي سنان ـ قال: ما مررتُ بآيةٍ في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني؛ لأنّي سمعتُ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[(٥)]. (١١/ ٥٥٠)

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾

٥٩٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ لم يخلقهما باطلاً لغير شيء؛ خلقهما لأمرٍ هو كائن[(٦)]. (ز)

٥٩٩٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾: أي:

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٨١٢ (٨٣٧)، والثعلبي ٧/ ٢٨٠. وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص٣٤ موقوفًا على جابر.
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٥١ (٥٧٨٠): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف داود بن المحبر». وقال ابن القيم في المنار المنيف ص٦٦ ـ ٦٧: «أحاديث العقل كلها كذب .. وقال أبو الفتح الأزدي: لا يصح في العقل حديث. قاله أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم بن حبان». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٤١: «أحاديث العقل كلها كذب». وقال الحوت في أسنى المطالب ص٣٤٣: «أحاديث العقل كلها موضوعة».

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

للبعث والحساب، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ أي: خلقناهما للبعث والحساب، قال: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [ص: ٢٧] ألا يبعثوا، ولا يحاسبوا[١]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٥٩٩٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: إنَّ في خلقهما لَعِبرة للمُصدِّقين بتوحيد الله ﷻ[٢]. (ز)

٥٩٩٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة، ويقال: لمعرفة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ في خلق السموات والأرض؛ يعلمون أنَّ الذي خلق السموات والأرض يبعث الخلق يوم القيامة[٣]. (ز)

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾

قراءات:

٥٩٩٨٩ ـ عن الربيع بن أنس، أنَّه كان يقرؤها: (إنَّ الصَّلاةَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ)[٤]. (١١/٥٥٠)

تفسير الآية:

﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٥٩٩٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أسباط بن محمد ـ قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

٥٩٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥.

اقرأ على أهل الكتاب ما أُنزل إليك مِن القرآن[١]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٥٩٩٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ﴾ يعني: وأتِمَّ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾

٥٩٩٩٣ ـ عن عمران بن حصين، قال: سُئِل النبي ﷺ عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾. فقال: «مَن لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»[٣]. (١١/ ٥٥١)

٥٩٩٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنه قيل له: إنَّ فلانًا يُطيل الصلاة. قال: إنَّ الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٤]. (١١/ ٥٥٢)

٥٩٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، يقول: في الصلاة مُنتهًى ومُزْدَجَر عن معاصي الله[٥]. (١١/ ٥٥٠)

٥٩٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ يقول: الزنا، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: الشرك[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٥ ـ ٣٠٦٦ (١٧٣٣٩).
قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥ (٤٠٩٣): «غريب من حديث الحسن عنه، أي: عن عمران بن حصين، تفرد به إسماعيل بن زرارة عن عمر بن الحسين المدائني». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٤١٤ (٩٨٥): «منكر».
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٨ من طريق شقيق، وابن جرير ١٨/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ بنحوه من طريق سمرة بن عطية، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦ من طريق عبد الله بن يزيد، والبيهقي في الشُّعَب (٣٢٦٣) من طريق أبي خالد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٧.

٥٩٩٩٧ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٥٩٩٩٨ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[١]. (ز)

٥٩٩٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي الوفاء، عن أبيه ـ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: القرآن الذي يُقرَأ في المساجد[٢]. (٥٥٣/١١)

٦٠٠٠٠ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الصلاة فيها ثلاث خِلال: الإخلاص، والخشية، وذكر الله. فكُلُّ صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليست بصلاة؛ فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه[٣]. (٥٥٠/١١)

٦٠٠٠١ ـ عن حماد بن أبي سليمان ـ من طريق الحكم بن هشام العقيلي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: ما دُمت فيها[٤]. (٥٥٣/١١)

٦٠٠٠٢ ـ عن أبي عون الأنصاري ـ من طريق أرطاة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف، وقد حَجَزَتْك الصلاة عن الفحشاء والمنكر[٥]. (٥٥٣/١١)

٦٠٠٠٣ ـ عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد يقول: إنَّ أحدكم إذا لم تَنْهَهُ صلاتُه عن ظُلْمِه لم تَزِدْهُ صلاتُه عند الله إلا مقتًا. وكان يتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٦]. (ز)

٦٠٠٠٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ العبد المؤمن ما دام في صلاته لا يأتي

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٣٠٦٧/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٦/٩ ـ ٣٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٠/١٨، ٤١٧، وفي نسخة ـ كما قال محققوه ـ وتفسير ابن كثير: «عن ابن عون»، وكذا جاء بنحوه في تفسير الثعلبي ٢٨١/٧، وتفسير البغوي ٢٤٥/٦. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٦/٩ ووقع فيه: عن أبي غوث. والصواب ما أثبتناه في المتن، كما يدل على ذلك النظر في أسماء شيوخ كل راو، وأسماء الرواة عنه ...

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٨/٥.

فحشاء، ولا منكرًا[1] ٥٠٥٢. (ز)

٦٠٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ يعني: عن المعاصي، ﴿وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ يعني: المنكر ما لا يُعرف. يقول: إنَّ الإنسان ما دام يصلي لله ﷻ فقد انتهى عن الفحشاء والمنكر، لا يعمل بها ما دام يصلي حتى ينصرف[2] ٥٠٥٣. (ز)

٥٠٥٢ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤٩) قول الكلبي ومن وافقه، ثم انتقده **مستندًا إلى اللغة والسُّنَّة**، فقال: «وقال حماد بن أبي سليمان، وابن جريج، والكلبي: إنَّ الصلاة تنهى ما دمت فيها. وهذه عجمة، وأنّى هذا مما روى أنس بن مالك، قال: كان فتًى مِن الأنصار يصلي مع النبي ﷺ، ولا يدع شيئًا من الفواحش والسرقة إلا ركبه، فقيل ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنَّ صلاته ستنهاه». فلم يلبث أن تاب وصلحت حاله، فقال رسول الله ﷺ: «ألم أقل لكم؟»». [وسيأتي ذكر هذا الحديث وتخريجه قريبًا].

٥٠٥٣ اختلف السلف في معنى الصلاة على قولين: **الأول**: أنها الصلاة المعروفة. **الثاني**: أنها قراءة القرآن.

وقد **رجّح** ابنُ جرير (١٨/ ٤١٠) القول الأول **مستندًا لأقوال السلف**، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. كما قال ابن عباس، وابن مسعود».

ثم **بيّن** ابنُ جرير كيفية نهي الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر، بأنها: «تنهى مَن كان فيها، فتحول بينه وبين إتيان الفواحش؛ لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر، ولذلك قال ابن مسعود: من لم يطع صلاته لم يزدد من الله إلا بعدًا. وذلك أنَّ طاعته لها إقامته إياها بحدودها، وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩) قولًا آخر في كيفية نهي الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر، فقال: «وذلك عندي بأن المصلي إذا كان على الواجب من الخشوع والإخبات وتذكر الله تعالى وتوهم الوقوف بين يدي العظمة، وأن قلبه وإخلاصه مطلع عليهم رقوب؛ صلحت لذلك نفسه، وتذللت، وخامرها ارتقاب الله تعالى، فاطرد ذلك في أقواله وأعماله، وانتهى عن الفحشاء والمنكر، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حاله، فهذا معنى هذا الإخبار؛ لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون». ثم **وجّه** قول من قال من السلف: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدًا» فقال: «ومن كانت صلاته دائرة حول الإجزاء لا خشوع فيها =

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٠٦ - عن عبدالله بن مسعود، أنَّ رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة لِمَن لا يطيع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر»[(١)] [٥٠٥٤]. (١١/ ٥٥١)

٦٠٠٠٧ - عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلانًا يصلي بالليل؛ فإذا أصبح سرق. قال: «إنَّه سينهاه ما تقول»[(٢)]. (١١/ ٥٥٢)

٦٠٠٠٨ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها مِن الله إلا بُعْدًا»[(٣)]. (١١/ ٥٥١)

== ولا تذكر ولا فضائل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان، فإن كان على طريقه معاصٍ تبعده من الله تمادى على بعده، وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن والأعمش قولهم: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدًا». ثم قال: «سمعت أبي ؓ يقوله، فإذا قررناه ونظرنا معناه فغير جائز أن نقول: إن نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية، وإنما يتخرج ذلك على أنها لا تؤثر في تقريبه من الله تعالى، بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر تبعده، فلم تزده الصلاة إلا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله، فكأنها بعدته حين لم تكف بعده عن الله تعالى».

[٥٠٥٤] ذكر ابنُ كثير (١٠/ ٥١٤) هذا الأثر، ثم علّق بقوله: «والموقوف أصح، كما رواه الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: قيل لعبدالله: إن فلانًا يطيل الصلاة؟ قال: إن الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٠٩، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٥/ ١٩٢ (٧٩٢٨).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٢٩ (٦٩٤٣): «موضوع».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٨٣ (٩٧٧٨)، وابن حبان ٦/ ٣٠٠ (٢٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٧٤(٣٢٦١).

قال البزَّار في مسنده ١٦/ ١٣٠ (٩٢١٧): «وهذا الحديث اختُلِف فيه؛ فرواه زياد بن عبد الله، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر ؓ. ورواه غير زياد عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر. وقال فيه محاضر: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ؓ». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٨ (٣٥٥٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٠٦ (٣٤٨٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٥٤ (١١٠٢٥)، والشهاب القضاعي في مسنده ١/ ٣٠٥ (٥٠٩)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٦ (١٧٣٤٠).

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ٥١٤(٥٥٤): «سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: هذا حديث =

٦٠٠٠٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلَّى صلاة لم تأمره بالمعروف وتنهه عن المنكر؛ لم تزِدْهُ صلاتُه مِن الله إلا بُعدًا»[(١)] ٥٠٥٥. (٥٥١/١١)

٦٠٠١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان فتًى مِن الأنصار يُصَلِّي الصلاة مع رسول الله ﷺ، ثم لا يدع شيئًا مِن الفواحش إلّا ركبه، فوُصِف لرسول الله ﷺ حالُه، فقال: «إنّ صلاته تنهاه يومًا ما». فلم يلبث أن تاب وحسن حاله، فقال رسول الله ﷺ: «ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يومًا ما؟»[(٢)]. (ز)

٦٠٠١١ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم تنه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له». وفي لفظ: «لم يزدد بها مِن الله إلا بُعدًا»[(٣)]. (٥٥١/١١، ٥٥٣)

٥٠٥٥ ذكر ابنُ كثير (١٠/ ٥١٤ ـ ٥١٥) عدة آثار مرفوعة إلى النبي ﷺ في هذا المعنى، ثم رجّح أن الأصح فيها الوقف، فقال: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن وقتادة، والأعمش، وغيرهم».

= كذب وزور». وقال الزَّيلعي في تخريج الكشاف ٣/ ٤٤ (٩٥٢): «رواه الطبراني من حديث يحيى بن أبي طلحة اليربوعي ... ويحيى هذا أحد شيوخ الترمذي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: ليس بشيء، وليث مختلف في الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨١: «والموقوف أصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨ (٥): «بإسناد لين». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٥٨ (٣٥٥٧): «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة، ولكنه مدلس». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٧ (٩٥٤٩) في ترجمة يحيى بن طلحة اليربوعي: «أفحش علي بن الجنيد، فقال: كذب وزور». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٤ (٢): «باطل».

(١) أورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٩٧ (١٠٠١)، والدارقطني في غرائب مالك ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٤٤ ـ.

قال العراقي في ذيل ميزان الاعتدال ص٥١ (١٧٦): «قال الدارقطني في غرائب مالك بعد إيراد الحديث الأول: موضوع، وضعه إسحاق بن عبدالصمد هذا في نسخة بهذا الإسناد نحو من عشرين حديثًا أو أقل أو أكثر». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٣٣ (٨٤١): «رواه محمد بن الحسن الأزدي البصري، عن مالك عن نافع عن ابن عمر. ومحمد هذا يروي عن مالك ما لا أصل له، لا يجوز الاحتجاج به». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف: «قال الدارقطني: هذا باطل لا أصل له، ومحمد بن الحسن المصري مجهول. انتهى. وذكره ابن حبان في ضعفائه، وقال: محمد هذا يروي عن مالك ما لا أصل له، لا يجوز الاحتجاج به. انتهى».

(٢) أورده الثعلبي ٧/ ٢٨١، والبغوي ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

قال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٨٩٧ (٧٧٨): «قال الحافظ ابن حجر: لم أجده. قال الولي العراقي: لم أقف عليه».

(٣) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ١/ ٣٠٥ (٥٠٨)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥٤٥ (٢٩٩٢)، ويحيى بن =

٦٠٠١٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبدالرحمن بن يزيد - أنه قال: مَن لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها مِن الله إلا بعدًا[١]. (١١/٥٥٢)

٦٠٠١٣ - عن الحسن البصري، قال: يا ابن آدم، إنَّما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإذا لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنَّك لست تصلي[٢]. (١١/٥٥٢)

٦٠٠١٤ - عن الحسن البصري =

٦٠٠١٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قالا: مَن لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فإنَّه لا يزداد مِن الله بذلك إلا بُعْدًا[٣]. (ز)

٦٠٠١٦ - عن الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر: سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول: مَن قام مِن الليل لم يأتِ فاحشةً، ألا تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٤]. (ز)

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾

٦٠٠١٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: «ذِكْرُ الله على كل حال أحسنُ وأفضلُ، والذِّكر أن تذكره عند ما حرّم؛ فتدَعُ ما حرم، وتذكره عند ما أحلّ؛ فتأخذ ما أحلّ»[٥]. (ز)

= سلّام ٢/٦٣٢، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/٧ (٢٢٥٣) وزيادة: «ولم يزدد بها من الله إلا مقتًا»، وابن جرير ١٨/٤٠٩ - ٤١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٨١: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن وقتادة، والأعمش وغيرهم». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧٨ (٥): «أخرجه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلاً بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥٥ - ٥٦: «إسناده إلى الحسن صحيح، ولا يلزم منه أن يكون الحديث صحيحًا؛ لِما عرف من علم مصطلح الحديث: أن الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف عند جمهور علماء الحديث، ولا سيما إذا كان من مرسل الحسن، وهو البصري».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٥٩، وابن جرير ١٨/٤٠٩، والطبراني (٨٥٤٣)، والبيهقي (٣٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/٣٢٤ (٣٨٢) -.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/٢٨٢ من طريق جويبر، عن الضحّاك، عن ابن مسعود به.

في إسناده جويبر بن سعيد الأزدي البلخي؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٩٨٧): «ضعيف جدًّا». =

٦٠٠١٨ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: «ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبر مِن ذكركم إيّاه»(١). (١١/٥٥٤)

٦٠٠١٩ - عن معاذ بن جبل - من طريق أبي بحرية - قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع؛ لأنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٢). (١١/٥٥٦)

٦٠٠٢٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق شقيق - ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكرُ اللهِ العبدَ أكبرُ من ذكر العبدِ اللهَ(٣). (١١/٥٥٤)

٦٠٠٢١ - عن أبي الدرداء - من طريق كثير بن مُرَّة الحضرمي - قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم، وأنماها في درجاتكم، وخير من أن تغزوا عدوكم؛ فيضربوا رقابكم، وتضربوا رقابهم، وخير من إعطاء الدنانير والدراهم؟ قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٤). (١١/٥٥٧)

٦٠٠٢٢ - عن سلمان الفارسي - من طريق العَيزار بن حُريث، عن رجل - أنَّه سُئِل: أيُّ العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن؟! ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، لا شيء أفضل مِن ذكر الله(٥). (١١/٥٥٧)

٦٠٠٢٣ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي قرة - ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيّاه(٦). (ز)

٦٠٠٢٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله تعالى:

= والضحاك هو ابن مزاحم الخراساني، وفي سماعه من ابن مسعود نظر؛ لأنه قيل: إنه لم يسمع من أحد من الصحابة. لذا قال ابن حجر في التقريب (٢٩٧٨): «صدوق، كثير الإرسال».

(١) أخرجه الثعلبي ٧/٢٨١، وأورده الديلمي في كتاب الفردوس ٤/٤٠٦ (٧١٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٨، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد ص٢١٨، وابن جرير ١٨/٤١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٠٨، وابن جرير ١٨/٤١٣ - ٤١٤. وهو في الأصل حديث مرفوع دون ذكر الآية أخرجه أحمد ٣٦/٣٣، ٤٥/٥١٥، (٢١٧٠٢، ٢٧٥٢٥)، والترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠). وقال محققو المسند: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٤.

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ولذكر الله لعباده ـ إذا ذكروه ـ أكبر من ذكرهم إيَّاه[(١)]. (١١/٥٥٣)

٦٠٠٢٥ ـ عن عبدالله بن ربيعة، قال: سألني ابن عباس عن قول الله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فقلت: ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير. قال: لا، ذِكْرُ الله إيَّاكم أكبر مِن ذكركم إيَّاه. ثم قرأ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢][(٢)]. (١١/٥٥٤)

٦٠٠٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: لها وجهان؛ ذكر الله أكبر مما سواه ـ وفي لفظ: ذكر الله عند ما حرَّمَهُ ـ، وذِكْرُ الله إياكم أعظم من ذكركم إياه[(٣)]. (١١/٥٥٥)

٦٠٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق داود بن أبي هند، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: ذكر الله عند طعامك، عند منامك. قلت: فإنَّ صاحبًا لي في المنزل يقول غير الذي تقول. قال: وأيُّ شيء يقول؟ قال: يقول: قال الله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فذكر الله إيَّانا أكبر مِن ذكرنا إيَّاه. قال: صدق[(٤)]. (ز)

٦٠٠٢٨ ـ عن محارب بن دثار، قال: قال لي عبد الله بن عمر: كيف كان تفسيرُ ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾؟ فقلتُ: كان يقول: إن ذكر الله العبدُ عند المعصية فيَكُفُّ؛ أكبرُ مِن ذكر الله باللسان. فقال عبدالله بن عمر: إنَّ العبد إذا ذكر الله ذكره الله، فذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد إياه[(٥)]. (ز)

٦٠٠٢٩ ـ عن أم الدرداء [الصغرى] ـ من طريق إسماعيل بن عبيد الله ـ قالت: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وإن صلَّيتَ فهو مِن ذكر الله، وإن صُمْتَ فهو مِن ذكر الله، وكل خير تعمله فهو مِن ذكر الله، وكلُّ شرٍّ تجتنبه فهو مِن ذكر الله، وأفضل من ذلك تسبيح الله[(٦)]. (١١/٥٥٧)

٦٠٠٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٢ ـ ٤١٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١١ ـ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٧ بنحوه، والحاكم ٢/٤٠٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر. وأخرجه سفيان الثوري ص٢٣٥ بلفظ: عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، قال: سألني ابن عباس في قول الله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فقلت: التكبير والتهليل والتحميد، فقال ابن عباس: فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٦، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٥، والبيهقي (٦٨٦).

قال: لَذِكْرُ الله عبدَه أكبرُ مِن ذكر العبد ربَّه في الصلاة وغيرها[١]. (١١/٥٥٥)

٦٠٠٣١ - عن مجاهد بن جبر =

٦٠٠٣٢ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قالا: ذِكْرُ الله إيّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيّاه[٢]. (ز)

٦٠٠٣٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، قال: ذكر الله للعبد أفضلُ مِن ذكره إياه[٣]. (ز)

٦٠٠٣٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيّ - ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، قال: ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة[٤]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٣٥ - عن الحسن البصري، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، يقول: لذكر الله إياكم إذا ذكرتموه؛ أكبرُ مِن ذكركم إيّاه[٥]. (١١/٥٥٥)

٦٠٠٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، قال: قال الله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فإذا ذكر العبدالله ذكره الله، فذكر الله للعبد أكبرُ من ذكر العبد إيّاه[٦]. (ز)

٦٠٠٣٧ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، قال: هو قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فذِكْرُ الله إيّاكم أكبرُ مِن ذكركم إيّاه[٧]. (١١/٥٥٤)

٦٠٠٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾، قال: لا شيء أكبرُ مِن ذكر الله. قال: أكبرُ الأشياء كلها. وقرأ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، قال: لِذِكْرِ الله، وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر[٨]. (١١/٥٥٦)

٦٠٠٣٩ - عن أبي عون الأنصاري - من طريق أرطاة - قال: والَّذي أنت فيه مِن ذكر الله أكبرُ[٩]. (١١/٥٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٣، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٢، والبيهقي (٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٦.

٦٠٠٤٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، قال: إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما كان فيها، وذِكرُ اللهِ الناسَ أكبرُ مِن كل شيء[1]. (ز)

٦٠٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، يعني: إذا صليت لله تعالى فذكرته فذكرك الله بخير، وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه في الصلاة[2]. (ز)

٦٠٠٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أنَّ معناه: ولذكر الله أكبر مما سواه، وهو أفضل من كل شيء[3]. (ز)

٦٠٠٤٣ ـ عن جابر عن عامر، قال: سألت أبا قُرَّة [سلمة بن معاوية الكندي] عن قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. قال: ذِكْرُ اللهِ أكبرُ مِن ذكركم إيَّاه[4]〔٥٠٥٦〕. (١١/٥٥٥)

〔٥٠٥٦〕 اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ على أقوال: **الأول**: ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. **الثاني**: ولذكركم الله أكبر من كل شيء. **الثالث**: أن الآية تحتمل الوجهين السابقين. **الرابع**: لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة. **الخامس**: وللصلاة التي أتيت أنت بها، وذكرك الله فيها؛ أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٤١٧) مستندًا إلى ظاهر الآية القول الأول، فقال: «وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قولُ من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه».

ورجّح ابنُ عطية (٦/ ٦٥٠) القول الثاني مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «وعندي أن المعنى: وَلَذِكْرُ الله أكبرُ على الإطلاق، أي: هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر. فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل في غير الصلاة؛ لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذاكرٍ مُراقِب، وثواب ذلك الذكر أن يذكره الله تعالى كما في الحديث: «ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه». والحركات التي في الصلاة لا تأثير لها فينهى، والذكر النافع هو مع العلم، وإقبال القلب، وتفرغه إلا من الله تعالى، وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى».

وقد ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣٢٠ ط. الكتب العلمية) قولًا لم ينسبه إلى أحد من السلف أن =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ۝٤٥﴾

٦٠٠٤٤ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾: يريد: لا يخفى عليه شيء[1]. (ز)

٦٠٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ في صلاتكم[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان ـ: أنه سُئِل: أيُّ العمل أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر، وما قعد قومٌ في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله، ويتعاطونه بينهم؛ إلا أظلتهم الملائكة بأجنحتها، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره، وما سلك رجل طريقًا يلتمس فيه العلمَ إلا سَهَّل اللهُ له طريقًا إلى الجنة[3]. (٥٥٦/١١)

٦٠٠٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: الذِّكْرُ ذِكْرَان، أحدُهما أفضل من الآخر: ذكر الله باللسان حسن، وأفضل منه ذِكر الله عند ما نهاك

== المعنى: ولذكر الله كبير. ثم علّق عليه وعلى قول سلمان الفارسي، فقال: «كأنه يحض عليه في هذين التأويلين الأخيرين».

وانتقد ابنُ تيمية (١٠٨/٥) مستندًا إلى النصّ والإجماع والدلالة العقلية بعضَ ما يندرج تحت القول الثاني قائلًا: «ومَن ظن أن المعنى: ولذكر الله أكبر من الصلاة. فقد أخطأ؛ فإن الصلاة أفضل من الذكر المجرد بالنص والإجماع. والصلاة ذكر الله لكنها ذِكْرٌ على أكمل الوجوه، فكيف يفضل ذكر الله المطلق على أفضل أنواعه؟! ومثال ذلك قوله ﷺ: **«عليكم بقيام الليل؛ فإنه قربة إلى ربكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومنهاة عن الإثم، ومكفرة للسيئات، ومطردة لداعي الحسد»**. فبيّن ما فيه من المصلحة بالقرب إلى الله، وموافقة الصالحين، ومن دفع المفسدة بالنهي عن المستقبل من السيئات، والتكفير للماضي منها، وهو نظير الآية».

---

(١) تفسير البغوي ٢٤٧/٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥، ١٣/ ٣٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧١، ٦٧٢، ٢٠٣٠). وهو عند ابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والحاكم في الكنى.

عنه. والصبر صبران، أحدهما أفضل من الآخر: الصبر عند المصيبة حسن، وأفضل منه الصبر عمَّا نهاك الله عنه[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٠٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: بِلا إله إلا الله[(٢)]. (١١/٥٥٨)

٦٠٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، يقول: مَن أدَّى منهم الجزيةَ فلا تقولوا لهم إلا حسنًا[(٣)]. (ز)

٦٠٠٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: أهل الحرب، مَن لا عهد له، جادِلْه بالسيف[(٤)]. (ز)

٦٠٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقالوا: إنَّ مع الله إلهًا آخر، أو له نِدٌّ، أو له شريك[(٥)]. (ز)

٦٠٠٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم -: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقالوا: إن مع الله إلهًا آخر. وليس له نِدٌّ ولا شريك[(٦)]. (ز)

٦٠٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مَن أقام على الشرك منهم ولم يؤمن[(٧)]. (ز)

٦٠٠٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: الذين قالوا: مع الله

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٩، والهروي في ذم الكلام وأهله ٢/١١٠ بلفظ: أهل الحرب ادعوهم، فإن أبوا فجادلوهم بالسيف.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٤.

(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٤.

إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير ونحن أغنياء، أو آذى محمدًا ﷺ، وهم أهل الكتاب[1]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: لا تقاتلوا إلا مَن قاتل ولم يُعطِ الجزيةَ، ومَن أدّى منهم الجزية فلا تقولوا لهم إلا حسنًا[2]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصيف - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: كان ناسٌ مِن الأنصار يسترضعون لأولادهم في اليهود، فكانوا يجادلونهم، ويذكرون لهم الإسلام؛ فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦][3]. (ز)

٦٠٠٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: إن قالوا شرًّا فقولوا خيرًا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ فانتَصِروا منهم[4]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: نهى عن مجادلتهم في هذه الآية، ثم نسخ ذلك فقال: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][5]، ولا مجادلة أشد من السيف[6]. (٥٥٩/١١)

٦٠٠٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: من آمن[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧١ بنحوه، وابن أبي حاتم ٣٠٧٠/٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر. وأخرج سفيان الثوري أوله ص٢٣٥ من طريق خُصيف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عند ابن جرير ٤٢٠/١٨: قال: ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة. دون ذكر الآية، وعند ابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩ قال: نسختها ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٦٣٣/٢، وابن جرير ٤٢٠/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٦٨/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف. وزاد يحيى بن سلّام ٦٣٣/٢ في أوله: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: أي: بكتاب الله. وزاد ابن جرير في آخره ٤٢٠/١٨: أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، أو يُقِرُّوا بالخراج.

(٧) علقه يحيى بن سلّام ٦٣٤/٢.

٦٠٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده ﴿أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ألبتة؛ يعني: مؤمنيهم عبدالله بن سلام وأصحابه، ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ فيها تقديم، يقول: جادلهم؛ قل لهم بالقرآن، وأخبرهم عن القرآن. نَسَخَتْها آيةُ السيف في براءة، فقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩][١]. (ز)

٦٠٠٦١ - عن سفيان بن حسين - من طريق عباد بن العوام - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾، فهذه مجادلتهم بالتي هي أحسن[٢]. (١١/٥٥٨)

٦٠٠٦٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تُجادِل من آمن منهم، لعلهم يُحْدِثون شيئًا في كتاب الله لا تعلمه أنت، فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المقيم منهم على دينه. فذلك الذي يُجادَل، ويقال له بالسيف. قال: وهؤلاء يهود. قال: ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحد، إنما كانوا يهودًا، هم الذي كلَّموا وحالفوا رسول الله ﷺ، وغدرت النضير يوم أُحد، وغدرت قريظة يوم الأحزاب[٣]. (ز)

٦٠٠٦٣ - عن يحيى بن سلّام في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال بعضهم: مَن قاتلك ولم يعطك الجزية، يعني: [إذا] أُمر بجهادهم. وإنما أمر بجهادهم بالمدينة، وهذه الآية مكية[٤] ٥٠٥٧. (ز)

٥٠٥٧ اختُلِف في المراد بـ«الذين ظلموا» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، وهل الآية ثابتة، أم منسوخة؟ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المراد بهم: الذين لم يؤدُّوا الجزية مِن أهل الكتاب، وحاربوا المسلمين، والمعنى: ولا تجادلوا أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى إلا بالتي هي أحسن، إلا المحاربين الذين لم يؤدُّوا الجزية، فأولئك ينبغي جدالهم بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨ من طريق أصبغ بن الفرج. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٤: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٣.

﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٦٠٠٦٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب، ولا تُكَذِّبوهم**، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»(١). (٥٥٩/١١)

٦٠٠٦٥ ـ عن عطاء بن يسار، قال: كانت اليهود يُحَدِّثون أصحاب النبيَّ ﷺ، فيُسَبِّحون كأنهم يعجبون، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوهم، ولا تكذبوهم**، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾»(٢). (٥٥٩/١١)

== الجزية. وهذا قول مجاهد. **والثاني**: أنَّ المراد بهم: المقيمون على كفرهم مِن أهل الكتاب، والمعنى: ولا تجادلوا مَن آمن مِن أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ثم استثنى مِن ذلك مَن بقي على كفره مِن أهل الكتاب بعد قيام الحجة عليهم. والآية على هذا محكمة غير منسوخة. وهذا قول ابن زيد. **والثالث**: أنَّ المراد بهم: مَن ظَلَمَ المؤمنين بقول أو فِعْل، والمعنى: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ثم استثنى مِن المجادلة بالحسنى مَن ظَلَمَ المؤمنين بقول أو فِعْل، ثم نُسِخَ ذلك بآية القتال والجزية. وهذا قول قتادة.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) القولَ الأولَ، وانتقَدَ القولَ الثانيَ **استنادًا إلى الدلالة العقلية**، وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أذِن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾، فمعلوم ـ إذ كان قد أذن لهم في جدالهم ـ أنَّ الذين لم يُؤْذَن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن غيرُ الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمنين؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحقّ؛ لأنه إذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظَّلَمة في الذي ==

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٠ (٤٤٨٥)، ٩/ ١١١ (٧٣٦٢)، ٩/ ١٥٧ ـ ١٥٨ (٧٥٤٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٠ (١٧٣٦٤)، وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/ ١١١ (١٠١٦١)، ١٠/ ٣١٢ (١٩٢١١)، وابن أبي شيبة ٥/ ٣١٣ (٢٦٤٢٢)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٢ (١٢٩٨)، ٢/ ٦٩٧ (٣٧٨١) مرسلاً. وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٥.

٦٠٠٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - وفي قوله: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾، قال: لمن يقول هذا منهم، يعني: مَن لم يقل مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير، وآذى محمدًا ﷺ[1]. (٥٥٨/١١)

٦٠٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ لهم يعني: ظَلَمَة اليهود: ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: التوراة، وقولوا لهم: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾ ربنا وربكم واحد، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين بالتوحيد[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٦٨ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب

= خالف فيه الحقّ، فإذ كان ذلك كذلك تبيَّن أن لا معنى لقول مَن قال: عنى بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الإيمان منهم».

ورجَّح ابنُ عطية (٦٥١/٦) القولَ الثالثَ استنادًا إلى أحوال النُّزول ، فقال: «الذي يَتَوَجَّه في معنى الآية إنما يتضح في معرفة الحال في وقت نزول الآية، وذلك أن السورة مكية من بعد الآيات العشر الأول، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض، ولا طلب جزية، ولا غير ذلك، وكانت اليهود بمكة وفيما جاورها، فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدين وتكذيب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يجادلوهم بالمحاجّة إلا بالحسنى، دعاء إلى الله تعالى وملاينة، ثم استثنى مَن ظلم منهم المؤمنين إما بفعل، وإما بقول، وإما بإذاية محمد ﷺ، وإما بإعلان كُفْر فاحش كقول بعضهم: عزير ابن الله، ونحو هذا، فإن هذه الصفة استثني لأهل الإسلام معارضتها بالخروج معها عن التي هي أحسن، ثم نسخ هذا بَعْدُ بآية القتال والجزية».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٤٢١/١٨) القول بالنسخ؛ لعدم ورود دليل به، فقال: «لا معنى لقول مَن قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال. وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل».

ونحا ابنُ تيمية (٥/ ١١٠ - ١١٢) منحى ابن جرير في اختياره قول مجاهد، وانتقاده القولَ بالنسخ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٨، ٤١٩، ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٣٠٧٠/٩ بنحوه، وأخرج يحيى بن سلّام ٦٣٤/٢ نحوه من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٥.

عن شيء؛ فإنهم لن يَهْدُوكم وقد ضَلُّوا، إمَّا أن تُصَدِّقوا بباطل، أو تُكَذِّبوا بحق، واللهِ، لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حَلَّ له إلا أن يتبعني»[١]. (١١/ ٥٦٠)

٦٠٠٦٩ - عن أبي نملة الأنصاري: أنَّ رجلاً من اليهود قال لجنازة: أنا أشهد أنها تتكلم. فقال رسول الله ﷺ: «إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله. فإن كان حقًّا لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم»[٢]. (١١/ ٥٦٠)

٦٠٠٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم بن عبدالرحمن - قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، لتكذبوا بحق، وتصدقوا بباطل، فإن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما وَاطَأ كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه[٣]. (١١/ ٥٦٠)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٦٨ (١٤٦٣١)، والبزار - كما في كشف الأستار ١/ ٧٨ - ٧٩ (١٢٤) -.

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، وقد رواه سعيد بن زيد، عن مجالد». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٤٥٨: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٣ - ١٧٤ (٨٠٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٤٨ (٣٧٦): «مجالد ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٣٤: «ورجاله موثوقون، إلا أن في مجالد ضَعْفًا». وقال في موضع آخر منه ١٣/ ٥٢٥: «وفي سنده مجالد بن سعيد، وهو لين». وقال العيني في عمدة القاري ٢٥/ ٧٤: «ورجاله ثقات، إلا أن في مجالد ضعفًا». وقال المعلمي في الأنوار الكاشفة ص١٢٢ - ١٢٣: «هذا من رواية مجالد عن الشعبي عن جابر، ومجالد ليس بالقوي، وأحاديث الشعبي عن جابر أكثرها لم يسمعه الشعبي من جابر». وقال الألباني في الإرواء ٦/ ٣٤ (١٥٨٩): «حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٠ - ٤٦٢ (١٧٢٢٥ - ١٧٢٢٦)، وأبو داود ٥/ ٤٨٧ - ٤٨٨ (٣٦٤٤)، وابن حبان ١٤/ ١٥١ (٦٢٥٧)، والثعلبي ٧/ ٢٨٥.

قال ابن القطان في بيان الوهم ٤/ ٨٣ (١٥١٦): «فهذا الحديث كما ترى من الأفراد، لا يعرف راويه إلا فيه، ولا يعرف الحديث إلا به، ومقتضاه حكم من الأحكام، وأبو نملة معروف من الصحابة، واسمه: عمار بن معاذ بن زرارة، شهد بدرًا مع أبيه معاذ، ثم المشاهد بعدها، وتوفي في خلافة عبدالملك بن مروان». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨٤: «وأبو نملة هذا هو: عمارة. وقيل: عمار. وقيل: عمرو بن معاذ بن زرارة الأنصاري». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٨٩٨ - ٨٩٩ (٧٧٩): «وأصله في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة مختصرًا». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٧١٢ (٢٨٠٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٩٢١٢)، كذلك أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٣ من طريق حُريث بن ظُهير بنحوه.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٦٠٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب، ليبين لهم ﷻ، يعني: ليخبرهم[1] [٥٠٥٨]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾

٦٠٠٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: اليهود والنصارى[2]. (ز)

٦٠٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبدالله بن سلام وأصحابه، فقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيناهم التوراة، يعني: ابن سلام وأصحابه ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يُصَدِّقون بقرآنِ محمدٍ ﷺ أنَّه مِن الله ﷻ[3]. (ز)

٦٠٠٧٤ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: يعني: مَن آمن منهم[4]. (ز)

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾

٦٠٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مسلمي مكة، فقال: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾، يعني: يُصَدِّق بقرآن محمد ﷺ أنَّه مِن الله جَاء[5]. (ز)

٦٠٠٧٦ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: يعني: مشركي العرب

[٥٠٥٨] قال ابنُ جرير (١٨/٤٢٣) مبيِّنًا معنى الآية: «كما أنزلنا الكتب على من قبلك - يا محمد - من الرسل؛ كذلك أنزلْنا إليك هذا الكتاب».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٦/٦٥٢).
وعلّق ابنُ كثير (١٠/٥١٩) على كلام ابن جرير، بقوله: «هذا الذي قاله حَسَنٌ، ومناسبة، وارتباط جَيِّد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٦.

﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني: القرآن[1]. (ز)

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٤٧﴾

٦٠٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، قال: إنّما يكون الجحود بعد المعرفة[2]. (ز)

٦٠٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يعني: آيات القرآن بعد المعرفة؛ لأنهم يعلمون أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ، وأنَّ القرآن حقٌّ مِن الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ مِن اليهود[3] [٥٠٥٩]. (ز)

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨﴾

نزول الآية:

٦٠٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾، قال: كان أهل الكتاب يَجِدُون في كتبهم أنَّ محمدًا ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا؛ فنزلت: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[4]. (١١/٥٦١)

تفسير الآية:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾

٦٠٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن

[٥٠٥٩] قال ابنُ عطية (٦/٦٥٢ بتصرف): «يُشْبِه أن يراد في هذا الإنحاء كفارُ قريش مع كفار بني إسرائيل».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤١٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٢٥، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ﴾، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يقرأ ويكتب[(١)]. (٥٦٢/١١)

٦٠٠٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ، ولا يكتب، كان أميًّا[(٢)]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾، قال: كان النبي ﷺ لا يقرأ كتابًا قبله، ولا يخطه بيمينه، وكان أميًّا لا يكتب[(٣)]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد ﴿تَتۡلُواْ﴾ يعني: تقرأ ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾، فلو كنت ـ يا محمد ـ تتلو القرآن أو تخطه لقالت اليهود: إنَّما كتبه مِن تلقاء نفسه[(٤)]. (ز)

٦٠٠٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ﴾: أي: تقرأ ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾[(٥)] ٥٠٦٠. (ز)

﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ۝٤٨﴾

٦٠٠٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قوله: ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾: قريش[(٦)]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾: إذن لقالوا:

٥٠٦٠ ذكر ابنُ عطية (٦/٦٥٣) أنَّ النقَّاش حكى في تفسيره عن الشعبي أنه قال: ما مات النبي ﷺ حتى كتب. وبيَّن أنَّه أسند أيضًا حديثًا إلى أبي كبشة السَّلُولي مضمنه: أنه ﷺ قرأ صحيفةً لعيينة بن حصن، وأخبر بمعناها. وانتقده بقوله: «وهذا كله ضعيف».

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٤٢/٧. وعزاه السيوطي إليه عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩، والإسماعيلي في معجمه ٧٥٠/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/١٨، ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٦/٣. (٥) تفسير يحيى بن سلّام ٦٣٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١٨، وابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩. وعلقه يحيى بن سلّام ٢٣٥/٢، بلفظ: مشركو قريش. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

إنما هذا شيء تعلَّمه محمدٌ وكتبه[(١)] [٥٠٦١]. (ز)

٦٠٠٨٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يقول: المكذبون، وهم اليهود[(٢)]. (ز)

٦٠٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلو كنت ـ يا محمد تتلو ـ القرآن أو تخطه لقالت اليهود: إنما كتبه من تلقاء نفسه، و﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ﴾ يقول: وإذًا لشك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: الكاذبين، يعني: كفار اليهود إذًا لشكوا فيك، يا محمد، إذًا لقالوا: إنَّ الذي نجد في التوراة نعته هو أمي لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيده[(٣)]. (ز)

٦٠٠٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ لو كنت تقرأ وتكتب. والمبطلون في تفسير مجاهد: مشركو قريش. وقال بعضهم: مَن لم يؤمن مِن أهل الكتاب[(٤)]. (ز)

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾

قراءات:

٦٠٠٩٠ ـ عن معمر، عن قتادة بن دعامة في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾: قال النبي ﷺ: «آيَةٌ بَيِّنَةٌ». وكذلك قرأ قتادة[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ وفي قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: كان الله أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم، وعلَّمه لهم، وجعله لهم آية، فقال لهم: إنَّ آية نبوته أن

[٥٠٦١] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٢٤): «المبطلون: القائلون: إنَّه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأوّلين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٤٩: إذاً لشَكَّ المبطلون المشركون من أهل مكة، وقالوا: هذا شيء تعلّمه محمد وكتبه.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/ ١٥١.

يخرج حين يخرج لا يعلم كتابًا، ولا يخطه بيمينه. وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى[١]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في الآية، قال: كان النبيُّ ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، وكذلك جعل الله نعتَه في التوراة والإنجيل أنّه نبيٌّ أُمّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب، وهي الآية البيِّنة في صدور الذين أوتوا العلم، وهي قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢]. (٥٦٢/١١)

٦٠٠٩٣ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: القرآن: آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، يعني: المؤمنين[٣]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٩٤ - عن عطية العوفي - من طريق محمد بن سعد - في قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: كان الله - تبارك وتعالى - أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم، وعلمه لهم، وجعله لهم آية، فقال له: أي: يخرج حين يخرج لا يعلم كتابًا، ولا يخطه بيمينه. وهي الآيات البينات التي ذكر الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٠٠٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - وفي قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: النبيُّ آية بينة ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ مِن أهل الكتاب[٥]. (٥٦١/١١)

٦٠٠٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: أنزل الله شأن محمد في التوراة والإنجيل لأهل العلم: بل هو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم. يقول: النبي ﷺ[٦]. (ز)

٦٠٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة، فقال: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يا محمد ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ يعني: علاماتٌ واضِحاتٌ بأنّه أُمّيٌّ لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٢٤ - ٤٢٦، والإسماعيلي في معجمه ٣/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وفي مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١ موقوف على عطية العوفي من قوله كما سيأتي.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢، وابن جرير ١٨/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن جرير ١٨/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧١ شطره الأول. وأخرج شطره الثاني ابن جرير ١٨/ ٤٢٧ من طريق سعيد، وزاد: صدَّقوا بمحمد ونعته ونبوته. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٢٧.

بيده ﴿فِي صُدُورِ﴾ يعني: في قلوب ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ بالتوراة، يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه[1]. (ز)

٦٠٠٩٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلۡ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يعني: النبي، والمؤمنين[2][٥٠٦٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٠٩٩ - عن كعب الأحبار، في صِفة هذه الأمة، قال: حُلماء، عُلماء، كأنهم مِن الفقه أنبياء[3]. (ز)

٦٠١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أُعطيَتْ هذه الأمةُ الحفظَ، وكان مَن قبلَنا لا يقرؤون كتابَهم إلا نظرًا، فإذا أطبقوه لم يحفظ ما فيه إلا النبيون[4]. (ز)

[٥٠٦٢] اختُلِف في المراد بالضمير في قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ على قولين: أولهما: أنّ المراد به: القرآن، والمعنى: بل هذا القرآن آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد ﷺ. والثاني: أنّ المراد به: النبي ﷺ، والمعنى: بل العلم بأنّ النبيّ ﷺ ما كان يتلو من قبل هذا الكتاب كتابًا ولا يخطه بيمينه؛ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب؛ لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة.

وعلّقَ ابنُ عطية (٦/ ٦٥٣) على القول الأول بقوله: «ويؤيده أن في قراءة ابن مسعود: (بَلْ هِيَ آيَاتٌ)». وعلّقَ على القول الثاني، بقوله: «ويؤيده أن قتادة قرأ: (بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ) على الإفراد».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٨/ ٤٢٧ - ٤٢٨) القولَ الثانيَ استنادًا إلى السياق، وقال: «إنما قلت: ذلك أولى التأويلين بالآية. لأنّ قوله: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ بين خبرين مِن أخبار الله عن رسوله محمد ﷺ؛ فهو بأن يكون خبرًا عنه أولى مِن أن يكون خبرًا عن الكتاب الذي قد انقضى الخبر عنه قبل».

وذَهَبَ ابنُ كثير (١٠/ ٥٢١) إلى الأول، فقال: «هو الأظهر». ولم يذكر مستندًا.

وبنحوه ابنُ القيم (٢/ ٣٠٢).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٥.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٥.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٩﴾

٦٠١٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: يعني: صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة(1). (١١/ ٥٦٢)

٦٠١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: ببعث محمد ﷺ في التوراة بأنه أُمِّيٌّ لا يقرأ الكتاب، ولا يخطه بيده، وهو مكتوب في التوراة، فكتموا أمره وجحدوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: كفار اليهود(2). (ز)

٦٠١٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: المشركون(3)[٥٠٦٣]. (ز)

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾

٦٠١٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قال كفار مكة: هلَّا أنزل على محمد ﷺ آيات من ربه إلينا، كما كان تجيء إلى قومهم! فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى النبي ﷺ، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، فإذا شاء أرسلها، وليست بيدي، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾(4). (ز)

٦٠١٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ﴾: هلَّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ كانوا يسألون النبيَّ ﵇ أن يأتيهم بالآيات،

[٥٠٦٣] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٢٨): «يعني: الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ﷻ».
وقال ابنُ عطية (٦/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤): «﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، و﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ قيل: يعمّ لفظهما كلَّ مكذِّب بمحمد ﷺ، ولكن معظم الإشارة بهما إلى قريش؛ لأنهم الأهم».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢ من طريق أبي مسلم. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

كقولهم: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] وأشباه ذلك، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إذا أراد أن يُنزل آيةً أنزلها، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧][(١)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

نزول الآية:

٦٠١٠٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق يحيى بن جعدة ـ قال: كان ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ يكتبون مِن التوراة، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**إنَّ أحْمَقَ الحُمْقِ وأضَلَّ الضلالة قومٌ رَغِبوا عمَّا جاء به نبيُّهم إلى نبيٍّ غيرِ نبيِّهم، وإلى أُمَّةٍ غير أمتهم**». ثم أنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾[(٢)]. (٥٦٢/١١)

٦٠١٠٧ ـ عن يحيى بن جَعْدَةَ ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: جاء ناسٌ مِن المسلمين بكُتُبٍ قد كتبوها، فيها بعضُ ما سمعوه مِن اليهود، فقال رسول الله ﷺ: «**كفى بقوم حُمْقًا ـ أو ضلالة ـ أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم**». فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ الآية[(٣)] ٥٠٦٤. (٥٦٢/١١)

٥٠٦٤ قال ابنُ جرير (٤٢٩/١٨): «ذُكِر أن هذه الآية نزلت من أجل أنَّ قومًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ انتسخوا شيئًا مِن بعض كتب أهل الكتاب».

وذَهَب ابنُ عطية (٦/ ٦٥٤) فيها مذهبًا آخر، فقال: «احتج عليهم في طلبهم آية بأمر القرآن الذي هو أعظم الآيات، ومعجز للجن والإنس، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، ثم قرر ما فيه من الرحمة والذكرى للمؤمنين، فقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ جواب لمن قال: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ﴾». ثم بيَّن أنَّ هذا التأويل أجرى مع نسق الآيات.

وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ٣٠٢).

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ٣/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٥٤٣ من طريق الإسماعيلي.

وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٧٨٧ (٥٨٦٥): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الدارمي ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥ (٤٧٨)، وابن جرير ١٨/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٢ ـ ٣٠٧٣ (١٧٣٨٠) مرسلاً. وأورده الثعلبي ٧/ ٢٨٦.

❁ تفسير الآية:

٦٠١٠٨ ـ عن ابن أبي مُلَيْكة، قال: أهدى عبدالله بنُ عامر بن كُرَيْز إلى عائشة هَدِيَّةً، فظنَّتْ أنه عبدالله بن عمرو، فردَّتها، وقالت: يَتَتَبَّعُ الكُتُبَ وقد قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾. فقيل لها: إنَّه عبدالله بن عامر. فقبِلَتْها[١]. (١١/٥٦٥)

٦٠١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما سألوه الآية قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ بالآية من القرآن ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فيه خبرُ ما قبلهم، وما بعدهم! ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني ﷻ: في القرآن ﴿لَرَحْمَةً﴾ لِمَن آمن به وعمل به، ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ يعني: وتذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنه مِن الله ﷻ[٢]. (ز)

٦٠١١٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: أي: تتلوه وتقرؤه عليهم وأنت لا تقرأ ولا تكتب، فكفاك ذلك لو عقلوا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١١١ ـ عن عمر بن الخطاب: أنَّه دخل على النبي ﷺ بكتابٍ فيه مواضع مِن التوراة، فقال: هذه أصبتُها مع رجل مِن أهل الكتاب، أعرِضُها عليك! فتغيَّر وجهُ رسول الله ﷺ تغيُّرًا شديدًا لم أرَ مثله قطُّ، فقال عبدالله بن الحارث لعمر: أما ترى وجهَ رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا. فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، وقال: **«لو نزل موسى فاتَّبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظُّكم مِن النبيين، وأنتم حَظِّي مِن الأُمم»**[٤]. (١١/٥٦٤)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٢/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/١٩٨ (١٥٨٦٤)، ٣٠/ ٢٨٠ (١٨٣٣٥).

قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٣) (٨٠٦): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ فيه جابرًا الجعفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦٣٢: «وجابر الجعفي لا يُحْتَجُّ به مع علمه وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي، لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث ـ أي حديث ابن حبان: «أنا حظُّكم من الأنبياء، وأنتم حظِّي من الأمم» ـ فيصير به حسنًا».

٦٠١١٢ - عن عمر بن الخطاب: أنَّه مَرَّ برجل يقرأ كتابًا، فاسْتَمَعَه ساعةً، فاستحسنه، فقال للرجل: اكتب لي مِن هذا الكتاب؟ قال: نعم. فاشترى أديمًا، فهَيَّأه، ثم جاء به إليه، فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبيَّ ﷺ، فجعل يقرؤه عليه، وجعل وجهُ رسول الله ﷺ يَتَلَوَّنُ، فضرب رجلٌ من الأنصار بيده الكتاب، وقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، يا ابن الخطاب، ألا ترى وجهَ رسولِ الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك: «**إنَّما بُعِثْتُ فاتِحًا وخاتِمًا، وأُعْطِيتُ جوامعَ الكلم وفواتحه، واخْتُصِرَ لي الحديث اختصارًا، فلا يُهْلِكَنَّكم الْمُتَهوِّكون**[(١)]»[(٢)]. (١١/٥٦٤)

٦٠١١٣ - عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، إنَّ أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها. فقال: «**يا ابنَ الخطاب، أمُتهوِّكون أنتم كما تهوَّكت اليهود والنصارى؟! أما - والذي نفس محمد بيده - لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولكني أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الحديث اختصارًا**»[(٣)]. (١١/٥٦٥)

٦٠١١٤ - عن عمر بن الخطاب، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن تعلُّم التوراة، فقال: «**لا تتعلمها، وآمِن بها، وتعلموا ما أنزل إليكم، وآمِنوا به**»[(٤)]. (١١/٥٦٥)

٦٠١١٥ - عن حفصة: أنَّها جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب مِن قصص يوسف في كَتِفٍ، فجعلت تقرؤه عليه، والنبي ﷺ يَتَلَوَّن وجهه، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو أتاكم**

---

(١) التهوك: كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير رويَّة، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. النهاية (هوك).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/١١٢ - ١١٣(١٠١٦٣)، والبيهقي في الشعب ٧/١٧١ (٤٨٣٧).

قال السيوطي في الفتح الكبير ١/٤٠٥ (٤٣٨٩) على رواية البيهقي: «عن أبي قلابة مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٣٩٢ (٢٨٦٤): «ضعيف». وقال في الإرواء ٦/٣٥: «وهو منقطع».

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص٥٤ (٨٩)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٢/١٦١ (١٤٨٨) من طريق موسى بن إسماعيل، نا جرير، عن الحسن، عن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، لم يسمع الحسن البصري من عمر، ومراسيله من أضعف المراسيل؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحد، كما في جامع التحصيل ص٩٠، ١٦٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/١٧١ - ١٧٢ (٤٨٣٨) من طريق الشاذكوني، عن يوسف بن خالد السمتي، عن أبي النصر بن عبد الله، أنه سمع خلاد بن السائب يحدث به عن عمر.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الشاذكوني، وهو سليمان بن داود المنقري، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢٥٨١): «رماه ابن معين بالكذب، وقال البخاري: فيه نظر». وفيه أيضًا يوسف بن خالد السمتي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٨٦٢): «تركوه، وكذّبه ابن معين».

يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم»[١]. (١١/٥٦٣)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٥٢﴾

نزول الآية:

٦٠١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: فكذَّبوا بالقرآن؛ فنزل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾

٦٠١١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾: قد كان مِن أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحق، ويعرفونه[٣]. (ز)

٦٠١١٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾، يعني: فلا شاهدَ أفضلُ مِن الله بيننا[٤]. (ز)

٦٠١١٩ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾: أي: رسوله، وأنَّ هذا الكتاب مِن عنده، وأنَّكم على الكفر[٥]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾

٦٠١٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: خلق الله اللوحَ المحفوظَ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلقَ وهو على العرش - تبارك وتعالى -: اكتب. فقال القلم: وما أكتب؟ قال: عِلمي في خلقي إلى يوم تقوم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/١١٣ (١٠١٦٥)، والبيهقي في الشعب ٧/١٧٣ (٤٨٤٠).
قال الألباني في الإرواء ٦/٣٧: «ورجاله ثقات، لكنه منقطع، بل معضل بين الزهري وحفصة».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٦.

الساعة. فجرى القلمُ بما هو كائنٌ في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ للنبي ﷺ: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾

٦٠١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾، قال: بغير الله[(٢)]. (ز)

٦٠١٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾، قال: بالشرك[(٣)] [٥٠٦٥]. (ز)

٦٠١٢٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: يعني: بعبادة الشيطان؛ الشِّرك[(٤)]. (ز)

٦٠١٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾، يعني: صدَّقوا بعبادة الشيطان[(٥)]. (ز)

٦٠١٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بإبليس[(٦)]. (ز)

﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾

٦٠١٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي غسّان ـ في قول الله: ﴿بِاللَّهِ﴾: يعني: بتوحيد الله[(٧)]. (ز)

٦٠١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ بتوحيد الله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ

[٥٠٦٥] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٣٠): «صدَّقوا بالشرك، فأقرُّوا به». وذكر قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣. وأخرجه قبل ذلك ٢/ ٦٣١ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٢٩]، وفي ٤/ ١٢١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٩٧].

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٣.

﴿ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[1]. (ز)

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾

٦٠١٢٨ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾، يقول: في الآخرة هم في النار[2]. (ز)

٦٠١٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾: في الآخرة، خسروا أنفسهم أن يغنموها، فصاروا في النار[3]. (ز)

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٠١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ نزلت في النضر بن الحارث، حيث قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ في الدنيا ﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. يقول ذلك استهزاء وتكذيبًا؛ فنزلت فيه: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾

٦٠١٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: قال ناسٌ مِن جَهَلَة هذه الأمة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][5]. (٥٦٦/١١)

٦٠١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ استهزاءً وتكذيبًا به[6]. (ز)

٦٠١٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

﴿ٱلْعَذَابُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يُخَوِّفهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فكانوا يستعجلون به استهزاءً وتكذيبًا[(١)]. (ز)

﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٦٠١٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: يعني: ما وعدتُك ألّا أُعذِّبَ قومَك، ولا أستأصلهم، وأؤخر عذابهم إلى يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٦٠١٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: يوم القيامة[(٣)]. (ز)

٦٠١٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٦٠١٣٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٠١٣٨ ـ وعطية العوفي =

٦٠١٣٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٦٠١٤٠ ـ وعطاء الخراساني =

٦٠١٤١ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٦٠١٤٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: يعني: مُدَّة أعمارهم في الدنيا[(٥)] [٥٠٦٦]. (ز)

٦٠١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، يقول: أجل حياتك إلى يوم تموت، وأجل موتك إلى يوم تبعث، فأنت بين أجلين مِن الله ﷻ[(٦)]. (ز)

[٥٠٦٦] اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية (٦/ ٦٥٥) على قول الضحاك هذا، فقال: «هذا ضعيفٌ يَرُدُّه النظر، والآجال لا محالة أجلٌ مسمى، ولكن ليس هذا موضعها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٤) علقه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.

٦٠١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ في الآخرة ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ الذي استعجلوه في الدنيا[1]. (ز)

٦٠١٤٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوۡلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: النفخة الأولى ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ أنَّ الله - تبارك وتعالى - أخَّر عذاب كُفّار آخر هذه الأمة بالاستئصال؛ الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، إلى النفخة الأولى، بها يكون هلاكهم[2]. (ز)

﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٣﴾

٦٠١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿بَغۡتَةً﴾: فجأة[3]. (ز)

٦٠١٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: قريش[4]. (ز)

٦٠١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم﴾ العذابُ في الآخرة ﴿بَغۡتَةً﴾ يعني: فجأة ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب[5]. (ز)

٦٠١٤٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: يوم بدر[6] ٥٠٦٧. (٥٦٦/١١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٥٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعةُ والرجلان قد نشرا بينهما الثوبَ، فلا يَتبايَعانِه ولا يطويانه حتى تقوم الساعة، والرجل قد رفع لقمته فلا يضعها في فِيه حتى تقوم الساعة، والرجل قد لاط حوضَه فلا يكرع فيه حتى تقوم الساعة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[7]. (ز)

٥٠٦٧ قال ابنُ عطية (٦/ ٦٥٥): «هذا هو عذاب الدنيا، وهو الذي ظهر يوم بدر، وفي السنين السبع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٣٥ (١٧٧٦)، ٢/ ٦٥٥ (١٨٤٤) من طريق نوح بن أبي مريم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾

٦٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ يعني: النضر بن الحارث، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٦٠١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: جهنم هو هذا البحرُ الأخضر، تنتثر الكواكبُ فيه، ويكون فيه الشمسُ والقمر، ثم يستوقد، فيكون هو جهنم[2]. (١١/٥٦٦)

٦٠١٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ﴾، قال: البحر[3] ٥٠٦٨. (١١/٥٦٧)

٦٠١٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾: كقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]: سُورها[4]. (ز)

﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

قراءات:

٦٠١٥٥ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ﴾[5] ٥٠٦٩. (ز)

٥٠٦٨ اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية (٦/٦٥٦) على قول عكرمة هذا بقوله: «هذا ضعيف».

٥٠٦٩ قرأ نافع، وأهل الكوفة: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ﴾ بالياء، وقرأ الآخرون بالنون.

= إسناده تالف؛ فيه نوح بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع».

وأصل الحديث أخرجه البخاري ٨/ ١٣٢ (٦٥٠٦)، ٩/ ٧٤ (٧١٢١)، ومسلم ٤/ ٢٢٧٠ (٢٩٥٤) من حديث أبي هريرة بنحوه دون ذكر الآية.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٧.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٣٢٨).

تفسير الآية:

﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

٦٠١٥٦ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق سفيان - في قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ قال: الرجم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال: الخَسْف[(١)]. (ز)

٦٠١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ الْعَذَابُ﴾، قال: في النار[(٢)] [٥٠٧٠]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ الْعَذَابُ﴾ وهم في النار ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ يعني بذلك: لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني: ومِن تحتهم ظلل، يعني: بين طبقتين من نار[(٣)]. (ز)

٦٠١٥٩ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَغْشَٰهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: وهذا عذاب جهنم، كقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، أي: يغشاهم، كقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦][(٤)]. (ز)

== ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٤٣٢) قراءة ﴿يَقُولُ﴾ بالياء، فقال: «القراءة التي هي القراءة عندنا بالياء؛ لإجماع الحجة من القرّاء عليها».

وقال ابنُ عطية (٦/ ٦٥٦) موجِّهًا القراءة بالنون: «إما أن تكون نون العظمة، أو نون الجماعة؛ جماعة الملائكة».

[٥٠٧٠] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٣٢) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر قتادة: «يقول - تعالى ذِكرُه -: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝٤٩ يَوْمَ﴾ يغشى الكافرين ﴿الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ في جهنم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٦/ ٦٥٦).

وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ بقية العشرة: ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون. انظر: النشر ٢/ ٣٤٣، والإتحاف ص٤٤١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥، وأخرج نحوه عن أبي العالية عن أبي بن كعب في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٧.

﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾

٦٠١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم الخزنة: ﴿ذُوقُوا۟﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب[١]. (ز)

٦٠١٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، أي: ثواب ما كنتم تعملون في الدنيا[٢]. (ز)

﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾

نزول الآية:

٦٠١٦٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة[٣]. (ز)

٦٠١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة[٤]. (ز)

٦٠١٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ نزلت هذه الآية بمكة قبل الهجرة[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠١٦٥ ـ عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير ـ من طريق زيد بن الحباب، عن شداد بن سعيد، عن غيلان بن جرير ـ في قول الله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: إنَّ رِزقي لكم واسع[٦]. (ز)

٦٠١٦٦ ـ عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير ـ من طريق إبراهيم بن المختار، عن شداد بن سعيد، عن غيلان بن جرير ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: إنَّ رحمتي إيّاكم واسعةٌ[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٧.
(٣) تفسير البغوي ٦/٢٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦.

٦٠١٦٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق سفيان بلاغًا - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: ظهور أولياء الله، يعني: ما عملوا عند ظهورهم[(١)]. (ز)

٦٠١٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش، عن الربيع بن أبي راشد - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: إذا عُمِلَ في الأرض بالمعاصي فاخرجوا منها[(٢)]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق مالك بن مغول، عن الربيع بن أبي راشد - في قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، قال: من أُمِر بمعصية فليهرب[(٣)]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾، قال: فهاجِروا، وجاهِدوا[(٤)]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق منصور - في الآية، قال: إذا أُمرتم بالمعاصي فاذهبوا؛ فإن أرضي واسعة[(٥)]. (١١/٥٦٧)

٦٠١٧٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾: يعني: أرض المدينة[(٦)]. (ز)

٦٠١٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة، إن كنتم في ضِيق بمكة مِن إظهار الإيمان فـ﴿إِنَّ أَرْضِى﴾ يعني: أرض الله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦، وكذا وقع في مطبوعته، ولعل فيه سقطًا أو تصحيفًا، وقد ذكر الماوردي في تفسيره ٤/٢٩١ قول أبي العالية بلفظ: اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٣٧ عن سفيان الثوري عن الربيع بن أبي راشد به، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٥، والبيهقي في شعب الايمان (٧١٨٧)، وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٢٣٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وابن جرير ١٨/٤٣٣ من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦ دون قوله: وجاهدوا. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة والانفراد - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٥٢٧ (١٢٠) - بنحوه، وابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٥ بلفظ: فاهربوا. وفي لفظ عند ابن جرير ١٨/٤٣٤: مجانبة أهل المعاصي.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦٣٧.

بالمدينة ﴿وَسِعَةٌ﴾ مِن الضيق، ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ يعني: فوحِّدوني بالمدينة علانيةً[(١)]. (ز)

٦٠١٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾، فقلت: يُرِيد بهذا مَن كان بمكة من المؤمنين؟ فقال: نعم[(٢)]. (ز)

٦٠١٧٥ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾: فيها. أمرهم في هذه الآية بالهجرة، وأن يُجاهِدوا في سبيل الله؛ يهاجروا إلى المدينة ثم يجاهدوا إذا أُمروا بالجهاد. وقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ أي: في تلك الأرض التي أمركم أن تهاجروا إليها، يعني: المدينة، نزلت هذه الآية بمكة قبل الهجرة[(٣)] [٥٠٧١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٧٦ ـ عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البلادُ بلادُ الله، والعبادُ عبادُ الله، فحيثما أصبتَ خيرًا فأقِم**»[(٤)]. (١١/٥٦٨)

[٥٠٧١] أفادت الآثار الاختلاف في المعنى المراد بقوله: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ على خمسة أقوال: **أولها**: أنّ المعنى: جَانِبُوا أهلَ المعاصي بالخروج من أرضهم، واهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي. وهذا قول سعيد بن جبير، وعطاء، وابن زيد. **والثاني**: أنّ المعنى: إنَّ ما أُخرِج مِن أرضي لكم مِن الرزق واسعٌ لكم. وهذا قول مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير. **والثالث**: أنّ المعنى: إنَّ رحمتي واسعة لكم. وهذا قول آخر لمُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير. **والرابع**: أنّ المعنى: هاجروا وجاهدوا أعداء الله بالقتال. وهذا قول مجاهد. **والخامس**: أنّ المعنى: اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم. وهذا قول أبي العالية.
وذكر ابنُ جرير (١٨/ ٤٣٥) القولين الأول والثاني فقط، ثم رجَّح القولَ الأولَ استنادًا إلى السياق، ودلالة العقل، فقال: «أولى القولين بتأويل الآية قولُ مَن قال: معنى ذلك: إن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٦ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٦٣٨.
(٤) أخرجه أحمد ٣/٣٧ (١٤٢٠).
قال العراقي في تخريج الإحياء ص٢٨٩ (٦): «أخرجه أحمد، والطبراني، من حديث الزبير، بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٧٢ (٦٢٩٨): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٤٠ (٣٠٤): «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٤٤١: «بإسناد ضعيف، وفيه مجاهيل». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٣١ (٩٢٤): «بسند ضعيف».

٦٠١٧٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «سافروا؛ تَصِحُّوا، وتغنموا»[1]. (١١/٥٦٨)

٦٠١٧٨ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن فرّ بدينه مِن أرضٍ إلى أرض، وإن كان شِبراً مِن الأرض؛ اسْتَوْجَبَ الجنة، وكان رفيقَ إبراهيم ومحمدٍ ﷺ»[2]. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧﴾

نزول الآية:

٦٠١٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]: «قلت: يا ربِّ، أيموت الخلائقُ كلهم ويبقى الأنبياء؟». فنزلت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]. (١١/٥٦٨)

== أرضي واسعة، فاهربوا مِمَّن منعكم من العمل بطاعتي. لدلالة قوله: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ على ذلك، وأن ذلك هو أظهر معنييه، وذلك أنَّ الأرض إذا وصفها بِسعَة فالغالب مِن وصفه إياها بذلك أنها لا تضيق جميعها على مَن ضاق عليه منها موضع، لا أنه وصفها بكثرة الخير والخصب».

---

(١) أخرجه الشهاب القضاعي ١/ ٣٦٤ (٦٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٦٥ (١٣٥٨٨ ـ ١٣٥٨٩).
قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٤٣٠): «هذا حديث منكر». وقال ابن عدي في الكامل في ٧/ ٤٠٢ (١٦٦٦) في ترجمة محمد بن عبدالرحمن بن الرداد: «وهذا عن عبد الله بن دينار، ولا أعلم يرويه غير ابن الرداد هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢١٠ (٥٢٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن هارون، أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف». وقال فيه ٥/ ٣٢٤ (٩٦٥٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبدالرحمن بن رواد، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٥٤ (٥٥٤٨) بعد روايته من طريق ابن أبي شيبة: «هذا إسنادٌ رُواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٥٠: «بإسنادٍ واهٍ». وقال في فيض القدير ٤/ ٨٢ (٤٦٢٥): «قد علمت أن روادًا تفرَّد به؛ فالحديث لأجله شديد الضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٢١ (٢٥٥): «منكر». وقال في الصحيحة ٧/ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦ (٣٣٥٢): «جاء مِن حديث أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد، وزيد بن أسلم مرسلاً ... وأما حديث ابن عمر فقد كنت خرجته في الضعيفة ... قبل أن يتبين لي حسنُ إسناد ابن حجيرة المخرج هناك أيضًا».

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٨٨.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٥٠: «رواه الثعلبي عن النبي ﷺ مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥٢: «إسناد واهٍ، مرسل».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تفسير الآية:

٦٠١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّفهم الموتَ؛ لِيُهاجِروا، فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بعد الموت؛ فيجزيكم بأعمالكم[(١)]. (ز)

٦٠١٨١ - قال يحيى بن سلّام في قوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ﴾ كقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥]، وكقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وكقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، قال: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٠١٨٢ - عن أبان بن تَغْلِب، قال: كان الرَّبيع بن خُثيم يقرأ هذا الحرف في النحل [٤١]: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ﴾. ويقرأ في العنكبوت: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[(٣)]، ويقول: التَّبَوُّء في الدنيا، والثَّواء في الآخرة[(٤)] [٥٠٧٢]. (٩/٤٩)

[٥٠٧٢] قال ابنُ جرير (١٨/٤٣٦): «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباء، وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء: ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾».

ثم علَّق على ذلك موجِّهًا القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ من بوأته منزلًا: أي أنزلته، وكذلك ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾ إنما هو مِن أثويته مسكنًا: إذا أنزلته منزلًا، مِن الثواء، وهو المقام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٨.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف في سورة «العنكبوت»، بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون وإبدال الهمزة ياء من الثَّواء، وهو الإقامة، وقرأ الباقون بالباء الموحدة والهمزة من «التبوء»، وهو المنزل. النشر ٢/٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٧. وعزاه السيوطي إليه.

و﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ قراءتان متواترتان، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٢/٣٤٤، والإتحاف ص٤٤١.

٦٠١٨٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾: يعني ﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾: تحت الشجر في البساتين(١). (ز)

٦٠١٨٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾، يقول: مِن الجنة(٢). (ز)

٦٠١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المهاجرين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ يعني: لننزلنّهم ﴿مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون في الجنة(٣). (ز)

٦٠١٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾: لَنُسْكِنَنَّهم ﴿مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفًا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها(٤). (ز)

﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨﴾

٦٠١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ﴾ يعني: جزاء ﴿ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ لله ﷻ(٥). (ز)

٦٠١٨٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ في قوله: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾، يقول: أجر العاملين بطاعة الله الجنة(٦). (ز)

٦٠١٨٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾، قال: هي ثواب المطيعين(٧). (ز)

== وقال ابنُ عطية (٤/ ٣٧٧ ط. العلمية) موجِّهًا القراءتين: «قرأ جمهور القراء: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ من المباءة، أي: لننزلنهم ولنمكننهم ليدوموا فيها، و﴿غُرَفًا﴾ مفعول ثانٍ؛ لأنه فعل يتعدى إلى مفعولين، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿لَنُثْوِيَنَّهم﴾ مِن أثوى يثوي، وهو مُعَدّى ثوى، بمعنى: أقام».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٧، كذا، ولعله تصحيف، والصواب: في الجنة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٨.

٦٠١٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾: نعم ثواب العاملين في الدنيا، يعني: الجنة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠١٩١ ـ عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة لَغُرَفًا يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها». قالوا: لِمَن هي؟ قال: «لِمَن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصِّيام، وصلى بالليل والناس نيام»[2]. (١٢/٢٢٢)

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾

٦٠١٩٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، يعني: على أمر الله[3]. (ز)

٦٠١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الهجرة[4]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾

٦٠١٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: لا يرجون غيره[5]. (ز)

٦٠١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يعني: وبِالله يَثِقُون في هجرتهم، وذلك أنَّ أحدهم كان يقول بمكة: أُهَاجِرُ إلى المدينة وليس لي بها مالٌ، ولا معيشة![6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٤٤٩ (١٣٣٨)، والترمذي ٤/٩١ ـ ٩٢ (٢٠٩٩)، ٤/٤٩٧ ـ ٤٩٨ (٢٦٩٧)، وابن خزيمة ٣/٥٣٤ (٢١٣٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق». وأورده ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٤٩٧. وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٥٧ (٧): «وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٦٠١٩٦ - عن رسول الله ﷺ، أنه قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون: «اخرجوا إلى المدينة، وهاجِروا، ولا تُجاوِروا الظَّلَمَة فيها». فقالوا: يا رسول الله، كيف نخرج إلى المدينة ليس لنا بها دارٌ ولا عَقارٌ ولا مال، فمَن يُطعِمنا بها ويسقينا؟! فأنزل الله سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]. (ز)

٦٠١٩٧ - عن عبدالله بن عمر، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حِيطان المدينة، فجعل يلتقط مِن التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟». قلت: لا أشتهيه، يا رسول الله. قال: «لكني أشتهيه، وهذه صُبحُ رابعةٍ منذُ لم أذُق طعامًا ولم أجِدْهُ، ولو شئتُ لدعوتُ ربي فأعطاني مثلَ ملك كسرى وقيصر، فكيف بك - يا ابن عمر - إذا بقيتَ في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعف اليقين؟!». قال: فوالله، ما بَرِحنا ولا رُمنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يأمرني بكنز الدنيا، ولا باتباع الشهوات، ألا وإني لا أكنز دينارًا ولا درهمًا، ولا أُخبِّئُ رِزقًا لغد»[2]. (٥٦٨/١١)

تفسير الآية:

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾

٦٠١٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

(١) أورده الثعلبي ٧/٢٨٨ دون سند.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب ص٢٥٩ (٨١٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ٤/ ٢٣٣ (٨٧٩)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٧٨ - ٣٠٧٩ (١٧٤١٤).

قال القرطبي في تفسيره ١٣/٣٦٠: «وهذا ضعيف، يضعفه أنَّه ﷺ كان يدخر لأهله قوت سنتهم». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٢٩٣: «حديث غريب، وأبو العطوف الجزري ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٤٦١ (٧٣٤٣): «رواه عبد بن حميد، وأبو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب، بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ». وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٢١٢ (٤٢). وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٤٨٢ (٤٨٧٤): «ضعيف جدًا».

دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: الطيرُ، والبهائم[(١)]. (٥٦٩/١١)

٦٠١٩٩ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عمران - في الآية، قال: مِن الدوابِّ ما لا يستطيع أن يَدَّخر لغد، يُوَفَّقُ لرزقه كلَّ يوم حتى يموت[(٢)]. (٥٧٠/١١)

٦٠٢٠٠ - عن منصور بن المعتمر - من طريق سفيان - ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: لا شيءَ لغد[(٣)]. (ز)

٦٠٢٠١ - عن علي بن الأقمر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾، قال: لا تدَّخِرُ شيئًا لغد[(٤)]. (٥٦٩/١١)

٦٠٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: فوَعَظهم الله ليعتبروا، فقال: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ﴾ في الأرض أو طير ﴿لَّا تَحۡمِلُ﴾ يعني: لا ترفع ﴿رِزۡقَهَا﴾ معها[(٥)]. (ز)

٦٠٢٠٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَأَيِّن﴾ يعني: وكم ﴿مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئًا لغد[(٦)] [٥٠٧٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾

٦٠٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾ حيث تَوَجَّهَتْ، ﴿وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ يعني: يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ لقولهم: إنّا لا نجد ما ننفق في المدينة[(٧)]. (ز)

[٥٠٧٣] ذكر ابنُ عطية (٦٥٨/٦) أن قوله تعالى: ﴿لَّا تَحۡمِلُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: مِن الحمْل، أي: لا تستقل ولا تنظر في ادخاره. وهو قول أبي مجلز، ومنصور بن المعتمر، ومقاتل، وابن سلام، وعلي بن الأقمر. **الثاني**: أن يريد: من الحمالة، أي: لا تتكفل برزقها ولا تَرَوّى فيه.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٦٣٩/٢ من طريق ابن مجاهد بلفظ: البهائم والطير والوحوش والسباع، وابن جرير ٤٣٧/١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣٠٧٩/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٧٩/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٨/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٦٣٩/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٨/٣.

٦٠٢٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لا أسمع منه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ولا أعلم منه[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٢٠٦ ـ قال سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ: ليس من الدواب شيء يَخبأ إلا الإنسان، والنملة، والفأرة[2]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾

٦٠٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: تسألهم مَن خلقهم ومَن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره[3]. (ز)

٦٠٢٠٨ ـ عن النضر بن عربي ـ من طريق الحسن بن سوار ـ قال: يقال لهم: مَن ربكم؟ فيقولون: الله. ومَن يدبر السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. ثم هم مِن بعد ذلك مشركون؛ يقولون: إنَّ لله ولدًا، ويقولون: إن الله ثالث ثلاثة[4]. (ز)

٦٠٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ للنبي ﷺ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يعني: ولئن سألت كفار مكة: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ وحده خلقهم[5]. (ز)

٦٠٢١٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾: يعني: المشركين: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ تجريان؟ ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[6]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٠٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ﴾ قال: كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يُكذِّبون![7]. (ز)

٦٠٢١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان بن عبد الرحمن ـ قوله: ﴿فَأَنَّىٰ

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾، قال: مِن أين؟![1]. (ز)

٦٠٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، قال: أي: يعدِلون[2]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان، قوله: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يعني ﷻ: مِن أين تُكَذِّبون؟ يعني: بتوحيدي[3]. (ز)

٦٠٢١٥ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: فكيف يُصرَفون بعد إقرارهم بأن الله خلق هذه الأشياء[4]. (ز)

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)﴾

٦٠٢١٦ - عن الحسن البصري - من طريق حارث بن السائب - يقول: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يخير له[5]. (ز)

٦٠٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الذين رغبهم في الهجرة، والذين قالوا: لا نجد ما ننفق، فقال ﷻ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ﴾ يعني: يُوَسِّع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ يعني: ويُقتِّر على من يشاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مِن البسط على مَن يشاء، والتقتير عليه[6]. (ز)

٦٠٢١٨ - عن سفيان - من طريق حوشب - قوله: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، قال: يبسط لهذا مكرًا به، ويُقَدِّر لهذا نظرًا له[7]. (ز)

٦٠٢١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول: قوله: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾، قال: يقدر: يُقِلُّ، وكذا لكل شيء في القرآن ﴿يَقْدِرُ﴾ كذلك[8]. (ز)

٦٠٢٢٠ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء مِن عباده، ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ أي: ويقتر عليه نظرًا له، يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

بذلك المؤمن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ كقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ إلى آخر الآية [الزخرف: ٣٣][(١)]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٠٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يعني: كفار مكة: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ يفعل ذلك. ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بإقرارهم بذلك، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ بتوحيد ربهم، وهم مُقِرُّون بأن الله ﷻ خلق الأشياء كلها وحده[(٢)]. (ز)

٦٠٢٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾: يعني: المشركين: ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ فأخرج به النبات من بعد أن كانت تلك الأرض ميتة، أي: يابسة ليس فيها نبات، ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيؤمنون، أي: أنّهم قد أقرُّوا بأن الله خالق هذه الأشياء، ثم عبدوا الأوثان من دونه[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ﴾

٦٠٢٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَهْوٌ﴾، يقول: لعبًا[(٤)]. (ز)

٦٠٢٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: اللهو: هو الطبل[(٥)]. (ز)

٦٠٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿لَهْوٌ﴾، قال: الباطل[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠، وأخرجه ٥/ ١٤٩١ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١، وأخرجه ٤/ ١٢٨٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: ٣٢].

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

٦٠٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن عبدالكريم ـ قال: كل لعب لهو[(١)]. (ز)

٦٠٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾، يعني: وباطلاً[(٢)]. (ز)

٦٠٢٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: أي: أن أهل الدنيا أهل لهو ولعب، يعني: المشركين هم أهل الدنيا الذين لا يريدون غيرها، لا يُقِرُّونَ بالآخرة[(٣)]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾

٦٠٢٢٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ قوله: ﴿ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يقول: الجنة[(٤)]. (ز)

٦٠٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾، يعني: الجنة[(٥)]. (ز)

٦٠٢٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾: يعني: الجنة[(٦)]. (ز)

﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾

٦٠٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: باقية[(٧)]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لَهِىَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام: ٧٠]، ٤/ ١٣١٨ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١]، ٩/ ٣٠٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: لا موت فيها[١]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: الحياة الدائمة[٢]. (١١/ ٥٧٠)

٦٠٢٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: حياة لا موت فيها[٣]. (ز)

٦٠٢٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، قال: هي الحياة[٤]. (ز)

٦٠٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾، يقول: لهي دار الحياة لا موت فيها[٥]. (ز)

٦٠٢٣٨ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾: أي: يبقى فيها أهلُها لا يموتون[٦] [٥٠٧٤]. (ز)

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٠٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون[٧]. (ز)

[٥٠٧٤] علق ابنُ عطية (٦/ ٦٥٩) على هذا القول بقوله: «وهو حسن».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٣٠٤) أن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أنَّ حياة الآخرة هي الحياة؛ لأنها لا تنغيص فيها، ولا نفاد لها، أي: لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ مصدرًا على هذا. والثاني: أن يكون المعنى: أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١. وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٧٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

٦٠٢٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: يعني: المشركين، أي: لو كانوا يعلمون لَعَلِموا أنَّ الآخرة خيرٌ مِن الدنيا[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٢٤١ ـ عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عجبًا كل العجب للمُصَدِّق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور**»[(٢)]. (٥٧١/١١)

٦٠٢٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الدنيا جُمْعَةٌ مِن جُمَع الآخرة؛ سبعة آلاف سنة، فقد مضى منها ستة آلاف ومائتين من سنين، وتبقى الدنيا وليس عليها مُوَحِّد[(٣)]. (ز)

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾

٦٠٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾، يعني: السفن، يعني: كفار مكة يَعِظُهم ليعتبروا[(٤)]. (ز)

﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

٦٠٢٤٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر، وقالوا: يا رب، يا رب[(٥)]. (ز)

٦٠٢٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، يعني: مُوَحِّدين له بالتوحيد[(٦)]. (ز)

٦٠٢٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: إذا خافوا الغرق[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ص١٩ (١٤)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٢٤ (١٠٠٥٦). قال البيهقي: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٣ (١٠٧٨): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٩، ٣٠٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝٦٥﴾

٦٠٢٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾، قال: الخلق كلهم يُقِرُّون لله أنَّه ربُّهم، ثم يشركون بعد ذلك[1]. (١١/٥٧١)

٦٠٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فلا يُوَحِّدون كما يُوَحِّدونه ﷻ في البحر[2]. (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٦٦﴾

قراءات:

٦٠٢٤٩ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (لِيَكْفُرُواْ بِمَآ أَتاهُمْ قُلْ تَمَتَّعُواْ)[3] [٥٠٧٥]. (ز)

[٥٠٧٥] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾ على وجهين: الأول: بكسر اللام عطفًا على لام ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾، هكذا ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾، بمعنى: وكي يتمتعوا آتيناهم ذلك. وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم. والثاني: بسكون اللام، على وجه الوعيد، والتوبيخ، هكذا ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا﴾، بمعنى: اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا تَلْقون من عذاب الله بكفركم به. وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائيّ.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/٤٤٢) مستندًا إلى اللغة والقراءات القراءة الثانية، وانتَقَدَ أن تكسر اللام عطفًا على لام ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾، وقال مُعَلِّلًا ذلك: «ليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب؛ وذلك لأن لام قوله: (لِيَكْفُرُوا) صلُحت أن تكون بمعنى كي؛ لأنها شرط لقوله: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ بالله؛ كي يكفروا بما آتيناهم من النعم، وليس ذلك كذلك في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾؛ لأن إشراكهم بالله كان كفرًا بنعمته، وليس إشراكهم به تمتعًا بالدنيا، وإن كان الإشراك به يُسَهِّل لهم سبيل التمتع بها، فإذ كان ذلك كذلك فتوجيهه إلى معنى الوعيد أوْلَى وأحقّ مِن توجيهه إلى معنى: وكي يتمتعوا. وبعدُ فقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة أُبيّ (وَتَمَتَّعُوا)، وذلك دليل على صحة مَن قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٨.

وهي قراءة شاذة.

تفسير الآية:

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾

٦٠٢٥٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: في قوله: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم[1]. (ز)

٦٠٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما أعطيناهم في البحر من العافية حين سَلَّمهم الله ﷻ مِن البلاء، وأنجاهم مِن اليَمِّ[2]. (ز)

٦٠٢٥٢ - قال يحيى بن سلّام: وقال في آية أخرى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم: ٢٨][3]. (ز)

﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾

٦٠٢٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾ إلى منتهى آجالهم[4]. (ز)

٦٠٢٥٤ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾: في الدنيا[5]. (ز)

﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٦٦﴾

٦٠٢٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾، قال: ما كان في الدنيا فسوف ترونه، وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم[6]. (٥٧١/١١)

٦٠٢٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم - ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾، قال: وعيد[7]. (ز)

٦٠٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد[8]. (ز)

٦٠٢٥٨ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾: إذا صاروا إلى النار،

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.

وهذا وعيد[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٠٢٥٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك -: أنهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناسُ لقلتنا، والعربُ أكثرُ مِنّا، فمتى بلغهم أنّا قد دخلنا في دينك اختُطِفْنا فكنّا أكَلَةَ رأسٍ[٢]. فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾[٣]. (١١/٥٧٢)

٦٠٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ نزلت في الحارث بن نوفل القرشي، نظيرها في «طسم القصص»[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾

٦٠٢٦١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾، قال: جعل مكة، إنا جعلناها حرمًا آمنًا[٥]. (ز)

٦٠٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾، قال: قد كان لهم في ذلك آيةٌ أنَّ الناس يُغْزَوْن ويُتَخطَّفون وهم آمنون[٦]. (١١/٥٧١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٠.

(٢) أي: قليل، يشبعهم رأس واحد، جمع آكل. التاج (أكل).

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: كُفّار مكة، يَعِظُهم ليعتبروا، ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[1]. (ز)

٦٠٢٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - قول الله: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾، قال: يعني: مكة، وهو قريش[2]. (ز)

٦٠٢٦٥ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أي: بلى، قد رأوا ذلك[3]. (ز)

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

٦٠٢٦٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يقول: يَقتُل بعضُهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا[4]. (ز)

٦٠٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ فيُقتَلون ويُسْبَون؛ فَأدفعُ عنهم، وهم يأكلون رِزقي، ويعبدون غيري، فلست أُسلِّط عليهم عَدُوَّهم إذا أسلموا[5]. (ز)

٦٠٢٦٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يعني: أهل الحرم أنهم آمنوا[6] والعرب حولهم يقتُل بعضهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا[7]. (ز)

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾

٦٠٢٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾: أي: بالشرك[8] ٥٠٧٦. (١١/٥٧١)

٥٠٧٦ قال ابنُ جرير (١٨/٤٤٣) مبيِّنًا المعنى استنادًا إلى أثر قتادة: «أفبالشرك بالله يُقِرُّون بألوهة الأوثان بأن يُصدّقوا، وبنعمة الله التي خصهم بها مِن أن جعل بلدهم حرمًا آمنا يكفرون؟!».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) كذا في المطبوع، ولعلها: آمنون.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّنَ لهم ما يعبدون، فقال سبحانه: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: أفبالشيطان يُصَدِّقون؟![1]. (ز)

٦٠٢٧١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: أفبإبليس ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون، يعبدونه بما وسوس إليهم مِن عبادة الأوثان، وهي عبادته، قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١][2]. (ز)

﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾

٦٠٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: قوله: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾، يعني: عافية الله[3]. (ز)

٦٠٢٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾، قال: النِّعَم: آلاء الله ﷻ[4]. (ز)

٦٠٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّنَ لهما ما يعبدون، فقال سبحانه: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف[5]. (ز)

٦٠٢٧٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ وهذا على الاستفهام. بلى، قد فعلوا. وقوله ﷻ: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾، يعني: ما جاء به النبيُّ ﵇ من الهدى[6]. (ز)

﴿يَكْفُرُونَ ۝٦٧﴾

٦٠٢٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: أي: يجحدون[7]. (١١/ ٥٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣. وأخرجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، كما أخرج أثر مجاهد التالي في تفسيرهما.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ فلا يؤمنون بربٍّ هذه النعمة، فيوحدونه ﷻ[1]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨)﴾

نزول الآية:

٦٠٢٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال النَّضْرُ ـ وهو من بني عبدالدار ـ: إذا كان يوم القيامة شَفَعَت لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

٦٠٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، يقول: فلا أحد أظلم[3]. (ز)

٦٠٢٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: لا أحد أظلم منه، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فعبد الأوثان مِن دونه[4]. (ز)

﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾

٦٠٢٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِالْحَقِّ﴾، يعني: التوحيد[5]. (ز)

٦٠٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿لَمَّا جَاءَهُ﴾ يعني: حين جاءه[6]. (ز)

٦٠٢٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝٦٨﴾

٦٠٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ يقول: أمَا لهذا المكذب بالتوحيد في جهنم ﴿مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ بالتوحيد(١). (ز)

٦٠٢٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾، وهو على الاستفهام، أي: بلى، فيها مثوى للكافرين(٢)[٥٠٧٧]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾

نزول الآية:

٦٠٢٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: نزلت قبل أن يُؤمر بالجهاد، ثم أُمِرَ بالجهاد بعدُ بالمدينة(٣)[٥٠٧٨]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾

٦٠٢٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا(٤). (ز)

[٥٠٧٧] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٤٤) مبيِّنًا المعنى: «يقول: أليس في النار مَثْوًى ومَسْكَن لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذّب رسوله ﷺ؟! وهذا تقرير، وليس باستفهام، إنما هو كقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ الْمَطايا ... وأَندَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ.

إنما أخبر أنّ للكافرين بالله مَسْكَنًا في النار، ومنزلًا يَثْوُون فيه».

[٥٠٧٨] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٦٠) هذا القول منسوبًا للسدي، وعلّق عليه بقوله: «فهي [أي: الآية] قبل الجهاد العُرفي، وإنما هو جهاد عامٌّ في دين الله وطلب مرضاته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.

٦٠٢٨٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان[1]. (ز)

٦٠٢٨٩ ـ قال أبو سورة: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة أو المغفرة[2]. (ز)

٦٠٢٩٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾: يعني: عَمِلوا لنا[3]. (ز)

٦٠٢٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾، قال: ليس على الأرض عبدٌ أطاعَ ربَّه، ودعا إليه، ونهى عنه؛ إلا وإنه قد جاهد في الله[4]. (ز)

٦٠٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾، يعني: عَمِلوا بالخير لله ﷻ. مثلُها في آخر الحج[5]. (ز)

٦٠٢٩٣ ـ قال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم...[6]. (ز)

٦٠٢٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾، فقلتُ له: قاتلوا فينا؟ قال: نعم[7] [٥٠٧٩]. (ز)

٦٠٢٩٥ ـ قال أحمد بن حنبل: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إذا اختلفتم في أمرٍ فانظروا ما عليه أهلُ الجهاد؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[8]. (ز)

[٥٠٧٩] قال ابنُ جرير (١٨/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) مبيِّنًا المعنى استنادًا إلى أثر ابن زيد: «والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبًا من كفار قريش، المكذِّبين بالحقّ لما جاءهم ـ فينا، مُبتغين بقتالهم علوّ كلمتنا، ونُصرة ديننا؛ ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ يقول: لَنُوَفِّقَنَّهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨].
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ١٨٥، ويظهر أن نحوه عند ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ لكن سقطت كلماته من المطبوع.

٦٠٢٩٦ - عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عباس الهمداني أبو أحمد - من أهل عكا - في قول الله ﷻ: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: الذين يعملون بما يعلمون؛ يهديهم لِما لا يعلمون[١]. (ز)

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

٦٠٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل ثوابنا[٢]. (ز)

٦٠٢٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل الثبات على الإيمان[٣]. (ز)

٦٠٢٩٩ - قال أبو سورة: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سبل الشهادة أو المغفرة[٤]. (ز)

٦٠٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، يعني: ديننا[٥]. (ز)

٦٠٣٠١ - قال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينّهم سُبُلَ العمل به[٦]. (ز)

٦٠٣٠٢ - قال يحيى بن سلّام، في قوله ﷻ: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: يعني: سبل الهدى؛ الطريق إلى الجنة[٧] [٥٠٨٠]. (ز)

[٥٠٨٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٦١) أن «السبل» هاهنا يحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون طرق الجنة ومسالكها. **الثاني**: أن تكون سبل الأعمال المؤدية إلى الجنة والعقائد النيرة.
ثم نقل أن يوسف بن أسباط قال: «هي إصلاح النية في الأعمال، وحب التزيد والتفهم، وهذا هو أن يجازى العبد على حُسنه بازدياد حسنه، ويُعلّم بجديد مِن علْم مقدم، وهي حال مَن رضي الله عنه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا عباس الهمداني، قال: حدثنا أبو أحمد من أهل عكا، والمثبت في المتن من تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٦. وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (٣٠) عن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني عباس بن أحمد. وجاء عند ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ عقب الأثر: قال أحمد بن أبي الحواري، فحدثت به أبا سليمان الداراني، فأعجبه، وقال: ليس ينبغي لمن أُلهم شيئًا مِن الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سَمِعه في الأثر عَمِل به، وحمد الله حين وافق ما في نفسه.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٠٣ - قال الحسن البصري: أفضلُ الجهاد مخالفة الهوى[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

٦٠٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ لهم في العون لهم[2]. (ز)

٦٠٣٠٥ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: أي: المؤمنين[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٠٦ - عن عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه مِنَّا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[4]. (ز)

== وقال ابنُ القيم (٢/ ٣٠٤): «عَلَّقَ سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هدايةً أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومَن ترَك الجهاد فاته مِن الهدى بحسب ما عطّل من الجهاد».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٢٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٤٢.
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٣٦ (٨) مطولاً، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٨٤ - ٣٠٨٥ (١٧٤٥٣). وأورده الثعلبي ١/ ١٤٦.

٦٠٣٠٧ - عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم ﵇: إنَّما الإحسان أن تُحْسِن إلى مَن أساء إليك، ليس الإحسان أن تُحْسِن إلى مَن أحسن إليك[1]. (ز)

٦٠٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي طلحة[2] - قال: الإحسان: أداء الفرائض[3]. (ز)

٦٠٣٠٩ - عن سهل بن عثمان، ثنا رجل سماه، عن بعض أصحابه، قال: الإحسان: الصِّلة، والصلاة[4]. (ز)

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٩٦، وفي مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٥: عن الشعبي، قال: قال النبي ﷺ. ولكن لا يعتمد على ما في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم؛ لكثرة ما وقع فيها من التصحيف والتحريف.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: ابن أبي طلحة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٥.

سورة الروم

مقدمة السورة:

٦٠٣١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٠٣١١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الروم بمكة[٢]. (١١/٥٧٣)

٦٠٣١٢ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٣]. (١١/٥٧٣)

٦٠٣١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١][٤]. (ز)

٦٠٣١٤ ـ عن عكرمة =

٦٠٣١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٠٣١٦ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٦٠٣١٧ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الانشقاق[٧]. (ز)

٦٠٣١٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٠٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الروم مكية، وهي ستون آية كوفية[٩]. (ز)

٦٠٣٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة الروم وهي مكية كلها[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠١.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

آثار متعلقة بالسورة:

٦٠٣٢١ ـ قال عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ: خمس قد مَضَيْن: الدخان، واللزام ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] واللزام: القتل يوم بدر، والبطشة، والقمر، والروم[١]. (ز)

٦٠٣٢٢ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، يقول: أمّا شأنُ الروم فقد مضى[٢]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ②﴾

قراءات:

٦٠٣٢٣ ـ عن عبد الرَّحمن بن غنم، أنَّه سأل معاذًا عن قول الله: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ أو (غَلَبَتِ)؟ فقال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[٣]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٢٤ ـ عن أبي الدَّرْداء ـ من طريق مرثد بن سُمَيّ الخولاني ـ قال: سيجيء أقوام يقرءون: (غَلَبَتِ الرُّومُ)، وإنما هي: ﴿غُلِبَتِ﴾[٤]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٢٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية ـ: أنه قرأ: (غَلَبَتِ)[٥]. (١١/٥٧٩)

٦٠٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سليط ـ: أنه كان يقرأ: (الم * غَلَبَتِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٢، وابن جرير ١٨/٤٥١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٠ (٢٩٧٣).

قال الحاكم: «لم نكتب الحديثين إلا بهذا الإسناد، إلا أن محمد بن سعيد الشامي ليس من شرط الكتاب». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن سعيد هو المصلوب، هالك، وبكر بن خنيس متروك».

و﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ بضم الغين قراءة العشرة، وأما (غَلَبَتِ) بفتح الغين فهي قراءة شاذة، تروى عن النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤١٠.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٩٣٥، ٣١٩٢)، وابن جرير ١٨/٤٥٧ ـ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

الرُّومُ). قيل له: يا أبا عبدالرحمن، على أيِّ شيء غَلَبُوا؟ قال: على ريف الشَّام[(١)] [٥٠٨١]. (١١/٥٨٤)

❊ نزول الآية:

٦٠٣٢٧ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر لَمَّا نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «ألا تَغْلِبُ[(٢)] البضع دون العشر»[(٣)]. (١١/٥٧٨)

٦٠٣٢٨ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق عامر الشعبي - قال: كان فارس ظاهرًا على الروم، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم، فلما نـزلـت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قالوا: يا أبا بكر، إنَّ صاحبك يقول: إنَّ الروم تظهر على فارس في بضع سنين. قال: صدق. قالوا: هل لك إلى أن نُقامِرَك؟ فبايعوه على أربعة قلائص[(٤)] إلى سبع سنين، فمضى السبع سنين ولم يكن شيء، ففرح المشركون بذلك، وشقَّ على المسلمين، وذُكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ما بضع سنين عندكم؟». قالوا: دون العشر. قال: «اذهب، فزايدهم، وازْدَد سنتين في الأجل» قال:

[٥٠٨١] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿غُلِبَتِ﴾ بضم الغين وكسر اللام. **الثانية**: (غَلَبَت) بفتح الغين واللام.

ونقل **ابنُ عطية** (٧/٥) **توجيه** ابن أبي حاتم للمعنى على القراءة الثانية، فقال: «وتأويل ذلك: أن الذي طرأ يوم بدر إنما كان أن الروم غَلَبَتْ، فعَزَّ ذلك على كفار قريش، وسر المسلمون، فبشر الله تعالى عباده بأنهم سَيَغْلِبُونَ أيضًا في بضع سنين. ذكر هذا التأويل أبو حاتم». **ورجَّح** (٧/٦) القراءة الأولى قائلًا: «والقراءة بضم الغين أصح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٤٦.

(٢) ألا تغلب: يعني: ألا إن الروم ستغلب. والحديث مختصر، ويوضح معناه الحديث الذي يليه.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٣٢٢ (٢٦٢٠) في ترجمة: حبيب بن أبي عمرة القصاب، من طريق محمد بن سعيد أبي سعيد التغلبي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبى عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو سعيد محمد بن سعيد [وقيل: ابن أسعد] التغلبي، قال أبو زرعة: «منكر الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٩/٤٠٢.

(٤) القلائص: جمع القلوص، وهي من الإبل الشابة. التاج (قلص).

فما مضت السنتان حتى جاءت الرُّكبان بظهور الروم على فارس، ففرح المؤمنون بذلك، وأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾[(١)]. (١١/٥٧٥)

٦٠٣٢٩ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - قال: لَمّا أُنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبُك؛ يزعم أنَّ الروم تغلب فارس؟! قال: صدق صاحبي. قالوا: هل لك أن نُخاطِرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلاً. فحلّ الأجلُ قبل أن يبلغ الرومُ فارسَ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فساءَه وكرهه، وقال لأبي بكر: «ما دعاك إلى هذا؟». قال: تصديقًا لله ورسوله. فقال: «تعرَّضْ لهم، وأعظِم الخَطَرَ[(٢)]، واجعله إلى بضع سنين». فأتاهم أبو بكر، فقال: هل لكم في العَوْد، فإنَّ العَوْد أحْمَدُ؟ قالوا: نعم. ثم لم تمض تلك السنون حتى غلبت الرومُ فارسَ، وربطوا خيولهم بالمدائن[(٣)]، وبَنَوا الرومية[(٤)]، فقَمَر أبو بكر، فجاء به أبو بكر يحمله إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا السُّحتُ، تَصَدَّق به»[(٥)]. (١١/٥٧٦)

٦٠٣٣٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطية - قال: لَمّا كان يوم بدر ظهرت الرّوم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فَنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾. قال: ففرح المؤمنون بظهور الرّوم على فارس. قال التِّرمذيّ: هكذا قرأ: (غَلَبَت)[(٦)]. (١١/٥٧٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٥ - ٤٥٦ من طريق سفيان بن وكيع، قال: حدثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ فيه سفيان بن وكيع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٥٦): «كان صدوقًا، إلا أنَّه ابتُلِي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصِح، فلم يقبل، فسقط حديثه». والشعبي لم يسمع من ابن مسعود؛ فروايته عنه مرسلة، كما في جامع التحصيل للعلائي ص٢٠٤.

(٢) الخطر: الرهن وما يُخاطر عليه. النهاية ٢/٤٦.

(٣) المدائن: مدينة كسرى قرب بغداد، سُميت بذلك لكبرها. القاموس المحيط (مدن).

(٤) الرُّومِيَّة: مدينة تقع شمالي وغربي القسطنطينية، وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم. انظر: معجم البلدان ٣/ ١٠٠.

(٥) أخرجه أبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٥/١٠٤ - ١٠٥ (٣٦٨٠) -، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/٣٧٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٢٩٨ - ٢٩٩ - من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء به.

في إسناده ضعف؛ فيه مؤمل بن إسماعيل، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٠٢٩): «صدوق سيء الحفظ».

(٦) أخرجه الترمذي ٥/١٩٦ (٣١٦٣)، ٥/٤١١ (٣٤٦٨)، وابن جرير ١٨/٤٥٧ - ٤٥٨.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب من هذا الوجه».

٦٠٣٣١ ـ عن نيار بن مكرم الأسلمِيّ ـ من طريق عروة بن الزبير ـ قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم، وكان المسلمون يُحِبُّون ظهور الروم عليهم؛ لأنهم وإيَّاهم أهل كتاب، وفي ذلك يقول الله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، وكانت قريش تحب ظهور فارس؛ لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث. فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾. فقال ناس من قريش لأبي بكر: ذاك بيننا وبينكم، يزعم صاحبُك أنَّ الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نُراهِنك على ذلك! قال: بلى. وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون، وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: لِمَ تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطًا ننتهي إليه. قال: فسَمَّوا بينهم سِتَّ سنين، فمضت الست قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأنَّ الله قال: ﴿فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾. فأسلم عند ذلك ناسٌ كثير[(١)]. (٥٧٦/١١)

٦٠٣٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر بن عبدالله ـ: أنَّ الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أَذْرِعات[(٢)]، بها التقوا، فهُزِمت الروم، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ وأصحابه وهم بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأُمِّيُّون مِن المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة، وشمتوا، فلَقُوا أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لَنَظْهَرَنَّ عليكم. فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾، فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟! فلا تفرحوا، ولا يُقِرَّنَّ الله

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤١٣ ـ ٤١٤ (٣٤٧١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزناد». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٦: «إسناده حسن».

(٢) أَذْرِعات: بلد في أطراف الشام. معجم البلدان ١/ ١٣٠. وتسمى حاليًا: درعا، وتبعد ١١٠كم جنوب دمشق.

أعينكم، فوالله، لَيَظْهَرَنَّ الرومُ على فارس، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ. فقام إليه أُبَيُّ بن خلف، فقال: كذبتَ، يا أبا فضيل. فقال له أبو بكر: أنت أكذبُ، يا عدو الله. فقال: أُناحِبُك[1] عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غَرِمتُ، وإن ظهرت فارسُ على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين. ثم جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: **«وما هكذا ذكرتُ، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايِده في الخطر، ومادِّه في الأجل»**. فخرج أبو بكر، فلقي أُبيًّا، فقال: لعلك ندمت. فقال: لا. فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص إلى تسع سنين. قال: قد فعلت[2]. (ز)

٦٠٣٣٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: كان النبي ﷺ أخبر الناس بمكة أنَّ الروم ستغلب. قال: فنزل القرآن بذلك. قال: وكان المسلمون يُحِبُّون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب[3]. (ز)

٦٠٣٣٤ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الجمحي ـ قال: بلغنا: أنَّ المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة؛ يقولون: الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرسُ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أُنزل على نبيكم، فسنغلبكم كما غلبت فارسُ الرومَ. فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾. قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال: إنه لَمَّا نزلت هاتان الآيتان ناحب أبو بكر بعض المشركين ـ قبل أن يُحرَّم القمار ـ على شيء إن لم تغلب الرومُ فارسَ في سبع سنين. فقال رسول الله ﷺ: **«لِمَ فعلت؟ فكل ما دون العشر بضع»**. فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب[4]. (٥٧٨/١١)

---

(١) المناحبة: المخاطرة والمراهنة. التاج (نحب).

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ مطولاً، وابن جرير ١٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٦.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ من طريق عقيل، وابن عساكر في تاريخه ١/ ٣٧٨ من طريق أبي بشر، وأخرجه الترمذي ٥/ ٤١٢ ـ ٤١٣ (٣٤٧٠) بنحوه من طريق عبد الله بن عبدالرحمن الجمحي، قال: حدثنا ابن شهاب الزهري، عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٦٣ (٣٣٥٤) عن رواية الترمذي: «ضعيف».

٦٠٣٣٥ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: أدنى الأرض: الشام، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال: كانت فارس قد غلبت الروم، ثم أديل الروم على فارس، وذُكِر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الروم ستغلب فارس». فقال المشركون: هذا مما يتخرَّصُ محمد. فقال أبو بكر: تناحبونني؟ - والمناحبة: المجاعلة - قالوا: نعم. فناحبهم أبو بكر، فجعل السنين أربعًا أو خمسًا، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ البضع فيما بين الثلاثة إلى التسع، فارجع إلى القوم، فزِد في المناحبة». فرجع إليهم، قالوا: فناحَبهم وزاد. قال: فغلبت الرومُ فارسَ، فذلك قول الله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ يوم أُدِيلَت الرومُ على فارس[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: قد مضى، كان ذلك في أهل فارس والروم، وكانت فارسُ قد غلبتهم، ثم غلبت الروم بعد ذلك، ولقي رسول الله ﷺ مشركي العرب، والتقى الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ ومَن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر الله أهل الكتاب على مشركي العجم. =

٦٠٣٣٧ - قال عطية: وسألتُ أبا سعيد الخدري عن ذلك. فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنُصرنا على مشركي العرب، ونُصر أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيَّانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[2]. (١١/٥٨٠)

٦٠٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: غُلبت وغَلبت. قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الرّوم؛ لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الرّوم على فارس؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٦ - ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣١ - ٣٣٢، وابن عساكر ١/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

لأنهم أصحاب كتاب. فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنهم سيغلبون». فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا. فجعل بينهم أجلاً خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: «ألا جعلته ـ أراه قال: ـ دون العشر» ـ. فظهرت الرّوم بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ فغُلبت ثمَّ غَلبت بعد، يقول الله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾. قال سفيان: سمعت أنهم قد ظهروا عليهم يوم بدر[1] [٥٠٨٢]. (١١/٥٧٤)

٦٠٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: غَلَبَتْهم فارسُ، ثم غلبت الرومُ فارسَ[2]. (١١/٥٨٢)

٦٠٣٤٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق رجل ـ =

٦٠٣٤١ ـ وعن قتادة ـ من طريق معمر ـ قال: لما نزلت: ﴿مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فبلغنا: أنَّ المسلمين والمشركين تخاطروا بينهم قبل أن ينزل تحريم القمار، فضربوا بينهم أجلاً، فجاء ذلك الأجل، فلم يكن ذلك. قال: فذكروا ذلك

[٥٠٨٢] نقل ابنُ عطية (٧/٧) عن الناس: «أن سبب سرور المسلمين بغَلَبَة الروم وهمِّهم أن تَغْلِب، وكون المشركين من قريش على ضد ذلك؛ إنما هو أن الروم أهل كتاب كالمسلمين، والفرس أهل الأوثان ونحوه من عبادة النار ككفار قريش والعرب». ثم علّق على هذا الكلام بقوله: «ويشبه أن يقال ذلك بما يقتضيه النظر من محبة أن يغلب العدوّ الأصغر؛ لأنه أيسر مؤونة، ومتى غلب الأكبر كثر الخوف منه، فتأمل هذا المعنى مع ما كان رسول الله ﷺ ترجّاه من ظهور دينه وشَرْعِ الله تعالى ﷻ الذي بعثه به، وغلبته على الأمم، وإرادة كفار مكة أن يرميه الله بمَلِك يستأصله ويريحهم منه».

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٩٦ ـ ٢٩٧ (٢٤٩٥)، ٤/٤٩٠ ـ ٤٩١ (٢٧٦٩)، والترمذي ٥/٤١١ ـ ٤١٢ (٣٤٦٩)، والحاكم ٢/٤٤٥ (٣٥٤٠)، وابن جرير ١٨/٤٤٧ ـ ٤٤٨.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٥ بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (٤٤)، وابن جرير ١٨/٤٤٩، ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

للنبي ﷺ، فقال: «**لو ضربتم أجلاً آخر، فإن البضع يكون ما بين الثلاث إلى التسع والعشر**». فزادوهم في الخطر، ومدوا لهم في الأجل، قال: فظهروا في تسع سنين، ففرح المؤمنون يومئذ بالقمار الذي أصابوا من المشركين ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾، وكانوا يحبون أن يظهر أهلُ الكتاب على المجوس، وكان تشديدًا للإسلام[1]. (ز)

٦٠٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: غلبهم أهل فارس على أدنى أرض الشام، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدّق المسلمون ربهم، وعرفوا أنَّ الروم ستظهر على أهل فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص، وأجّلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين أبو بكر، وولي قمار المشركين أُبَيُّ بن خلف، وذلك قبل أن يُنهَى عن القمار، فجاء الأجل، ولم تظهر الروم على فارس، فسأل المشركونَ قمارهم، فذكر ذلك أصحابُ النبي ﷺ للنبي ﷺ، فقال: «**ألم تكونوا أحقاء أن تؤجلوا أجلاً دون عشر؟! فإن البضع ما بين الثلاث إلى العشر، فزايِدوهم ومادُّوهم في الأجل**». ففعلوا، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الأول، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية، وكان مما شدَّ الله به الإسلام، فهو قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾[2]. (٥٨١/١١)

٦٠٣٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم[3]. (ز)

٦٠٣٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ غلبتهم فارس، ﴿أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض الروم بأذْرِعات من الشام، بها كانت الوقعة، فلمّا بلغ ذلك أهل مكة شمتوا أن غَلَب إخوانُهم على أهل الكتاب، وكان المسلمون يعجبهم أن تظهر الرومُ على فارس؛ لأن الروم أهل كتاب، وكان مشركو العرب يعجبهم أن تظهر المجوسُ على أهل الكتاب[4]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣/١٠١ (٢٢٧٠).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وابن جرير ١٨/٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٤٥ ـ عن الزبير الكِلابِي، قال: رأيت غلبة فارسَ الرّومَ، ثمَّ رأيت غَلَبَة الرّومِ فارسَ، ثمَّ رأيت غَلَبَة المسلمين فارس والروم، وظهورهم على الشّام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة[١]. (١١/٥٨١)

٦٠٣٤٦ ـ قال عامر الشعبي: لم تمض تلك المدّةُ التي عقدوا المناحبة بينهم ـ أهل مكّة وصاحب قمارهم أُبيّ بن خلف، والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر، وذلك قبل تحريم القمار ـ حتّى غلبت الرومُ فارس، وربطوا خيولهم بالمدائن، وبنوا الرومية؛ فقَمَرَ أبو بكر أُبيًّا، وأخذ مال الخَطَر من ورثته، وجاء به يحمله إلى النبي ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: «تَصَدَّقْ به»[٢]. (ز)

٦٠٣٤٧ ـ قال عكرمة ـ من طريق أبي بكر ـ: لَمَّا ظهرت فارسُ على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيتُ كأنِّي جالسٌ على سرير كسرى. فبَلَغَت كِسْرى، فكتب إلى شهربراز: إذا أتاك كتابي فابعث إِلَيَّ برأس فرخان. فكتب إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان؛ إنَّ له نكاية وضربًا في العدو، فلا تفعل. فكتب إليه: إنَّ في رجال فارس خلفًا منه، فعَجِّل إِلَيَّ برأسه. فراجعه؛ فغضب كسرى، فلم يجبه، وبعث بريدًا إلى أهل فارس: إنِّي قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان. ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة: إذا ولي فرخان الملك، وانقاد له أخوه، فأعطه هذه. فلما قرأ شهربراز الكتاب، قال: سمعًا وطاعة. ونزل عن سريره، وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه، قال: ائتوني بشهربراز. فقدمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي. قال: نعم. فدعا بالسَّفَط[٣]، فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد. فرد الملك، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إنَّ لي إليك حاجة لا يحملها البريد، ولا تبلغها الصحف، فالْقَنِي، ولا تَلْقَنِي إلا في خمسين روميًّا، فإني ألقاك في خمسين فارسيًّا. فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مُكِر به،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣١١ ـ، والبيهقي ٢/٣٣٤.

(٢) أورده الثعلبي ٧/٢٩٣، والبغوي ٦/٢٦٠.

(٣) السَّفَط: الذي يُعبَّى فيه الطِّيب وما أشبهه من أدوات النِّساءِ. اللسان (سفط).

حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلاً، ثم بسط لهما، والتقيا في قبة ديباج ضُربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا ترجمانًا بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعًا، فنحن نقاتله معك. فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أنَّ السِّرَّ بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل. فقتلا الترجمان جميعًا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ففرح ومن معه(١) [٥٠٨٣]. (ز)

٦٠٣٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر ـ قال: كانت في فارس امرأةٌ لا تَلِد إلا الملوك الأبطال، فدعاها كسرى، فقال: إنِّي أريد أن أبعث إلى الروم جيشًا، وأستعمل عليهم رجلاً من بنيك، فأشيري عَلَيَّ أيهم أستعمل. فقالت: هذا فلان، وهو أروغ من ثعلب، وأحذر من صقر، وهذا فرخان، وهو أنفذ من سنان، وهذا شهربراز، وهو أحلم مِن كذا، فاستعمل أيَّهم شئت. قال: إني قد استعملت الحليم. فاستعمل شهربراز، فسار إلى الروم بأهل فارس، وظهر عليهم، فقتلهم، وخرّب مدائنهم، وقطع زيتونهم. قال أبو بكر: فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراساني، فقال: أما رأيت بلاد الشام؟ قلت: لا. قال: أما إنك لو رأيتها لرأيت المدائن التي خُرِّبت، والزيتون الذي قُطع. فأتيت الشام بعد ذلك، فرأيته(٢). (ز)

٦٠٣٤٩ ـ قال يحيى بن يعمر ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: أنَّ قيصر بعث رجلاً يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذرِعات وبُصْرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾. ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرّب مدائنهم، حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم(٣). (ز)

[٥٠٨٣] علّق ابنُ كثير (١١/ ١٠) على هذا الأثر قائلًا: «هذا سياق غريب، وبناء عجيب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٢، ٤٥٤، وهو مما رواه الهذيل بن حبيب عن غير مقاتل في تفسير مقاتل بن سليمان. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠ ـ ٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥١، والهذيل بن حبيب مطولاً ـ كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠ ـ ٣٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٢.

﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾

٦٠٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: في طَرَف الأرض؛ الشّام[1]. (١١/ ٥٨٢)

٦٠٣٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، قال: كانت فارسُ قد غلبت الروم في أدنى الأرض، وهي الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس[2]. (ز)

٦٠٣٥٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: أرض الجزيرة[3] ٥٠٨٤. (ز)

٦٠٣٥٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ هي أذْرِعات وكَسْكَر[4][5] ٥٠٨٥. (ز)

٦٠٣٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾: أدنى أرض الشام[6]. (١١/ ٥٨٠)

٦٠٣٥٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: أرض الأردن وفلسطين[7]. (ز)

٦٠٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الأردن وفلسطين[8]. (ز)

٦٠٣٥٧ - قال مقاتل بن حيان: ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ هي ريف الشام[9]. (ز)

٦٠٣٥٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الٓمٓ

٥٠٨٤ علَّق ابنُ عطية (٧/ ٥) على قول مجاهد بقوله: «وهو موضع بين العراق والشام».

٥٠٨٥ علَّق ابنُ عطية (٧/ ٥) على قول عكرمة بقوله: «وهي بين بلاد العرب والشام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٨، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠١.

(٤) كَسْكَر: بلدة بالعراق. معجم ما استعجم ٤/ ١١٢٨.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٥٤ - ٤٥٥، والبيهقي ٢/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٤.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝١ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أدنى الأرض: الشام[1]. (ز)

٦٠٣٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض الروم بأذرعات مِن الشام، بها كانت الوقعة[2]٥٠٨٦. (ز)

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾

٦٠٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم﴾ يعني: الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ أهل فارس[3]. (ز)

٦٠٣٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ يعني: الروم من بعد ما غلبتهم فارسُ ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارسَ[4]. (ز)

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾

٦٠٣٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «البضع: ما بين السّبع إلى العشرة»[5]. (٥٨٢/١١)

٦٠٣٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر في مناحبة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «ألا احتطت، يا أبا بكر! فإن البضع ما بين ثلاث إلى تسع»[6]. (٥٧٨/١١)

٥٠٨٦ وجّه ابنُ عطية (٦/٧) قول مجاهد، وعكرمة، ومقاتل، وما في معناها بقوله: «فإن كانت الوقعة في أذرعات فهي من أدنى الأرض بالقياس إلى مكة ... وإن كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى بالقياس إلى أرض كسرى، وإن كانت بالأردن فهي أدنى إلى أرض الروم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٣ ـ ٦٤٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٦٩ (٩١٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٩ (١١٢٦٠): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، قال سعيد بن منصور: كان مالك يرضاه، وكان ثقة. قلت: وقد ضعّفه الجمهور».

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٤١٢ ـ ٤١٣ (٣٤٧٠)، وابن جرير ١٨/٤٤٨.

قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه من حديث الزهري عن عبيدالله عن ابن عباس». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٣ (٣٣٥٤): «ضعيف بتمامه».

٦٠٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «ألا تَغْلِب، البضع دون العشر»[1]. (٥٧٨/١١)

٦٠٣٦٥ ـ عن نيار بن مكرم، قال: قال رسول الله ﷺ: «البضع: ما بين الثلاث إلى التسع»[2]. (٥٨٢/١١)

٦٠٣٦٦ ـ عن أبي الحويرث: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «البضع: سنين ما بين خمس إلى سبع»[3]. (٥٨٢/١١)

٦٠٣٦٧ ـ عن عبدالله بن مسعود: أنَّ النبي ﷺ قال: «ما بضع سنين عندكم؟» قالوا: دون العشر[4]. (٥٧٥/١١)

٦٠٣٦٨ ـ عن قتادة: أن النبي ﷺ قال: «... إنَّ البضع ما بين الثلاث إلى العشر»[5]. (٥٨١/١١)

٦٠٣٦٩ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ من طريق الحارث ـ قال: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾، قلت له: ما البضع؟ قال: زعم أهلُ الكتاب أنَّه تِسْعٌ أو سبع[6]. (ز)

٦٠٣٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾، البضع: سبع سنين[7]. (٥٨٣/١١)

٦٠٣٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾: البضع: ما بين الثلاث إلى العشرة[8]. (ز)

٦٠٣٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾، يعني: خمس سنين أو سبع

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول أول السورة.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٠/٧ (٧٢٦٦)، والأصبهاني في طبقات المحدثين ٤٩٣/٣ ـ ٤٩٤.

وقال الهيثمي في المجمع ٨٩/٧ (١١٢٦١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي، وهو متروك».

(٣) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٦٥ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٨ ـ ٤٥٦ مطولاً، وتقدم بتمامه مع تخريجه في نزول أول السورة.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٣/٢ ـ ٣٣٤، وابن جرير ٤٥٤/١٨ ـ ٤٥٥ كلاهما مطولاً.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٨.

(٧) أخرجه ابن عبدالحكم (٤٤).

(٨) تفسير مجاهد (٥٣٨).

سنين إلى تسع[(١)] ٥٠٨٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٣٧٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا مات قيصر فلا قيصر بعده»[(٢)]. (ز)

٦٠٣٧٤ - عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، قال: قال رسول الله ﷺ: «فارس نطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعدها أبدًا، والروم ذات القرون أصحاب بحر وصخر، كلما ذهب قرن خلف قرن، هيهات إلى آخر الأبد»[(٣)]. (ز)

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾

٦٠٣٧٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ دولة فارس على الروم، ﴿وَمِنۢ بَعْدُ﴾ دولة الروم على فارس[(٤)]. (١١/٥٨٤)

٦٠٣٧٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ﴾ أن تهزم الروم، ﴿وَمِنۢ بَعْدُ﴾ ما هزمت[(٥)]. (ز)

٥٠٨٧ نقل ابنُ عطية (٧/٧) عن أبي عبيدة أن «البضع: من الثلاث إلى الخمس». ثم انتقده قائلًا: «وقوله مردود».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٦٣ - ٦٤ (٣٠٢٧)، ٤/٨٥ (٣١٢٠)، ٤/٢٠٣ (٣٦١٨)، ٨/١٢٩ (٦٦٣٠)، ومسلم ٤/٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ (٢٩١٨) بزيادة: «والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»، ويحيى بن سلام ٢/٦٤٥.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٧/٢٩٤، وجاء في طبعة دار التفسير ٢١/١١٥ من رواية أبي عمرو الشيباني.
وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/٤٧٩ (١٣٤٦)، وابن أبي شيبة ٤/٢٠٦ (١٩٣٤٢) عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن ابن محيريز.
قال المناوي في التيسير ٢/١٦٦ عن رواية نعيم وابن أبي شيبة: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٤٦٥ (٣٩٩٩) عن روايتيهما: «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٤.

﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٠٣٧٧ ـ قال عطية العوفي: وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنُصِرنا على مشركي العرب، ونُصِر أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيَّانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(١). (٥٨٠/١١)

٦٠٣٧٨ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، قال: ذكر غلبة فارس إيَّاهم، وإدالة الروم على فارس، وفرح المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس مِن أهل الأوثان(٢). (٥٨٣/١١)

٦٠٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، وذلك أنَّ فارس غلبت الروم، ففرح بذلك كفار مكة، فقالوا: إنَّ فارس ليس لهم كتاب، ونحن منهم، وقد غلبوا أهل الروم، وهم أهل كتاب قبلكم، فنحن أيضًا نغلبكم كما غلبت فارسُ الروم. فخاطرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على أن يُظهِر الله ﷻ الروم على فارس، فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة، وأتى المسلمين الخبرُ بعد ذلك، والنبي ﷺ والمؤمنون بالحديبية: أنَّ الروم قد غلبوا أهل فارس. ففرح المسلمون بذلك، فذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٣)[٥٠٨٨]. (ز)

[٥٠٨٨] ذكر ابنُ عطية (٨/٧) في معنى: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ في هذه الآية احتمالين: الأول: «أن يكون عطفًا على القَبْل والبَعْد». ووجَّهه بقوله: «كأنه حصر الأزمنة الثلاثة: الماضي والمستقبل والحال، ثم ابتدأ الإخبار بفرح المؤمنين بالنصر». والثاني: «أن يكون الكلام قد تَمَّ في قوله: ﴿بَعۡدُۚ﴾، ثم استأنف عطف جملة أخبر فيها أن يوم غَلَبَة الروم الفرس يُفْرِح المؤمنين بِنَصْرِ اللهِ. وعلّق عليه بقوله: «وعلى هذا الاحتمال مشى المفسرون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٤٩، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن عساكر ١/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في تفسير أول السورة.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

٦٠٣٨٠ - قال مقاتل: لَمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كُفّار مكّة، وأتاهم الخبر أنّ الروم قد غلبوا فارس؛ ففرح المؤمنون بذلك[1]. (ز)

٦٠٣٨١ - قال يحيى بن سلّام: قال أبو بكر للمشركين: لِمَ تشمتون؟ فوالله، لتظهرنّ الرومُ على فارس إلى ثلاث سنين. فقال أُبَيُّ بن خلف: أنا أبايعك ألّا تظهر الروم على فارس إلى ثلاث سنين. فتبايعا على خطار سبع من الإبل، ثم رجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**اذهب فبايعهم إلى سبع سنين، مُدَّ في الأجل، وزِد في الخطار**». ولم يكن حُرِّم ذلك يومئذ، وإنما حُرِّم القمار - وهو الميسر - والخمر بعد غزوة الأحزاب، فرجع أبو بكر إليهم، فقال: اجعلوا الوقت إلى سبع سنين، وأزيدكم في الخِطار. ففعلوا، فزادوا في الخطار ثلاثًا، فصارت عشرًا من الإبل، وفي السنين أربعًا، فكانت السنون سبعًا، ووُضع الخِطار على يدي أبي بكر، فلما مضت ثلاث سنين قال المشركون: قد مضى الوقت. فقال المسلمون: هذا قولُ ربنا، وتبليغ رسولنا، والبضع ما بين الثلاث إلى التسع ما لم يبلغ العشر، والموعود كائن. فلما كان تمام سبع سنين ظهرت الرومُ على فارس، وكان الله - تبارك وتعالى - وعد المؤمنين أنْ إذا غلبت الروم فارس أظهرهم على المشركين، فظهرت الروم على فارس، والمؤمنون على المشركين في يوم واحد؛ يوم بدر، وفرح المسلمون بذلك، وبأن صدق الله قولهم، وصدق رسولهم[2] ٥٠٨٩. (ز)

٥٠٨٩ اختلف في السنة التي غلبت فيها الروم أهل فارس على أقوال: **الأول**: يوم وقعة بدر. **الثاني**: عام الحديبية.

ونقل ابنُ كثير (١١/ ١٣ - ١٤) عن بعض قائلي القول الثاني أنهم وجَّهوا ذلك: «بأن قيصر كان قد نذر لئن أظفره الله بكسرى ليمشين من حمص إلى إيليا - وهو بيت المقدس - شكرًا لله ﷻ، ففعل، فلما بلغ بيت المقدس لم يخرج منها حتى وافاه كتاب رسول الله ﷺ الذي بعثه مع دحية بن خليفة، فأعطاه دحية لعظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر. فلما وصل إليه سأل: مَن بالشام مِن عرب الحجاز؟ فأحضر له أبو سفيان صخر بن حرب الأموي في جماعة من كفار قريش كانوا في غزَّة، فجيء بهم إليه، فجلسوا بين يديه، فقال: أيُّكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا. فقال لأصحابه - وأجلسهم خلفه -: إنِّي سائلٌ هذا عن هذا الرجل، فإن كذب فكذبوه. فقال =

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٩٣.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٤.

﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

٦٠٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ فنصر الله ﷻ الروم على فارس، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين حين نصرهم[1]. (ز)

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾

٦٠٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ وعد المؤمنين في أول السورة أن يُظهر الروم على فارس حين قال تعالى: ﴿وَهُم

== أبو سفيان: فوالله، لولا أن يأثروا عَلَيَّ الكذب لكذبت. فسأله هرقل عن نسبه وصفته، فكان فيما سأله أن قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. يعني بذلك: الهدنة التي كانت قد وقعت بين رسول الله ﷺ وكفار قريش يوم الحديبية على وضع الحرب بينهم عشر سنين، فاستدلوا بهذا على أن نصر الروم على فارس كان عام الحديبية؛ لأن قيصر إنما وفَّى بنذره بعد الحديبية». ثم ذكر أن «لأصحاب القول الأول أن يجيبوا عن هذا بأن بلاده كانت قد خربت وتشعثت، فما تمكن من وفاء نذره حتى أصلح ما ينبغي إصلاحه وتفقد بلاده، ثم بعد أربع سنين من نصرته وفَّى بنذره». ثم علَّق على ما سبق بقوله: «والأمر في هذا سهل قريب».

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/١١٨) أنَّ الخبر بظهور الروم على فارس جاء يوم الحديبية قائلًا: «وهذا هو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ عطية (٧/٨ - ٩) في قوله تعالى: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ثلاثة احتمالات: **الأول**: «أن يُشار فيه إلى نصر الروم على فارس». وعلَّق عليه بقوله: «وهي نصرة للإسلام بحكم السنين التي قد ذكرناها». **الثاني**: «أن يُشار فيه إلى نصر يخص المسلمين على عدوهم». وعلَّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا غيبٌ أخبر به وأخرجه إما بيوم بدر، وإما ببيعة الرضوان». **الثالث**: «أن يُشار فيه إلى فرح المسلمين بنصر الله تعالى إيَّاهم في أن صدق ما قال نبيُّهم عليه الصلاة والسلام في أن الروم ستغلب فارس، فإن هذا ضربٌ من النصر عظيم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٧.

﴿مِنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ على أهل فارس، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ بأنَّ الروم تظهر على فارس، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[(١)] [٥٠٩٠]. (ز)

٦٠٣٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، يعني: المشركين لا يعلمون[(٢)]. (ز)

﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٦٠٣٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: يعني: معايشهم؛ متى يغرسون، ومتى يزرعون، ومتى يحصدون[(٣)]. (١١/٥٨٥)

٦٠٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي طلحة ـ ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: يعني: الكفار، يعرفون عمران الدنيا، وهم في أمر الآخرة جُهّال[(٤)]. (١١/٥٨٥)

٦٠٣٨٧ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: صرفَها في معيشتها[(٥)]. (ز)

٦٠٣٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، قال: تسترق الشياطينُ السمعَ، فيسمعون الكلمة التي قد نزلت، ينبغي لها أن

[٥٠٩٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٩) في معنى قوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: أنَّ الكُفّار من قريش والعرب لا يعلمون أنَّ الأمور مِن عند الله ـ تبارك وتعالى ـ، وأن وعْده لا يتخلَّف، وأن ما يورده نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حقٌّ. ورجَّح هذا المعنى قائلًا: «وهذا الذي ذكرناه هو عمدة ما قيل». ثم انتقد مستندًا إلى الإجماع ما حكاه ابنُ جرير من روايات للنزول تفيد مدنية الآية، فقال: «وقد حكى الطبريُّ وغيرُه روايات يردُّها النظر أوّل قول، من ذلك أن بعضهم قال: إنما نزلت ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ بعد غلبة الروم لفارس ووصول الخبر بذلك. فهذا يقتضي أن الآية مدنية، والسورة كلها مكية بإجماع، ونحو هذا من الأقوال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣.

تكون في الأرض. قال: ويُرمَون بالشُّهُب، فلا ينجو أن يحترق، أو يصيبه شررٌ منه. قال: فيسقط فلا يعودُ أبدًا. قال: ويرمي بذاك الذي سمع إلى أوليائه من الإنس. قال: فيحملون عليه ألف كِذبة. قال: فما رأيتُ الناس يقولون: يكون كذا وكذا. قال: فيجيءُ الصحيح منه، كما يقولون، الذي سمعوه من السماء، وبقيته من الكذب الذي يخوضون فيه[(١)]. (ز)

٦٠٣٨٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: اليهود والنصارى والمشركون يعلمون ما يرفق بهم وينفعهم في معايشهم في الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون[(٢)]. (ز)

٦٠٣٩٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: معايشهم، وما يُصلِحهم[(٣)]. (ز)

٦٠٣٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: معايشهم، وما يصلحهم[(٤)]. (١١/٥٨٥)

٦٠٣٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شرقي - في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الخرَّازون، والسرَّاجون[(٥)]. (ز)

٦٠٣٩٣ - عن الحسن البصري، قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ لَيَبْلُغُ مِن حِذْقِ أحدهم بأمرِ دُنياه أنّه يُقلِّب الدرهم على ظفره، فيخبرك بوزنه، وما يحسن يصلي[(٦)]. (١١/٥٨٦)

٦٠٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: يعلمون حِين زرعهم، وحين حصادهم، وحين نِتاجهم[(٧)]. (ز)

٦٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن جرير ١٨/ ٤٦٣ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢.

(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن جرير ١٨/ ٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٦٢، وفي لفظ عنده: السُّرَّاج ونحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥، كما أخرج نحوه ابن جرير ١٨/ ٤٦٣ من طريق سفيان عن رجل.

يعلمون تجارتها، وحِرفتها، وبيعها[١]. (١١/٥٨٥)

٦٠٣٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: ما بدا لهم مِن معاشهم، وحَرْثِهم[٢]. (ز)

٦٠٣٩٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ وحين تجاراتهم[٣]. (ز)

٦٠٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: حرفتهم وحيلتهم، ومتى يدرك زرعهم، وما يصلحهم في معايشهم لصلاح دنياهم، ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ حين لا يؤمنون بها[٤] [٥٠٩١]. (ز)

٦٠٣٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، يعني: المشركين لا يُقِرُّون بها، هم منها في غفلة؛ كقوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أبصر حين لم ينفعه البصر[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٠٠ - عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: كنت عند عمرو بن العاص بالإسكندرية، فقال رجل من القوم: زعم جسطان[٦] هذه المدينة أنه يكسف بالقمر الليلة، أو أن القمر ينكسف الليلة، فقال رجل: كذبوا، هذا هم علموا ما في

[٥٠٩١] نقل ابنُ عطية (٧/ ٩) في معنى: ﴿ظَاهِرًا﴾ في هذه الآية أقوالًا أخرى: الأول: «معناه: بيِّنًا». ووجَّهه بقوله: «أي: ما أدّته إليهم حواسهم، فكأن علومهم إنما هي علوم البهائم». الثاني: «معناه: ذاهبًا زائلًا». ووجَّهه بقوله «أي: يعلمون من أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة». ومثل هذه اللفظة قول الهُذَلي:

وعَيَّرَها الواشون أني أُحِبُّها ... وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها».

الثالث: «قال الرماني: كل ما يُعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر، وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن». وعلّق (٧/ ١٠) عليه بقوله: «وفيه تقع الغفلة، وتقصير الجهال».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢ بلفظ: تجارتها، وابن جرير ١٨/ ٤٦٢ - ٤٦٣ بلفظ: مِن حرفتها، وتصرفها، وبغيتها. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٦.

(٦) لم يتبين لنا معناه، وذكرت محققته أن في إحدى النسخ: جسطال، وقالت: يبدو أنه الحاسب.

الأرض؛ فما علمهم بما في السماء؟ قال عمرو بن العاص: إنَّما الغيبُ خمسة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤]، وما سوى ذلك يعلمه قوم، ويجهله آخرون[١]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾

٦٠٤٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول سبحانه: لم يخلقهما عبثًا لغير شيء، خلقهما لأمر هو كائن[٢]. (ز)

٦٠٤٠٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إلا للبعث والحساب، أي: لو تفكَّروا في خلق السموات والأرض لَعَلِموا أنَّ الذي خلقهما يبعث الخلق يوم القيامة[٣] [٥٠٩٢]. (ز)

﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾

٦٠٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾، يقول: السموات والأرض لهما أجلٌ ينتهيان إليه؛ يعني: يوم القيامة[٤]. (ز)

٦٠٤٠٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾، يعني: القيامة، خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ السموات والأرض للقيامة؛ ليجزي الناس بأعمالهم. =

[٥٠٩٢] ذكر **ابنُ عطية** (٧/ ١٠) في معنى: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن تكون الفكرة في ذواتهم وحواسهم وخلقتهم؛ ليستدلوا بذلك على الخالق المخترع». **والثاني**: «أن يكون قوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ ظرفًا للفكرة في خلق السماوات والأرض، ثم أخبر عقب هذا المعنى بأن الحق هو السبب في خلق السماوات والأرض». ووجَّهه بقوله: «فيكون قوله: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ تأكيدًا لقوله: ﴿يَتَفَكَّرُواْ﴾، كما تقول: أبصر بعينك واسمع بأذنك. فقولك: «بعينك» و«بأذنك» تأكيد».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

٦٠٤٠٥ ـ والقيامة: اسم جامع يجمع النفختين جميعًا الأولى والآخرة. وهذا قول الحسن[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ۝٨﴾

٦٠٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني ﷺ: كفار مكة ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿لَكَٰفِرُونَ﴾ لا يؤمنون أنَّه كائن[٢]. (ز)

٦٠٤٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: المشركين، وهم أكثر الناس[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾

٦٠٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، في قوله: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾، قال: كان الرجل مِمَّن كان قبلكم بين مَنكِبَيْه ميل[٤]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾، يعني: بَطْشًا[٥]. (ز)

٦٠٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: الأمم الخالية، فكان عاقبتهم العذاب في الدنيا، ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ﴾ من أهل مكة قُوَّة[٦]. (ز)

﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾

٦٠٤١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: ملكوا الأرض، وعمروها[٧]. (ز)

٦٠٤١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَثَارُواْ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٦ ـ ٦٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٦.

﴿ٱلْأَرْضَ﴾، قال: حرثوا الأرض[1]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤١٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ يقول: جنانها، وأنهارها، وزروعها، ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ يقول: عاشوا فيها أكثر مِن عَيْشِكم فيها[2]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ كقوله: ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرۡضِ﴾ [غافر: ٢١]، قوله: ﴿وَعَمَرُوهَآ﴾ أكثر مما عمَّر هؤلاء، ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[3]. (ز)

٦٠٤١٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾: حرثوها[4]. (ز)

٦٠٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ يعني: وعاشوا في الأرض ﴿أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أكثر مما عاش فيها كُفّار مكة[5]. (ز)

٦٠٤١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ هؤلاء[6]. (ز)

﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾

٦٠٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: أخبرتهم بأمر العذاب[7]. (ز)

٦٠٤١٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾، يعني: كفار الأمم الخالية الذين كذّبوا في الدنيا[8]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٩﴾

٦٠٤٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ يُضرُّون بكفرهم

---

(١) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

وتكذيبهم[1]. (ز)

٦٠٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ فيعذبهم على غير ذنب[2]. (ز)

٦٠٤٢٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ يقول: لم يظلمهم فيعذبهم على غير ذنب، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ أي: يضُرُّون، أي: قد صاروا في الأرض، ورأوا آثار الذين من قبلهم، يُخَوِّفهم أن ينزل بهم ما نزل بهم إن لم يؤمنوا[3]. (ز)

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠﴾

٦٠٤٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الذين كفروا جزاؤهم العذاب[4]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤٢٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: الإساءة؛ جزاء المسيئين[5]. (١١/٥٨٦)

٦٠٤٢٥ - قال الحسن البصري: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: العذاب في الدنيا والآخرة[6]. (ز)

٦٠٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ الذين أشركوا، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: النار[7] [٥٠٩٣]. (ز)

[٥٠٩٣] ذكر ابنُ كثير (١١/١٦) قولين في معنى هذه الآية: **الأول**: أن الكفار إنما «أوتوا من أنفسهم؛ حيث كذبوا بآيات الله، واستهزءوا بها، وما ذاك إلا بسبب ذنوبهم السالفة في تكذيبهم المتقدم، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ [الصف: ٥]، ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في فتح الباري ٨/٥١٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٧.

٦٠٤٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ يعني: أشركوا بالله ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يعني: العذاب[١]. (ز)

٦٠٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ يعني: أشركوا ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بعد العذاب في الدنيا؛ ﴿أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بأن كذبوا بالعذاب بأنَّه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَكَانُوا۟ بِهَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ تكذيبًا به أنَّه لا يكون[٢]. (ز)

٦٠٤٢٩ ـ عن محمد بن عبدالله بن بكير: سمعتُ ابنُ عيينة يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: إنَّ لهذه الذنوب عواقب سوء؛ لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوء[٣] القلب كله، فيصير كافرًا[٤]. (ز)

٦٠٤٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ﴾ أي: جزاء الذين ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ أشركوا[٥]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

٦٠٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يقول: الله بدأ الناس فخلقهم، ثم يعيدهم في الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم[٦]. (ز)

٦٠٤٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يعني: البعث، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ

= وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]». ووجَّهه بقوله: «وعلى هذا تكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ منصوبة مفعولًا لـ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾». الثاني: أن المعنى: «﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ أي: كانت السوأى عاقبتهم؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون». ووجَّهه بقوله: «فعلى هذا تكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ منصوبة خبر ﴿كَانَ﴾». ثم ذكر بأن هذا المعنى هو «توجيه ابنُ جرير، ونقله عن ابن عباس، وقتادة». ثم رجَّحه بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يسوَدّ.
(٤) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/ ٤٣٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٨.

﴿تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٠٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يُبْلِسُ﴾، قال: ييتئس[2]. (٥٨٧/١١)

٦٠٤٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يُبْلِسُ﴾: يكتئب[3]. (٥٨٧/١١)

٦٠٤٣٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: الإبلاس: الفضيحة[4]. (٥٨٧/١١)

٦٠٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾، أي: في النار[5]. (ز)

٦٠٤٣٧ - قال قتادة بن دعامة =

٦٠٤٣٨ - ومحمد بن السائب الكلبي =

٦٠٤٣٩ - ومقاتل: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ييأس المشركون مِن كل خير[6]. (ز)

٦٠٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يُبْلِسُ﴾ يعني: ييأس ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة مِن شفاعة الملائكة[7]. (ز)

٦٠٤٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: المبلس: الذي قد نزل به الشرُّ؛ إذا أبلس الرجلُ فقد نزل به بلاء[8] [٥٠٩٤]. (ز)

[٥٠٩٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٤٦٨ - ٤٦٩) في معنى: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة من طريق سعيد، وابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة. وفي تفسير الثعلبي ٧/٢٩٥: أبو يحيى عنه [أي عن مجاهد]: يفتضح.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٥٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٢٩٥، وتفسير البغوي ٦/٢٦٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٦٩.

٦٠٤٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ ييأس المجرمون مِن الجنة[١]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

٦٠٤٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ مِن الملائكة ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ فيشفعوا لهم، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ يعني: تبرّأت الملائكة مِمَّن كان يعبدها[٢]. (ز)

٦٠٤٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾ الذين عبدوهم من دون الله ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ حتى لا يُعذّبوا، ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ يعني: ما عبدوا بعبادتهم إيّاهم[٣]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾

٦٠٤٤٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال: هؤلاء في عِلّيّين، وهؤلاء في أسفل سافلين[٤]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾، قال: فُرْقةٌ لا اجتماع بعدها[٥] [٥٠٩٥]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ بعد الحساب إلى الجنة، وإلى النار؛ فلا يجتمعون أبدًا[٦]. (ز)

٦٠٤٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ فريق في الجنة، وفريق في السعير[٧]. (ز)

[٥٠٩٥] وجَّه ابنُ كثير (١١/١٧) قول قتادة بقوله: «يعني: إذا رفع هذا إلى عليين، وخفض هذا إلى أسفل السافلين؛ فذاك آخر العهد بينهما».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٨ ـ ٤٠٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾

٦٠٤٤٩ - عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قيل: يا رسول الله، ما الحَبرُ؟ قال: «اللذَّة، والسماع»[(١)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥٠ - عن عبد الله بن عَبّاس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قال: يُكرَمون[(٢)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾، قال: يُنَعَّمون[(٣)]. (١١/٥٨٨)

٦٠٤٥٢ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ﴾، قال: في جَنَّة يُكرَمون[(٤)]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٥٣ - عن الحسن البصري: ﴿فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ﴾ يفرحون[(٥)]. (ز)

٦٠٤٥٤ - عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿فِي رَوْضَةٖ﴾: يعني: بساتين الجنَّة[(٦)]. (١١/٥٨٧)

٦٠٤٥٥ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ﴾: يُنَعَّمُون[(٧)]. (ز)

٦٠٤٥٦ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق الأوزاعي - ﴿فِي رَوْضَةٖ يُحْبَرُونَ﴾، قال: لَذّة السماع في الجنَّة[(٨)] [٥٠٩٦]. (١١/٥٨٨)

[٥٠٩٦] اختلف في معنى: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: يُكرَمون. **الثاني**: ينعمون. **الثالث**: يتلذذون بالسماع والغناء.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١٧٧ (٢٧٨٦) مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٧ -، وابن جرير ١٨/٤٧١ - ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٢، وهناد (٤)، وابن جرير ١٨/٤٧٢، والبيهقي في البعث (٤١٩)، والخطيب في تاريخه ٧/١٤٩، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٧٣ (٢٥٧) -، وابن جرير ١٨/٤٧٢ كلاهما من طريق عامر بن يساف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٠٤٥٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُكْرَمونَ[1]. (ز)

٦٠٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، يعني: في بساتين يكرمون، وينعمون فيها، وهي الجنة[2]. (ز)

٦٠٤٥٩ ـ عن الأوزاعي ـ من طريق أبي المغيرة ـ في قوله: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، قال: هو السماع، إذا أراد أهل الجنَّة أن يطربوا أوحى الله إلى رياح يُقال لها: الهفَّافة[3]، فدخلت في آجام[4] قصب اللُّؤلُؤ الرطب فحرَّكته، فضرب بعضه بعضًا، فتطرب الجنَّة، فإذا طربت لم يبق في الجنة شجرة إلا وَرَّدَت[5]. (٥٨٨/١١)

٦٠٤٦٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾، كقوله: ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: ٢٢]، والروضة: الخضرة[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٦١ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة قال اللهُ: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان؟ ميِّزوهم. فيُميَّزون في كُثُبِ[7] المسك والعنبر، ثم يقول للملائكة: أسمِعوهم مِن تسبيحي، وتحميدي، وتهليلي. قال: فيُسبِّحون بأصواتٍ لم يسمع السامعون بمثلها قط»**[8]. (٥٨٩/١١)

== وقد ذكر ابنُ جرير (١٨/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) أن معنى: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ أي: يُسَرُّون، ويُلَذَّذون بالسماع، وطيب العيش الهنيّ، وأن معنى الحَبْرَة عند العرب: السرور والغبْطة. ثم علّق (١٨/ ٤٧٣) على هذه الأقوال بقوله: «وكل هذه الألفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ١٤) على القول الثالث بقوله: «وهذا نوع من الحَبْرَة».

وعلّق ابنُ كثير (١١/ ١٧) على هذه الأقوال بقوله: «والحَبْرَة أعمُّ مِن هذا كلِّه».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩.
(٣) الرِّيح الهَفَّافة: الساكنة الطيِّبة. والهَفِيف: سرعة السَّير، والخِفَّة. النهاية (هفف).
(٤) آجام: جمع أجَمَة، وهي الشجر الكثير الملتف. لسان العرب (أجم).
(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره بنحوه ٧/ ٢٩٦، وابن عساكر ٤١/ ٣٤ ـ ٣٥، ٧٠/ ٥٥ ـ ٥٦. ورّدت الشجرة: إذا خرج وردها. لسان العرب (ورد).
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٨.
(٧) الكثب: جمع كثيب، وهو ما اجتمع من الرمل. التاج (كثب).
(٨) عزاه السيوطي إلى الديلمي.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٦ (٦٥٠٦): «موضوع».

٦٠٤٦٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنّي رجل حُبِّب إلَيَّ الصوتُ الحسن، فهل في الجنة صوتٌ حسن؟ فقال: **«إي، والذي نفسي بيده، إنَّ الله يُوحي إلى شجرة في الجنة: أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذِكري عن عزف البرابط[(١)] والمزامير. فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله مِن تسبيح الرب وتقديسه»**[(٢)]. (١١/٥٩٠)

٦٠٤٦٣ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن استمع إلى صوت غناء لم يُؤذَن له أن يسمع الروحانيين في الجنة»**. قيل: ومَن الروحانيون، يا رسول الله؟ قال: **«قُرّاء أهل الجنة»**[(٣)]. (١١/٥٩١)

٦٠٤٦٤ ـ عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ يُذَكِّر الناس، فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم، وفي آخر القوم أعرابيٌّ، فجثا لركبتيه، وقال: يا رسول الله، هل في الجنّة من سماع؟ قال: **«نعم، يا أعرابيُّ، إنَّ في الجنة لَنهرًا حافتاه الأبكار، مِن كل بيضاء خوصانية، يَتَغَنَّيْنَ بأصواتٍ لم يسمع الخلائقُ مثلها، فذلك أفضل نعيم أهل الجنة»**. قال: فسألتُ أبا الدرداء: بِمَ يتغنّين؟ قال: بالتسبيح ـ إن شاء الله ـ. قال: والخوصانية: المرهفة الأعلى، الضخمة الأسفل[(٤)]. (ز)

٦٠٤٦٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق سليمان مولى لبني أميّة ـ: أنه سئل: هل لأهل الجنة مِن سماع؟ قال: نعم، شجرةٌ أصلُها مِن ذهب، وأغصانها من فضة، وثمرها

---

(١) البرابط: ملهاة تشبه العود، وهو فارسي معرّب، أصله: بربت؛ لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: بر. ينظر: النهاية ١/١١٢.

(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٢٩٦ ـ ٢٩٧ من طريق عبدالله بن عرادة الشيباني، عن القاسم بن مطيب العجلي، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالله بن عرادة الشيباني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٧٤): «ضعيف». وفيه أيضًا القاسم بن مطيب العجلي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٤٩٦): «فيه لين».

(٣) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣/٤٤١ ـ ٤٤٢ (٧٢٣). وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٨٧.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٤ (٦٥١٦): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/٢٨٦ (٧٥٣) في ترجمة سليمان بن عطاء، والثعلبي ٧/٢٩٧.

قال ابن عدي: «ولسليمان بن عطاء عن مسلمة عن عمه أبي مشجعة عن أبي الدرداء وغيره غير ما ذكرت من الحديث، وفي بعض أحاديثه ـ وليس بالكثير مقدار ما يرويه ـ بعض الإنكار، كما ذكره البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٥٨٢ ـ ٢٥٨٣ (٦٠٠١): «قال البخاري: وسليمان هذا في حديثه بعض المناكير».

اللؤلؤ والزبرجد، يبعث الله تعالى ريحًا، فيحكُّ بعضُها بعضًا، فما سمع أحدٌ شيئًا أحسنَ منه[(١)]. (ز)

٦٠٤٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: في الجنة شجرةٌ على ساقٍ، قدر ما يسير الراكب المُجِدُّ في ظِلِّها مائةَ عام، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضُهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل اللهُ رِيحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا[(٢)]. (١١/٥٩٠)

٦٠٤٦٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق مغيرة - قال: إنَّ في الجنّة لأشجارًا عليها أجراسٌ مِن فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماعَ بعث اللهُ ﷻ رِيحًا مِن تحت العرش، فتقع في تلك الأشجار، فتحرِّك تلك الأجراس بأصواتٍ لو سمعها أهلُ الأرض لماتوا طربًا[(٣)]. (ز)

٦٠٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علي بن أبي الوليد -: أنه سئل: هل في الجنة سماع؟ فقال: إنَّ فيها لَشجرة يُقال لها: القيض، لها سماع لم يسمع السامعون إلى مثله[(٤)]. (١١/٥٨٩)

٦٠٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: يُنادي منادٍ يوم القيامة: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أصواتهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ فيحملهم اللهُ في رياض الجنة مِن مسك، فيقول للملائكة: أسمِعُوا عبادي تحميدي وتمجيدي، وأخبروهم: أن لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون[(٥)]. (١١/٥٨٩)

٦٠٤٧٠ - عن عبد الرحمن بن سابط، قال: إنَّ في الجنة لَشجرة لم يخلق الله مِن صوت حسن إلا وهو في جِرْمها[(٦)]، يلذذهم، وينعمهم[(٧)]. (١١/٥٩٠)

٦٠٤٧١ - عن محمد بن المنكدر - من طريق مالك بن أنس - قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين الذين ينزعون أنفسهم عن اللهو مزامير الشيطان؟ أسكنوهم

---

(١) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٦٦). وعزاه السيوطي إلى الضياء في صفة الجنة.

(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد (٧)، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٦ في سورة الزخرف بلفظ: إن فيها لَشجرًا يُقال له: العيص، له سماع، والبيهقي في البعث (٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة. ولم يسم الشجرةَ غيرُ ابن جرير.

(٥) عزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة.

(٦) الجِرْم: الجسد. لسان العرب (جرم).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٦٤.

رياض المِسك. ثم يقول للملائكة: أسمِعوهم حمدي وثنائي، وأعلموهم: أن لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون[١]. (١١/٥٨٩)

٦٠٤٧٢ ـ عن **الأوزاعي** ـ من طريق دواد بن الجرَّاح العسقلاني ـ قال: إذا أُخِذ في السماع لم يبقَ في الجنة شجرةٌ إلا وَرَّدَتْ. وقال: ليس أحدٌ مِن خلق الله أحسنَ صوتًا مِن إسرافيل، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم[٢]. (ز)

٦٠٤٧٣ ـ عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي ـ من طريق علي بن عاصم ـ قال: إن في الجنَّة آجامًا مِن قصب مِن ذهب، حملها اللؤلؤ، إذا اشتهى أهلُ الجنَّة صوتًا بعث الله ريحًا على تلك الآجام، فأتتهم بكل صوت حسن يشتهونه[٣]. (١١/٥٩١)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝١٦﴾

٦٠٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﷻ ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: القرآن: ﴿وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: البعث ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٠٤٧٥ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يعني: مدخلون[٥]. (ز)

﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾

تفسير الآية:

٦٠٤٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة[٦]. (١١/٥٩١)

٦٠٤٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أدنى ما يكون مِن الحين بكرةً وعَشِيًّا. ثم قرأ: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[٧]. (١١/٥٩١)

٦٠٤٧٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يحمده أهل السموات والأرض، ويُصلُّون له[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٢). وعزاه السيوطي إلى الأصبهاني في الترغيب.
(٢) أخرجه الثعلبي ٧/٢٩٦، تفسير البغوي ٦/ ٢٦٤.
(٣) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/١٠٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والفريابي.
(٧) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٤.

٦٠٤٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رزين ـ: أنَّه سأله نافع بن الأزرق، فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم. فقرأ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر. وقرأ: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ [النور: ٥٨][(١)]. (١١/٥٩٢)

٦٠٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عياض ـ قال: جمعت هذه الآيةُ مواقيتَ الصلاة؛ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر، ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ الظهر[(٢)]. (١١/٥٩٢)

٦٠٤٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، مثله[(٣)]. (١١/٥٩٢)

٦٠٤٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، قال: ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ الآيةَ؛ ثلاثٌ غدوة، وثلاثٌ عشية[(٤)]. (ز)

٦٠٤٨٣ ـ عن الحسن البصري: أن الصلوات الخمس كلها في هذه الآية يقول: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء[(٥)]. (ز)

٦٠٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ لصلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لصلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ لصلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر؛ أربع صلوات[(٦)]. (ز)

٦٠٤٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تنشرون، وتنبسطون[(٧)]. (ز)

٦٠٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: فصلُّوا لله ﷻ ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ يعني: صلاة المغرب، وصلاة العشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ يعني: صلاة الفجر، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يحمده الملائكة في السموات، ويحمده المؤمنون في الأرض ﴿وَعَشِيًّا﴾ يعني: صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يعني: صلاة الأولى[(٨)]. (ز)

٦٠٤٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٤٩، وعبد الرزاق (١٧٧٢)، وابن جرير ١٨/٤٧٤، وابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢١ (٩٣٢)، والطبراني (١٠٥٩٦)، والحاكم ٢/٤١٠ ـ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٤ ـ ٤٧٥، وابن المنذر ٢/٣٢٢ (٩٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٧٧.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٤٧٥.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٤٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠٩.

﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: وله الحمد مِن جميع خلقه دون غيره ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن سكانها من الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من أهلها؛ من جميع أصناف خلقه فيها، ﴿وَعَشِيًّا﴾ يقول: وسبِّحوه أيضًا عشيًّا، وذلك صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يقول: وحين تدخلون في وقت الظهر[١]. (ز)

٦٠٤٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: كل صلاة ذُكِرت في المكيِّ مِن القرآن قبل الهجرة بسنة فهي ركعتان غدوة، وركعتان عشية، وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس، وإنما افترضت الصلوات الخمس قبل أن يهاجر النبيُّ ﷺ بسنة؛ ليلة أُسْرِي به، فما كان مِن ذكر الصلاة بعد ذلك يعني: فهي الصلوات الخمس. وهذه الآية نزلت بعدما أُسْرِي بالنبي ﷺ، وفُرضت عليه الصلوات الخمس[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٤٨٩ ـ عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «ألا أخبركم لِمَ سَمَّى اللهُ إبراهيمَ: خليلَه الذي وفَّى؟ لأنَّه كان يقول كُلَّما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾»[٣]. (١١/٥٩٢).

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾

٦٠٤٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ النطفة ماء الرجل ميتة، وهو حي، ويخرج الرجل منها حيًّا، وهي ميتة[٤]. (ز)

٦٠٤٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: يخرج مِن الإنسان ماء ميتًا فيخلق منه بشرًا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤)، وابن جرير ٢/ ٥٠٧، ٢٢/ ٧٧ ـ ٧٨، والثعلبي ٩/ ١٥٢.

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ (١٢٧٢): «رواه الطبري، وابن مردويه، والثعلبي، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم، وهو مشتمل على جماعة من الضعفاء». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٧ (١٧٠١٠): «رواه الطبراني، وفيه ضعفاء وُثِّقوا». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٥: «بإسناد ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٥٦: «وفي إسناده ابن لهيعة».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٧.

فذلك الميت من الحي، ويخرج الحي من الميت، فيعني بذلك: أنه يخلق من الماء بشرًا، فذلك الحي من الميت[(١)]. (ز)

٦٠٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ هي النطفة الحية تخرج من النطفة الميتة الخلق الحي، ويخرج من الخلق الحي النطفة الميتة، ويخرج من الحبة اليابسة الحي، ويخرج من النبات الحي الحبة اليابسة[(٢)]. (ز)

٦٠٤٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: يُخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[(٣)] [٥٠٩٧]. (ز)

٦٠٤٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، يعني: يخرج النُّطَف وهي ميتة مِن الحي، ويخرج الحي ـ الناس الأحياء ـ من الميت مِن النُّطف[(٤)]. (ز)

٦٠٤٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يقول: يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهي ميتة، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ يعني: النطف ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾ يعني: مِن الناس والدواب والطير[(٥)]. (ز)

﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)﴾

٦٠٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بالماء ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فينبت العشب، فذلك حياتها، ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿تُخْرَجُونَ﴾ يا بني آدم مِن الأرض يوم القيامة بالماء، كما يخرج العشب من الأرض بالماء؛ وذلك أنَّ الله ﷻ يُرسِل يوم القيامة ماء الحيوان مِن السماء السابعة مِن البحر المسجور على الأرض بين النفختين، فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض[(٦)]. (ز)

[٥٠٩٧] علّق ابنُ عطية (٧/ ١٦) على قول الحسن بقوله: «وروي هذا المعنى عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية عند ما كلَّمَتْه بالإسلام أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٦.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

٦٠٤٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يحييها بالنبات بعد أن كانت ميتة، أي: يابسة لا نبات فيها، ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ يعني: البعث، يُرسِلُ الله ـ تبارك وتعالى ـ مطرًا منيًّا كمني الرجال، فتنبت به جسمانهم ولحمانهم، كما تُنبِتُ الأرض الثرى[١]. (ز)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۝٢٠﴾

٦٠٤٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ قال: آدم مِن تراب، ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[٢]. (١١/٥٩٥)

٦٠٤٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾، يعني: ومِن علامات الرب ـ تبارك وتعالى ـ أنَّه واحد، ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾: تنبسطون[٣]. (ز)

٦٠٥٠٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾، قال: كل شيء في القرآن آيات بذلك تعرفون الله، إنَّكم لن تروه فتعرفونه على رؤية، ولكن تعرفونه بآياته وخلقه[٤]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ يعني: ومِن علامات ربكم أنَّه واحد ﷻ، وإن لم تروه، فاعرفوا توحيده بصنعه؛ ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: آدم صلى الله عليه خلقه مِن طين، ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ يعني: ذرية آدم بشر ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الأرض، يعني: تتبسطون في الأرض، كقوله سبحانه: ﴿يَنْشُرْ﴾ يعني: ويبسط ﴿رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦][٥]. (ز)

٦٠٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: الخلق الأول؛ خلق آدم، ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ في الأرض[٦]. (ز)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾

٦٠٥٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥١.

أنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: حوّاء خلقها الله مِن ضِلَع مِن أضلاع آدم[١] ٥٠٩٨. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: علاماته أن تعرفوا توحيده، وإن لم تروه؛ ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم من بعض، أزواجًا ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾[٢]. (ز)

٦٠٥٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علامات الرب أنّه واحد، فاعرفوا توحيده في صنعه؛ ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يعني: أزواجكم؛ المرأة هي من الرجل[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾

٦٠٥٠٦ ـ عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني المشيخة، أنّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، لقد عجبتُ من أمرٍ، وإنه لَعَجب؛ إنَّ الرجل ليتزوج المرأةَ وما رآها وما رأته قطُّ، حتى إذا ابتنى بها أصبحا وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٤]. (ز)

٦٠٥٠٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾ قال: الجماع، ﴿وَرَحْمَةً﴾ قال: الولد[٥]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٠٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿مَّوَدَّةً﴾، يعني: محبة، وهو الحب[٦]. (ز)

٦٠٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم﴾ وبين أزواجكم ﴿مَّوَدَّةً﴾ يعني: الحب، ﴿وَرَحْمَةً﴾ ليس بينها وبينه رَحِم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: إنّ في هذا

٥٠٩٨ علّق ابن عطية (٧/١٧) على قول قتادة بقوله: «فحمل ذلك على جميع الناس من حيث أُمُّهم مخلوقة من نفس آدم، أي: من ذات شخصه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٠. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٧/٢٩٩ من طريق أبي شعيب الحراني، عن يحيى بن عبدالله البابلتي، عن صفوان بن عمرو به.

وهو سند فيه مجاهيل، والبابلتي ضعيف.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٥١.

الذي ذُكِر لعبرة ﴿لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون في توحيد الله ﷻ[١]. (ز)

٦٠٥١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾ يعني بالمودة: الحب، والرحمة: للولد، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا، وإنَّما يَتَفكر المؤمنون[٢]. (ز)

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾

٦٠٥١١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق يحيى ـ قال: ﴿وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ يُشْبِهُ الرجلُ الرجلَ ليس بينهما قرابةٌ إلا مِن قِبَل الأب الأكبر آدم[٣]. (ز)

٦٠٥١٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ للعرب كلام، ولفارس كلام، وللروم كلام، ولسائرهم مِن الناس كلام[٤]. (ز)

٦٠٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علامة الربِّ أنَّه واحد، فتعرفوا توحيده بصنعه ﴿خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وأنتم تعلمون ذلك، كقوله سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ عربي وعجمي وغيره، ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ أبيض وأحمر وأسود، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر لعبرة للعالمين في توحيد الله[٥]. (ز)

٦٠٥١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ أبيض، وأحمر، وأسود[٦] ٥٠٩٩. (ز)

٥٠٩٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٧) في معنى: ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ احتمالًا، فقال: «ويحتمل أن يريد: ضروب بني آدم وأنواعهم». وعلّق عليه بقوله: «فتَعُمُّ شخوص البشر الذين يختلفون بالألوان، وتَعُمُّ الألسنة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥١.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٦٠٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علامات الرب تعالى أن يُعرف توحيده بصنعه ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يعني: النوم، ﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يعني: الرزق، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ فيُوَحِّدون ربهم[١]. (ز)

٦٠٥١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ من رزقه. كقوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ في الليل، ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] بالنهار. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وهم المؤمنون؛ سمعوا من الله ﷻ ما أُنزل عليهم[٢]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٦٠٥١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: ﴿خَوْفًا﴾ للمسافر، يخاف أذاه ومعرَّته، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم، يطمع في رزق الله[٣] ٥١٠٠. (ز)

٦٠٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ومِن علاماته أن تعرفوا توحيد الربِّ ﷻ بصنعه، وإن لم تروه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ مِن الصواعق لمن كان بأرض، نظيرها في الرعد[٤]، ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، يعني: المطر[٥]. (ز)

٥١٠٠ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٤٨٠) في معنى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ سوى قول قتادة.

وانتقد ابنُ عطية (٧/ ١٩) قول قتادة مستندًا إلى العموم قائلًا: «ولا وجه لهذا التخصيص ونحوه، بل الخوف والطمع لكل البشر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٢.

(٤) يشير إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٦٠٥١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَيُحْيِۦ بِهِ﴾ بالمطر ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ بالنبات، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني ﷻ: في هذا الذي ذُكِر ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ يعني: لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله؛ فيُوَحِّدونه[1]. (ز)

٦٠٥٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ يحييها بالنبات بعدُ إذ كانت يابسة ليس فيها نبات ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون؛ عقلوا عن الله ما أنزل عليهم[2]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾

٦٠٥٢١ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قامتا على غير عَمَد[3]. (ز)

٦٠٥٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾، قال: قامتا بأمره بغير عَمَد[4]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومن علامات الربِّ أنه واحد، فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ يعني: بغير عَمَد[5]. (ز)

٦٠٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: علاماته؛ أن تعرفوا توحيد الله بصنعه ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يعني: السموات السبع، والأرضين السبع[6]. (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٠٥٢٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ من القبور[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٧) تفسير البغوي ٦/٢٦٧.

٦٠٥٢٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾، يقول: من الأرض[(١)]. (ز)

٦٠٥٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾، قال: دعاهم مِن السماء فخرجوا مِن الأرض[(٢)]. (١١/٥٩٥)

٦٠٥٢٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾، قال: مِن قبوركم[(٣)]. (١١/٥٩٦)

٦٠٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ يدعو إسرافيلُ ﷺ مِن صخرة بيت المقدس في الصُّورِ عن أمر الله ﷻ ﴿دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾، وفي هذا كله الذي ذكره مِن صنعه عبرة وتفكرًا في توحيد الله ﷻ[(٤)]. (ز)

٦٠٥٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١] لئلا تزولا، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ يعني: النفخة الآخرة، وفيها تقديم: إذا دعاكم دعوة إذا أنتم من الأرض تخرجون، كقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ أي: من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] أي: يخرجون، وهو نفخة صاحب الصور في الصور، وهو: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ ـ ١٤] إذا هم على الأرض، وهو قوله: ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق: ٤١][(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٥٣١ ـ عن الأزهر بن عبد الله الحرازي، قال: يُقرأ على المصاب إذا أُخذ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾[(٦)]. (١١/٥٩٦)

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦﴾

٦٠٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿كُلّٞ لَّهُۥ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٧٧، وابن جرير ١٨/٤٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَٰنِتُونَ﴾، يقول: مطيعون، يعني: الحياة والنشور والموت، وهم عاصون له فيما سوى ذلك مِن العبادة[1]. (١١/٥٩٦)

٦٠٥٣٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ كُلٌّ له قائم بالشهادة[2]. (ز)

٦٠٥٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أي: مطيع مُقِرٌّ بأن الله ربه وخالقه[3]. (ز)

٦٠٥٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مُقِرُّون له بالعبودية[4]. (ز)

٦٠٥٣٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، يعني: كُلٌّ له مطيعون في الآخرة، ولا يقبل ذلك من الكفار[5]. (ز)

٦٠٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِن الملائكة، ﴿وَ﴾ مَن في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الإنس والجن، ومَن يُعبَد من دون الله ﷻ كلهم عبيده، وفي ملكه، ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ يعني: كل ما فيهما مِن الخلق لله ﴿قَٰنِتُونَ﴾ يعني: مُقِرُّون بالعبودية له، يعلمون أنَّ الله ﷻ ربهم، وهو خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم، ثم يبعثهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا[6]. (ز)

٦٠٥٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، قال: كل له مطيعون. المطيع: القانت. قال: وليس شيء إلا وهو مطيع، إلا ابن آدم، وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله. وفي قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: هذا في الصلاة، لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة. قال: وأهلُ الكتاب يمشي بعضُهم إلى بعض في الصلاة. قال: ويتقاتلون في الصلاة، فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: لكي تذهب الشحناء مِن قلوبنا، وتسلم قلوب بعضنا لبعض، فقال الله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ لا تزولوا كما يزولون، ﴿قَٰنِتِينَ﴾ لا تتكلموا كما يتكلمون. قال: فأما ما سوى هذا كله في القرآن من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٣.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١ ـ ٤١٢.

القنوت فهو الطاعة، إلا هذه الواحدة[١] [٥١٠١]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾

قراءات:

٦٠٥٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قتادة -: أنه قرأ: (بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ)[٢]. (ز)

نزول الآية:

٦٠٥٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - قال: تَعَجَّب الكفارُ مِن إحياء الله الموتى؛ فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾، قال: إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه[٣]. (١١/٥٩٦)

[٥١٠١] اختلف في معنى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ من جهة أن ظاهرها العموم، وأن أكثر الجن والإنس لله عاصون، على ثلاثة أقوال: **الأول**: أن ظاهرها العموم والمراد بها الخصوص، والمعنى: كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت، والفناء والبعث والنشور، لا يمتنع عليه شيءٌ من ذلك، وإن عصاه بعضهم من غير ذلك. **الثاني**: أن المعنى: كل له قانتون بإقرارهم أنه ربهم وخالقهم. **الثالث**: هي على الخصوص، والمعنى: وله من في السماوات والأرض، من مَلِكٍ وعبْد مؤمنٍ لله مطيع دون غيرهم.

ووجَّه ابنُ عطية (٧/ ٢٠) القول الأول بقوله: «فكأنه قال: كلٌّ له قانتون في معظم الأمور وفي غالب الشأن».

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٤٨٤ - ٤٨٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن العصاة مِن خلْقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثيرٌ عددهم، وقد أخبر - تعالى ذِكْره - عن جميعهم أنهم له قانتون، فغير جائزٍ أن يُخبِر عمَّن هو عاصٍ أنه له قانتٌ فيما هو له عاصٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢.

وهي قراءة شاذة. وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٤١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٦ - ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

تفسير الآية:

٦٠٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي طلحة - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: أيْسَرُ[1]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: الإعادةُ أهون على المخلوق؛ لأنه يقول له يوم القيامة: كن. فيكون، وابتداء الخلقة مِن نطفة ثم مِن علقة ثم مِن مضغة[2]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: أي: على الخلق، يقومون بصيحة واحدة، فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، إلى أن يصيروا رجالاً ونساء[3]. (ز)

٦٠٥٤٤ - عن الربيع بن خُثَيم - من طريق منذر الثوري - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: ما شيء عليه بعزيز[4]. (ز)

٦٠٥٤٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكلٌّ عليه يسير[5]. (ز)

٦٠٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، قال: الإعادةُ أهونُ عليه مِن البداءة، والبداءة عليه هيِّنٌ[6]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ في عقولكم إعادةُ شيءٍ إلى شيء كان أهون مِن ابتدائه إلى شيء لم يكن[7]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٤٨ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٠، وتفسير البغوي ٦/٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٥.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٧٦ (٩٦) -.

(٦) تفسير مجاهد (٥٣٨)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، والفريابي، وابن أبي شيبة، والبيهقي في الأسماء والصفات، وابن المنذر، وابن الأنباري.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إعادة الخلق أهونُ عليه من ابتدائه[(١)]. (ز)

٦٠٥٤٩ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ كلٌّ عليه هَيِّن[(٢)]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: الله ﴿يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قال: خلقًا بعد خلق، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال: أسرع عليه، وأظنه قال: يجمعهم[(٣)]. (ز)

٦٠٥٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، يقول: إعادته أهونُ عليه من بدئه، وكلٌّ على الله هيِّن[(٤)]. (ز)

٦٠٥٥٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وهو هيِّن عليه، وما شيء عليه بعزيز[(٥)]. (ز)

٦٠٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ وهو الذي بدأ الخلق، يعني: خلق آدم، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم يعيدهم، يعني: يبعثهم في الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول: البعث أيسر عليه عندكم ـ يا معشر الكفار ـ في المثل من الخلق الأول؛ حين بدأ خلقهم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم لحمًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنَّه ـ تبارك وتعالى ـ ربٌّ واحد لا شريك له[(٦)]. (ز)

٦٠٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت، يعني: البعث، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يعني: وهو أسرع عليه، بدأ الخلق خلقًا بعد خلق، ثم يبعثهم مرة واحدة[(٧)] [٥١٠٢]. (ز)

[٥١٠٢] اختلف في معنى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ على أقوال: **الأول**: وهو هيِّنٌ عليه. **الثاني**: وهو أيسر عليه. **الثالث**: أن الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد على ﴿الْخَلْقَ﴾، أي: والعود أهون على الخلق، بمعنى: أسرع.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٢٢) على القول الثاني بقوله: «وإن كان الكلّ من اليُسْر عليه في حيِّز واحد وحالٍ متماثلة». ثم ذكر بأن هذا التفضيل بحسب معتقدات البشر، وعلّق على القولين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٠.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٣.

٦٠٥٥٥ - عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال: سمعتُ الشافعي يقول في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾، قال: في العبرة عندكم، إنما يقول لشيء لم يكن: كن. فيخرج مُفَصَّلاً بعينيه، وأذنيه، وأنفه، وسمعه، ومفاصله، وما خلق الله فيه من العروق، فهذا في العبرة أشد من أن يقول لشيء قد كان: عُدْ إلى ما كنت. فهو إنَّما هو أهون عليه في العبرة عندكم، ليس أنَّ شيئًا يعظم على الله ﷻ[(١)]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾

٦٠٥٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، يقول: ليس كمثله شيء[(٢)]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[(٣)]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، قال: مثله أنه لا إله إلا هو، ولا معبود غيره[(٤)]. (١١/٥٩٧)

٦٠٥٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه؛ لقولهم: إن الله ﷻ لا

==الأولين بقوله: «وهذان القولان الضميران فيهما عائدان على الله - تبارك وتعالى -»، ووجَّهَهما بقوله: «وعلى التأويلين الأولين يصح أن يكون المخلوق، أو يكون مصدرًا من: خَلَقَ». وعلَّق على القول الثالث بقوله: «فهو بمعنى: المخلوق فقط». ثم نقل فيه عن بعضهم بأن المعنى: «وهو أهون على المخلوق أن يعيد شيئًا بعد إنشائه، فهذا عُرْف المخلوقين، فكيف تنكرون أنتم الإعادة في جانب الخالق». ثم رجَّح مستندًا إلى السياق عود الضمير على الله تعالى، فقال: «والأظهر عندي عود الضمير على الله تعالى، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾».

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٨ - ٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٩، وعبدالرزاق ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقدر على البعث، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره حُكم البعث[(١)]. (ز)

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨﴾

نزول الآية:

٦٠٥٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان يُلَبِّي أهلُ الشرك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكُه وما ملَك. فأنزل الله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾[(٢)]. (١١/٥٩٨)

٦٠٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ نزلت في كفار قريش، وذلك أنهم كانوا يقولون في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكُه وما ملَك. فقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾. فقالوا للنبي ﷺ: لا. قال لهم النبي ﷺ: «**أفترْضَون لله ﷻ الشركة في ملكه، وتكرهون الشرك في أموالكم؟!**» فسكتوا، ولم يجيبوا النبيَّ ﷺ. «إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك» يعنون: الملائكة. قال: فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم، فكذلك ليس لله ﷻ شريك[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٥٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾، قال: هي في الآلهة، وفيه يقول: تخافونهم أن يرِثوكم كما يَرِث بعضُكم بعضًا[(٤)]. (١١/٥٩٨)

٦٠٥٦٣ ـ قال أبو مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران ـ: إنَّ مملوكك لا تخافُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٢٠ (١٢٣٤٨)، وفي الأوسط ٨/٤٥ (٧٩١٠).

قال الطبراني في الأوسط: «لا يروي هذا الحديثَ عن حبيب إلا حمادُ بنُ شعيب». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٢٣ (٥٣٦٣): «وفيه حماد بن شعيب، وهو ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٠.

أن يُقاسِمَك مالك، وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له[(١)] [٥١٠٣]. (ز)

٦٠٥٦٤ - عن طلحة بن عمرو: أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: هل أنت - يا ابن آدم - مشركٌ شيئًا مما خوَّلتُك في شيء مما رزقتُك، لا تنفق منه شيئًا إلا بعلمه، تخاف أن تنفق شيئًا منه إلا بعلمه؟! فقلتُ: لا أشرك عبدي في شيء مما رزقتني. قال: فربُّ العالمين - تبارك وتعالى - يأبى ذلك على ما خوَّلك وتريده أنت - يا ابن آدم - منه[(٢)]. (ز)

٦٠٥٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمَن عدل به شيئًا مِن خلقه، يقول: أكان أحدٌ مِنكم مُشارِكًا مملوكَه في ماله ونفسه وزوجته، فكذلك لا يرضى اللهُ تعالى أن يعدل به أحدٌ مِن خلقه[(٣)]. (١١/٥٩٨)

٦٠٥٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: هذا مثل ضُرِب للمشركين، يقول: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل

[٥١٠٣] اختلف في معنى: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم كما يرث بعضكم بعضًا. **الثاني**: تخافون أن يُقَاسِموا أموالكم كما يُقَاسِم بعضكم بعضًا.
ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٤٩١) مستندًا إلى ظاهر الآية ودلالة العقل القولَ الثاني، وهو قول أبي مجلز، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الله - جلَّ ثناؤه - وبَّخ هؤلاء المشركين في الذين جعلوا له مِن خلقه آلهةً يعبدونها، وأشركوهم في عبادتهم إيَّاه، وهم مع ذلك يُقِرُّون بأنها خَلْقُه وهم عبيده، وعيَّرهم بفعلهم ذلك، فقال لهم: هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خوَّلناكم من نعمنا، فهم سواءٌ وأنتم في ذلك، تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم، كخيفة بعضكم بعضًا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركةً؟! فالخيفة التي ذكرها - تعالى ذِكْرُه - بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه، أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يَرِثه؛ لأنَّ ذِكْرَ الشركة لا يدل على خيفة الوراثة، وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩١.
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٨٩ - ٩٠ (٢٠٤) -.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٨٩ - ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿لَكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: ليس مِن أحد يرضى لنفسه أن يشاركه غيرُه في ماله ونفسه وزوجه حتى يكون مثله. يقول: فقد رضي بذلك ناسٌ لله؛ فجعلوا معه إلهًا شريكًا[(١)]. (ز)

٦٠٥٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾، يعني: عبيدكم[(٢)]. (ز)

٦٠٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يقول: وصف لكم ـ يا معشر الأحرار ـ من كفار قريش ﴿مَّثَلًا﴾ يعني: شبهًا من عبيدكم؛ ﴿هَل لَّكُم﴾ استفهام ﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ مِن العبيد ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ مِن الأموال، ﴿فَأَنتُمْ﴾ وعبيدكم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ في الرزق، ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول ﷻ: تخافون عبيدَكم أن يرثوكم بعد الموت، كما تخافون أن يرثكم الأحرارُ من أوليائكم؟! ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يعني: هكذا نبين الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله ﷻ الأمثال؛ فيُوَحِّدونه[(٣)]. (ز)

٦٠٥٦٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾، قال: هل تجد أحدًا يجعل عبدَه هكذا في ماله؟! فكيف تعمد أنت ـ وأنت تشهد أنهم عبيدي وخلقي ـ وتجعل لهم نصيبًا في عبادتي، كيف يكون هذا؟! قال: وهذا مَثَلٌ ضربه الله لهم. وقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٠٥٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿هَل لَّكُم﴾ يعني: ألَكُم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَآءٌ﴾ يعني: شرعًا سواء، أي: هل يُشارك أحدُكم مملوكَه في زوجته وماله فأنتم فيه سواء ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ تخافون لائمتهم ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ كخيفة بعضكم بعضًا، أي: أنه ليس أحد منكم هكذا، فأنا أحقُّ ألّا يشرك بعبادتي غيري، فكيف تعبدون دوني غيري تشركونه في إلهيتي وربوبيتي؟! وهي مثل قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبيّن الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٦٠٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه بأنَّ معه شريكًا، ﴿فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ يقول: فمَن يهدي إلى توحيد الله مَن قد أضله الله ﷻ عنه، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يعني: مانعين مِن الله ﷻ[(١)]. (ز)

٦٠٥٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أتاهم مِن الله بعبادة الأوثان، ﴿فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي: لا أحد يهديه[(٢)]. (ز)

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

٦٠٥٧٣ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، أي: أخلِص دينك لله[(٣)]. (ز)

٦٠٥٧٤ ـ عن الحسن البصري: ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مخلصًا[(٤)]. (ز)

٦٠٥٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مُسلِمًا[(٥)]. (ز)

٦٠٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ يعني: فأخلِص دينك الإسلام لله ﷻ ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مُخلِصًا[(٦)]. (ز)

٦٠٥٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾، أي: وِجهتَك[(٧)]. (ز)

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

٦٠٥٧٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، قال: «دين الله»[(٨)]. (٥٩٩/١١)

٦٠٥٧٩ ـ عن حمّاد بن عمر الصفار، أنه سأل قتادة عن قوله: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾. فقال: حدَّثني أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: «دين الله»[(٩)]. (٥٩٩/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٣) تفسير البغوي ٦/ ٢٦٩.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٠٥٨٠ - عن معاذ بن جبل - من طريق يزيد بن أبي مريم -: أن عمر قال له: ما قوام هذه الأمة؟ قال: ثلاثٌ، وهي المُنجيات: الإخلاص: وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والصلاة: وهي الملة. والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر: صدقتَ[1]. (١١/٦٠٠)

٦٠٥٨١ - عن أُبيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قال: جمعهم له يومئذ جميعًا؛ ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا، ثم صورهم، واستنطقهم، فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم. أو تقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين. فلا تشركوا بي شيئًا، فإني أرسل إليكم رسلي، يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم آدم فنظر إليهم، فرأى فيهم الغنيَّ والفقير وحسن الصورة، وغير ذلك. فقال: ربِّ، لو سوَّيت بين عبادكَ فقال: إني أحب أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧]، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، وذلك قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]، كان في علمه بما أقروا به مَن يكذب به، ومن يصدق به، فكان روح عيسى مِن تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٦ - ١٧] إلى قوله: ﴿مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١] ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ قال: حملت الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٣ - ٤٩٤.

خاطبها، وهو روح عيسى ﷺ. قال أبو جعفر: فحدثني الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب قال: دخل مِن فِيها[١]. (ز)

٦٠٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، أي: خلق الناس عليها[٢]. (ز)

٦٠٥٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الدين: الإسلام[٣]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: دين الله الَّذي فطر خلقَه عليه[٤]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الإسلام[٥]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٦ - عن مكحول الشامي: الفطرة: معرفة الله[٦]. (١١/٥٩٩)

٦٠٥٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: فطرة الله: الإسلام[٧]. (ز)

٦٠٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، يعني: ملة الإسلام: التوحيد الذي خلقهم عليه، ثم أخذ الميثاق مِن بني آدم من ظهورهم ذريتهم، ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له - تبارك وتعالى -[٨]. (ز)

٦٠٥٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾، قال: الإسلام مُذْ خلقهم الله مِن آدم جميعًا يُقِرُّون بذلك. وقرأ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ

---

(١) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/٣٧٣).
(٢) تفسير البغوي ٦/٢٦٩.
(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والفريابي، وابن أبي شيبة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.
(٦) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فهذا قول الله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] بعد[1]. (ز)

٦٠٥٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، يعني: خلق الناس عليها، وهو مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: وذلك أنَّ أول ما خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ القلم، فقال: اكتب. قال: ربِّ، وما أكتب؟ قال: ما هو كائن. قال: فجرى القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تُعرَض في كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب، ثم مسح الله ـ تبارك وتعالى ـ بعد ذلك على ظهر آدم، فأخرج منه كلَّ نسمة هو خالقها، فأخرجهم مثل الذر، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ثم أعادهم في صُلْب آدم، ثم يكتب بعد ذلك العبد في بطن أُمِّه شقيًّا أو سعيدًا على ما في الكتاب الأول، فمَن كان في الكتاب الأول شقيًّا عُمِّر حتى يجري عليه القلم، فينقض الميثاق الذي أُخِذ عليه في صلب آدم بالشرك فيكون شقيًّا، ومَن كان في الكتاب الأول سعيدًا عُمِّر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير سعيدًا، ومَن مات صغيرًا مِن أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة مِن ملوك أهل الجنة؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، ومَن كان مِن أولاد المشركين، فمات قبل أن يجري عليه القلم، فليس يكونوا مع آبائهم في النار؛ لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوا الميثاق، فهم خدم لأهل الجنة[2] ٥١٠٤. (ز)

٥١٠٤ ذهب ابنُ عطية (٧/ ٢٣، ٢٤) في معنى «الفطرة» إلى أن «الذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنها: الخِلْقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي مُعدَّة مُهَيَّأة لأن يُمَيِّز بها مصنوعات الله تعالى، ويَسْتَدل بها على ربه جَلَّ وعلا، ويعرف شرائعه، ويؤمن به».

ووجَّه معنى الآية عليه بقوله: «فكأنه تعالى قال: أقم وجْهك لِلدِّين الذي هو الحنيف، وهو فِطْرَة اللهِ الذي على الإعداد له فطر البشر». ثم علَّق بقوله: «لكن تعرضهم العوارض، ومنه قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه...» الحديث، وذِكْرُ الأبوين إنما هو مثال للعوارض التي هي كثيرة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٠٥٩١ ـ عن عبد الله بن عبّاس، في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: دين الله[1]. (٥٩٩/١١)

٦٠٥٩٢ ـ عن مُطَرِّف: أنَّ رجلاً سأل ابن عباس عن خصاء البهائم. فكرهه، وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾[2]. (ز)

٦٠٥٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: لدين الله[3] ٥١٠٥. (٦٠٠/١١)

٦٠٥٩٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة، وقيس بن مسلم ـ =

٦٠٥٩٥ ـ والضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ =

== وذكر ابنُ عطية اختلافًا في «الفطرة»، فقال: «واختلف الناس في «الفطرة» ها هنا، فذكر مكيٌّ وغيرُه في ذلك جميعَ ما يمكن أن تصرف هذه اللفظة عليه». وعلَّق بقوله: «وفي بعض ذلك قلق».

٥١٠٥ وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٢٤) قول سعيد بن جبير وما في معناه بقوله: «وهذا معناه: لا تبديل للمعتقدات التي هي في الدين الحنيف، فإن كل شريعة هي عقائدها». يعني: أن كل شريعة من شرائع الأنبياء عقائدها هي عقائد الأخرى لا تختلف.

ثم ذكر في معنى الآية احتمالين: **الأول**: «أن يريد بها: هذه الفطرة المذكورة». ووجَّهه بقوله: «أي: اعلم أن هذه الفطرة لا تبديل لها من جهة الخالق، ولا يجيء الأمر على خلافها بوجه». **والثاني**: «أن يكون قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ إنحاءً على الكفرة، واعترض به أثناء الكلام». ووجَّهه بقوله: «كأنه يقول: أقِم وجهك للدين الذي مِن صفته كذا وكذا، فإن هؤلاء الكفار الذين خلق الله لهم الكفر، ولا تبديل لخلق الله، أي: أنهم لا يفلحون».

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ١٦١) مستندًا إلى ظاهر اللفظ أنَّ قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ خبرٌ على ظاهره بأنَّ خلق الله لا يُبَدِّله أحد، وأنَّ هذا أصحُّ مِمَّن جعل معناه النهي، فلا يجعل نهيًا بغير حجة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩) من طريق عكرمة بدون سؤال، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٥.

٦٠٥٩٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق نضر بن عربي ـ =

٦٠٥٩٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ =

٦٠٥٩٨ ـ وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، مثله[(١)]. (١١/ ٦٠٠)

٦٠٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: لدين الله[(٢)]. (١١/ ٥٩٩)

٦٠٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ الإخصاء[(٣)]. (ز)

٦٠٦٠١ ـ عن ليث، قال: أرسل مجاهد رجلاً ـ يُقال له: قاسم ـ إلى عكرمة يسأله عن قول الله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾. قال: إنما هو الدين. وقرأ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[(٤)]. (ز)

٦٠٦٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام[(٥)]. (ز)

٦٠٦٠٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: الإخصاء[(٦)]. (ز)

٦٠٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لا تحويل لدين الله ﷻ الإسلام، يعني: التوحيد[(٧)]. (ز)

٦٠٦٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لدين الله، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أي: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وكقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧] لا يستطيع أحدٌ أن يُضِلّه، وكقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦. وينظر: تفسير مجاهد (٥٣٩). وأخرج قول قتادة عبدالرزاق ٢/ ١٠٣ من طريق معمر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩). وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤، وأخرجه أيضًا ٧/ ٤٩٥، ١٨/ ٤٩٥ من طريق القاسم بن أبي بزة بأتمَّ من هذا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١١.

عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [النحل: ٩٩][1] ٥١٠٦. (ز)

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾

٦٠٦٠٦ ـ عن بُرَيدة [بن الحُصَيب] ـ من طريق أبي ليلى ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: الحساب القيم[2]. (ز)

٦٠٦٠٧ ـ عن عبد الله بن عبّاس، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، قال: القضاء القيم[3]. (١١/٥٩٩)

٦٠٦٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، يعني: التوحيد، وهو الدين المستقيم[4]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾

٦٠٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله ﷻ[5]. (ز)

٦٠٦١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون[6]. (ز)

٥١٠٦ ذكر ابنُ القيم (٢/٣١٢) قولين في معنى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: **الأول**: لا تبديل لدين الله. **الثاني**: هو الخصاء. ثم جمع بينهما بقوله: «ولا منافاة بين القولين، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُمَرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَأُمَرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، فتغيير ما فطر الله عباده من الدين تغيير لخلقه، والخصا وقطع آذان الأنعام تغيير لخلقه أيضًا، ولهذا شبه النبي ﷺ أحدهما بالآخر؛ فأولئك يغيرون الشريعة، وهؤلاء يغيرون الخلقة، فذلك يغير ما خلقت عليه نفسه وروحه، وهذا يغير ما خلق عليه بدنه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٦١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن مولود إلا يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه ويُمَجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فيها مِن جدعاء[(١)]؟». ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[(٢)]. (١١/٦٠٠)

٦٠٦١٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يُولَد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه ويُنَصِّرانه، كما تنتج الإبل مِن بهيمة جمعاء، هل تُحِسُّ مِن جدعاء؟». قالوا: يا رسول الله، أفرأيت مَن يموتُ وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[(٣)]. (١١/٦٠١)

٦٠٦١٣ ـ عن الأسود بن سريع: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّةً إلى خيبر، فقاتلوا المشركين، فانتهى بهم القتلُ إلى الذرية، فلما جاءوا قال النبيُّ ﷺ: «ما حملكم على قتل الذرية؟». قالوا: يا رسول الله، إنَّما كانوا أولاد المشركين. قال: «وهل خياركم إلا أولاد المشركين؟! والذي نفسي بيده، ما مِن نسمة تولد إلا على الفطرة، حتى يُعرِب عنها لسانُها»[(٤)]. (١١/٦٠١)

٦٠٦١٤ ـ عن عياض بن حمار المجاشعي، أنَّه شهد خطبة النبي ﷺ، فسمعه يقول: «إنَّ الله أمرني أن أُعَلِّمكم ما جهلتم مِن دينكم مِمَّا علمني يومي هذا، إنَّ كل مالٍ نَحَلْتُهُ[(٥)] عبدًا فهو له حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنه أتتهم الشياطين فاجْتَالَتْهُم[(٦)] عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وأَمَرَتْهم أن يُشرِكوا بي ما لم

---

(١) جَدْعاء: أي: مقطوعة الأطراف، أو واحدها. النهاية (جدع).

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٤ ـ ٩٥ (١٣٥٨، ١٣٥٩)، ٦/ ١١٤ (٤٧٧٥)، ٤/ ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٧ (٢٦٥٨)، وعبد الرزاق ٣/ ١٦ (٢٢٧٦)، والثعلبي ٧/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٣ (٦٥٩٩)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٨ (٢٦٥٨).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٧ (١٥٥٨٨، ١٥٥٨٩)، ٢٦/ ٢٢٧ (١٦٢٩٩)، ٢٦/ ٢٣١ (١٦٣٠٣)، وابن حبان ١/ ٣٤١ (١٣٢)، والحاكم ٢/ ١٣٣ (٢٥٦٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣١٦ (٩٦١٠): «رواه أحمد بأسانيد، والطبراني في الكبير، والأوسط، وبعض أسانيد أحمد ورجاله رجال الصحيح».

(٥) النُّحْل: العطيَّة والهبة ابتداءً من غير عِوَض ولا استحقاق. النهاية (نحل).

(٦) فاجتالتهم الشياطِين: استخَفَّتهم فجالوا معهم في الضلال. النهاية (جول).

أُنزِّل به سلطانًا»[١]. (ز)

﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾

٦٠٦١٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾، قال: تائبين إليه[٢]. (١١/ ٦٠١)

٦٠٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ يقول: راجعين إليه مِن الكفر إلى التوحيد لله ـ تعالى ذِكْرُه ـ، ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ يعني: واخشوه، ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ يعني: وأتموا ﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يقول لكفار مكة: كونوا مِن الموحدين لله ﷻ[٣]. (ز)

٦٠٦١٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾، قال: المنيب إلى الله: المطيع لله، الذي أناب إلى طاعة الله وأمره، ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك؛ كان القوم كُفّارًا، فنزعوا ورجعوا إلى الإسلام[٤]. (ز)

٦٠٦١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ مُقْبِلين إليه بالإخلاص، مخلصين له، وهذا تبعٌ للكلام الأول، ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة[٥]. (ز)

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾

قراءات:

٦٠٦١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: كان عليُّ بنُ أبي طالب وغيرُه يقرؤها: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾[٦]. (ز)

٦٠٦٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾: فرقًا.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧ (٢٨٦٥) مطولاً.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٤٩٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٤٠٤.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَّقُواْ﴾ بتشديد الراء من غير ألف. انظر: النشر ٢/ ٢٦٦، والإتحاف ص٤٤٤.

وهذا هو مقرأ الحسنِ وغيره[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٦٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾: هم اليهود والنصارى[2]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٢٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، مثله[3]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ أحزابًا، يعني: أهل الكتاب، ﴿فَرِحُونَ﴾ راضون[4]. (ز)

٦٠٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ يعني: أهل الأديان، فرقوا دينهم الإسلام، ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ يعني: أحزابًا في الدِّين؛ يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك، ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ كل أهل ملة بما عندهم مِن الدين راضون به[5]. (ز)

٦٠٦٢٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾، قال: هؤلاء يهود[6] ٥١٠٧. (ز)

٦٠٦٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ فرقًا، ﴿كُلُّ حِزْبِۭ﴾ كل قوم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عندهم، أي: بما هم عليه[7]. (ز)

٥١٠٧ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٤٩٨) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، ثم قال: «فلو وجه قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، وأن معناه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ أحزابًا، ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ كان وجهًا يحتمله الكلام».

وذكر ابنُ عطية (٧/٢٥) قول ابن زيد، وقولًا آخر نسبه إلى أبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين: أنَّ الآية في أهل القبلة. ثم علّق عليه بقوله: «فلفظة الإشراك على هذا فيها تَجَوُّز؛ فإنهم صاروا في دينهم فِرَقًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٩٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٩.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٦٢٧ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «يا عائشة، إنَّ الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا هم أهل البدع والضلالة مِن هذه الأمة. يا عائشة، إنَّ لكل صاحب ذنبٍ توبةً إلا صاحب البدع والأهواء ليست لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء»[(١)]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرࣱّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقࣱ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ۝٣٣﴾

٦٠٦٢٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرࣱّ﴾ والضرُّ هاهنا: قحط المطر، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ يعني: المطر[(٢)]. (ز)

٦٠٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرࣱّ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿ضُرࣱّ﴾ يعني: السنين، وهو الجوع، يعني: قحط المطر عليهم سبع سنين، ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ يقول ﷻ: راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر، لقوله تعالى في الدخان [١٢]: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ﴾ يعني: الجوع، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ يعني: إذا أعطاهم من عنده نعمة، يعني: المطر ﴿إِذَا فَرِيقࣱ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ يقول: تركوا توحيد ربهم في الرخاء، وقد وحَّدوه في الضُّرِّ[(٣)]. (ز)

٦٠٦٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ مخلصين في الدعاء ﴿إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ كشف عنهم ذلك ﴿إِذَا فَرِيقࣱ مِّنۡهُم﴾ يعني: المشركين ﴿بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣٤﴾

٦٠٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ يعني: لكي يكفروا ﴿بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ بالذي أعطيناهم مِن الخير في ذهاب الضُّرِّ عنهم، وهو الجوع، ثم قال سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ٨ (٤)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والثعلبي ٧/ ٣٠٣. قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرد به بقية».

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٩.

﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ قليلاً إلى آجالكم؛ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد[1]. (ز)

٦٠٦٣٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ لئلا يكفروا بما آتيناهم، أي: فكفروا بما آتيناهم من النعم حيث أشركوا، ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ إلى موتكم؛ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وهذا وعيد، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيدًا لهم[2] ٥١٠٨. (ز)

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٦٠٦٣٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حُجَّة وعُذرًا[3]. (ز)

٦٠٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾، يقول: أم أنزلنا عليهم كتابًا فهو ينطق بشركهم[4] ٥١٠٩. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[5]. (١١/٦٠١)

٦٠٦٣٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾، أي: حُجَّة في كتاب بأنَّ مع الله شريكًا، فإنهم ليس لهم حجة[6]. (ز)

٦٠٦٣٧ - قال الربيع بن أنس: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ كتابًا[7]. (ز)

٦٠٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا﴾ و﴿أَمْ﴾ هاهنا صلة، على أهل مكة، يعني: كفارهم ﴿عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ يعني: كتابًا من السماء، ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ يعني: ينطق

٥١٠٨ ذكر ابنُ كثير (١١/٣١) في اللام من قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ قولين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ هي لام العاقبة عند بعضهم، ولام التعليل عند آخرين». ثم رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية أنها للتعليل بقوله: «ولكنها تعليل؛ لتقييض الله لهم ذلك».

٥١٠٩ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٥٠٠) غير قول قتادة.

وذكره ابنُ عطية (٧/٢٧)، وعلّق عليه فقال: «﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ معناه: أنه يُظهر حجتهم، ويُغلب مذهبهم، وينطق بشركهم. قاله قتادة، فيقوم بذلك مقام الكلام، كما قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/١٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٥٩.

(٣) تفسير البغوي ٦/٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٣.

﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: ينطق بما يقولون من الشرك[1]. (ز)

٦٠٦٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ أي: حجة، ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ أي: فذلك السلطان يتكلم، وهي الحجة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ وهذا استفهام، أي: لم تنزل عليهم حُجَّةٌ بذلك، أي: لم يأمرهم أن يشركوا[2]. (ز)

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٦٠٦٤٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يعني: القحط والمطر[3]. (ز)

٦٠٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: أعطينا كفار مكة رحمة، يعني: المطر ﴿فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ بلاء، يعني: الجوع أو شدة مِن قحط سبع سنين ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن الذنوب ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يعني: إذا هم مِن المطر آيِسون[4]. (ز)

٦٠٦٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ يعني: عافية وسعة، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة وعقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ييأسون مِن أن يصيبهم رخاء بعد تلك الشدة، يعني: المشركين[5]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٠٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ وذلك حين مُطِروا بعد سبع سنين، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ على مَن يشاء، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يقول: إنَّ في بسط الرزق [والقدر] لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يصدقون بتوحيد الله ﷻ[6]. (ز)

٦٠٦٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ يُوسِّع عليه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: ويقتِّر عليه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنَّ في ما يبسطُ الله مِن الرزق ويقتر ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٠.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٣٨﴾

٦٠٦٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾، قال: هو أن تُوَفِّيهم حقَّهم إن كان عندك يسر، وإن لم يكن عندك فقل لهم قولاً ميسورًا، قل لهم الخير(١)[٥١١٠]. (ز)

٦٠٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تَصِله بمالك، ولم تمش إليه بِرجلك؛ فقد قطعته(٢). (ز)

٦٠٦٤٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾(٣) قال: الضيف(٤). (١١/٦٠٢)

٦٠٦٤٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ أُمرت أن تَصِل القرابة، وتطعم المسكين، وتحسن إلى ابن السبيل؛ هو الضيف(٥). (ز)

٦٠٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاتِ﴾ يعني: فأعطِ ﴿ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: قرابة النبي ﷺ وحقَّ القرابة والصلة، ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾ يعني: السائل حقه أن يتصدق عليه، ثم قال: ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ يعني: حق الضيف نازلٌ عليك أن تحسن إليه، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ يقول: إعطاء الحق أفضل ﴿لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾ مِن الإمساك عنهم، ثم نعتهم ﷻ فقال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٦). (ز)

[٥١١٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٨) قول الحسن، ثم أردف معلّقًا: «ومعظم ما قصد أمر المعونة بالمال، ومنه قول النبي ﷺ: «في المال حق سوى الزكاة». وكذلك للمسكين وابن السبيل حق، وبيَّن أن حق هذين إنما هو في المال وغير ذلك، وكذلك يلزم القريب المعدم الذي يُقضى حقه أن يقضي هو أيضًا حق قريبه في جودة العشرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٠٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠٤.
(٣) كذا جاء في طبعة دار هجر للدر المنثور، أما في الطبعة الحجرية للدر ٥/ ١٥٦ فجاءت الآية بإضافة ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ وهو أشبه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

٦٠٦٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الحسن البصري: بعض هذه الآية تطوع، وبعضها فريضة؛ فأما قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ فهو تطوع، وهو ما أمره الله ـ تبارك وتعالى ـ به من صلة القرابة ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ يعني: الزكاة، قال يحيى: حدثونا أن الزكاة فُرضت بمكة، ولكن لم تكن شيئًا معلومًا[١]. (ز)

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾

قراءات:

٦٠٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالرحمن الأعرج ـ: أنه قرأها: ﴿لِتُرۡبُواْ﴾[٢] [٥١١١]. (ز)

نزول الآية:

٦٠٦٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أهل الميسر من أصحاب النبي ﷺ[٣]. (ز)

[٥١١١] ذكر ابنُ جرير (١٨/ ٥٠٧) هذه القراءة وقراءة من قرأ ذلك ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾، ووجههما، فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة: ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ بفتح الياء من يربو، بمعنى: وما آتيتم من ربًا ليربو ذلك الربا في أموال الناس. وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: ﴿لِتُرۡبُواْ﴾، بالتاء من تربو، وضمها، بمعنى: وما آتيتم من ربًا لتربوا أنتم في أموال الناس». ثم اختار صوابهما قائلًا: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما؛ لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فبإرباء أربابه إيَّاه رَبَا. فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٢٩) على قراءة التاء، فقال: «وقرأ نافع وحده ﴿لِتُرۡبُواْ﴾ بضم التاء، بمعنى: ذوي زيادات».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦١.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٥٢ (١٠٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٦٦١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِّيَرۡبُوَاْ﴾ بالياء مفتوحة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٤، والإتحاف ص٤٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/ ١٢.

❁ تفسير الآية:

٦٠٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي حصين - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ألم تر إلى الرجل يقول للرجل: لأُمَوِّلَنَّك. فيعطيه، فهذا لا يربو عند الله؛ لأنه يعطيه لغير الله ليثري ماله[١]. (ز)

٦٠٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: الربا رباءان؛ ربًا لا بأس به، وربًا لا يصلح، فأمَّا الربا الذي لا بأس به فهدية الرجل إلى الرجل يريد فضلها، وأضعافها[٢]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضًا، يعطي الرجلُ الرجلَ العطية يريد أن يُعطى أكثر منها[٣]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: هي هدية الرجل، يهدي الشيءَ يريد أن يُثاب بأفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه، ولا إثم عليه[٤]. (ز)

٦٠٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[٥]. (ز)

٦٠٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن صفية - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: ما أعطيتم مِن عَطِيَّة لِتُثابوا عليها في الدنيا؛ فليس فيها أجر[٦]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٥٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق ابن فُضيل، عن ابن أبي خالد - قال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو الرجل يُهدي إلى الرجل الهدية لِيُثيبَه أفضلَ منها[٧]. (ز)

٦٠٦٦٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣، وابن جرير ١٨/٥٠٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣، وابن جرير ١٨/٥٠٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٧) مختصرًا، وابن جرير ١٨/٥٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٤.

خالد ـ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، كان هذا في الجاهلية، يُعطِي أحدُهم ذا القرابةِ المالَ؛ يكثر به ماله[١]. (ز)

٦٠٦٦١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هو الرجل يكون له ابنُ عمٍّ، فيكون فقيرًا، فيعطيه لكيما لا يرى لابن عمِّه خَصاصة[٢]. (ز)

٦٠٦٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: هي الهدايا[٣]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحارث وورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: يعطي مالَه يبتغي أفضل منه[٤]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ مَن أعطى عَطِيَّةً يبتغي أفضل منه فلا أجر له فيها[٥]. (ز)

٦٠٦٦٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ الآية، قال: هو الربا الحلال؛ أن تُهْدِي تُريد أكثرَ منه، وليس له أجر ولا وزر، ونُهِي عنه النبي ﷺ خاصة، فقال: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦][٦]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ، مثله[٧]. (١١/٦٠٣)

٦٠٦٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون؛ يعطي الرجلُ العطيةَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٦، وإسحاق البستي ص٧٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٧٩.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٨)، وابن جرير ١٨/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) تفسير مجاهد (٥٣٩). وعلقه البخاري ٤/١٧٩١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٦١، وعبدالرزاق ٢/١٠٤، وابن جرير ٢٣/٤١٤ في سورة المدثر، و١٨/٥٠٦ مختصرًا، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٤) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٧/٥١.

ليصيبَ منه أفضل منها. وأما قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] فهذا للنبي خاصة، لم يكن له أن يعطي إلا لله، ولم يكن يعطي ليعطى أكثر منه[١]. (ز)

٦٠٦٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ابن أبي روّاد - في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: هذا للنبي ﷺ، هذا الربا الحلال[٢]. (ز)

٦٠٦٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خالد الحذاء - في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: الرِّبا رباءان: أحدهما الربا، وألا[٣] يعطي فيعطى أكثر منه، فليس به بأس[٤]. (ز)

٦٠٦٧٠ - قال عامر الشعبي - من طريق زكريا - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: هو الرجل يلتزق بالرجل، فيخف له ويخدمه، ويسافر معه، فيحمل له ربحَ بعض ماله؛ ليجزيه، وإنما أعطاه التماس عونه، ولم يُرِد وَجْهَ الله[٥]. (ز)

٦٠٦٧١ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾: هو الرجل يعطي العطية ويهدي الهدية؛ ليثاب أفضل من ذلك، ليس فيه أجر ولا وِزر[٦]. (ز)

٦٠٦٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - قال: هو الربا[٧]. (ز)

٦٠٦٧٣ - عن محمد بن كعب القرظي، ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، قال: الرجل يعطي الشيء ليكافئه به، ويزداد عليه، فلا يربو عند الله[٨]. (٦٠٤/١١)

٦٠٦٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ما أعطيت مِن شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس؛ ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزي به[٩]. (ز)

٦٠٦٧٥ - عن أبي عبيد الله عذار بن عبدالله، قال: سمعت أبا روق الهمداني، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: يهدي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٦.
(٣) لعلها: وأن.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٤٢ (١٧١٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٣ (٢٣١٢٠) بلفظ: هو الذي يتعاطى الناسُ بينهم من المعروف التماس الثواب.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٤.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٤٢ (١٧١٦).
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٥.

الهدية يلتمس بها أكثر منها[١]. (ز)

٦٠٦٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ يقول: وما أعطيتهم مِن عَطِيَّة ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: تزدادوا في أموال الناس، نزلت في أهل الميسر من أصحاب النبي ﷺ، يقول: أعطيتهم من عطية ليلتمس بها الزيادة من الناس، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فلا تضاعف تلك العطية عند الله، ولا تزكو، ولا إثم فيه، ثم بيَّن الله ﷻ ما يربو من النفقة[٢]. (ز)

٦٠٦٧٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، أي: ليربوا ذلك الربا الذي يربون، والربا: الزيادة، أي: يهدون إلى الناس ليهدوا إليكم[٣] أكثر منه[٤] [٥١١٢]. (ز)

[٥١١٢] اختلف السلف في معنى الآية على أقوال: **الأول**: أنه الرجل يهدي هدية ليكافأ عليها أفضل منها. **الثاني**: أنه في رجل صحبه في الطريق فخدمه، فجعل له المخدوم بعض الربح من ماله جزاء لخدمته، لا لوجه الله. **الثالث**: أنه في رجل يهب لذي قرابة له مالًا ليصير به غنيًّا ذا مال، ولا يفعله طلبًا لثواب الله. **الرابع**: أن ذلك للنبي ﷺ خاصة، وأما لغيره فحلال.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٨/٥٠٦) **مستندًا إلى الأظهر من معاني اللفظ** القول الأول، وعلّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه».

وعلّق **ابنُ عطية** (٧/٢٨) على القول الأول، فقال: «قال ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وطاووس: هذه آية نزلت في هبات الثواب، وما جرى مجراها مما يصنعه الإنسان ليجازى عليه؛ كالسلام وغيره، فهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله تعالى». وذكر القولين الآخرين، وبيّن قربهما من القول الأول بقوله: «وهذا كله قريب وجزء من التأويل». ثم ذكر في الآية **احتمالًا غير ما ذُكِرَ**، فقال: «ويحتمل أن يكون معنى هذه الآية النهي عن الربا في التجارات، لَمّا حض ﷻ على نفع ذوي القربى والمساكين وابن السبيل؛ أَعْلَمَ أن ما فعل المرءُ مِن رِبًا ليزداد به مالًا - وفعله ذلك إنما هو في أموال الناس - فإنَّ ذلك لا يربو عند الله ولا يزكو، بل يتعلق فيه الإثم ومحق البركة».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/١٢.

(٣) كذا في المصدر، وقد ذكرت محققته أن «يهدون» في نسخة «تهدون».

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦١.

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾

٦٠٦٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾، قال: هي الصدقة[١]. (١١/٦٠٤)

٦٠٦٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾، قال: هي الصدقة[٢]. (ز)

٦٠٦٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾، قال: هذا الذي يقبله الله، ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك[٣]. (١١/٦٠٢)

٦٠٦٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾، يريد: تريدون به الله[٤]. (ز)

٦٠٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾ يقول: وما أعطيتم من صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾ ففيه الأضعاف، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ الواحدة عشرة فصاعدًا[٥]. (ز)

٦٠٦٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾، يعني: الذين يضاعف الله ـ تبارك وتعالى ـ لهم الحساب[٦]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾

٦٠٦٨٤ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ للبعث بعد الموت، ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖ﴾ لا والله، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ يُسَبِّح نفسه إذ قيل عليه البهتان[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣ ـ ١٠٤، وابن جرير ١٨/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٣، وابن جرير ١٨/٥٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ٣/١٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

٦٠٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر ـ تبارك وتعالى ـ عن صنعه؛ ليُعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئًا، ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم﴾ مع الله، يعني: الملائكة الذين عبدوهم ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم﴾ مما ذكر في هذه الآية؛ مِن الخلق والرزق والبعث بعد الموت ﴿مِّن شَيْءٍ﴾؟! ثم نزَّه نفسه ﷻ عن الشركة، فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٠٦٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: البعث، ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم﴾ استفهام منه، يعني: ما يعبد مِن دونه ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ يخلق، أو يرزق، أو يميت، أو يحيي؟! ﴿سُبْحَانَهُ﴾ يُنزِّه نفسه، ﴿وَتَعَالَىٰ﴾ ارتفع[(٢)]. (ز)

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾

٦٠٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، قال: البر: البَرِّيَّةُ التي ليس عندها نهر. والبحر: ما كان مِن المدائن والقرى على شطِّ نهر[(٣)]. (٦٠٤/١١)

٦٠٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، قال: نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا[(٤)]. (٦٠٤/١١)

٦٠٦٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: البر: البادية. والبحر: الريف[(٥)]. (ز)

٦٠٦٩٠ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٠٦٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه، ﴿وَالْبَحْرِ﴾ بالملك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا، واسمه: الجلندا، رجل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ت: أحمد فريد) ١٢/٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٦٢/٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٨٣.

من الأزد[١]. (ز)

٦٠٦٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: في البر: ابن آدم الذي قتل أخاه. وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا[٢]. (١١/٦٠٥)

٦٠٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، قال: إذا ولي سعى بالعداء والظلم، فيحبس الله القطر، فيهلك الحرث والنسل، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾. ثم قرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، ثم قال: أما واللهِ، ما هو بَحْركم هذا، ولكن كل قرية على ماءٍ جارٍ فهو بحر[٣]. (ز)

٦٠٦٩٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ كانت الأرض خضرة مونقة، لا يأتي ابنُ آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة، وكان ماء البحر عذبًا، وكان لا يقصد الأسدُ البقرَ والغنم، فلمَّا قتل قابيلُ هابيلَ اقْشَعَرَّت الأرض، وشاكت الأشجار[٤]، وصار ماء البحر ملحًا زعاقًا[٥]، وقصد الحيوان بعضُها بعضًا[٦]. (ز)

٦٠٦٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - قال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أما إني لا أقول بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جارٍ[٧]. (ز)

٦٠٦٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البَر: الفيافي التي ليس فيها شيء. والبحر: القرى[٨]. (١١/٦٠٥)

٦٠٦٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: قحوط المطر. قيل له: قحوط المطر لن يضر البحر. قال: إذا قلَّ المطر قلَّ الغوص[٩]. (١١/٦٠٥)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

(٢) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٧)، وابن أبي شيبة ٩/ ٣٦٤، وابن جرير ١٨/ ٥١٢، وأخرجه ١٨/ ٥١١ من طريق ليث. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠.

(٤) أي: صارت كثيرة الشوك. لسان العرب (شوك).

(٥) أي: شديد الملوحة مهلكًا. لسان العرب (زعف).

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٠٦٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن الزبير - أنه سُئِل عن قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾. قال: البَر قد عرفناه، فما بالُ البحر؟ قال: إنَّ العرب تسمي الأمصار: البحر[1]. (١١/٦٠٥)

٦٠٦٩٩ - قال الحسن البصري: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، البحر: القرى على شاطئ البحر[2]. (ز)

٦٠٧٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق قرة - ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾، قال: أفسدهم الله بذنوبهم في برِّ الأرض وبحرها بأعمالهم الخبيثة[3]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠١ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، البر: ظهر الأرض؛ الأمصار وغيرها. والبحر: هو البحر المعروف[4]. (ز)

٦٠٧٠٢ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق -: أنَّه قيل له: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ هذا البر، والبحر أيُّ فساد فيه؟ قال: إذا قلَّ المطرُ قلَّ الغوص[5]. (١١/٦٠٥)

٦٠٧٠٣ - عن عطاء، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البحر: الجزائر[6]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: هو الشرك، امتلأت الأرض ضلالة وظلمًا، والبر: أهل البوادي. والبحر: أهل القرى[7] [٥١١٣]. (ز)

[٥١١٣] ذكر ابن عطية (٧/ ٣٠) قول قتادة، وعلّق عليه قائلًا: «ومنه قول سعد بن عبادة للنبي ﷺ في شأن عبدالله بن أبي ابن سلول: «ولقد أجمع أهل هذه البُحَيرة على أن يتوجوه» الحديث. ومما يؤيد هذا أن عكرمة قرأ: (فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبُحُورِ)».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٠ بلفظ: إن العرب تسمي الأمصار بحرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٤.

٦٠٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: هذا قبل أن يبعث الله محمدًا ﷺ، امتلأت الأرض ظلمًا وضلالاً، فلمَّا بعث الله نبيَّه محمدًا رجع راجعون من الناس[1]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: البر: كل قرية نائية عن البحر؛ مثل مكة، والمدينة. والبحر: كل قرية على البحر؛ مثل الكوفة، والبصرة، والشام. وفي قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: بما عملوا مِن المعاصي[2]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧٠٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِى ٱلْبَرِّ﴾ يعني: في البادية، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني به: العمران والريف[3]. (ز)

٦٠٧٠٨ ـ قال عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: بقتل ابن آدم، والذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا[4]. (ز)

٦٠٧٠٩ ـ عن زيد بن رُفَيْع، في قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: انقطاع المطر. قيل: فالبحر؟ قال: إذا لم تُمطِر عميت دوابُّ البحر[5]. (١١/٦٠٥)

٦٠٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم عن قحط المطر في البر، ونقص الثمار في الريف؛ يعني: القرى حيث تجري فيها الأنهار، إنما أصابهم بتركهم التوحيد، فقال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر، وقلة النبات في البر، يعني: حيث لا تجري الأنهار، وأهل العمود ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾ يعني: قحط المطر ونقص الثمار، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: في الريف، يعني: القرى حيث تجري فيها الأنهار؛ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة[6]. (ز)

٦٠٧١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: قحط المطر، وقلة النبات. والفساد: الهلاك، يعني: من أهلك من الأمم السابقة بتكذيبهم رسلهم، كقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩]، أي: أفسدنا فسادًا. ﴿فِى ٱلْبَرِّ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٢٥ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٧.

يعني: في البادية، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني به: العمران والريف[١] [٥١١٤]. (ز)

﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١﴾

قراءات:

٦٠٧١٢ - عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه قرأ: ﴿لِنُذِيقَهُمْ﴾ بالنون[٢] [٥١١٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٧١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق -: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر،

[٥١١٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أن البر: هو الفيافي. والبحر: القرى والأمصار. **الثاني**: البر: أهل العمود. والبحر: أهل القرى والريف. **الثالث**: البر: ظهر الأرض؛ الأمصار وغيرها. والبحر: هو البحر المعروف.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/ ٥١٢) مستندًا إلى اللغة قائلًا: «أن الله - تعالى ذِكْرُه - أخبر أنَّ الفساد قد ظهر في البر والبحر، والبر عند العرب: الأرض القفار. والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، وهما جميعًا عندهم بحر. ولم يخصص - جل ثناؤه - الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبًا كان أو ملحًا، وإذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الأنهار والبحار».

ورجّح ابنُ عطية (٧/ ٣٠ - ٣١) القول الثالث مستندًا إلى الأشهر لغة، فقال: «وقال الحسن: البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة. وهذا القول صحيح».

ورجّح ابنُ كثير (١١/ ٣٤) مستندًا إلى السُّنَّة القول الأول بقوله: «والقول الأول أظهر، وعليه الأكثر، ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة: أن رسول الله ﷺ صالَح ملكَ أيلة، وكتب إليه ببحره، يعني: ببلده».

[٥١١٥] وجّه ابنُ جرير (١٨/ ٥١٤) هذه القراءة، فقال: «وذكر أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٤ معلقًا.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها روح، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٥، والإتحاف ص٤٤٥.

لعلهم يتوبون[١]. (ز)

٦٠٧١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: عن الذنوب[٢]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧١٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: إلى الحق[٣]. (ز)

٦٠٧١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٤]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يرجع مَن بعدَهم[٥]. (١١/٦٠٦)

٦٠٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل راجعًا أن يرجع، لعل تائبًا أن يتوب، لعل مُسْتَعْتِبًا أن يَسْتَعْتِب[٦]. (ز)

٦٠٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ اللهُ الجوعَ ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ يعني: الكفر والتكذيب في السنين السبع؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي [يرجعوا] مِن الكفر إلى الإيمان[٧]. (ز)

٦٠٧٢٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، قال: الذنوب. وقرأ: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٨] ٥١١٦. (ز)

٥١١٦ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥) قول ابن زيد، ثم علّق عليه بقوله: «قلت: أراد أنَّ الذنوب سبب الفساد الذي ظهر. وإن أراد: أن الفساد الذي ظهر هو الذنوب نفسها؛ فتكون اللام في قوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ لام العاقبة والتعليل».
ورجّح ابنُ القيم مستندًا إلى السياق أن المراد بالفساد: هو الذنوب وموجباتها، فقال: «والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ الفساد المراد به: الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١١.

٦٠٧٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لعلَّ مَن بعدهم أن يرجعوا عن شركهم إلى الإيمان، ويتعظون بهم، كقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني: قوم لوط الذين كانوا خارجًا من المدينة وأهل السفر منهم، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ ثمود، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قوم لوط، أصاب مدينتهم الخسف، وقارون، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم نوح، وفرعون وقومه[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٢٢ ـ عن همام، عن كعب [الأحبار]، قال: إنَّا نجد أنَّ الله تعالى يقول: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، أنا الملك العظيم، ديّان الدين، ورب الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تَشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي، والتوبة إِلَيَّ، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة، فأجعلهم رحمة، وإلا جعلتهم نقمة. ثم قال: ارجعوا رحمكم الله تعالى، وموتوا من قريب، فإن الله يقول: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. قال: ثم قال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]. قال كعب: فهل ترون الله تعالى يعاتب إلا المؤمنين[٢]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٠٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: قبل كفار مكة من الأمم الخالية، ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ فكان عاقبتهم الهلاك في الدنيا[٣]. (ز)

٦٠٧٢٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن

== ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كلَّ أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة».
وذكر ابنُ كثير (١١/ ٣٥) عن ابن زيد أنه فسر الفساد بالشرك، ثم علّق بقوله: «وفيه نظر».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٢.
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٣٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٧.

﴿قَبۡلُۚ﴾ كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار، ﴿كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ﴾ أي: فأهلكهم[1]. (ز)

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ﴾

٦٠٧٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾ قال: الإسلام، ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ﴾ قال: يوم القيامة[2]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٢٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾ التوحيد[3]. (ز)

٦٠٧٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ﴾ أي: وجهتك ﴿لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ﴾ وهو الإسلام، ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: يوم القيامة[4]. (ز)

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ۝٤٣﴾

٦٠٧٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: يتفرقون[5]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: فريق في الجنة، وفريق في السعير[6]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾، يعني: بعد الحساب، يَتفرَّقون إلى الجنة، وإلى النار[7]. (ز)

٦٠٧٣١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾، قال: يتفرقون. وقرأ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٧٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٧.

﴿مُحۡضَرُونَ﴾ [الروم: ١٥ ـ ١٦]، قال: هذا حين يصدّعون؛ يتفرقون إلى الجنة والنار[١]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾، يعني: يتفرّقون؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير[٢]. (ز)

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤﴾

٦٠٧٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾، قال: يسوّون المضاجع في القبر[٣]. (٦٠٧/١١)

٦٠٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَفَرَ﴾ بالله ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ إثم كفره، ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ يعني: يُقدِّمون[٤]. (ز)

٦٠٧٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥ﴾ يثاب عليه النار، ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ يوطئون في الدنيا القرار في الآخرة بالعمل الصالح... عن سعيد بن أبي هلال، قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعمت المطية الدنيا! فارتحلوا تبلغكم الآخرة»**. عن الخليل بن مرة ذكره بإسناده، قال: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم[٥]. (ز)

﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾

٦٠٧٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ ليثيبهم الله أكثرَ مِن ثواب أعمالهم[٦]. (ز)

٦٠٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ يعني: لكي يجزي الله ﷻ في القيامة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٦٣/٢.
(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٢٧٩/٤ ـ، والبزار في البحر الزخار (مسند البزار) ١٨٠/٨ (٣٢١٣)، وابن جرير ٥١٦/١٨، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٩/٣، والبيهقي في عذاب القبر (١٥٥). وعلقه يحيى بن سلام ٦٦٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٧/٣.
(٥) أورده يحيى بن سلام ٦٦٣/٢ ـ ٦٦٤.
(٦) تفسير البغوي ٢٧٥/٦.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٦٠٧٣٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ فبفضله يدخلهم الجنة[2]. (ز)

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾

٦٠٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالله بن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ قال: بالمطر، ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ قال: القَطْر[3]. (٦٠٨/١١)

٦٠٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾، قال: المطر[4]. (ز)

٦٠٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: ومِن علاماته ﷻ - وإن لم تروه - أن تعرفوا توحيده بصنعه ﷻ ﴿أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ يعني: يستبشر بها الناس رجاء المطر، ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ يقول: وليعطيكم مِن نعمته، يعني: المطر[5]. (ز)

٦٠٧٤٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ وهو المطر[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٤٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عطاء - قال: الرياح ثمان؛ أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.
(٣) تفسير مجاهد (٥٣٩)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٨. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤)-.

﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٤٦﴾

٦٠٧٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ﴾ قال: السفن في البحار، ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: التجارة في السفن(١). (١١/٦٠٨)

٦٠٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ في البحر ﴿بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ في البحر ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: الرزق، كل هذا بالرياح، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم؛ فتُوَحِّدونه(٢). (ز)

٦٠٧٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ السفن، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: لكي تشكروا(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾

٦٠٧٤٧ ـ عن أبي الدرداء، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما من امرئ مسلم يرُدُّ عن عرض أخيه إلا كان حقًّا على الله أن يرُدَّ عنه نار جهنم يوم القيامة»**. ثم تلا: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤). (١١/٦٠٨)

٦٠٧٤٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنجاهم مع الرسل مِن عذاب الأُمَم(٥). (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٤.

(٤) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ص٣٦٢ (١٣٤)، والبغوي في شرح السنة ١٣/ ١٠٦ (٣٥٢٨)، والثعلبي ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وأخرجه أحمد ٤٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤ (٢٧٥٣٦)، ٤٥/ ٥٢٨ (٢٧٥٤٣)، والترمذي ٤/ ٥٥ (٢٠٤٤) كلاهما دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦٠١ (١٤٠٤) تعليقًا على كلام الترمذي: «ولم يبين لِمَ لا يصِحّ؛ وذلك ـ والله أعلم ـ لأنه من رواية ابن المبارك، عن أبي بكر النهشلي ـ وهو ثقة ـ، عن مرزوق أبي بكر التيمي، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء. ومرزوق هذا هو والد يحيى بن أبي بكير، وهو كوفي، يروي عنه الثوري وشريك وإسرائيل وليث بن أبي سليم وعمر بن محمد، وغيرهم، ولكنه مع ذلك لم تثبت عدالته، وهو شبيه بالمجهول الحال». وأورده الدارقطني في العلل ٦/ ٢٢٥ (١٠٩١). وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٥٠ (٥٨٠): «ضعيف».

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٥.

٦٠٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنَّه نازل بهم في الدنيا إن لم يؤمنوا، فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم في الدنيا، فعذَّبهم الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا﴾ بالعذاب ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ يعني: الذين أشركوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين للأنبياء ﵈ بالعذاب، فكان نصرهم أنَّ الله ﷻ أنجاهم مِن العذاب مع الرسل[١]. (ز)

٦٠٧٥٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: فكذبوا، ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ أشركوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إجابة دعاء الأنبياء على قومهم بالهلاك حين كذبوهم، فأُمِروا بالدعاء عليهم، ثم استجيب لهم، فأهلكهم الله[٢]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

٦٠٧٥١ - عن عبد الله بن عباس، قال في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: يرسل الله الريح، فتحمل الماء من السحاب، فتمر به السحاب، فتَدِرُّ كما تدِرُّ الناقة، وثجّاج[٣] مثل العَزالى[٤]، غير أنه مُتفرِّق[٥]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٥٢ - عن عبيد بن عمير - من طريق حبيب - ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، قال: الرياح أربع: يبعث الله ريحًا فتقُمُّ الأرضَ قمًّا، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابًا، فيجعله في السماء كسفًا، ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه، فيجعله ركامًا، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر[٦]. (ز)

٦٠٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: يجمعه[٧]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ يجعل الريح السحاب قِطَعًا، يحمل بعضها على بعض، فيضمه، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.
(٣) ثجاج: شديد الانصباب. اللسان (ثجج).
(٤) العزالى: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل. النهاية ٣/ ٢٣١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يبسط السحاب في السماء كيف يشاء الله تعالى، إن شاء بسطه على مسيرة يومٍ أو بعض يوم أو مسيرة أيام يمطرون[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٧٥٥ - عن جابر، عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: السحاب يخرج من الأرض. ثم تلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[(٢)]. (ز)

٦٠٧٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يرسل الله الريح، فتأتي بالسحابِ مِن بين الخافقين؛ طرف السماء والأرض حين يلتقيان، فتخرجه، ثم تنشره، فيبسطه في السماء كيف يشاء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك[(٣)]. (٦٠٨/١١)

﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

قراءات:

٦٠٧٥٧ - عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه كان يقرأ: (يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ)، أي: مِن خَلَل السحاب[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ قال: قِطَعًا يجعل بعضها فوق بعض، ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ قال: المطر، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ قال: مِن بينه[(٥)]. (٦٠٩/١١).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦١٧، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٣٥ (٧٠١).
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣١).
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٦٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن. انظر: المحتسب ٢/١٦٤.
(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٠٧٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾، قال: القَطْر[(١)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٠ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾، قال: سماء دون سماء[(٢)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾، قال: قِطعًا[(٣)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾، قال: مِن بين السحاب[(٤)]. (ز)

٦٠٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ يعني: مِن خلال السحاب، ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يعني: إذا هم يفرحون بالمطر عليهم[(٥)]. (ز)

٦٠٧٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ يعني: قِطَعًا بعضه على بعض، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ مِن خلال السحاب[(٦)] [٥١١٧]. (ز)

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٠٧٦٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، قال: لَقَنِطين[(٧)]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، قال:

[٥١١٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٣) في عود الضمير من قوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ احتمالين: **الأول**: أن يعود على السحاب. كما ورد في أقوال السلف. **الثاني**: أن يعود على الكسف، وذلك على قراءة مَن سكّن السين فيها.

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٠)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٧٩ -، وابن جرير ١٨/ ٥٢١، وإسحاق البستي ص٨٤ من طريق ابن جريج بلفظ: المطر. وكذا علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لَقَنِطِين[1]. (١١/٦٠٩)

٦٠٧٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ﴾ يعني: من قبل نزول المطر في السنين السبع، حين قحط عليهم المطر ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ يعني: آيسين مِن المطر[2]. (ز)

٦٠٧٦٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ المطر ﴿مِّن قَبْلِهِ﴾ وهو كلام من كلام العرب مثنى، مثل قوله: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣]، وكقوله: ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ ليائسين من المطر، كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨][3] ٥١١٨. (ز)

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

٦٠٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد ﴿إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: النبت مِن آثار المطر؛ ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالمطر، فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ يقول: إن هذا الذي فعل ما ترون ﴿لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة؛ فلا تكذبوا بالبعث، يعني: كفار

٥١١٨ أورد ابنُ تيمية (٥/١٨٨ - ١٨٩) استشكال بعض الناس لتكرير قوله تعالى: ﴿قَبْلِهِ﴾ بعدما قال: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ﴾، ثم أجاب رحمه الله بقوله: «وأما قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ﴾ فليس من التكرار، بل تحته معنى دقيق، والمعنى فيه: وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم الودق من قبل هذا النزول لمبلسين؛ فهنا قبليتان: قبلية لنزوله مطلقًا، وقبلية لذلك النزول المعين أن لا يكون متقدمًا على ذلك الوقت، فيئسوا قبل نزوله يأسين: يأسًا لعدمه مرئيًا، ويأسًا لتأخره عن وقته؛ فقبل الأولى ظرف اليأس، وقبل الثانية ظرف المجيء والإنزال. ففي الآية ظرفان معمولان وفعلان مختلفان عاملان فيهما، وهما الإنزال والإبلاس؛ فأحد الظرفين متعلق بالإبلاس، والثاني متعلق بالنزول، وتمثيل هذا: أن تقول إذا كنت معتادًا للعطاء من شخص فتأخر عن ذلك الوقت ثم أتاك به: قد كنتُ آيِسًا».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٢١ بلفظ: قانطين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٥.

مكة، ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِن البعث وغيره[١]. (ز)

٦٠٧٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: المطر، ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني: النبات الذي أنبته الله ـ تبارك وتعالى ـ بذلك المطر، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: فالذي أنبت هذا النبات بذلك المطر قادرٌ على أن يبعث الخلق يوم القيامة[٢] ٥١١٩. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٦٠٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ على هذا النبت الأخضر، ﴿فَرَأَوْهُ﴾ النبت ﴿مُصْفَرًّا﴾ مِن البرد بعد الخُضرة؛ ﴿لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ بربِّ هذه النِّعَم[٣]. (ز)

٦٠٧٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ فأهلكنا به ذلك الزرع، ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ وذلك الزرع مصفرًا؛ ﴿لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ﴾ مِن بعد ذلك المطر[٤] ٥١٢٠. (ز)

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٠٧٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآية في دعاء النبي ﷺ لأهل بدر: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[٥]. (٦١١/١١)

٥١١٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٤) في فاعل ﴿يُحْيِي﴾ احتمالين، فقال: «وقوله ﴿كَيْفَ يُحْيِي﴾ يحتمل أن يكون الضمير الذي في الفعل للأثر، ويحتمل أن يكون لله تعالى». ثم رجّح الأخير بقوله: «وهذا أظهر». ولم يذكر مستندًا.

٥١٢٠ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٥): «والضمير في ﴿فَرَأَوْهُ﴾ للنبات كما قلنا، أو للأثر وهو حُوَّة النبات الذي أحييت به الأرض. وقال قوم: هو للسحاب. وقال قوم: هو للريح، وهذا كله ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٦٨: «الإسناد ضعيف».

تفسير الآية:

٦٠٧٧٤ - عن عبدالله بن عمر، قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر، فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟». ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذُكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أنَّ الذي كنت أقول لهم هو الحق». ثم قرأت: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ حتى قرأت الآية[(١)] [٥١٢١]. (١١/٦١٠)

٦٠٧٧٥ - عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر أيامًا حتى جيفوا، ثم أتاهم، فقام يناديهم، فقال: «يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام، يا عتبة بن

[٥١٢١] ذكر ابنُ تيمية (٥/١٨٩) هذا الأثر، ثم علّق على استدراك عائشة على ابن عمر، فقال: «وعائشة تأولت فيما ذكرته كما تأولت أمثال ذلك. والنص الصحيح عن النبي ﷺ، مُقَدَّم على تأويل مَن تأول مِن أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك؛ فإن قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبولٍ بفقه واتباع، كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١]».
وقال ابنُ كثير (١١/٣٩ - ٤٠): «وقد استدلت أم المؤمنين عائشة ﵂ بهذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ على توهيم عبدالله بن عمر في روايته مخاطبة النبي ﷺ القتلى الذين ألقوا في القليب قليب بدر بعد ثلاثة أيام، ومعاتبته إياهم، وتقريعه لهم، حتى قال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب مِن قوم قد جيفوا؟ فقال: «والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون». وتأولته عائشة على أنه قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق. وقال قتادة: أحياهم الله له حتى سمعوا مقالته تقريعًا وتوبيخًا ونقمة. والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر؛ لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبدالبر مصحِّحًا له، عن ابن عباس مرفوعًا: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم، كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام». وثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام مَن يخاطبونه فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين. وهذا خطاب لِمَن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأنَّ الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر».

(١) أخرجه البخاري ٥/٧٧ (٣٩٧٨، ٣٩٨٠) واللفظ له، ومسلم ٢/٦٤٣ (٩٣٢).

ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟». فسمع عمر صوته، فجاء فقال: يا رسول الله، تناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟! يقول الله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. فقال: «والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمعَ منهم، ولكنهم لا يُطيقون أن يُجيبوا»[(١)]. (١١/ ٦١٠)

٦٠٧٧٦ ـ عن أبي طلحة: أنَّ نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً مِن صناديد قريش، فقذفوا في طَوِيٍّ[(٢)] من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى، واتَّبعه أصحابُه، فقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته. حتى قام على شفة الرَّكِيِّ[(٣)]، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيَسُرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟». فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها؟! فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم». =

٦٠٧٧٧ ـ قال قتادة بن دعامة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله؛ توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وندمًا[(٤)]. (١١/ ٦١٠)

٦٠٧٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أنَّ أصم ولَّى مدبرًا ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع[(٥)] [٥١٢٢]. (ز)

٦٠٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فإنك ـ يا محمد ـ لا تُسمع الموتى النداء، فشبه الكفار بالأموات، يقول: فكما لا يسمع الميتُ النداء فكذلك الكفار لا يسمعون الإيمان، ولا يفقهون، ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ فشُبهوا أيضًا بالصم إذا ولوا مدبرين، يقول: إنَّ الأصمَّ إذا ولى مدبرًا ثم ناديته لا

[٥١٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٥٢٤) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٣ (٢٨٧٤).
(٢) طَوِيٌّ: بئر مطوية. النهاية (طوا).
(٣) الرَّكِيّ: هي البئر. النهاية (ركا).
(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٧٦ (٣٩٧٦) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٥).
(٥) أخرجه بن جرير ١٨/ ٥٢٤.

يسمع الدعاء، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دُعي[(١)]. (ز)

٦٠٧٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ يعني: الكُفّار الذين يموتون على كفرهم، ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ يقول: إنَّ الصُّمَّ لا يسمعون الدعاء ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وهذا مَثَلُ الكفار إذا تولَّوا عن الهدى لم يسمعوه سمعَ قبولٍ[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾

٦٠٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنتَ﴾ يعني: النبي محمد ﷺ ﴿بِهَادِ الْعُمْيِ﴾ للإيمان. يقول: عموا عن الإيمان ﴿عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ يعني: كفرهم الذي هم عليه، ﴿إِن تُسْمِعُ﴾ بالإيمان ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ يعني: يصدق بالقرآن أنه جاء مِن الله ﷻ، ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ يعني: فهم مخلصون بالتوحيد[(٣)]. (ز)

٦٠٧٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ﴾ عن الهدى ﴿بِهَادِ الْعُمْيِ﴾ يعني: الكفار ﴿عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ﴾ إن يقبل منك ﴿إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾[(٤)]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝٥٤﴾

قراءات:

٦٠٧٨٣ ـ عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي، عن النبي ﷺ: أنه قرأ: ﴿مِن ضُعْفٍ﴾[(٥)]. (٦١٢/١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢ (٤٠٨٢) في ترجمة العباس بن الفضل بن السمح أبي خيثمة (٦٥٥٣)، من طريق سوار بن مصعب، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبدالرحمن السلمي به.
ضعيف جدًّا؛ فيه سوار بن مصعب الهمداني، قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي وغيره: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٢١٦.
ولفظ ﴿ضُعْفٍ﴾ بضم الضاد مجرورًا أو منصوبًا قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا بخلف عن حفص، وحمزة؛ فإنهم قرؤوا بفتحها. انظر: النشر ٢/ ٣٤٥، والإتحاف ص٤٤٥.

٦٠٧٨٤ ـ عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ هذا الحرف في الروم: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾[١]. (٦١٢/١١)

٦٠٧٨٥ ـ عن عبدالله بن عمر، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ﴾ بالضم[٢]. (٦١٢/١١)

٦٠٧٨٦ ـ عن عطية العوفي، قال: قرأتُ على ابن عمر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾. فقال: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾. ثم قال: قرأتُ على رسول الله ﷺ كما قرأتَ عليَّ، فأخذ عليَّ كما أخذتُ عليك[٣][٥١٢٣]. (٦١١/١١)

❁ تفسير الآية:

٦٠٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾، قال: شبابه[٤]. (ز)

٦٠٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ قال: من نطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ قال: الهرم، ﴿وَشَيْبَةً﴾ قال: الشمط[٥]. (٦١٢/١١)

[٥١٢٣] رجّح ابنُ عطية (٣٦/٧) الضم في قوله: ﴿ضَعْفٍ﴾، فقال عقب ذكره القراءتين: «والضم أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٥٣/١٥ (٤٤٦٠) في ترجمة محفوظ بن إبراهيم الفركي (٧١٢١)، من طريق سلام بن سليمان، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء القارئ، عن نافع، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن سليمان المدائني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٤): «ضعيف».
(٣) أخرجه أحمد ١٨٥/٩ (٥٢٢٧)، وأبو داود ١٠٥/٦ (٣٩٧٨)، والترمذي ١٩٧/٥ (٣١٦٤)، ١٩٧/٥ ـ ١٩٨ (٣١٦٥)، والحاكم ٢٧٠/٢ (٢٩٧٤)، والثعلبي ٣٠٧/٧.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق». وقال الحاكم: «تفرَّد به عطية العوفي، ولم يحتجَّا به، وقد احتج مسلم بالفضيل بن مرزوق». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٦٨٠/٣ (٣٧٧٤): «رواه مخول بن إبراهيم الكوفي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق السيناني، عن نافع، عن ابن عمر. ومخول هذا يرويه عن إسرائيل، وأشار ابن عدي إلى ضعفه».
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٦٧/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٠٧٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ يعني: مِن نطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شدة تمام خلقه، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ يقول: فجعل مِن بعد قوة الشباب الهرم، ﴿وَ﴾جعل ﴿شَيْبَةً﴾ يعني: الشمط، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: هكذا يشاء أن يخلق الإنسان كما وصف خلقه، ﴿وَهُوَ﴾ يعني الربُّ: نفسَه ﷻ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ يعني: العالِم بالبعث، ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ يعني: القادر عليه[(١)]. (ز)

٦٠٧٩٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ يعني: ضعف نطفة الرجل، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شبابه[(٢)]. (ز)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

٦٠٧٩١ - عن قتادة بن دعامة في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾، قال: يعنون: في الدنيا، استقلَّ القومُ أجلَ الدنيا لَمّا عاينوا الآخرةَ[(٣)]. (٦١٣/١١)

٦٠٧٩٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يعني ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، استقلّوا ذلك لما استقبلوا من هول يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٦٠٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يُقْسِمُ﴾ يعني: يحلف ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟﴾ في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ وذلك أنهم اسْتَقَلُّوا ذلك[(٥)]. (ز)

٦٠٧٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف المشركون ﴿مَا لَبِثُوا۟﴾ في الدنيا وفي قبورهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[(٦)] ٥١٢٤. (ز)

٥١٢٤ انتقد ابنُ عطية (٧/ ٣٧) مستندًا إلى السياق ما جاء في قول يحيى بن سلام وغيره، فقال: «وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدنيا، كأنهم استقلّوها لمّا عاينوا أمر الآخرة. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٨ بنحوه. وجاء عقبه: نظيرها قوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧.

﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥﴾

٦٠٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾، قال: كذلك كانوا يُكَذِّبون في الدنيا[(١)]. (٦١٣/١١)

٦٠٧٩٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا أن لا بعث[(٢)]. (ز)

٦٠٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ هكذا كانوا يُكذِّبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة[(٣)]. (ز)

٦٠٧٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ يصدون في الدنيا عن الإيمان بالبعث[(٤)]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦﴾

٦٠٧٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾، قال: هذا من مقاديم الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله: لقد لبثتم إلى يوم البعث[(٥)] ٥١٢٥. (٦١٣/١١)

== وهذا يُضعِفه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾؛ إذ لو أرادوا تقليل الدنيا بالإضافة إلى الآخرة لكان منزعًا شديدًا، وكان قولهم: ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ تجوُّزًا في القدر والموازنة».

٥١٢٥ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٧): «وقال بعض المفسرين: إنما أراد: أُوتوا الإيمان والعلم؛ ففي الكلام تقديم وتأخير. [كما في رواية ابن جرير لقول قتادة]. ولا يُحتاج إلى هذا، بل ذكر العلم يتضمن الإيمان، ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعد ذلك تنبيهًا عليه وتشريفًا لأمره كما قال تعالى: ﴿فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، فنبَّه على مكان الإيمان، وخصَّه بالذِّكر تشريفًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٢٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧، وابن جرير ١٨/ ٥٢٧ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٨٠٠ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: لَبِثُوا في علم الله في البرزخ إلى يوم القيامة؛ لا يعلم متى وقت الساعة إلا الله، وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾ [الأنعام: ٢][1]. (٦١٣/١١)

٦٠٨٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج: أنه كان يقول: معنى ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بكتاب الله، ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ بالله وكتابه[2]. (ز)

٦٠٨٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ للكفار يوم القيامة: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ فهذا قول ملك الموت لهم في الآخرة، ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي كنتم به تُكَذِّبون أنَّه غيرُ كائن، ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ كم لبثتم في القبور[3]. (ز)

٦٠٨٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ وهذا مِن مقاديم الكلام، ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ في الدنيا أنَّ البعثَ حقٌّ[4]. (ز)

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٦٠٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ في الآخرة فيعتبون[5]. (ز)

٦٠٨٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ وإن اعتذروا، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُرَدُّون إلى الدنيا ليعتبوا، أي: ليؤمنوا، وذلك أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا فلا يُرَدُّون إلى الدنيا[6]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

٦٠٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ يعني: وصفنا وبيَّنَّا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه ابن جرير ١٨/٥٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٦٧.

﴿ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ يعني: مِن كل شَبَه، نظيرها في الزمر[(١)] ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم﴾ يا محمد ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ كما سأل كفار مكة ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ لقالوا: ما أنت - يا محمد - إلا كذاب، وما هذه الآية مِن الله ﷻ. كما كذبوا في انشقاق القمر حين قالوا: هذا سحر[(٢)]. (ز)

٦٠٨٠٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ أي: ليذكروا، ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ وذلك أنهم كانوا يسألون النبيَّ ﵇ أن يأتيهم بآية[(٣)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾

٦٠٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يقول: هكذا يختم الله ﷻ بالكفر ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله ﷻ[(٤)]. (ز)

٦٠٨٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، يعني: الذين يلقون الله بشركهم[(٥)]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٦٠٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: فلمّا أخبرهم الله ﷻ بالعذاب أنّه نازل بهم في الدنيا كذّبوه؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[(٦)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ يا محمد على تكذيبهم إيّاك بالعذاب، يُعزّي نبيَّه ﷺ؛ ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ﴾ يعني: صدّق بالعذاب أنّه نازل بهم في الدنيا،

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٧ - ٦٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١.

فقالوا للنبي ﷺ: عجِّل لنا العذاب في الدنيا إن كنت صادقًا. هذا قول النضر بن الحارث القرشي من بني عبدالدار بن قصي، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ يعني: ولا يستفزنَّك في تعجيل العذاب بهم ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فعذَّبهم الله ﷻ ببدر حين قتلهم، وضربت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارهم، وعجَّل الله أرواحهم إلى النار، فهم يُعرضون عليها كل يوم طرفي النهار ما دامت الدنيا، فقتل الله النضرَ بن الحارث ببدر، وضرب عنقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]. (ز)

٦٠٨١٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ الذي وعدك أنه سينصرك على المشركين، ويُظهِر دينك، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أي: ولا يستفزنك ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ وهم المشركون، لا تُتابع المشركين إلى ما يدعونك إليه مِن تَرْك دينك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٨١٣ ـ عن علي بن ربيعة، أنَّ رجلاً مِن الخوارج نادى عليًّا وهو في صلاة الفجر، فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، فأجابه عليٌّ وهو في الصلاة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3]. (٦١٣/١١)

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٣٠٧، وابن جرير ١٨/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٢ ـ، والحاكم ٣/ ١٤٦، والبيهقي في سننه ٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سورة لقمان

نزول السورة:

٦٠٨١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن مجاهد ـ قال: أنزلت سورة لقمان بمكة[١]. (١١/٦١٤)

٦٠٨١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورة لقمان نزلت بمكة، سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [لقمان: ٢٧ ـ ٢٩][٢]. (١١/٦١٤)

٦٠٨١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الصافات[٣]. (ز)

٦٠٨١٧ ـ عن عكرمة =

٦٠٨١٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٠٨١٩ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٠٨٢٠ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الصافات[٦]. (ز)

٦٠٨٢١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٠٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة لقمان مكية، وهي أربع وثلاثون آية كوفية[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه (٦١٩).

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل ٣/٤٣١.

٦٠٨٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة لقمان، وهي مكية كلها[1]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾

قراءات:

٦٠٨٢٤ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني ﷻ: المُحْكَم من الباطل[3]. (ز)

٦٠٨٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ هذه آيات ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: المحكم؛ أحكمت بالحلال والحرام، والأحكام، والأمر والنهي[4] [٥١٢٦]. (ز)

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾

٦٠٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ مِن العذاب ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: للمتقين[5]. (ز)

٦٠٨٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿هُدًى﴾ يهتدون به إلى الجنة، ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾

[٥١٢٦] قال ابنُ عطية (٧/ ٤٠): «و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ يصح أن يكون من الحكمة، ويصح أن يكون من الحُكْم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.

للمؤمنين[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

٦٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: يُتِمُّون الصلاة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مِن أموالهم، ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بأنّه كائن[٢]. (ز)

٦٠٨٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

٦٠٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين فعلوا ذلك ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: بيان ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٤]. (ز)

٦٠٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ وهم السعداء[٥]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾

نزول الآية:

٦٠٨٣٣ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ بيعُ المغنيات، ولا شراؤهن، ولا تجارة فيهن، وثمنُهُنَّ حرام». وقال: «إنما نزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾» حتى فرغ من الآية ثم أتبعها: «والذي بعثني بالحقِّ، ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا بعث الله ﷻ عند ذلك شيطانين يرتقدان على عاتقيه، ثم لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره ـ وأشار إلى صدر نفسه ـ حتى يكون هو الذي يسكت»[٦]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٦٩.
(٦) أخرجه الحارث في مسنده ـ كما في بغية الباحث ٢/ ٨٤٣ (٨٩٢) ـ، وأخرجه مختصرًا أحمد ٣٦/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ =

٦٠٨٣٤ ـ عن عبدالله بن مسعود =

٦٠٨٣٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٦٠٨٣٦ ـ وسعيد بن جبير، قالوا: ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ هو الغناء، والآية نزلت فيه[١]. (ز)

٦٠٨٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي فاختة ـ قال: نزلت هذه الآية في رجلٍ اشترى جارية تُغَنِّيه ليلاً ونهارًا[٢]. (ز)

٦٠٨٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾، قال: أُنزلت في النضر بن الحارث، اشترى قينة، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام

= (٢٢١٦٩)، ٣٦/٦١١ ـ ٦١٢ (٢٢٢٨٠)، والترمذي ٣/١٣١ ـ ١٣٢ (١٣٢٨)، ٥/٤١٤ ـ ٤١٥ (٣٤٧٢)، وابن جرير ١٨/٥٣٢ ـ ٥٣٣ من طريق عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبي أمامة به.

وأخرجه ابن ماجه ٣/٢٩٥ (٢١٦٨) من طريق أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر الرازي، عن عاصم، عن أبي المهلب، عن عبيدالله الإفريقي، عن أبي أمامة به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/١٤٤ (٢٣١)، ٢/٤٥ (٨٩٣)، من طريق الوليد بن الوليد، عن ابن ثوبان، عن يحيى بن الحرث، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، سمعت محمدًا يقول: القاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف». وأورده الدارقطني في العلل ١٢/٢٦٦ (٢٦٩٩). وقال ابن حزم في المحلى ٧/٥٦٣ عقبه: «إسماعيل ضعيف، ومطرح مجهول، وعبيدالله بن زحر ضعيف، والقاسم ضعيف، وعلي بن يزيد دمشقي مُطَّرَح متروك الحديث». وقال فيه ٧/٥٦٤: «عبدالملك هالك، وإسماعيل بن عياش ضعيف، وعلي بن يزيد ضعيف متروك الحديث، والقاسم بن عبدالرحمن ضعيف». وقال في طريق ثالثة ٧/٥٦٤: «عن عبدالملك، والقاسم أيضًا، وموسى بن أعين ضعيف». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢٩٨ (١٣٠٧). وقال النووي في المجموع ٩/٢٥٥: «اتفق الحفاظ على أنه ضعيف؛ لأن مداره على عليِّ بن يزيد، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ضعَّفه أحمد بن حنبل وسائر الحفاظ. قال البخاري: هو منكر الحديث. وقال النسائي: ليس هو ثقة. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، أحاديثه منكرة. وقال يعقوب بن شيبة: هو واهي الحديث». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٢٤٠: «مداره على عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم، فعبيدالله بن زحر ثقة، والقاسم ثقة، وعلي ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٩١: «وسنده ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣١: «علي، وشيخه، والراوي عنه؛ كلهم ضعفاء». وقال السيوطي في الإتقان ٤/٢٧٦: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٢١ ـ ١٢٢ (١٣٣١٤): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى ٩/٣٣٤: «إسناده ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/٢٧٢: «في إسناده عبيدالله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم بن عبدالرحمن، وفيهم ضعف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٨٩٥ (٥٥٠٠): «في إسناده عبدالله بن زحر، لا يحتج به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٠١٥ (٢٩٢٢).

(١) تفسير البغوي ٦/٢٨٤.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٤٦.

إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه، واسقيه، وغنِّيه، هذا خيرٌ مِمَّا يدعوك إليه محمد مِن الصلاة، والصيام، وأن تقاتل بين يديه. فنزلت[١]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قال: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه، ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: قراءة القرآن، وذِكر الله. نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية[٢]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٤٠ - عن الحسن البصري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في الغِناء، والمزامير[٣]. (١١/٦١٨)

٦٠٨٤١ - عن عطاء الخراساني، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في الغِناء، والطبل، والمزامير[٤]. (١١/٦٢٢)

٦٠٨٤٢ - قال الكلبي =

٦٠٨٤٣ - ومقاتل: نزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتَّجر، فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، ويحدِّث بها قريشًا، ويقول: إنَّ محمدًا يحدِّثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدِّثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيَسْتَمْلِحُون حديثه، ويتركون استماع القرآن؛ فأنزل الله هذه الآية[٥]. (ز)

٦٠٨٤٤ - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق -: بلغني: أنَّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ نزلت في بعض بني عبد الدار[٦]. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٨٤٥ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حرَّم القَيْنة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها». ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٥٣، وتفسير البغوي ٦/٢٧٣ - ٢٨٤. وعلق يحيى بن سلّام نحوه عن الكلبي ٢/٦٧٠، ولفظه: أُنزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار، وكان رجلاً راوية لأحاديث الجاهلية وأشعارهم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٠٥.

﴿ٱلْحَدِيثِ﴾. فقال: هو ـ واللهِ ـ الغناءُ وأشباهُه[١]. (ز)

٦٠٨٤٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرّم القَيْنة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها»، ثم قرأ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾[٢]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٤٧ ـ عن ابن عمر، أنَّه سمع النبي ﷺ، في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: «باللعب والباطل، كثير النفقة، سمح فيه، لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به»[٣]. (١١/٦٢٢)

٦٠٨٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إسرائيل، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: هو رجل يشتري جارية تُغَنِّيه ليلاً أو نهارًا[٤]. (١١/٦٢٣)

٦٠٨٤٩ ـ عن أبي الصهباء، قال: سألتُ عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ

---

(١) كذا في كتاب ذم الملاهي ـ موسوعة كتب ابن أبي الدنيا (٥/٢٨٣) بدون رقم ـ عن أبي أمامة بدون إسناد. وقد ورد هذا الحديث في طبعة كتاب ذم الملاهي التي حققها عمرو بن عبد المنعم سليم ص٣٩ (٢٥) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة ﵂، وضعَّف المحقق إسناده، وهو الحديث التالي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص٣٩ (٢٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢٩٩ (١٣٠٩) من طريق جعفر بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة به.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٥ ـ ٦ (٤٥١٣)، ٧/٥٧ (٦٨٣٩)، ٨/٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٨٥٤١) من غير ذكر الآية، من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعيد بن أبي رزين، عن أخيه، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة به.

قال البيهقي في الكبرى ٦/٢٤ (١١٠٥٥): «وروي عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عائشة، وليس بمحفوظ، وروي عن ليث راجعًا إلى الإسناد الأول، خلط فيه ليث». وقال ابن الجوزي: «هذه الأحاديث ليس فيها شيء يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٧٥٧: «إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٩١ (٦٤١٨): «فيه اثنان لم أجد من ذكرهما، وليث بن أبي سليم، وهو مدلس».

(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط ٣/٤٤١، وابن عدي في الكامل ٧/٤٢٦ ـ ٤٢٧ (١٦٧٩)، وابن القيسراني في السماع ص٧٦ من طريق ابن أبي الزعيزعة، عن نافع، عن ابن عمر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مختصرًا بلفظ: «إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل».

قال ابن عدي: «محمد بن أبي الزعيزعة منكر الحديث جدًّا، لا يكتب حديثه». وقال ابن القيسراني في السماع: «غير ثابت عندي؛ لأن الزعيزعة ليس ممن أحتج به عليهم». وقال في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٤١ (٣٦٦٥): «ومحمد ـ بن أبي الزعيزعة ـ هذا منكر الحديث. قال البخاري: لا يكتب حديثه».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٥١٠٤).

ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾. قال: فقال: الغناء، والذي لا إله إلا هو. يُرَدِّدها ثلاث مرات[١]. (١١/٦١٧)

٦٠٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: الغناء[٢]. (ز)

٦٠٨٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: هو الغناء، والاستماع له، يعني قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[٣]. (ز)

٦٠٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: يعني: باطل الحديث، وهو النضر بن الحارث بن علقمة، اشترى أحاديث الأعاجم وصنيعهم في دهرهم، وكان يكتب الكتب مِن الحيرة والشام ويُكَذِّب بالقرآن، فأعرض عنه فلم يؤمن به[٤]. (١١/٦١٤)

٦٠٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه[٥]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو: الغناء، وأشباهه[٦]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو شراء المُغَنِّية[٧]. (١١/٦١٦)

٦٠٨٥٦ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي ظبيان - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، والاستماع له[٨]. (ز)

٦٠٨٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٠٩، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٦)، وابن جرير ١٨/٥٣٤، ٥٣٥، واللفظ له، والحاكم ٢/٤١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٥، ومن طريق الحكم ١٨/٥٣٦، ومن طريق مقسم بزيادة: والاستماع له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٥. (٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٦، ١٢٦٥)، وابن أبي الدنيا (٢٧)، وابن جرير ١٨/٥٣٥ - ٥٣٦، والبيهقي في سننه ١٠/٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٧.

﴿يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء[1]. (١١/٦١٧)

٦٠٨٥٨ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، يعني: شِراء القِيان والمُغَنِّين[2]. (ز)

٦٠٨٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو اشتراؤه المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليه وإلى مثله مِن الباطل[3]. (١١/٦٢٣)

٦٠٨٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، وكل لعبٍ لهو[4]. (١١/٦١٧)

٦٠٨٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: هو الغناء، أو الغناء منه، أو الاستماع له[5]. (ز)

٦٠٨٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: اللهو: الطبل[6]. (ز)

٦٠٨٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: يعني: الشرك[7]. (ز)

٦٠٨٦٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: الغناء، والغناء مفسدة للمال، مسخطة للرب، مفسدة للقلب[8]. (ز)

٦٠٨٦٥ ـ عن شعيب بن يسار، قال: سألتُ عكرمة عن لهو الحديث. قال: هو الغناء[9]. (١١/٦١٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٩).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٣٠٩، وتفسير البغوي ٦/٢٨٤.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤١)، وابن جرير ١٨/٥٣٧ بزيادة في أوله: واللهِ، لعله لا ينفق فيه مالاً، وأخرجه أيضًا ١٨/٥٣٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: هو الغناء والاستماع له وكل لهو، وأخرجه البيهقي في سننه ١٠/٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٣٢)، وابن جرير ١٨/٥٣٧، و١٨/٥٣٦ من طريق الحكم وحبيب بلفظ: الغناء. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠ من طريق أبي يحيى بلفظ: الغناء ونحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٧. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠ بلفظ: الغناء والاستماع له.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/٣١٠.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٨)، وابن جرير ١٨/٥٣٨، وأخرجه أيضًا من طريق أسامة بن زيد.

٦٠٨٦٦ - عن عبيد بن عمير - من طريق عكرمة -، مثله[1]. (ز)

٦٠٨٦٧ - عن الحسن البصري =

٦٠٨٦٨ - وسعيد بن جبير: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو الغناء[2]. (ز)

٦٠٨٦٩ - قال عطاء: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو: التُّرَّهات[3]، والبَسَابِس[4][5]. (ز)

٦٠٨٧٠ - قال عطاء: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: الغناء[6]. (ز)

٦٠٨٧١ - عن مكحول الشامي - من طريق رستم - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: الجواري الضارِبات[7]. (٦١٧/١١)

٦٠٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: شراؤه: استحبابه، وبحسب المرء مِن الضلالة أن يختار حديثَ الباطل على حديث الحق[8]. (٦١٥/١١)

٦٠٨٧٣ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو: كل لهو ولعب[9] [٥١٢٧]. (ز)

٦٠٨٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، يعني: يختار باطل الحديث على القرآن[10]. (ز)

٦٠٨٧٥ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شوذب - ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ

[٥١٢٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤١) عن قتادة قولًا آخر، فقال: «وقال قتادة: الشراء في هذه الآية مستعار، وإنما نزلت الآية في أحاديث قريش وتلهيهم بأمر الإسلام، وخوضهم في الأباطيل». ثم علّق عليه بقوله: «فكأن ترك ما يجب فعله وامتثال هذه المنكرات شراء لها، على حد قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦، ١٧٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٨.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٤.

(٣) التُّرَّهات: هي كناية عن الأباطيل، واحدها تُرَّهة - بضمِّ التاء وفتح الراء المشدَّدة - وهي في الأصل: الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم. النهاية (تره).

(٤) البسابِس: هي الباطل. اللسان (بسس).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١٨/ ١٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٣ - ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.

(١٠) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠.

﴿ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: اشتراؤه: استحبابه[١] ٥١٢٨. (ز)

٦٠٨٧٦ ـ عن عطاء الخراساني، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، قال: الغناء والباطل[٢]. (١١/٦١٨)

٦٠٨٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾: هو: الطبل[٣]. (ز)

٦٠٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: باطل الحديث، باع القرآنَ بالحديث الباطل؛ حديث رستم، وإسفنديار[٤]. (ز)

٦٠٨٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان: ٧] فليس هكذا أهل الإسلام. قال: وناس يقولون: هي فيكم. وليس كذلك. قال: وهو الحديث الباطل الذي كانوا يَلْغون فيه[٥]. (ز)

٦٠٨٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني: الشرك، وهو كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٥] اختاروا الضلالة على

٥١٢٨ اختلف السلف في معنى الشراء على قولين: **الأول**: أنَّ الشراء بمعنى: الاستحباب. **الثاني**: أنه شراء على حقيقته.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/ ٥٣٤) مستندًا إلى الأظهر من معاني اللفظ القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويلُ مَن قال: معناه: الشراء، الذي هو بالثمن، وذلك أن ذلك هو أظهر معنييه». ثم قال: «فإن قال قائل: وكيف يشتري لهو الحديث؟ قيل: يشتري ذات لهو الحديث، أو ذا لهو الحديث، فيكون مشتريًا لهو الحديث».

وأما ابنُ عطية (٧/ ٤١ ـ ٤٢) فقد بيّن احتمال الآية لكلا القولين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤١.

الهدى. في تفسير الحسن[(١)] [٥١٢٩]. (ز)

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾

٦٠٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: قراءة القرآن، وذِكر الله[(٢)] [٥١٣٠]. (١١/٦١٥)

[٥١٢٩] اختلف السلف في معنى اللهو على أقوال: الأول: أنه الغناء. الثاني: أنه الطبل. الثالث: أنه الشرك. الرابع: أنه أخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٥٣٩) صحّةَ جميع ذلك؛ للعموم في معنى ذلك، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ولم يخصص بعضًا دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٧/٤٢) هذه الأقوال وبعض روايات النزول، ثم رجّح مستندًا إلى ظاهر سياق الآية بقوله: «والذي يترجح أن الآية نزلت في لهو حديث مضاف إلى كفر، فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾، وبالتوعد بالعذاب المهين، وأما لفظة الشراء فمحتملة للحقيقة والمجاز على ما بينا، ولهو الحديث: كل ما يلهي من غناء وخَنا ونحوه».

وعلّق ابنُ القيم (٢/٣١٧ ـ ٣١٨) على القول الأول والرابع، فقال: «ولا تعارض بين تفسير ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بالغناء، وتفسيره: بأخبار الأعاجم وملوكها وملوك الروم، ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يُحَدِّث به أهل مكة، يشغلهم به عن القرآن، فكلاهما لهو الحديث، ولهذا قال ابن عباس: لهو الحديث: الباطل والغناء. فمن الصحابة من ذكر هذا، ومنهم من ذكر الآخر، ومنهم من جمعهما». ثم قال: «والغناء أشد لهوًا، وأعظم ضررًا من أحاديث الملوك وأخبارهم؛ فإنه رقية الزنا، ومنبت النفاق، وشرك الشيطان... إذا عرف هذا فأهل الغناء ومستمعوه لهم نصيب من هذا الذم بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن، وإن لم ينالوا جميعه، فإنَّ الآيات تضمنت ذمَّ من استبدل لهو الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوًا».

[٥١٣٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/٥٣٩) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٣٩ ـ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

٦٠٨٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾، قال: سبيل الله، يتخذ السبيل هزوًا[1] [٥١٣١]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾، قال: يستهزئ بها ويكذِّب بها[2]. (١١/٦١٥)

٦٠٨٨٤ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ استحبوا الضلالة على الهدى[3]. (ز)

٦٠٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: لكي يستنزل بحديث الباطل عن الإسلام ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ ويتخذ آيات القرآن استهزاءً به مثل حديث رستم وإسفنديار، وذلك أنَّ النضر بن الحارث قدِم إلى الحيرة تاجرًا، فوجد حديث رستم وإسفنديار، فاشتراه، ثم أتى به أهل مكة، فقال: محمدٌ يُحَدِّثكم عن عاد وثمود، وإنما هو مثل حديث رستم وإسفنديار، ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: وجيعًا[4]. (ز)

٦٠٨٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن سبيل الهدى، وهو كقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أتاه مِن الله بما هو عليه من الشرك، ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ يتخذ آيات الله ـ القرآن ـ هزوًا، ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ من الهوان، يعني: عذاب جهنم[5]. (ز)

[٥١٣١] ذكر ابنُ جرير (١٨/ ٥٤١) في عود الهاء من قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ قولين: **الأول**: أنها تعود على سبيل الله. كما في قول مجاهد. **الثاني**: أنها من ذكر آيات الكتاب.

وقد رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ يستهزئ بها ويكذب بها. وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندي لقربهما منها، وإن كان القول الآخر غير بعيد من الصواب. واتخاذه ذلك هزوًا: هو استهزاؤه به».

وبنحوه ابنُ كثير (١١/ ٤٧) ولم يذكر مستندًا.

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٤٢) وجهًا ثالثًا، فقال: «ويحتمل أن يعود على الأحاديث؛ لأن الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث، وكذلك ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اسم جنس، ولكل وجه من الحديث وجه يليق به من السبيل».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٠.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٨٨٧ - عن عبدالرحمن بن عوف، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة؛ خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان»[(١)]. (١١/٦٢١ - ٦٢٢)

٦٠٨٨٨ - قال مكحول الشامي: مَن اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضرْبها، مقيمًا عليه حتى يموت؛ لم أُصَلِّ عليه، إن الله يقول: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الآية[(٢)]. (ز)

٦٠٨٨٩ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح - قال: ما أُحِبُّ أنِّي أُعطِيتُ درهمًا في لهو وأنَّ لي مكانه ألفًا، نخشى مَن فعل ذلك أن تُصِيبه هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

٦٠٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: بحسب المرء مِن الضلالة أن يختار حديثَ الباطل على حديث الحق، وما يضُرُّ على ما ينفع[(٤)]. (ز)

٦٠٨٩١ - عن محمد بن المنكدر - من طريق إبراهيم بن محمد - قال: بلغني: أنَّ الله ﷻ يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا يُنَزِّهون أنفسَهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم رياض المسك. ثم يقول للملائكة: أسْمِعُوا عبادي حمدي وثنائي وتمجيدي، وأخبِروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص٥٩ - ٦٠ (٦٢) واللفظ له، والحاكم ٤/٤٣ (٦٨٢٥) مطولاً، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن عبدالرحمن بن عوف به.

وأخرجه الترمذي ٢/٤٩١ - ٤٩٣ (١٠٢٧) من طريق ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر بن عبدالله به. ثم ذكر عبدالرحمن بن عوف ضمن قصة الحديث.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٧ (٤٠٤٧): «فيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وفيه كلام». وقال الألباني في الصحيحة ١/٧٩١: «ورجال إسناده ثقات، إلا أن ابن أبي ليلى سيئ الحفظ، فمثله يستشهد به ويعتضد». وأورده في الصحيحة ٥/١٨٩ (٢١٥٧).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٣١٠، وتفسير البغوي ٦/٢٨٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٢.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/٣١١.

وقد ذكر السيوطي عقب تفسير الآية ١١/٦١٨ - ٦٢٢ آثارًا عديدةً في ذم الغناء.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾

٦٠٨٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾، قال: مُكَذِّبًا بها[1]. (١١/٦٢٣)

٦٠٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: وإذا قُرئ عليه القرآن ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ يقول: أعرض متكبرًا عن الإيمان بالقرآن، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يعني: كأن لم يسمع آيات القرآن[2]. (ز)

٦٠٨٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ عن عبادة الله، جاحدًا لآيات الله، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي: قد سمعها وقامت عليه بها الحجة[3]. (ز)

﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾

٦٠٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقْرًا﴾، قال: ثِقلًا[4]. (١١/٦٢٣)

٦٠٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يعني: ثِقلًا كأنَّه أصمُّ فلا يسمع القرآن، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فقُتِل ببدر، قتله عليُّ بن أبي طالب ﵁[5]. (ز)

٦٠٨٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ والوقر: الصمم، سمعها بأذنيه، ولم يقبلها قلبه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مُوجِع[6]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾

٦٠٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الآخرة، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ يعني: صِدْقًا، فإنَّه مُنجِز

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١.
(٤) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١.

لهم ما وعدهم، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ حكم لهم الجنة[١]. (ز)

٦٠٨٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ أنَّ لهم الجنة، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه وفي نِقمته، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٠٠ - عن مالك بن دينار، قال: جنّاتُ النعيم بين جِنان الفردوس وبين جنات عدن، وفيها جواري خُلِقن مِن ورد الجنة. قيل: ومَن يسكنها؟ قال: الذين همُّوا بالمعاصي، فلمّا ذكروا عظمتي راقبوني، والذين انثنت أصلابهم مِن خشيتي[٣]. (٦٢٣/١١)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٦٠٩٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: لعلها: بعمد لا ترونها[٤]. (ز)

٦٠٩٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحسن بن مسلم - ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: إنها بعمد لا ترونها[٥]. (ز)

٦٠٩٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: ترونها بغير عمد، وهي بعمد[٦]. (ز)

٦٠٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق سعيد - قال: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ خلق السموات ترونها بغير عمد[٧]. (ز)

٦٠٩٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد[٨]. (ز)

٦٠٩٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ فيها تقديم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.

﴿تَرَوْنَهَا﴾ هُنَّ قائمات ليس لهن عمد[١]. (ز)

٦٠٩٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي: لها عمد، ولكن لا ترونها[٢] [٥١٣٢]. (ز)

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾

٦٠٩٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالاً، ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خَلْقًا[٣]. (ز)

٦٠٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ يعني: الجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لِئَلَّا تزول بكم الأرض، ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ خلق في الأرض مِن كل دابة[٤]. (ز)

٦٠٩١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ يعني: الجبال أثبت بها الأرض؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلا تحرك بكم، ﴿وَبَثَّ فِيهَا﴾ خلق فيها، في الأرض ﴿مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾[٥]. (ز)

[٥١٣٢] قال ابنُ عطية (٧/ ٤٣): «وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ يحتمل أن يعود الضمير على السَّماواتِ، فيكون المعنى: أن السماء بغير عمد، وأنها ترى كذلك. وهذا قول الحسن والناس، و﴿تَرَوْنَهَا﴾ على هذا القول في موضع نصب على الحال. ويحتمل أن يعود الضمير على العمد؛ فيكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمد في موضع خفض، ويكون المعنى: أن السماء لها عمد لكن غير مرئية. قاله مجاهد، ونحا إليه ابن عباس. والمعنى الأول أصح، والجمهور عليه». ولم يذكر مستندًا، ثم قال: «ويجوز أن تكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في موضع رفع على القطع، ولا عمد ثَمَّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠﴾

٦٠٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾: أي: حَسَن[(١)]. (ز)

٦٠٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ فأجرينا بالماء في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ يعني: كل صنف مِن ألوان النبت حسن[(٢)]. (ز)

٦٠٩١٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ﴾ أي: من كل لون ﴿كَرِيمٍ﴾ أي: حسن[(٣)] [٥١٣٣]. (ز)

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾

٦٠٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾، أي: ما ذُكِر مِن خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من الدواب، وما أنبت من كل زوج[(٤)]. (١١/٦٢٤)

٦٠٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ ﷻ وصُنعُه[(٥)]. (ز)

[٥١٣٣] قال ابنُ عطية (٧/ ٤٣): «وقوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ﴾ يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعته، وظهور حسن الرتبة والتحكم للصنع فيها، فيعم حينئذ جميع الأنواع؛ لأن هذا المعنى في كلها. ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره، وحسن منظره، وما تقتضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم؛ فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عُظْمُ الموجودات كذلك خصص الحجة بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧١ - ٦٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٣.

﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾

٦٠٩١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، يعني: الأصنام[١]. (١١/٦٢٤)

٦٠٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرُونِي﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ﴾ تدعون؛ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: الملائكة[٢]. (ز)

٦٠٩١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي﴾ يعني: المشركين ﴿مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: الأوثان التي يعبدونها فلم تكن لهم حُجَّة[٣]. (ز)

﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

٦٠٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: المشركين في خُسران بيِّن[٤]. (ز)

٦٠٩٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركين ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن[٥]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

٦٠٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: يعني: العقل، والفهم، والفِطنة، في غير نُبُوَّة[٦]. (١١/٦٢٧)

٦٠٩٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحكمة: الصواب[٧]. (ز)

٦٠٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٦ وزاد: وقال غير أبي بشر: الصواب في غير النبوة.

﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: القرآن[1]. (ز)

٦٠٩٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الحكمة: الأمانة[2]. (ز)

٦٠٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: العقل، والفقه، والإصابة في القول، في غير نبوة[3]. (٦٢٨/١١)

٦٠٩٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه، والعلم، والإصابة في غير نبوة. ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، قال: الإصابة[4]. (ز)

٦٠٩٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيًّا، ولم يُوحَ إليه[5]. (٦٢٨/١١)

٦٠٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أعطيناه العلم والفهم مِن غير نبوة، فهذه نعمة، فقلنا له: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ ﷻ في نِعَمه فيما أعطاك مِن الحكمة، ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ لله تعالى في نعمه؛ فيوحده ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ﴾ يعني: فإنما يعمل الخير ﴿لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ﴾ النِّعَم؛ فلم يُوَحِّد ربه ﷻ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ عن خلقه في سُلْطانه[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما كان لقمان؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «كان حبشيًّا»[7]. (٦٢٤/١١)

٦٠٩٣٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا السودان؛ فإن ثلاثة منهم سادات أهل الجنة: لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن»[8]. (٦٢٤/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٨.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤١)، وأخرجه أحمد في الزهد (٤٨ - ٤٩)، وابن جرير ٥٤٦/١٨. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٨٦ من طريق ابن جريج وزاد: والعفة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٣٨/٦ -.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٨/١١ (١١٤٨٢)، وابن عساكر في تاريخه ٤٦٢/١٠ (٢٦٦٢)، من طريق عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي، عن أبين بن سفيان المقدسي، عن خليفة بن سلام، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به. =

٦٠٩٣١ ـ عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حقًّا أقول: لم يكن لقمان نبيًّا، ولكن عبد صَمْصامة[(١)]، كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه، ومَنَّ عليه بالحكمة»[(٢)]. (ز)

٦٠٩٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لقمان لابنه، وهو يعظه: يا بني، إياك والتَّقَنّع[(٣)]؛ فإنها مَخُوفة بالليل، ومَذَلَّة بالنهار»[(٤)]. (١١/ ٦٣١)

٦٠٩٣٣ ـ عن أبي مسلم الخولاني، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لقمان كان عبدًا كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحبَّ الله فأحبه الله، فمَنّ عليه بالحكمة، نودي بالخلافة قبل داود ﵇، فقيل له: يا لقمان، هل لك أن يجعلك اللهُ خليفة في

= قال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (١١٦): «أبين بن سفيان المقدسي شيخ يقلب الأخبار، وأكثر رواته الضعفاء، يجب التنكب عن أخباره... هذا متن باطل لا أصل له». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٢(١٣): «وأبين هذا ـ ابن سفيان ـ قال ابن حبان: يجب التنكب عن أخباره، وفرق بينه وبين أبان بن سفيان المقدسي، ولا أراهما إلا واحدًا. وأبين مصغر أبان ـ والله أعلم ـ، قال البخاري: لا يكتب حديث أبين بن سفيان». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٣٢: «هذا حديث لا يصح، والمتهم به أبين». وقال ابن كثير في البداية ٣/ ١٦: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٧٢٠٩): «فيه أبين بن سفيان، وهو ضعيف». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٣ (٢٠): «من حديث ابن عباس، من طريق أبين بن سفيان وعثمان الطرايفي (تعقب) بأن الطرايفي وثق كما مر، وللحديث شاهد من حديث واثلة مرفوعًا: «خير السودان: لقمان، وبلال، ومهجع مولى رسول الله». أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده، ومن حديث عبدالرحمن بن جابر مرسلاً: «سادة السودان أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي، وبلال، ومهجع». أخرجه ابن عساكر. وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١١٣ ـ ١١٤: «فيه عثمان الطرائفي لا يحتج به عن أبين، لا يكتب حديثه. قلت: عثمان صدقه أبو حاتم، وللحديث شاهدان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٣: «ضعيف لضعف عثمان الطرائفي». وقال في فيض القدير ١/ ١١١ (١٠٠): «إن سلم عدم وضعه فهو شديد الضعف جِدًّا». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/ ٢٦٩ (٥٠١٦): «للكبير بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣١ (٦٨٧): «ضعيف جِدًّا».

(١) صَمْصامة: الشَّديد الصُّلب. اللسان (صمم).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/ ٨٥ ـ ٨٦ مطولاً، من طريق نوفل بن سليمان الهناني، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به. وأورده الديلمي في مسند الفردوس ٣/ ٤٥٠ (٥٣٨٤)، والثعلبي ٧/ ٣١٢.
قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٤٤: «وفيه نوفل بن سليمان الهنائي».

(٣) التقنُّع بقاف ونون ثقيلة: تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره. فتح الباري ١٠/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٦ (٣٥٤٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٤٠.
قال الحاكم: «هذا متن شاهده إسناد صحيح والله أعلم». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٢٧٦: «وقد ذكر جماعة من أهل الحديث روايات عن جماعة من الصحابة، والتابعين تتضمن كلمات من مواعظ لقمان، وحكمه، ولم يصح عن رسول الله ﷺ من ذلك شيء، ولا ثبت إسناد صحيح إلى لقمان بشيء منها حتى نقبله».

الأرض تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي قبلتُ؛ فإنّي أعلم أنّه إن فعل ذلك أعانني وعلّمني وعصمني، وان خيّرني ربي قبلتُ العافية، ولم أسأل البلاء. فقالت الملائكة: يا لقمان، لِمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها؛ يغشاه الظلم من كل مكان، فيُخذل أو يُعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومَن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفًا ضائعًا، ومَن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا، ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة، فغطّ بالحكمة غطًّا، فانتبه، فتكلم بها، ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها، ولم يشترط شرط لقمان، فأهوى في الخطيئة، فصفح الله عنه وتجاوز، وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته، فقال داود ﷺ: طوبى لك، يا لقمان، أوتيت الحكمة فصُرفت عنك البلية، وأوتي داود الخلافة فابتُلِي بالذنب والفتنة»[(١)]. (١١/٦٢٧)

٦٠٩٣٤ ـ عن عبدالرحمن بن يزيد بن جَابر قال: قال رسول الله ﷺ: «سادات السودان أربعة: لقمان الحبشي، والنجاشي، وبلال، ومهجع»[(٢)]. (١١/٦٢٥)

٦٠٩٣٥ ـ عن أبي الدرداء، أنه ذَكر لقمان الحكيم، فقال: ما أُوتي ما أُوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال، ولكنه كان رجلاً صمصامة، سكّيتًا، طويل التفكر، عميق النظر، لم ينم نهارًا قط، ولم يره أحد يبزُق، ولا يتنخم، ولا يبول، ولا يتغوّط، ولا يغتسل، ولا يعبث، ولا يضحك، وكان لا يعيد منطقًا نطقه، إلا أن يقول حكمة يستعيدها إياه، وكان قد تزوج ووُلد له أولاد فماتوا فلم يبكِ عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكماء؛ لينظر ويتفكر ويعتبر، فبذلك أوتي ما أوتي[(٣)]. (١١/٦٣٠)

٦٠٩٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان لقمانُ عبدًا أسود[(٤)]. (١١/٦٢٥)

٦٠٩٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا[(٥)]. (١١/٦٢٤)

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٧٣ ـ ٣٧٤ دون ذكر الراوي.
وورد الحديث من طريق ابن عمر، أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٧/٨٥، قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٢٤٤: «وفيه نوفل بن سليمان الهنائي».
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/٤٦٢ (٢٦٦٣)، وهو مرسل.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧ ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٩٣٨ - عن عبدالله بن الزبير، قال: قلت لجابر بن عبدالله: ما انتهى إليكم مِن شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا، أفطس، مِن النوبة[١]. (١١/٦٢٤)

٦٠٩٣٩ - عن عبيد بن عمير، قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يُذكر فيه الله ﷻ فاجلس معهم، فإنَّك إن تكُ عالماً ينفعك علمك، وإن تكُ عيِيًّا يُعَلِّموك، وإن يطلع الله ﷻ إليهم برحمة تصبك معهم. يا بني، لا تجلس في المجلس الذي لا يُذكر فيه الله، فإنَّك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك عيِيًّا يزيدوك عيًّا، وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم. يا بني، لا يغيظنك امرؤ رَحْبُ الذراعين[٢] يسفك دماء المؤمنين، فإن له عند الله قاتلاً لا يموت[٣]. (١١/٦٣٩)

٦٠٩٤٠ - عن سعيد بن المسيب: أن لقمان كان أسود من سودان مصر، ذا مَشافِر[٤]، أعطاه الله الحكمة، ومنعه النبوة[٥]. (١١/٦٢٥)

٦٠٩٤١ - عن عبدالرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود يسأل سعيدَ بنَ المسيب، فقال له سعيد: لا تحزن مِن أجل أنك أسود، فإنَّه كان مِن أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًّا مِن سودان مصر، ذا مشافر[٦]. (١١/٦٢٥)

٦٠٩٤٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق علي بن زيد -: أن لقمان كان خياطًا[٧]. (١١/٦٢٦)

٦٠٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سعيد الزبيدي - قال: كان لقمان الحكيم عبدًا حبشيًّا، غليظ الشفتين، مصفح[٨] القدمين، قاضيًا لبني إسرائيل[٩]. (١١/٦٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) رَحْبُ الذراعين: واسع القوة والقدرة والبطش. النهاية (ذرع) و(رحب).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٣ - ٢١٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٤) مَشافِر: جمع مِشْفَر، وهو للبعير: كالشَّفَة للإنسان، وقد يُقال للإنسان مشافر على الاستعارة. اللسان (شفر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٧، والثعلبي ٧/٣١٣.

(٧) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه أحمد في الزهد (٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) مصفح: عريض. لسان العرب (صفح).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢١٣، وأحمد في الزهد (٤٨)، وابن جرير ١٨/٥٤٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق الأعمش قريبًا منه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٠٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: كان لقمان رجلاً صالحًا، ولم يكن نبيًّا[(١)]. (١١/٦٢٩)

٦٠٩٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قال: كان لقمان نبيًّا[(٢)]. (١١/٦٢٩)

٦٠٩٤٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: كان لقمان ابن أخت أيوب[(٣)]. (ز)

٦٠٩٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قال: كان لقمان رجلاً أفطس، مِن أرض الحبشة[(٤)]. (ز)

٦٠٩٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: خيّر الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة، فاختار الحكمة على النبوة، فأتاه جبريل وهو نائم، فذرَّ عليه الحكمة، فأصبح ينطق بها، فقيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة، وقد خيّرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إلَيَّ بالنبوة عزمة لرجوت فيها الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيّرني فخفتُ أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إلَيَّ[(٥)]. (١١/٦٢٨)

٦٠٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ذُكر أنّه كان ابن خالة أيوب[(٦)]. (ز)

٦٠٩٥٠ ـ قال محمد بن إسحاق: هو لقمان بن ناعور بن ناحور بن تارخ، وهو آزر[(٧)]. (ز)

٦٠٩٥١ ـ عن ليث، قال: كانت حكمة لقمان نبوة[(٨)]. (١١/٦٢٩)

٦٠٩٥٢ ـ قال الواقدي: كان قاضيًا في بني إسرائيل[(٩)]. (ز)

٦٠٩٥٣ ـ عن الفضل الرَّقاشي، قال: ما زال لقمانُ يَعِظُ ابنَه حتى انشقت مرارتُه، فمات[(١٠)]. (١١/٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧ ـ.
(٣) تفسير البغوي ٦/٢٨٦.
(٤) أخرجه الهذيل بن حبيب ـ تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٤ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٣٧ ـ ٣٣٨ ـ.
(٦) تفسير البغوي ٦/٢٨٦. (٧) تفسير البغوي ٦/٢٨٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير الثعلبي ٧/٣١٢، وتفسير البغوي ٦/٢٨٦.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين.
وقد ذكر السيوطي ١١/٦٢٩ ـ ٦٤٦ آثارًا كثيرة مما أُثر من حِكَم لقمان وأخباره.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾

نزول الآية:

٦٠٩٥٤ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلِم؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١] ٥١٣٤. (ز)

تفسير الآية:

٦٠٩٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يُنقِص به نفسه[٢]. (ز)

٦٠٩٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لذنب عظيم[٣]. (ز)

٦٠٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ﴾ واسم ابنه: أنعم ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ يعني: يُؤدِّبه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ معه غيره؛ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ كان ابنه وامرأته كفّارًا، فما زال بهما حتى أسلما. وزعموا: أنَّ لقمان كان ابن خالة أيوب ﵇[٤]. (ز)

٦٠٩٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يظلم المشرك به نفسَه، ويَضُرُّ به نفسَه[٥]. (ز)

٥١٣٤ قوّى ابنُ عطية (٧/ ٤٦) بهذا الأثر أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هو من قول الله تعالى، وليس من كلام لقمان ﵇، فقال: «وظاهر قوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أنه من كلام لقمان، ويحتمل أن يكون خبرًا من الله تعالى منقطعًا من كلام لقمان، متصلًا به في تأكيد المعنى، ويؤيد هذا الحديث المأثور أنه لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ أشفق أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فسكن إشفاقهم. وإنما يسكن إشفاقهم بأن يكون ذلك خبرًا من الله تعالى، وقد يسكن الإشفاق بأن يذكر الله ذلك عن عبدٍ قد وصفه بالحكمة والسداد».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ ـ ٥٧ (٤٦٢٩)، ٤/ ١٦٣ (٣٤٢٨)، ويحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٣.
كما أخرجه البخاري في مواضع أخرى دون قوله: «فنزلت» ١/ ١٥ ـ ١٦ (٣٢)، ٤/ ١٤١ (٣٣٦٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٦)، ٩/ ١٣ (٦٩١٨)، ٩/ ١٨ (٦٩٣٧)، وكذلك مسلم ١/ ١١٤ (١٢٤).

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٣.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٥٩ - عن الحسن البصري، قال: قال الله ﷻ: يا ابن آدم، خلقتُك وتعبدُ غيري! وتدعو إليَّ وتفرُّ مني! وتُذكَّر بي وتنساني! هذا أظلم ظلم في الأرض. ثم يتلو الحسن: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[(١)]. (٦٤٦/١١)

٦٠٩٦٠ - عن الحسن، قال: قال النبي ﷺ: «الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله تبارك وتعالى، وظلم يغفره الله، وظلم لا يدعه الله؛ فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالإشراك، وأما الظلم الذي يغفره الله فذنوب العباد فيما بينهم وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه الله فظلم العباد بعضُهم بعضًا، لا يدعه الله حتى يقص بعضهم من بعض»[(٢)]. (ز)

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾

٦٠٩٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾، يعني: بِرًّا بوالديه[(٣)]. (ز)

٦٠٩٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ سعد بن أبي وقاص ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ يعني: أباه اسمه مالك، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف[(٤)]. (ز)

﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾

٦٠٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾، قال: شِدَّة بعد شدة، وخَلْقًا بعد خَلْق[(٥)]. (٦٤٨/١١)

٦٠٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾، قال: مشقة، وهو الولد[(٦)]. (٦٤٨/١١)

٦٠٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهۡنًا﴾ قال:

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٥).

(٢) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١١/١٨٣ (٢٠٢٧٦)، ويحيى بن سلَّام ٢/٦٧٣ - ٦٧٤ مرسلاً.

(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٦٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٠.

(٦) تفسير مجاهد (٥٤١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهن الولد ﴿عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ قال: الوالدة وضعفها[(١)]. (٦٤٩/١١)

٦٠٩٦٦ - تفسير مجاهد بن جبر - في حديث عاصم بن حكيم - ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: وهن الولد على وهن الولد[(٢)] [٥١٣٥]. (ز)

٦٠٩٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، يقول: ضعفًا على ضعف[(٣)]. (ز)

٦٠٩٦٨ - قال الحسن البصري: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفًا على ضعف[(٤)]. (ز)

٦٠٩٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: أي: جَهْدًا على جَهْد[(٥)]. (ز)

٦٠٩٧٠ - عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، قال: ضعفًا على ضعف[(٦)]. (٦٤٨/١١)

٦٠٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، يعني: ضَعفًا على ضعف[(٧)]. (ز)

٦٠٩٧٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾، والوهن: الضَّعْف[(٨)]. (ز)

[٥١٣٥] قال ابنُ عطية (٤٧/٧): «﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ معناه: ضعفًا على ضعف. وقيل: إشارة إلى مشقة الحمل، ومشقة الولادة بعده. وقيل: إشارة إلى ضعف الولد، وضعف الأم معه. ويحتمل أنه أشار إلى تدرج حالها في زيادة الضعف، كأنه لم يُعَيِّن ضعفين، بل كأنه قال: حملته أمه، والضعف يتزيد بعد الضعف إلى أن ينقضي أمدُه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥١/١٨، كما أخرجه يحيى بن سلّام ٦٧٤/٢، من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٦٧٤/٢، وكذا وقع فيه تفسير مجاهد، ولعله: وهن الولد على وهن الوالدة. كما في طريق ابن أبي نجيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٨.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ٦٧٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٨. وعلقه يحيى بن سلّام ٦٧٤/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٦٧٤/٢.

﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾

٦٠٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾ يعني: لله ﷻ أن هداه للإسلام، ﴿وَ﴾ اشكر ﴿لِوَٰلِدَيۡكَ﴾ النِّعم فيما أوْلَياك، ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فأجزيك بعملك[1]. (ز)

٦٠٩٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ أي: وفطامه ﴿فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ البعث[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٧٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق نصير بن يحيى ـ قال: مَن صلّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومَن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكَر للوالدين[3]. (ز)

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾

نزول الآية:

٦٠٩٧٦ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: نزلت فِيَّ أربع آيات: الأنفال، ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾، والوصية، والخمر[4]. (٦٤٧/١١)

٦٠٩٧٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق مصعب ـ قال: نزلت فِيَّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾، كُنتُ رجلاً بَرًّا بأمي، فلمّا أسلمتُ قالتْ: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثتَ؟! لَتَدَعَنَّ دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتُعَيَّر بي، فيُقال: يا قاتلَ أُمِّه. قلتُ: لا تفعلي، يا أُمَّه؛ فإنّي لا أدعُ ديني هذا لشيء. فمكثتْ يومًا آخر وليلة لا تأكل، فأصبحتْ قد جهدتْ، فمكثت يومًا آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد جهدُها، فلما رأيتُ ذلك قلتُ: يا أُمَّه، تعلمين ـ واللهِ ـ لو كانت لك مائة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٤.
(٣) أخرجه الثعلبي ٧/ ٣١٣، تفسير البغوي ٦/ ٢٨٧.
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٦٧ (١٧٤٨)، وابن عساكر ٢٠/ ٣٣١ واللفظ له.

نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئتِ فكلي، وإن شئت فلا تأكلي. فلمَّا رأت ذلك أكلت؛ فنزلت هذه الآية[١]. (٦٤٧/١١)

٦٠٩٧٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق عامر ـ قال: جئتُ من الرَّمْيِ، فإذا الناس مجتمعون على أُمِّي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبدشمس، وعلى أخي عامر حين أسلم، فقلت: ما شأنُ الناس؟ قالوا: هذه أمك قد أخذت أخاك عامرًا تعطي الله عهدًا أن لا يُظلّها ظِلٌّ، ولا تأكل طعامًا، ولا تشرب شرابًا؛ حتى يدع الصباوة. فأقبل سعد حتى تخلص إليها، فقال: عَليَّ ـ يا أُمَّه ـ فاحلفي. قالت: لِمَ؟ قال: لِئَلا تَسْتَظِلِّي في ظلٍّ، ولا تأكلي طعامًا، ولا تشربي شرابًا، حتى تري مقعدك من النار. فقالت: إنما أحلف على ابني البَرِّ. فأنزل الله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (٦٤٨/١١)

٦٠٩٧٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ الآية[٣]. (٦٤٧/١)

٦٠٩٨٠ ـ عن مصعب بن سعد ـ من طريق سماك بن حرب ـ قال: حلفتْ أمُّ سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعدٌ عن دينه. قال: فأبى عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها. قال: فأتاها بنوها، فَسَقوها. قال: فلمَّا أفاقت دعت الله عليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٣٠/٢٠ ـ ٣٣١، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤١ ـ ٣٤٢، وفي التفسير الوسيط ٤١٤/٣ من طريق أحمد بن أيوب بن راشد الضبي، عن مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي، عن سعد بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه أحمد بن أيوب بن راشد الضبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١١): «مقبول».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢٣/٤ ـ ١٢٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٥/٢٦، من طريق محمد بن عمر، عن عبدالله بن جعفر، عن إسماعيل بن محمد بن سعد، عن عامر بن سعد، عن أبيه به.

وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٣) روي نحوه من حديث أبي هبيرة، أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١٨ من طريق ابن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي هبيرة به.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١٨، وهذا لفظ آخر: قال: قالت أم سعد لسعد: أليس الله قد أمر بالبر، فوالله لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر. قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شَجَروا فاها بعصا، ثم أوجروها؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾.

٦٠٩٨١ - عن هبيرة - من طريق أبي إسحاق - قال: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾

٦٠٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ لا تعلم بأنَّ معي شريكًا؛ ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الشِّرْك[٢]. (ز)

٦٠٩٨٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ يعني: أراداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: أنّك لا تعلم أنَّ لي شريكًا، يعني: المؤمن[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٠٩٨٤ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن برقان - قال: ثلاثٌ المؤمنُ والكافرُ فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى مَن ائتمنك [عليها] من مسلم وكافر، وبِرُّ الوالدين؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية، والعهدُ تَفِي به لِمَن عاهدت مِن مسلم أو كافر[٤]. (ز)

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

٦٠٩٨٥ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، قال: تَعُودُهما إذا مرِضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتُواسِيهما مِمَّا أعطاك الله[٥]. (٦٤٩/١١)

٦٠٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، يعني: بإحسان[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٤ - ٦٧٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٨٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٤.

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑮﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٠٩٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: يريد: أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبدالرحمن بن عوف، وسعدُ بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، فقالوا لأبي بكر ﷺ: آمنتَ وصدّقت محمدًا عليه الصلاة والسلام؟ فقال أبو بكر: نعم. فأتوا رسول الله ﷺ، فآمنوا وصدّقوا؛ فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، يعني: أبا بكر ﷺ[(١)]. (ز)

٦٠٩٨٨ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، قال: مَن أقبل إلَيّ[(٢)]. (٦٤٩/١١)

٦٠٩٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، قال: محمد ﷺ[(٣)]. (٦٤٩/١١)

٦٠٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني: دين مَن أقبل إلَيَّ، يعني: النبي ﷺ، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٠٩٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾ أي: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ مَن أقبل إلَيَّ بقلبه مُخلِصًا، يعني: النبي ﷺ والمؤمنين، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٥)]. (ز)

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾

٦٠٩٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦، والبغوي ٦/٢٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٤ ـ ٦٧٥.

﴿مِنْ خَرْدَلٍ﴾، قال: مِن خير أو شر[(١)] [٥١٣٦]. (١١/٦٤٩)

٦٠٩٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال ابن لقمان أنعم لأبيه: يا أبتِ، إن عمِلتُ بالخطيئة حيثُ لا يراني أحدٌ كيف يعلمه الله ﷻ؟ فردَّ عليه لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، يعني: وزن ذرَّة[(٢)] [٥١٣٧]. (ز)

٦٠٩٩٤ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ رجع إلى كلام لقمان، يعني: الكلام الأول: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: وزن حبة مِن خردل[(٣)]. (ز)

[٥١٣٦] **قال ابن عطية** (٧/ ٤٩ - ٥٠): «وقوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ عبارة تصلح للجواهر، أي قدر حبة، وتصلح للأعمال، أي ما زنته على جهة المماثلة قدر حبة، **فظاهر الآية** أنه أراد شيئًا من الأشياء خفيًا قدر حبة، **ويؤيد ذلك** ما روي من أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة تقع في مثل البحر، أيعلمها الله؟ فراجعه لقمان بهذه الآية. وذكر **كثير من المفسرين** أنه أراد الأعمال المعاصي والطاعات، **ويؤيد ذلك** قوله: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي: لا تفوت، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف. فيضاف ذلك إلى تبيين قدرة الله تعالى، وفي القول الآخر ليس ترجية ولا تخويف. ومما يؤيد قول من قال: هي من الجواهر **قراءة عبد الكريم الجزري** «فتكِنّ» بكسر الكاف وشد النون من الكِنّ الذي هو الشيء المغطى، وقرأ جمهور القراء «إن تك» بالتاء من فوق، «مثقال» بالنصب على خبر «كان»، واسمها مضمر تقديره: مسألتك، على ما روي، أو المعصية أو الطاعة على القول الثاني».

[٥١٣٧] **ذكر ابنُ جرير** (١٨/ ٥٥٤ - ٥٥٦) في عود الهاء من قوله: ﴿إِنَّهَآ﴾ **قولًا** لبعض أهل اللغة البصريين - وهو قول مقاتل -: أنها الخطيئة. وذكر **قولًا آخر** فقال: «وقال بعض نحويي الكوفة: وهذه الهاء عماد. وقال: أنَّث ﴿تَكُ﴾ لأنه يُراد بها الحبة، فذهب بالتأنيث إليها». ثم **رجّح مستندًا إلى الدلالة العقلية** هذا القول، فقال: «وأولى القولين بالصواب عندي القول الثاني؛ لأن الله - تعالى ذِكْرُه - لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، فيقال: إنَّ المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأتِ الله بها، بل وعد كِلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما. فإذا كان ذلك كذلك كانت الهاء في قوله: ﴿إِنَّهَآ﴾ بأن تكون عمادًا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية». واستدل على ذلك بقول قتادة.

ورجّح ابنُ كثير (١١/ ٥٥) القول الأول بقوله: «والأول أولى». ولم يذكر **مستندًا**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٥.

﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾

٦٠٩٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٦٠٩٩٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: قال: خلق الله الأرض على حُوت، والحُوت هو النُّون الذي ذكر الله في القرآن: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، والحوت في الماء، والماء على ظهر صَفاة، والصَّفاة على ظهر مَلَك، والمَلَك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض(١)[٥١٣٨]. (ز)

٦٠٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ في صخرة تحت الأرضين السبع، وهي التي تُكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها(٢). (ز)

٦٠٩٩٨ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق المنهال ـ، قال: الصخرة خضراء على ظهر حوت(٣). (ز)

٦٠٩٩٩ ـ عن أبي مالك [الغفاري] ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾، قال: يعلمها الله(٤)[٥١٣٩]. (١١/٦٥٠)

٦١٠٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾، قال: في جبل(٥). (١١/٦٤٩)

[٥١٣٨] علّق ابنُ كثير (١١/ ٥٥ ـ ٥٦) على أثر ابن عباس، فقال: «وهذا ـ والله أعلم ـ كأنه مُتَلَقًّى من الإسرائيليات التي لا تُصدَّق ولا تُكَذَّب. والظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّ المراد: أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه».

[٥١٣٩] علّق ابنُ جرير (١٨/ ٥٥٧) على هذا القول، فقال: «ولا أعرف «يأتي به» بمعنى: يعلمه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان إنما وصف الله بذلك؛ لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه؛ فيكون وجهًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ بنحوه موقوفًا على السدي.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٠٠١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ قال: الصخرة التي الأرض عليها، ثم قال: ﴿أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يقول: إن يكن مثقال حبة من خردل مِن خير أو شرٍّ يأتِ بها الله[1]. (ز)

٦١٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ التي في الأرض السفلى، وهي خضراء مجوفة، لها ثلاث شُعَب، على لون السماء ﴿أَوۡ﴾ تكن الحبة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ يعني: بتلك الحبة[2] ٥١٤٠. (ز)

٦١٠٠٣ - عن سفيان الثوري - من طريق عبدالرزاق - قال: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ هي صخرة تحت الأرضين، بلغنا: أنَّ خضرة السماء من تلك الصخرة[3]. (ز)

٦١٠٠٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ بلغنا: أنَّها الصخرة التي عليها الحوت، التي عليها قرار الأرضين، ﴿أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾، أي: احذر، فإنَّه سيحصي عليك عملك، ويعلمه كما عَلِم هذه الحبة من الخردل. لقمان يقوله لابنه[4] ٥١٤١. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾

٦١٠٠٥ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - قال: ﴿إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾،

٥١٤٠ قال ابنُ عطية (٧/ ٥١): «وقوله ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ إن أراد: الجواهر؛ فالمعنى: يأت بها إن احتيج إلى ذلك، إن كانت رزقًا ونحو هذا. وإن أراد: الأعمال؛ فمعناه: يأت بذكرها وحفظها ليجازي عليها بثواب أو عقاب».

٥١٤١ أشار ابنُ عطية (٧/ ٥٠) إلى نحو ما جاء في قول يحيى بن سلّام وغيره، وانتقده فقال: «وقوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾، قيل: أراد: الصخرة التي عليها الأرض والحوت والماء، وهي على ظهر ملك. وقيل: هي صخرة في الريح. وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي: أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء وفي الأرض».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٥.

قال: لطيف باستخراجها، خبير بإتيانها[١]. (ز)

٦١٠٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ قال: باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ قال: بإتيانها[٢]. (ز)

٦١٠٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ قال: باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ قال: بمستقرها[٣]. (١١/٦٤٩)

٦١٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها[٤]. (ز)

٦١٠٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها، ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٠١٠ ـ عن علي بن رباح اللخمي: إنَّه لَمَّا وعظ لقمانُ ابنَه قال: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ الآية؛ أخذ حبَّةً مِن خردل، فأتى بها إلى اليرموك، فألقاها في عرضه، ثم مكث ما شاء الله، ثم ذكرها، وبسط يده، فأقبل بها ذبابٌ حتّى وضعها في راحته[٦]. (١١/٦٣٥)

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

٦١٠١١ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ مَنْ أمَر بعبادة الله، ونَهى عن عبادة الأوثان؛ فقد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر[٧]. (ز)

٦١٠١٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: عن الشرك[٨]. (١١/٦٥٠)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٤٢) ـ. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٦٧٦.
(٢) تفسير مجاهد (٥٤٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٥.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨١ ـ ٨٢ (١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٤٢) ـ. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/٦٧٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٠١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾، يعني: بالتوحيد[1]. (ز)

٦١٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ يعني: الشر الذي لا يُعرف[2]. (ز)

٦١٠١٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، يعني: الشرك بالله[3]. (ز)

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾

٦١٠١٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾: في أمرهما. يقول: إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر، وأصابك في ذلك أذًى وشدة؛ فاصبر عليه[4]. (١١/ ٦٥٠)

٦١٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ فيهما مِن الأذى[5]. (ز)

٦١٠١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾: مِن الأذى في ذلك[6]. (١١/ ٦٥٠)

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

٦١٠١٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ حَزم الأمور[7]. (ز)

٦١٠٢٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ يعني: مِن حقِّ الأمور التي أمر الله تعالى[8]. (١١/ ٦٥٠)

٦١٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ إنَّ ذلك الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مِن حقِّ الأمور التي أمر الله ﷻ بها، وعزم عليها[9]. (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

٦١٠٢٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، يقول: مِمَّا عزم الله عليه من الأمور، ومِمَّا أمر الله به من الأمور[١]. (١١/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)

٦١٠٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ العزم: أن تصبر[٢] ٥١٤٢. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٢٤ ـ عن عمير بن حبيب، وكانت له صحبة ـ من طريق أبي جعفر الخطمي ـ أوصى بنيه، قال: يا بَنِيَّ، إيَّاكم ومجالسةَ السفهاء، فإنَّ مجالستهم داء، إنَّه من يحلم عن السفيه يُسَرُّ بحلمه، ومن يُجِبْه يندم، ومن لا يقرُّ بقليل ما يأتي به السفيه يقرُّ بالكثير، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب، وإذا أراد أحدُكم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطِّن نفسه على الصبر على الأذى، ولْيَثِقْ بالثواب من الله، ومَن يَثِقْ بالثواب مِن الله لا يجد مسَّ الأذى[٣]. (١١/ ٦٥١)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

٦١٠٢٥ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن قول الله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. قال: «لَيُّ الشِّدْق[٤]»[٥]. (١١/ ٦٥١)

٦١٠٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

٥١٤٢ اختلف السلف في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ على قولين، الأول: أن معناه: ذلك من حزم الأمور. الثاني: أن معناه: ذلك مما عزمه الله وأمر به. وقد رجّح ابن عطية (٧/ ٥١) القول الثاني، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٧٦.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٠٠، وأحمد في الزهد (١٨٦)، والخطيب في تالي التلخيص (١٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) الشِّدْق: جانب الفم. اللسان (شدق).
(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/ ٣٧١ (٢٠٠٩)، وأخرجه بدون ذكر الآية وإنما بلفظ التصعير الطبراني في الكبير ٤/ ١٧٩ (٤٠٧٢)، من طريق واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به.

﴿لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تَتَكَبَّر فتَحْقِر عباد الله، وتُعْرِض عنهم بوجهك إذا كلَّموك[١]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عنقه كالمستكبر[٢]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٢٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: يكون الغنيُّ والفقيرُ عندك في العلم سواء[٣]. (ز)

٦١٠٢٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تُعرِض بوجهك عن فقراء الناس تكبُّرًا[٤]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة، ومنصور - قال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو التَّشْدِيق[٥]. (ز)

٦١٠٣١ - عن يزيد بن الأصم - من طريق جعفر بن برقان - في هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: إذا كلَّمك الإنسانُ لَوَيْت وجهك، وأعرضت عنه محقِّرًا له[٦]. (ز)

٦١٠٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: الصدود والإعراض بالوجه عن الناس[٧]. (٦٥٢/١١)

٦١٠٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: الرجلُ يكونُ بينه وبين أخيه الحِنَةُ[٨]، فيراه، فيُعرِض عنه[٩]. (ز)

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٤٤ - ٧٤٥ (١٣٩٤): «رواه واصل بن السائب الرقاشي، عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب، عن عمه أبي أيوب الأنصاري، وواصل متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٤ (١٣٢٦٨): «فيه واصل بن السائب، وهو متروك».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٥٩، كما أخرجه من طريق عطية العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الآجري في أخلاق أهل القرآن ص١١٣ (٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠، وإسحاق البستي ص٨٩.

(٧) تفسير مجاهد (٥٤٢)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٨) الحِنَة: العداوة. النهاية ١/ ٤٥٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦١.

٦١٠٣٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، يقول: لا تُعرِض عن الناس. يقول: أقبِل على الناسِ بوجهك، وحسِّن خُلقك[1]. (ز)

٦١٠٣٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عنقه تكبُّرًا[2]. (ز)

٦١٠٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: لا تُعرِض بوجهك[3]. (ز)

٦١٠٣٧ ـ قال عطاء: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الذي يَلْوِي شِدْقَه[4]. (ز)

٦١٠٣٨ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق جعفر ـ قال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ هو الرجل يُكلِّم الرجل، فيلوي وجهَه[5]. (ز)

٦١٠٣٩ ـ عن مكحول ـ من طريق النعمان ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: التَّصْعِير: أن ينفخ الرجل خَدَّه، ويُعرِض بوجهه عن الناس[6]. (ز)

٦١٠٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، قال: نهاه عن التَّكَبُّر[7]. (ز)

٦١٠٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو الإعراض؛ أن يُكلِّمك الرجلُ وأنت مُعرِضٌ عنه[8]. (ز)

٦١٠٤٢ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تحتقر الفقراء، لِيَكُنِ الفقير والغنيُّ عندك سواء[9]. (ز)

٦١٠٤٣ ـ قال الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء، وقد عُوتِب النبيُّ ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٠.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/ ١٣١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٢.
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣/ ٥٧٨ (٢٢٢).
(٩) تفسير البغوي ٦/ ٢٨٩.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١][(١)]. (١١/٦٥٢)

٦١٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تُعْرِض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلَّموك فخرًا بالخُيلاء والعظمة[(٢)]. (ز)

٦١٠٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، قال: تصعير الخد: التجبُّر، والتكبُّر على الناس، ومَحْقَرتهم[(٣)] [٥١٤٣]. (ز)

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾

٦١٠٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ قال: مُتكبِّر، ﴿فَخُورٍ﴾ يُعَدِّد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله[(٤)] [٥١٤٤]. (ز)

٦١٠٤٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾، يقول: بالخُيلاء[(٥)]. (ز)

[٥١٤٣] اختلف السلف في معنى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ على أقوال: الأول: أنَّه الإعراض بالوجه تكبُّرًا. الثاني: أنه التشديق. الثالث: أنَّه الإعراض عمَّن بينك وبينه خصومة وإحنة.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٨/٥٥٩) مستندًا إلى اللغة القولَ الأول، فقال: «وأصل الصعر: داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس. ومنه قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وكنا إذا الجبار صعَّر خدَّه ... أقمنا له من ميله فتقوَّما».

وبنحوه ابنُ كثير (٦/٣٣٩).
وذكر ابنُ عطية (٧/٥٢) في الآية قولًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد أيضًا الضد، أي: ولا سؤالًا ولا ضراعة بالفقر». ثم رجّح مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «والأول أظهر؛ بدلالة ذكر الاختيال والفخر بعد».

[٥١٤٤] ذكر ابنُ عطية (٧/٥٣) قول مجاهد، ثم علّق قائلًا: «وفي اللفظ الفخر بالنسب وغير ذلك».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨١٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦١.
(٤) تفسير مجاهد (٥٤٢)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/٦٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٢.

٦١٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٖ﴾، يعني ﷻ: كل بَطِرٍ مَرِحٍ فخورٍ في نعم الله تعالى لا يأخذها بالشُّكر[(١)]. (ز)

٦١٠٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ﴾ بالعظمة، ﴿فَخُورٍ﴾ يَعُدُّ ما أُعطِي زهوًا، لا يشكر الله[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٥٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثةٌ يُحِبُّهم الله، وثلاثة يبغضهم الله». قال: نعم، فما أخالني أكذب على خليلي محمد ﷺ. ثلاثًا يقولها، قال: قلت: مَنِ الثلاثةُ الَّذين يحبهم الله ﷻ؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدوَّ مجاهدًا محتسبًا فقاتل حتى قُتل، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا﴾ [الصف: ٤]، ورجل له جارٍ يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه، حتى يكفيه الله إيَّاه بموت أو حياة، ورجل يكون مع قوم فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى والنعاس، فينزلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئه وصلاته». قال: قلت: مَن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: «الفخور المختال، وأنتم تجدون في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨]، والبخيل المنَّان، والتاجر ـ أو البيَّاع ـ الحلَّاف»[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٨٥ (٢١٣٥٥)، والترمذي ٤/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ (٢٧٥٠ ـ ٢٧٥١)، والنسائي ٣/ ٢٠٧ (١٦١٥)، ٥/ ٨٤ (٢٥٧٠)، وابن خزيمة ٤/ ١٧٥ (٢٤٥٦)، ٤/ ٢٥٤ (٢٥٦٤)، وابن حبان ٨/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٣٣٤٩)، ٨/ ١٣٨ (٣٣٥٠)، ١١/ ٩١ (٤٧٧١)، والحاكم ١/ ٥٧٧ (١٥٢٠)، ٢/ ١٢٣ (٢٥٣٢)، من طريق منصور، عن ربعي بن حراش، عن زيد بن ظبيان، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد ٣٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٢١٣٤٠)، من طريق إسماعيل، عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن ابن الأحمسي، عن أبي ذر به.

وأخرجه أحمد من طرق أخرى عن أبي ذر ﵁.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٦٣ عن رواية أحمد: «غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٠٢٥ (١٠): «أخرجه أحمد واللفظ له، وفيه ابن الأحمس ولا يعرف حاله، ورواه هو والنسائي بلفظ آخر بإسناد جيد».

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾

٦١٠٥١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، يقول: لا تَختَلْ[١]. (١١/٦٥٣)

٦١٠٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: تَواضعْ[٢]. (١١/٦٥٢)

٦١٠٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: نهاه عن الخُيَلاء[٣]. (١١/٦٥٣)

٦١٠٥٤ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق عبدالله بن عقبة - في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، قال: مِن السُّرْعة[٤] ٥١٤٥. (١١/٦٥٣)

٦١٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ لا تَختل في مشيك، ولا تبطر حيث لا يحل[٥]. (ز)

٦١٠٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ [الإسراء: ٣٧][٦]. (ز)

﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾

٦١٠٥٧ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾، قال: اخفِض من

٥١٤٥ جمع ابنُ جرير (١٨/٥٦٢) بين قول يزيد وقول قتادة ومجاهد، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ يقول: وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتَّئِدْ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أن منهم من قال: أمره بالتواضع في مشيه. ومنهم مَن قال: أمره بترك السرعة فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٩١ من طريق حيوة، وابن جرير ١٨/٥٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٨١٦٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٧.

صوتك عند الملأ(١). (١١/٦٥٣)

٦١٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾، قال: أمره بالاقتصاد في صوته(٢). (١١/٦٥٣)

٦١٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱغۡضُضۡ﴾ يعني: واخفِض ﴿مِن صَوۡتِكَۚ﴾ يعني: مِن كلامك. يأمُرُ لقمانُ ابنَه بالاقتصاد في المشي والمنطق(٣). (ز)

٦١٠٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، قال: اخفِض من صوتك(٤). (ز)

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾

٦١٠٦١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾ قال: أقبح الأصوات ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾(٥). (١١/٦٥٣)

٦١٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، قال: أنكرها على السمع(٦). (١١/٦٥٣)

٦١٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبان بن تغلب - في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾، قال: ﴿أَنكَرَ﴾: أقبح(٧). (ز)

٦١٠٦٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾، قال: إنَّ أقبح الأصوات ﴿لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾(٨). (ز)

٦١٠٦٥ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ أقبح؛ لأن أوله زفيرٌ وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد في صوته(٩). (ز)

٦١٠٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦١٠٦٧ - والحكم بن عتيبة - من طريق جابر - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾: أشرَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٩١. وأورده الثعلبي ٧/ ٣١٥ بأتمَّ من ذلك كما في أثر الضحاك بعد التالي.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٥.

الأصوات[١]. (ز)

٦١٠٦٨ - عن الحسن بن مسلم - من طريق جابر - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾: أشد الأصوات[٢]. (ز)

٦١٠٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قال: أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ قال: أوله زفير وآخره شهيق[٣]. (١١/٦٥٣)

٦١٠٧٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾: أقبح الأصوات صوت الحمير[٤]. (ز)

٦١٠٧١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: أقبح الأصوات لصوت الحمار[٥]. (ز)

٦١٠٧٢ - قال جعفر الصادق، في قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، قال: هي العَطْسَة القبيحة المنكرة[٦]. (ز)

٦١٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ يعني: أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن[٧]. (ز)

٦١٠٧٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ يعني: أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾، وإنَّما كانت صوت الحمير ولم يكن لأصوات الحمير؛ لأنه عنى صوتها الذي هو صوتها[٨] [٥١٤٦]. (ز)

[٥١٤٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ على أقوال:

الأول: أقبح. **الثاني**: أشر.

وقد جمع ابنُ جرير (١٨/ ٥٦٥) بينهما مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إن أقبح أو أشر الأصوات. وذلك نظير قولهم إذا رأوا وجهًا قبيحًا أو منظرًا شنيعًا: ما أنكر وجه فلان، وما أنكر منظره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٣ - ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٣٨)، وابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠٦.
(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٧.

آثار متعلقة بالآية:

٦١٠٧٥ - عن جابر بن عبدالله - من طريق نبيح العنزي - وتلا قول لقمان لابنه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشوا بين يديه، وخلَّوْا ظهرَه للملائكة[1]. (ز)

٦١٠٧٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لو كان رفعُ الصوت خيرًا ما جعله الله للحمير[2]. (١١/٦٥٤)

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾

قراءات:

٦١٠٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَةً﴾[3] ٥١٤٧. (١١/٦٥٥)

٥١٤٧ علّق ابنُ جرير (١٨/٥٦٦) على قراءتي الجمع والإفراد في قوله: ﴿نِعَمَهُۥ﴾، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة، ومعنى الجماع، وقد يدخل في الجماع الواحدة. وقد قال - جل ثناؤه -: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]، فمعلومٌ أنه لم يعنِ بذلك نعمة واحدة. وقال في موضع آخر: ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١] فجمعها، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٦ (٣٥٤٤)، ٤/٣١٣ (٧٧٥٢)، وأخرجه من غير ذكر الآية أحمد ٢٢/١٣٩ - ١٤٠ (١٤٢٣٦)، ٢٢/٤٢٠ - ٤٢١ (١٤٥٥٦)، وابن ماجه ١/١٦٦ (٢٤٦)، وابن حبان ١٤/٢١٨ (٦٣١٢)، من طريق سفيان، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبدالله به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٣٦ (٩٧): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٧٩٧ (٤٣٦)، ٥/١٢٣ (٢٠٨٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٧، كما أخرجه من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نزول الآية:

٦١٠٧٨ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ أنها أنزلت في النضر بن الحارث أخي بني عبدالدار[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

٦١٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الجبال، والأنهار فيها السفن، والأشجار والنبت عامًا بعام[٢]. (ز)

٦١٠٨٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: مِن شمسها، وقمرها، ونجومها، وما ينزل من السماء مِن ماء، وما فيها من جبال البرد، وما في الأرض من شجرها، وجبالها، وأنهارها، وبحارها، وبهائمها[٣]. (ز)

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

٦١٠٨١ - عن عبدالله بن عباس، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: «أما الظاهرة فالإسلام، وما سوّى مِن خلقك، وما أسبغ عليك مِن رزقه. وأما الباطنة فما ستر مِن مساوئ عملك. يا ابن عباس، إنّ الله ﷻ يقول: ثلاث جعلتهن للمؤمن؛ صلاة المؤمنين عليه من بعده، وجعلت له ثلث ماله أكفِّر عنه مِن خطاياه، وسترت عليه مِن مساوئ عمله فلم أفضحه بشيء منها، ولو أبديتها لنبذه أهله فمَن سواهم»[٤]. (١١/٦٥٤)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿نِعَمَهُ﴾ بسكون العين، وهاء مضمومة غير منونة. انظر: النشر ٢/٣٤٧، والإتحاف ص٤٤٨.

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/٦٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٢٧٨.
(٤) أخرجه النهرواني في الجليس الصالح ص٤٨٠، والثعلبي ٧/٣١٨ - ٣١٩ وفيه: عن الضحاك بن مزاحم =

٦١٠٨٢ ـ عن عطاء، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾. قال: هذه مِن كنوز علمي، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ، قال: «**أمّا الظاهرة فما سَوّى من خلقك، وأما الباطنة فما ستر من عورتك، ولو أبداها لقلاك أهلك فمَن سواهم**»[(١)]. (١١/٦٥٤)

٦١٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس ـ: أنه قرأ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: هي لا إله إلا الله[(٢)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وفسّرها: الإسلام[(٣)]. (ز)

٦١٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقرؤها: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: لو كانت ﴿نِعَمَهُ﴾ لكانت نِعْمَةً دون نعمة، أو نِعْمَةً فوق نعمة[(٤)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: النعمة الظاهرة: الإسلام، والنعمة الباطنة: كُلُّ ما ستر عليكم مِن الذنوب، والعيوب، والحدود[(٥)]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، أمّا الظاهرة: فالدين والرياش، وأما الباطنة: فما غاب عن العباد وعلمه الله[(٦)]. (ز)

٦١٠٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي نجيح ـ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، قال: كان يقول: هي لا إله إلا الله[(٧)]. (ز)

= أنه سأل عبدالله بن عباس عن الآية، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/٤٤٥ (٧٢٥) من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٢٨٣ ـ ٢٨٤ (٤١٨٥) من طريق محمد بن عبدالرحمن العرزمي، عن أبيه، عن جده عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عبدالرحمن العرزمي، قال عنه الدارقطني: «متروك، وأبوه، وجده». سؤالات البرقاني للدارقطني ص٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٣١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٧.

٦١٠٨٩ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، الظاهرة: ظهور الإسلام، والنصر على الأعداء، والباطنة: الإمداد بالملائكة[(١)]. (ز)

٦١٠٩٠ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَةً﴾ قال: لا إله إلا الله ﴿ظَٰهِرَةٗ﴾ قال: على اللسان، ﴿وَبَاطِنَةٗۗ﴾ قال: في القلب[(٢)] ٥١٤٨. (١١/٦٥٥)

٦١٠٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالقدوس - في قوله تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق. وأما الباطنة: فما سُتِر مِن العيوب والذنوب[(٣)]. (ز)

٦١٠٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والقرآن. وأما الباطنة: فما سُتِر من العيوب[(٤)]. (١١/٦٥٦)

٦١٠٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، الظاهرة: حُسن الصورة، وامتداد القامة، وتسوية الأعضاء. والباطنة: المغفرة[(٥)]. (ز)

٦١٠٩٤ - عن محمد بن كعب القرظي: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾، الظاهرة: محمد ﷺ. والباطنة: المعرفة[(٦)]. (ز)

٦١٠٩٥ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ الظاهرة بالجوارح، والباطنة بالقلب[(٧)]. (ز)

٥١٤٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٥) قراءة ﴿نِعۡمَةً﴾ على الإفراد، ثم ذكر قول مجاهد على هذه القراءة أن المراد بها: لا إله إلا الله. وقول ابن عباس أنه فسرها بالإسلام، ثم رجّح أنها: «اسم جنس، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨]».

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩١.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم. وأخرج أوله ابن جرير ١٨/ ٥٦٧ - ٥٦٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٢)، كذلك إسحاق البستي ص٩٢ بلفظ: هي لا إله إلا الله، وهي العروة الوثقى، وهي الإخلاص. جميعهم من طريق حميد الأعرج.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩٤. وفي الدر بمعناه قال: لا إله إلا الله ظاهرة، قال: على اللسان، ﴿وَبَاطِنَةٗۗ﴾ قال: في القلب.

(٤) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٢١٩).

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.

٦١٠٩٦ - قال عطاء الخراساني: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، الظاهرة: تخفيف الشرائع. والباطنة: الشفاعة[١]. (ز)

٦١٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ يقول: وأوسع عليكم نعمه ﴿ظَاهِرَةً﴾ يعني: تسوية الخلق، والرزق، والإسلام، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ يعني: ما ستر مِن الذنوب من بني آدم، فلم يعلم بها أحد، ولم يعاقب فيها، فهذا كله مِن النعم[٢]. (ز)

٦١٠٩٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق ابن السماك - في قوله: ﴿نِعْمَةً ظَاهِرَةً﴾ قال: الإسلام. ﴿وَبَاطِنَةً﴾ قال: ستره عليكم المعاصي[٣]. (١١/٦٥٥)

٦١٠٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، أي: في باطن أمركم، وظاهره[٤]. (ز)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠﴾

٦١١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾: ليس معه مِن الله بُرهان، ولا كتاب[٥]. (ز)

٦١١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿مَن يُجَادِلُ﴾ يعني: يُخاصِم ﴿فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه، ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ يعني: لا بيان معه مِن الله ﷻ، ولا كتاب مُضِيء له فيه حجة: بأنَّ الملائكة بنات الله ﷻ[٦]. (ز)

٦١١٠٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ فيعبد الأوثان دونه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ مِن الله، ﴿وَلَا هُدًى﴾ أتاه مِن الله، ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ مضيء، أي: بيِّن بما هو عليه من الشرك[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٧/٣١٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٣) أخرجه البيهقي (٤٥٠٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٦٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٨.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

٦١١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ يعني: للنضر: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ مِن الإيمان بالقرآن. ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ مِن الدين. ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ يعني: وإن كان ﴿الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ـ يعني: الوقود ـ يتبعونه، يعني: النضر بن الحارث[1]. (ز)

٦١١٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ يعنون: عبادة الأوثان، يعني: أيَتَّبِعون ما وجدوا عليه آباءهم؟! على الاستفهام ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: قد فعلوا. ودعاؤه إيّاهم إلى عذاب السعير: دعاؤه إياهم إلى عبادة الأوثان بالوسوسة[2]. (ز)

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

٦١١٠٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ يُخلِص دينه[3]. (ز)

٦١١٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾، يقول: مَن يخلص دينه لله، كقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨] يعني: لكلٍّ أهل دين، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله[4]. (ز)

٦١١٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾، أي: وِجْهَته في الدِّين[5]. (ز)

﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾

٦١١٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٨.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٩.

﴿اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، قال: لا إله إلا الله[١]. (ز)

٦١١٠٩ - قال مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾: هي لا إله إلا الله، وهي العروة الوثقى، وهي الإخلاص[٢]. (ز)

٦١١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ يقول: فقد أخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، لا انقطاع لها، ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ يعني: مصير أمور العباد إلى الله ﷻ في الآخرة؛ فيجزيهم بأعمالهم[٣]. (ز)

٦١١١١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ لا إله إلا الله، ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ مصيرها في الآخرة[٤]. (ز)

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾

نزول الآية:

٦١١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ وذلك أنّ كفار مكة قالوا في «حم عسق»: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الشورى: ٢٤]، يعنون: النبي ﷺ حين يزعم أنّ القرآن جاء مِن الله ﷻ، فشقّ على النبيِّ ﷺ قولُهم وأحزنه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦١١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بالقرآن ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ فننبئهم بما عملوا من المعاصي، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يقول: إن الله ﷻ عالم بما في قلب محمد ﷺ مِن الحُزن بما قالوا له[٦]. (ز)

٦١١١٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٧٠]، ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ما يُسِرُّون في صدورهم[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٦٩. وقد تقدم تفسير العروة الوثقى في سورة البقرة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٩.

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٢٤﴾

٦١١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ نُصَيِّرهم ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: شديدٍ لا يفتر عنهم[(١)]. (ز)

٦١١١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى موتهم، ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: جهنم[(٢)]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٥﴾

٦١١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٦١١١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون[(٤)]. (ز)

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٦﴾

٦١١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه، ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في سلطانه[(٥)]. (ز)

٦١١٢٠ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٧٩.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

❁ قراءات:

٦١١٢١ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ رفع[١] ٥١٤٩. (٦٥٩/١١)

❁ نزول الآية:

٦١١٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول. فقال رجل: يا محمد، تزعم أنَّك أُوتِيت الحِكمة، وأوتيت القرآن، وأوتينا التوراة. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، وفيه يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أوتيتم مِن العلم فهو كثير لكم لقولكم، قليل عندي[٢]. (٦٥٨/١١)

٦١١٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا محمد، أرأيت قولك: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، إيّانا تريدُ أم قومك؟ فقال: «كُلًّا». فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنّا قد أوتينا التوراة وفيها تِبيان كل شيء؟ فقال: «إنها في علم الله قليل». فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ

٥١٤٩ علّق ابنُ جرير (١٨/ ٥٧٤) على قراءة ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ بالرفع، وقراءة النصب بقوله: «وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندي».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو البصري، ويعقوب؛ فإنهما قرآ: ﴿وَالْبَحْرَ﴾ بالنصب.
انظر: النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ص٤٤٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[1] [٥١٥٠]. (٦٥٦/١١)

٦١١٢٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: اجتمعت اليهود في بيت، فأرسلوا إلى النبيِّ ﷺ: أنِ ائتنا. فجاء، فدخل عليهم، فسألوه عن الرجم. فقال: «**أخبِروني بأعلمكم**». فأشاروا إلى ابن صوريا الأعور، قال: «**أنت أعلمهم؟**». قال: إنهم يزعمون ذاك. قال: «**فنشدتك بالمواثيق التي أُخذت عليكم، وبالتوراة التي أُنزلت على موسى، ما تجدون في التوراة؟**». قال: لولا أنك نشدتني بما نشدتني به ما أخبرتُك؛ أجد فيها الرجم. قال: فقضى عليهم النبيُّ ﷺ بالرجم. قال: فنزلت عليه: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٣]. قال: فقرأ عليهم النبي ﷺ، فقالوا: صدقت، يا محمد، عندنا التوراة فيها حكم الله. فكانوا قبل ذلك لا يظفرون مِن النبي ﷺ بشيء، قال: فنزل على النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، فاجتمعوا في ذلك البيت، فقال رئيسهم: يا معشر اليهود، لقد ظفرتم بمحمدٍ، فأرسلوا إليه. فجاء فدخل عليهم، فقالوا: يا محمد، ألست أنت أخبرتنا أنه أنزل عليك: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ ثم تخبرنا أنه أنزل عليك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهذا مختلف؟ فسكت النبيُّ ﷺ ولم يردَّ عليهم قليلاً ولا كثيرًا. قال: ونزل على النبي ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ وجميع خلق الله كُتَّاب، وهذا البحر يمد فيه سبعة أبحر مثله، فمات هؤلاء

[٥١٥٠] اختلف في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ الآيةَ على أقوال: **الأول**: أنها نزلت بسبب سؤالٍ سأله أحبار اليهود لرسول الله ﷺ. **الثاني**: أنها نزلت بسبب أن المشركين قالوا في القرآن: إنما هو كلام يوشك أن ينفد وينقطع.

ورجَّح ابنُ عطية (٥٧/٧) مستندًا إلى أحوال النزول القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وما في معناه، فقال: «وهذا هو القول الصحيح، والآية مدنية».

وعلّق ابنُ كثير (٧٨/١١) على القول الأول بقوله: «وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية، والمشهور أنها مكية».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص٢٠٤، وابن جرير ٥٧٢/١٨ - ٥٧٣ من طريق رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة الرجل المكي.

الكُتّاب كلهم، وكُسرت هذه الأقلام كلها، ويبست هذه البحور الثمانية، وكلام الله كما هو لا ينقص، ولكنكم أوتيتم التوراة فيها شيء من حكم الله، وذلك في حكم الله قليل، فأرسل النبي ﷺ، فأتوه، فقرأ عليهم هذه الآية. قال: فرجعوا مخصومين بشَرٍّ[١]. (١١/٦٥٦)

٦١١٢٥ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: لما نزلت بمكة: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] يعني: اليهود، فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد، ألم يبلغنا أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفتعنينا أم قومك؟ قال: «**وكُلًّا قد عنيت**». قالوا: فإنَّك تتلو أنا قد أوتينا التوراة، وفيها تبيان كل شيء! فقال رسول الله ﷺ: «**هي في عِلم الله قليل، وقد أتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم**». فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٢]. (ز)

٦١١٢٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: سأل أهلُ الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقالوا: تزعم أنَّا لم نؤتَ من العلم إلا قليلاً، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومَن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾. قال: «**ما أوتيتم مِن علم فنجّاكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليلٌ**»[٣]. (١١/٦٥٨)

٦١١٢٧ - عن عطاء بن يسار: هذه الآية مدنية. قال: نزلت بعد الهجرة كما حكينا[٤]. (ز)

٦١١٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية، يقول: لو كان شجر الأرض أقلامًا، ومع البحر سبعة أبحر مدادًا، لتكسرت الأقلام، ونفد ماء

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٢، ١٨/٥٧٣ - ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٨، ١٨/٥٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/٣٢٢.

البحور قبل أن تنفد عجائب ربي وحكمته وعلمه[١]. (٦٥٨/١١)

٦١١٢٩ - عن عبدالملك ابن جريج، قال: قال حُيَيُّ بن أخطب: يا محمد، تزعم أنك أوتيت الحكمة، ومَن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا، وتزعم أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، فكيف يجتمع هاتان؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾، ونزلت التي في الكهف [١٠٩]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾[٢]. (٦٥٨/١١)

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

٦١١٣٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي المغيرة، وأبي أيوب - قال في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾: إنَّ تحت بحركم هذا بحرًا مِن نار، وتحته بحر مِن ماء، وتحته بحر مِن نار، وتحته بحر مِن ماء، وتحته بحر مِن نار. حتى عدَّ سبعة أبحر مِن ماء، وسبعة أبحر مِن نار[٣]. (ز)

٦١١٣١ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك - قال: يقول: لو كان كلُّ شجرة في الأرض أقلامًا، والبحار مدادًا، لنفد الماء، وتكسرت الأقلام قبل أن تنفد كلمات ربي[٤]. (٦٥٩/١١)

٦١١٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبى رجاء -: أنه سأله عن هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. قال: لو جَعل شجر الأرض أقلامًا، وجَعل البحور مدادًا، وقال الله: إنَّ من أمري كذا، ومِن أمري كذا؛ لنفد ماء البحور، وتكسرت الأقلام[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١٠٦/٢، وابن جرير ٥٧٢/١٨ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نصر السجزيّ في الإبانة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٦٨٠/٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٤١٣/١ - ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزيّ في الإبانة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٨.

٦١١٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾، يعني: علم الله، وعجائبه[١]. (ز)

٦١١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾، يعني: علم الله، يقول: لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بُريت أقلامًا، وكانت البحور السبعة مدادًا، فكتب بتلك الأقلام، وجميع خلق الله ﷺ يكتبون من البحور السبعة، فكتبوا علم الله تعالى وعجائبه؛ لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور، ولم ينفد علم الله وكلماته ولا عجائبه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره، يخبر الناسَ أنَّ أحدًا لا يُدرِكُ علمَه[٢] [٥١٥١]. (ز)

٦١١٣٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ ليُكتب بها علم الله؛ علمه بما خلق، ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ يَسْتَمِدُّ منه الأقلام ليكتب بها علم ذلك؛ ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: لانكسرت الأقلام، ونفد ماء البحر، ولمات الكُتّاب، وما نفدت كلمات الله؛ علمه بما خلق[٣]. (ز)

٦١١٣٦ - عن عمرو - من طريق الحكم - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ قال: لو بُرِيت أقلامًا، والبحر مدادًا، فكُتب بتلك الأقلام منه؛ ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ولو مدَّه سبعة أبحر[٤]. (ز)

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ٢٨﴾

نزول الآية:

٦١١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ نزلت في أُبَيّ بن خلف، وأبي الأَشَدَّيْنِ - واسمه أُسَيْد بن كَلَدَة -[٥]، ومُنَبِّه ونَبِيه ابني

[٥١٥١] نقل ابنُ عطية (٧/٥٨) عن فرقة: أنها ذهبت: «إلى أن الكلمات هنا إشارة إلى المعلومات». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول ينحو إلى الاعتزال من حيث يرون أنه مخلوق».

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٢.
(٥) في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٩: كلدة بن أسيد بن خلف.

الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمي، كلهم من قريش، وذلك أنَّهم قالوا للنبي ﷺ: إنَّ الله خلقنا أطوارًا؛ نطفة، علقة، مضغة، عظامًا، لحمًا، ثم تزعم أنَّا نُبعث خلقًا جديدًا جميعًا في ساعة واحدة؟! فقال الله ﷻ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾[(١)]. (ز)

٦١١٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: وذلك أنَّ المشركين قالوا: يا محمد، خلقنا الله أطوارًا؛ نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنشأنا خلقًا آخر كما تزعم، وتزعم أنا نبعث في ساعة واحدة. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ جوابًا لقولهم: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾، قال: يقول: كن. فيكون القليل والكثير[(٣)]. (٦٥٩/١١)

٦١١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾، يقول: إنَّما خَلْقُ اللهِ الناسَ كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها[(٤)]. (٦٥٩/١١)

٦١١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾ أيها الناس جميعًا على الله سبحانه في القدرة إلا كخلق نفس واحدة، ولا بعثكم جميعًا على الله تعالى إلا كبعث نفس واحدة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ لما قالوا من الخلق والبعث[(٥)]. (ز)

٦١١٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۗ﴾، أي: إنما يقول له: كن. فيكون[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٨. (٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٠.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣٨. (٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٠.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾

٦١١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ نقصان النهار في زيادة الليل(١). (٦٥٩/١١)

٦١١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما مِن صاحبه، حتى يصير أحدُهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات(٢). (ز)

٦١١٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ يُدخل الليل في النهار، ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ ويُدخل النهار في الليل، وهو أخْذ كلٌّ واحد منهما من صاحبه(٣). (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٩﴾

٦١١٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: لذلك كلِّه وقتٌ واحد معلوم، لا يَعْدُوه، ولا يقصر دونه(٤)[٥١٥٢]. (٦٥٩٠/١١)

٦١١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الأجل المسمى، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٥). (ز)

٦١١٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَسَخَّرَ﴾ لكم ﴿ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يجريان، ﴿كُلٌّ

[٥١٥٢] ذكر ابنُ كثير (٧٩/١١) في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ معنيين: الأول: إلى غاية محدودة. الثاني: إلى يوم القيامة. ثم علّق عليهما بقوله: «وكلا المعنيين صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٨/٣. (٣) تفسير يحيى بن سلّام ٦٨١/٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٩/٣.

﴿يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لا يقصر دونه، ولا يزيد عليه، إلى الوقت الذي يُكَوَّر فيه فيذهب ضوءه[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠﴾

٦١١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا الذي ذُكِر مِن صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ﷻ ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وغير باطل يدل على توحيده بصنعه، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون مِن دونه من الآلهة هو الباطل، لا تنفعكم عبادتهم، وليس بشيء، عظَّم نفسه ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ فلا أعظم منه[(٢)] [٥١٥٣]. (ز)

٦١١٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ الحق اسم من أسماء الله، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يعني: أوثانهم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ لا أعلى منه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ ولا أكبر منه[(٣)].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾

٦١١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ بالرِّياح بنعمت الله يعني: برحمة الله ﷻ؛ ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: مِن علاماته، وأنتم فيهن، يعني: ما ترون من صنعه وعجائبه في البحر والابتغاء فيه الرزق والحلي[(٤)] [٥١٥٤]. (ز)

[٥١٥٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦٠) في معنى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد الأصنام، وتكون ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، ويكون الإخبار عنها بالباطل». والثاني: «أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، كأنه قال: وأن دعاءكم آلهة من دونه الباطل، أي: الفعل الذي لا يؤدي إلى الغاية المطلوبة به».

[٥١٥٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٦١) في معنى الآية احتمالين: الأول: «أن يريد: ما تحمله السفن من الطعام والأرزاق والتجارات، فالباء للأرزاق». والثاني: «أن يريد: بالريح وتسخير الله تعالى البحر ونحو هذا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.

٦١١٥٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أنعم بها على خلقه؛ ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: جَرْي السفن مِن آياته[1]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣١﴾

٦١١٥٣ - عن قتادة، قال: كان مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] يقول: إنَّ مِن أحبِّ عباد الله إليه: الصبارَ الشكورَ[2]. (ز)

٦١١٥٤ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[3]. (ز)

٦١١٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: إنَّ أحب عباد الله إليه الصبار الشكور؛ الذي إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر[4]. (٦٥٩/١١)

٦١١٥٦ - عن مغيرة [بن مِقْسم] - من طريق جرير - قال: الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله، ألم تر إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣][5]. (ز)

٦١١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ترون في البحر ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ يعني: لعبرة ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على أمر الله ﷻ عند البلاء في البحر، ﴿شَكُورٍ﴾ لله تعالى في نِعَمه حين أنجاه من أهوال البحر[6]. (ز)

٦١١٥٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وهو المؤمن[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨١.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾

٦١١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾، قال: كالسَّحاب[1]. (١١/ ٦٥٩)

٦١١٦٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ كالسَّحاب[2]. (ز)

٦١١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ في البحر ﴿مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ يعني: كالجبال[3].

٦١١٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ كالجبال[4]. (ز)

﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

٦١١٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، يعني: التوحيد[5]. (ز)

٦١١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحدين ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ يقول: التوحيد[6]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾

٦١١٦٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ مُوفٍ بما عاهد الله عليه في البحر[7]. (ز)

٦١١٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: في القول، وهو كافر[8] ٥١٥٥. (١١/ ٦٦٠)

٥١٥٥ نقل ابنُ عطية (٧/ ٦١) عن مجاهد في معنى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: «يريد: منهم مقتصد على كفره». ثم وجّهه بقوله: «أي: مَن يسلّم لله تعالى، ويفهم نحو هذا من القدرة، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩، وتفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩، وتفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ بنحوه. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١١٦٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ مقتصد في القول من الكفار؛ لأن بعضهم أشد قولاً وأغلى في الافتراء من بعض[1]. (ز)

٦١١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، يعني: عدل في وفاء العهد في البر فيما عاهد الله ﷻ عليه في البحر مِن التوحيد، يعني: المؤمن[2]. (ز)

٦١١٦٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، قال: المقتصد الذي على صلاح مِن الأمر[3] ٥١٥٦. (ز)

٦١١٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وهو المؤمن، وأما الكافر فعاد في كفره[4]. (ز)

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢﴾

٦١١٧١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ قال: المكر غدر، والغدر كفر[5]. (ز)

٦١١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿خَتَّارٍ﴾،

== وإن ضلَّ في الأصنام من جهة أنه يعظِّمها بسيرته ولسانه». ==

ووجَّه ابنُ كثير (١١/ ٨٠) تفسير مجاهد للمقتصد بالكافر بقوله: «كأنه فسر المقتصد ها هنا بالجاحد، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]».

٥١٥٦ ذكر ابنُ جرير (١٨/ ٥٨٠) في معنى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي: فمنهم مقتصد في قوله وإقراره بربِّه، وهو مع ذلك مُضمِرٌ الكفر به. وأدرج تحت هذا المعنى أثر مجاهد، وابن زيد.

وحمل ابنُ كثير (١١/ ٨٠) كلام ابن زيد في معنى: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ على أنه في المؤمن، فقال: «هو المتوسط في العمل». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا الذي قاله ابن زيد هو المراد في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، فالمقتصد هاهنا هو: المتوسط في العمل. ويحتمل أن يكون مرادًا هنا أيضًا، ويكون من باب الإنكار على من شاهد تلك الأهوال والأمور العظام والآيات الباهرات في البحر، ثم بعد ما أنعم الله عليه من الخلاص، كان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام، والدؤوب في العبادة، والمبادرة إلى الخيرات، فمن اقتصد بعد ذلك كان مقصرًا والحالة هذه».

(١) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٢٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣.

قال: جحّاد[١]. (١١/٦٦٠)

٦١١٧٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. قال: الختّار: الغدّار الظلوم الغشوم، الكفور الذي يغطي النعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لقد عَلِمتْ واستيقنتْ ذاتُ نفسها … بألا تخاف الدهر صَرْمي[٢] ولا خَتْري[٣]

(١١/٦٦٠)

٦١١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: غدّار[٤]. (١١/٦٦٠)

٦١١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَفُورٍ﴾، قال: كافر[٥]. (١١/٦٦٠)

٦١١٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: الغدّار[٦]. (ز)

٦١١٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، قال: غدّار[٧]. (ز)

٦١١٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ قال: الختار: الغدّار، غدّار بذمته، ﴿كَفُورٍ﴾ بربه[٨]. (١١/٦٥٩)

٦١١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مسعر - في قوله: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ الذي يغدر بعهده، ﴿كَفُورٍ﴾ قال: بربه[٩]. (١١/٦٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨١.

(٢) الصَّرْم: القَطْع. النهاية (صرم).

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٩٩ -.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٣) وأخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٠، ٥٨١، وأخرجه من طريق ليث أيضًا. وعلقه يحيى بن سلّام في تفسيره ٢/٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٠ - ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق من طريق معمر ٢/١٠٦ بلفظ: هو الغدار، وابن جرير ١٨/٥٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٦١، وابن جرير ١٨/٥٨١ من طريق مسعر وسعيد.

٦١١٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: ترك العهد ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ﴾ يعني: غدار بالعهد، ﴿كَفُورٖ﴾ لله ﷻ في نعمه، في تركه التوحيد في البرّ[١]. (ز)

٦١١٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾، قال: الختار: الغدار، كما تقول: غدرني[٢]. (ز)

٦١١٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كَفُورٖ﴾ أخلص لله في البحر للمخافة مِن الغرق، ثم غدر فأشرك[٣]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾

٦١١٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾ يقول الله تعالى: وحِّدوا ربكم، ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾ يخوّفهم يوم القيامة ﴿لَّا يَجۡزِي﴾ يعني: لا يغني ﴿وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ شيئًا مِن المنفعة، يعني: الكفار[٤]. (ز)

٦١١٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾ يعني: العقاب فيه، ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ لا يفديه مِن عذاب الله[٥]. (ز)

﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾

٦١١٨٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ كل امرئ يهمه نفسه[٦]. (ز)

٦١١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾ يعني: هو مُغْنٍ ﴿عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ من المنفعة[٧]. (ز)

٦١١٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ لا يفديه مِن عذاب الله[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨١.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.
(٦) تفسير البغوي ٦/ ٢٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾

٦١١٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[(١)] ٥١٥٧. (١١/٦٦١)

٦١١٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: أن تعمل بالمعصية، وتَتَمَنّى المغفرة[(٢)]. (١١/٦٦٢)

٦١١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[(٣)]. (١١/٦٦١)

٦١١٩١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[(٤)]. (ز)

٦١١٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان[(٥)]. (١١/٦٦١)

٦١١٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة -: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قال: مَن قال ذا؟ قال: مَن خلقها، ومَن هو أعلم بها. قال: وقال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا؛ فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب[(٦)]. (ز)

٦١١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال:

٥١٥٧ وجَّه ابنُ كثير (١١/٨١) قول ابن عباس وما في معناه من أن ﴿ٱلْغَرُورُ﴾: الشيطان بقوله: «فإنه يغر ابن آدم ويَعِدُه ويمنيه، وليس من ذلك شيء، بل كما قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٨٣، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ٥/ ٦٦ - ٦٧ (١١٠).

الشيطان[(١)]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث أنه كائن، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ عن الإسلام، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني: الباطل، وهو الشيطان، يعني به: إبليس[(٢)]. (ز)

٦١١٩٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، يعني: البعث، والحساب، والجنة، والنار[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾

نزول الآية:

٦١١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: جاء رجلٌ مِن أهل البادية، فقال: إنَّ امرأتي حُبلى؛ فأخبرني ما تلد؟ وبلادنا مُجدبة؛ فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمتُ متى وُلدت؛ فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[(٤)]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ رجلاً - يُقال له: الوارث من بني مازن بن خَصَفَةَ بن قيس عَيْلانَ - جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، متى قيام الساعة؟ وقد أجدبت بلادنا؛ فمتى تُخصِبُ؟ وقد تركتُ امرأتي حبلى؛ فمتى تلد؟ وقد علمتُ ما كسبتُ اليوم؛ فماذا أكسب غدًا؟ وقد علمت بأي أرض وُلدت؛ فبأي أرض أموت؟ فنزلت هذه الآية[(٥)]. (١١/ ٦٦٢)

٦١١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ نزلت في رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب، من أهل البادية، أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إن أرضنا أجدبت؛ فمتى الغيث؟ وتركتُ امرأتي حُبلى؛ فماذا تلد؟ وقد علمتُ أين

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٤، وابن جرير ١٨/ ٥٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٦٨٢.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٥٧، وتخريج الكشاف ٣/ ٧٧ -. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وُلدت؛ فبأي أرض أموت؟ وقد علمتُ ما عملتُ اليوم؛ فما أعمل غدًا؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٢٠٠ ـ عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأُحَدِّثكم عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله**». ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ إلى آخر الآية[(٢)]. (١١/٦٦٤)

٦١٢٠١ ـ عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال: «**أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية»[(٣)]. (١١/٦٦٥)

٦١٢٠٢ ـ عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**مفاتح الغيب خمسة**». ثم قرأ هؤلاء الآيات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخرها[(٤)]. (ز)

٦١٢٠٣ ـ عن بريدة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خمسٌ لا يعلمهن إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية»[(٥)]. (١١/٦٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٩ (٥٠)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/ ٣٩ (٩)، ١/ ٤٠ (١٠).

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٤١٢ (٥٥٧٩)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤٤)، من طريق شعبة، عن عمر بن محمد بن زيد، عن أبيه محمد، عن ابن عمر به.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦٣ (١٣٩٦٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٤٨ (٣٣٣٥): «شاذ أوله ... وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ (٤٦٢٧)، ٦/ ١١٥ (٤٧٧٨)، ويحيى بن سلّام ١/ ١٦١، وعبدالرزاق ٣/ ٢٣ (٢٢٩٧)، وابن جرير ١٨/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، والثعلبي ٧/ ٣٢٣.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٩٠ ـ ٩١ (٢٢٩٨٦)، والبزار ١٠/ ٢٩٥ (٤٤٠٩) من طريق زيد بن الحباب، عن حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن بريدة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٥٢: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٩ ـ ٩٠ (١١٢٦٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥١٤: «صححه ابن حبان، والحاكم». وقال البقاعي في مصاعد النظر ٢/ ٣٥٨: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥٢١: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال الألوسي في روح المعاني ١١/ ١٠٨: «سند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٨ (٢٩١٤): «هذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات؛ رجال مسلم، مسلسل بالتحديث والسماع».

٦١٢٠٤ ـ عن أبي هريرة، مثله[1]. (١١/٦٦٥)

٦١٢٠٥ ـ عن أبي عَزَّةَ الهُذلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله قبض عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجة، فلم ينته حتى يَقْدَمَها**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ﴾[2]. (١١/٦٦٧)

٦١٢٠٦ ـ عن عامر، أو أبي عامر، أو أبي مالك: أنَّ النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريلُ في غير صورته، يحسبه رجلاً مِن المسلمين، فسلَّم، فردَّ عليه السلام، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «**أن تُسلِم وجهك لله، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة**». قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت؟ قال: «**نعم**». ثم قال: ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، والموت، والحياة بعد الموت، والجنة والنار، والحساب والميزان، والقدر كله خيره وشره**». قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال: «**نعم**». ثم قال: ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فهو يراك**». قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت؟ قال: «**نعم**». قال: فمتى الساعة، يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله! خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٩ (٥٠)، ٦/١١٥ (٤٧٧٧)، ومسلم ١/٣٩ (٩)، ١/٤٠ (١٠) مطولاً، وابن جرير ١٨/٥٨٧ ـ ٥٨٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٢٠٧ (٨٤١٢)، وابن عساكر في تعزية المسلم ص٦٦ (٨٩). وأخرجه من غير ذكر الآية أحمد ٢٤/٣٠١ ـ ٣٠٢ (١٥٥٣٩)، والترمذي ٤/٢١ (٢١٤٧)، وابن حبان ١٤/١٩ (٦١٥١)، والحاكم ١/١٠٢ (١٢٧)، وسعيد بن منصور في تفسيره ٥/٥٤ (٨٩٦)، من طريق أبي المليح بن أسامة، عن أبي عزة به.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال في العلل الكبير ص٣٢٠ ـ ٣٢١ (٥٩٤): «سمعت محمدًا يقول: أبو عزة اسمه: يسار بن عبدالهذلي، ولا أعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد. قال: قلت له: أبو المليح سمع من أبي عزة؟ قال: نعم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ١/٢٦٧ (٤٠٤): «وبالجملة فهو حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٢٢١ (١٢٢١) بعد ذكر كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا، وله شاهد من حديث مطر بن عكامس السلمي مرفوعًا به».

وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾»[1] ٥١٥٨ . (١١/٦٦٧)

٦١٢٠٧ ـ عن أنس بن مالك، نحو ذلك. وفيه: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ في صورة رجل لا نعرفه، وكان قبل ذلك يأتيه في صورة دِحْيَة[2]. (ز)

٦١٢٠٨ ـ عن أبي أُمامة: أنَّ أعرابيًا وقف على النبي ﷺ يوم بدر على ناقة له عُشَراءَ، فقال: يا محمد، ما في بطن ناقتي هذه؟ فقال له رجل من الأنصار: دع عنك رسولَ الله ﷺ، وهلم إليَّ حتى أخبرك؛ وقعتَ أنت عليها وفي بطنها ولد منك؟! فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**إنَّ الله يُحِبُّ كلَّ حَيِيٍّ كريم متكرِّم، ويبغض كل قاسٍ لئيم متفحِّش**». ثم أقبل على الأعرابي، فقال: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية[3]. (١١/٦٦٥)

٦١٢٠٩ ـ عن ربعي بن حراش، قال: حدثني رجل من بني عامر، أنَّه قال: يا رسول الله، هل بقي من العلم شيءٌ لا تعلمه؟ فقال: «**لقد علمني الله خيرًا، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله؛ الخمس**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾» الآية[4]. (١١/٦٦٦)

٦١٢١٠ ـ عن عمرو بن شعيب، أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل مِن العلم عِلْمٌ لم

٥١٥٨ ذكر ابن كثير (١١/ ٨٤) هذا الحديث بألفاظ متقاربة، وذكر أنه من رواية الإمام أحمد بسنده عن أبي النضر، عن عبدالحميد، عن شهر، عن عبدالله بن عباس مرفوعًا، ثم انتقده قائلًا: «حديث غريب، ولم يخرجوه».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠٢ (١٧١٦٧)، ٢٩/ ٤٥ ـ ٤٧ (١٧٥٠٢)، من طريق شهر بن حوشب، عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك به.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٩ ـ ٤٠ (١١٣): «في إسناده شهر بن حوشب».

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ (٣٨٢)، من طريق إسحاق، عن عبيدالله بن موسى، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك به.
وسنده حسن.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٣١٢٧) مطولاً، من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن رجل من بني عامر به.
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٤٣ (١٢٠): «رواه أحمد، ورجاله كلهم ثقات أئمة». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٥٥: «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٧٨(٢٧١٢): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، غير الرجل العامري، وهو صحابي؛ فلا يضر الجهل باسمه، فإن الصحابة عدول كما هو مذهب أهل الحق».

تُؤْتَهُ؟ قال: «لقد أوتيتُ علمًا كثيرًا، وعلمًا حسنًا»، أو كما قال رسول الله ﷺ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ لا يعلمهن إلا الله تبارك وتعالى»[١]. (ز)

٦١٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ قال: خمس من الغيب استأثر الله بهن، فلم يُطلِع عليهنَّ ملكًا مقرّبًا، ولا نبيًّا مرسلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ولا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أي سنة ولا في أي شهر؛ أليلاً أم نهارًا، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث؛ أليلاً أم نهارًا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام؛ أذكر أم أنثى، أحمر أو أسود، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ أخير أم شر، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض؛ أفي بحر أم في بر، في سهل أم في جبل؟[٢]. (١١/٦٦٣)

٦١٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ ذكرًا أو أنثى، أو غير سَوِيٍّ، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ﴾ بر وفاجر ﴿مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير وشر، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ في سهل أو جبل، في بر أو بحر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ بهذا كله مما ذُكر في هذه الآية[٣]. (ز)

٦١٢١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ علم مجيئها، ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ من ذكر أو أنثى، وكيف صوَّره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ عليم بخلقه، خبير بأعمالهم[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٢١٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا متى ينزل الغيث إلا الله، وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله**»[٥]. (١١/٦٦٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٦ من مرسل عمرو بن شعيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤٠. (٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٦٨٢.

(٥) أخرجه البخاري ٢/٣٣ (١٠٣٩)، ٦/٧٩ (٤٦٩٧)، ٩/١١٦ (٧٣٧٩)، وابن جرير ١٨/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

٦١٢١٥ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ في قُبَّة حمراء، إذ جاء رجل على فرس، فقال له: مَن أنت؟ قال: «أنا رسول الله». قال: متى الساعة؟ قال: «غيب، وما يعلم الغيب إلا الله». قال: ما في بطن فرسي؟ قال: «غيب، وما يعلم الغيب إلا الله». قال: فمتى تُمْطِر؟ قال: «غيب، وما يعلم الغيب إلا الله»[(١)]. (٦٦٥/١١)

٦١٢١٦ ـ عن الرُّبيع بنت معوذ، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحةَ عُرسي وعندي جاريتان تُغَنِّيان، وتقولان: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد. فقال: «أمَّا هذا فلا تقولاه، لا يعلم ما في غد إلا الله»[(٢)]. (٦٦٦/١١)

٦١٢١٧ ـ عن مطر بن عُكَامِسَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى اللهُ لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة»[(٣)]. (٦٦٧/١١)

٦١٢١٨ ـ عن إياس بن سلمة، قال: حدثني أبي، أنَّه كان مع النبي ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عَقُوق[(٤)]، ومعها مهر لها يتبعها، فقال له: من أنت؟ قال: «أنا نبي الله». قال: ومَن نبي الله؟ قال: «رسول الله». قال: متى تقوم الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله». قال: متى تمطر السماء؟ قال: «غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله». قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: «غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله». قال: أرِني سيفك. فأعطاه النبي ﷺ سيفَه، فهزَّه الرجل، ثم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/٧ (٦٢٤٥)، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٧.
وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٧/٨ (١٣٨٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البخاري ٨٢/٥ (٤٠٠١)، ١٩/٧ ـ ٢٠ (٥١٤٧)، وابن ماجه ٦١١/١ (١٨٩٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند ٣٠٨/٣٦ (٢١٩٨٣)، ٣٠٩/٣٦ (٢١٩٨٤)، والترمذي ٢٢٤/٤ ـ ٢٢٥ (٢٢٨٥)، والحاكم ١٠٢/١ (١٢٥، ١٢٦)، ٥٢٢/١ (١٣٥٩) من طريق أبي إسحاق، عن مطر بن عكامس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في مراسيله ص١٩٩ (٧٣٤) عن مطر: «لا نعرف له صحبة. قلت: رأى النبي ﷺ؟ قال: لا يدري، لم يرو عن النبي ﷺ إلا حديثًا واحدًا». وقال الطبراني في الكبير٣٤٣/٢٠ (٨٠٧): «وقد اختلف في صحبته». وقال أبو الفتح الموصلي في المخزون ص١٥١ (٢٣٠): «تفرد عنه بالرواية أبو إسحاق السبيعي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «رواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٥٦/٦: «قد رواه أبو داود في المراسيل». وقال الألباني في الصحيحة ٢٢١/٣ معلقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا إن كان أبو إسحاق ـ وهو السبيعي ـ سمعه من مطر».

(٤) عَقُوق: حامل. النهاية (عقق).

ردَّه إليه، فقال النبي ﷺ: «أما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردت». قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه، فأسأله عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه[1]. (ز)

٦١٢١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: أُوتي نبيُّكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[2]. (٦٦٦/١١)

٦١٢٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ قال: إذا أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يقبض عبدًا بأرضٍ جعل له بها حاجة، فإذا كان يوم القيامة قالت له الأرض: هذا ما استودعتني[3]. (ز)

٦١٢٢١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لم يُعَمَّ على نبيكم ﷺ إلا الخمس من سرائر الغيب، هذه الآية في آخر لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[4]. (٦٦٦/١١)

٦١٢٢٢ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ قالت: مَن حدَّثك أنَّه يعلم ما في غدٍ فقد كذب. ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾[5]. (ز)

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٩/١ (١٤) من طريق محمد بن إسحاق، عن أحمد بن يوسف، عن النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٧/٨ (١٣٨٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٦/٧ (٤٢٥٣)، وأبو يعلى (٥١٥٣)، وابن جرير ٥٨٧/١٨ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٥١٤/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٦٨٣/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٨.

سورة السجدة

مقدمة السورة:

٦١٢٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية. قال: نزلت «آلم تنزيل السجدة» بمكة[١]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية، سوى ثلاث آيات: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [السجدة: ١٨ ـ ٢٠][٣]. (١١/٦٦٩)

٦١٢٢٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، وذكرها باسم «تنزيل السجدة»، وأنها نزلت بعد المؤمنون[٤]. (ز)

٦١٢٢٧ ـ عن عكرمة =

٦١٢٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: «آلم السجدة»[٥]. (ز)

٦١٢٢٩ ـ قال عطاء: مكية، إلا ثلاث آيات؛ من قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ إلى آخر ثلاث آيات[٦]. (ز)

٦١٢٣٠ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٧٩.

قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) تفسير البغوي ٦/٢٩٦.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٦١٢٣١ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، وسماها «تنزيل السجدة»، ونزلت بعد «المؤمنون»[(١)]. (ز)

٦١٢٣٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٢)]. (ز)

٦١٢٣٣ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكية، إلا آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار، وهي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ الآية [السجدة: ١٦]، . . . وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية[(٣)]. (ز)

٦١٢٣٤ ـ عن يحيى بن سلّام: مكية كلها، وسماها: «ألم تنزيل» السجدة[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٦١٢٣٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي صخر ـ قال: عزائم سجود القرآن: «آلم، تَنزيل السجدة»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[(٥)]. (ز)

٦١٢٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: عزائم سجود القرآن: «آلم، تنزيل السجدة»، و«حم تنزيل السجدة»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٦)]. (٦٧٣/١١)

٦١٢٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: عزائم السجود: «آلم تنزيل»، والنجم، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٧)]. (٦٧٤/١١)

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٩٥ (٢١٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٧، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨) من طريق الحارث عن علي بلفظ: عزائم السجود. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرج نحوه الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥ من طريق زر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٧.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

٦١٢٣٨ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: يعني: لا شكَّ فيه[١]. (ز)

٦١٢٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه[٢]. (ز)

٦١٢٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكَّ فيه أنَّه نزل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

٦١٢٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: لا شك فيه أنَّه من رب العالمين[٤]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾

٦١٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أنَّه افتراه محمد ﷺ مِن تلقاء نفسه، ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ ولو لم يكن مِن ربك لم يكن حقًّا، وكان باطلًا[٥]. (ز)

٦١٢٤٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعني: المشركين يقولون: إنَّ محمدًا افترى القرآن، ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يقوله للنبي ﵇[٦]. (ز)

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣﴾

٦١٢٤٤ - قال عبد الله بن عباس =

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤، وذكرت محققته أن في سند الأثر طمسًا بقدر كلمتين.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٨٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.

٦١٢٤٥ ـ ومقاتل: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد ﷺ[1]. (ز)

٦١٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ الآية، قال: كانوا أُمَّةً أُمِّيَّةً لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ[2]. (١١/٦٧٥)

٦١٢٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِتُنذِرَ﴾ لكي تنذر ﴿قَوْمًا﴾[3]. (ز)

٦١٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: كفار قريش ﴿مَّآ أَتَىٰهُم﴾ يقول: لم يأتهم من نذير، يعني: من رسول ﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[4]. (ز)

٦١٢٤٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ قال: قريش ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: لم يأتهم ولا آباءهم؛ لم يأتِ العربَ رسولٌ قبل محمد ﷺ[5]. (١١/٦٧٤)

٦١٢٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: قريشًا تنذرهم العذاب؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا[6]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾

٦١٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: في اليوم السابع[7]. (ز)

٦١٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يدلُّ على نفسه ﷻ بصنعه ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: السحاب، والرياح، والجبال، والشمس، والقمر، والنجوم ﴿فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل خلق السموات والأرض، وقبل كل شيء، ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يعني: من قريب ينفعكم في الآخرة، يعني: كفار مكة، ﴿وَلَا

(١) تفسير الثعلبي ٧/٣٢٦، وتفسير البغوي ٦/٢٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩١.

﴿شَفِيعٍۚ﴾ من الملائكة، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فيما ذكر الله ﷻ من صنعه فتوحّدونه[1]. (ز)

٦١٢٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ اليوم منها ألف سنة، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ﴾ يؤمّنكم من عذابه إذا أراد عذابكم، ﴿وَلَا شَفِيعٍۚ﴾ يشفع لكم عنده حتى لا يعذبكم، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يقوله للمشركين[2]. (ز)

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾

٦١٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾، قال: هذا في الدنيا[3]. (١١/٦٧٥)

٦١٢٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: يقضي أمرَ كل شيء ألف سنة إلى الملائكة، ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضي أمر كل شيء ألفًا، ثم كذلك أبدًا[4]. (ز)

٦١٢٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾، يعني: ينزل الوحي[5]. (ز)

٦١٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ يفصل القضاء وحدَه من السماء إلى الأرض، فينزل به جبريل ـ صلى الله عليه ـ[6]. (ز)

٦١٢٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: يُنزله مع جبريل من السماء إلى الأرض[7]. (ز)

﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِى يَوۡمٍ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾

٦١٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: تعرج الملائكةُ في يوم مقداره ألف سنة[8]. (١١/٦٧٥).

٦١٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الحارث، عن عكرمة ـ: ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٥.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامكم هذه، ومسيرة ما بين السماء والأرض خمسمائة عام[(١)]. (٦٧٧/١١)

٦١٢٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِماك، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، قال: مِن الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض[(٢)]. (٦٧٦/١١)

٦١٢٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، قال: لا ينتصف النهار في مقدار يوم مِن أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يُقضى بين العباد، فينزل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ولو كان إلى غيره لم يفرغ مِن ذلك في خمسين ألف سنة[(٣)]. (٦٧٧/١١)

٦١٢٦٣ ـ عن عبدالله بن أبي مليكة، قال: دخلت على ابن عباس أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان، فقال له عبدالله بن فيروز: يا أبا عباس، قول الله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾؟ فكأنَّ ابن عباس اتهمه، فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني. فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم. فضرب الدهر مِن ضرباته حتى جلستُ إلى ابن المسيب، فسأله عنها إنسانٌ، فلم يُخبر ولم يدر. فقلت: ألا أخبرك بما حضرتُ مِن ابن عباس؟ قال: بلى. فأخبرته، فقال للسائل: هذا ابن عباس أبى أن يقول فيها وهو أعلمُ مِنّي[(٤)]. (٦٧٦/١١)

٦١٢٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ﴾ [الحج: ٤٧]، قال: مِن أيام الآخرة[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٣ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٤، والحاكم ٢/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
وأخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٤ بلفظ آخر: ﴿أَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: ذلك مقدار المسير، قوله: ﴿كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، قال: خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكل يوم من هذه كألف سنة مما تعدون أنتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٠٨، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٩٩.

٦١٢٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: يقضي أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة، ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضي أمر كل شيء ألفًا، ثم كذلك أبدًا، قال: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ قال: اليوم: أن يُقال لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة: كن. فيكون، ولكن سماه يومًا، وقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. قال: هو هو سواء[١]. (ز)

٦١٢٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يعني بذلك: نزول الأمر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، وذلك مقدار ألف سنة؛ لأنَّ ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام[٢]. (٦٧٧/١١)

٦١٢٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: تعرج الملائكة إلى السماء ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه، وهو مسيرة ألف سنة[٣]. (ز)

٦١٢٦٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: يعني: هذا اليوم مِن الأيام الستة التي خلق الله فيهن السماوات والأرض وما بينهما[٤]. (ز)

٦١٢٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان عن سماك - ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: مِن أيام الدنيا[٥]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شعبة، عن سماك - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة[٦]. (ز)

٦١٢٧١ - عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية، قال: تعرج الملائكة وتهبط في يوم مقداره ألف سنة[٧]. (٦٧٦/١١)

٦١٢٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، قال: ينحدر الأمر من السماء إلى الأرض، ويصعد مِن الأرض إلى السماء في يوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

واحد مقداره ألف سنة في السير؛ خمسمائة حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج[١]. (٦٧٥/١١)

٦١٢٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: مقدار مسيرِهِ في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا؛ خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة سنة صعوده، فذلك ألف سنة[٢]. (٦٧٧/١١)

٦١٢٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ الآية، قال: ينزل الأمر من السماء الدنيا إلى الأرض العليا، ثم يعرج إلى مقدار يومٍ لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة[٣]. (٦٧٥/١١)

٦١٢٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا[٤]. (ز)

٦١٢٧٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مقدار نزول جبريل وصعوده إلى السماء ألف سنة مما تعدون لغير جبريل[٥]. (ز)

٦١٢٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يقول: ثم يصعد الملك إليه في يوم واحد مِن أيام الدنيا ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ أي: مقدار ذلك اليوم ألف سنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أنتم؛ لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، فذلك مسيرة ألف سنة، كل ذلك في يومٍ مِن أيام الدنيا[٦]. (ز)

٦١٢٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: قال بعض أهل العلم: مقدار ما بين الأرض حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة، هذا مقدار ذلك المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه[٧]. (ز)

٦١٢٧٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يصعد إليه جبريل إلى السماء ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يقول: ينزل ويصعد في يوم كان مقداره ألف

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠٨/٢، وابن جرير ٥٩٣/١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٨/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٩٢/١٨ بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٦٨٥/٢.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٦٨٦/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤٩/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٨.

سنة، إنَّ بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة سنة، فينزل مسيرة خمس مائة سنة، ويصعد مسيرة خمس مائة سنة في يوم، وفي أقل من يوم، وربما سأل النبيُّ ﷺ عن الأمر يحضره، فينزل عليه في أسرع من الطرف. إبراهيم بن محمد، عن محمد بن المنكدر، أن رسول الله ﷺ قال: **«ما أشاء أن أرى جبريل في بعض الأفق يزجي أمرًا من أمر الله إلا رأيته»**(١) ٥١٥٩. (ز)

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

٦١٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾** في ملكه، **﴿ٱلرَّحِيمُ﴾** بخلقه، مثلها في يس [٣٨]: **﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾**(٢). (ز)

٥١٥٩ اختلف في معنى: **﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾** في هذه الآية على خمسة أقوال: **الأول**: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لأن ما بين الأرض إلى السماء خمس مائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة. **الثاني**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يَعرُج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهنَّ الخَلْق، وكل يوم مِن هذه كألف سنة مما تعدون من أيامكم. **الثالث**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة، ثم تَعرُجُ إليه الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا. **الرابع**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض في يوم، كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، ثم يَعرُجُ إليه ذلك التدبيرُ الذي دبَّره. **الخامس**: يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يَعرُجُ إلى الله في يوم كان مقداره ألف سنة، مقدار العروج ألف سنة مما تعدون.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٦٧ بتصرف) قول مجاهد من طريق ابن جريج - وهو القول الرابع - بقوله: «فالمعنى أن الأمور تُنَفَّذ عند الله تعالى لهذه المدة، ثم تصير إليه آخرًا؛ لأن عاقبة الأمور إليه».

وقد ذكر **ابنُ جرير** القول الرابع، وأدرج تحته أثر مجاهد، وجعله قولًا واحدًا، وأما **ابنُ عطية** فقد جعله قولين عن مجاهد، **الأول**: أن التدبير المنقضي في يوم القيامة ألف سنة لو دبره البشر. **والثاني**: أن الله تعالى يدبر ويلقي إلى الملائكة أمور ألف سنة من عَدِّنا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٥٩٦) مستندًا إلى أنه الأظهر من اللفظ القول الأول، وهو قول =

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥ - ٦٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.

٦١٢٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾ السر، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ العلانية، ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في نقمته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بخلقه. حدثني الصلت بن دينار، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طباقها السموات والأرض، فأنزل منها رحمة واحدة، فبها تتراحم الخليقة حتى ترحم البهيمة بهيمتها والوالدة ولدها، حتى إذا كان يوم القيامة جاء بتلك التسعة وتسعين رحمة، ونزع تلك الرحمة من قلوب الخليقة، فأكملها مائة رحمة، ثم نصبها بينه وبين خلقه، فالخائب من خاب من تلك المائة رحمة[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾

قراءات:

٦١٢٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرؤها: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[2] ٥١٦٠. (٦٧٨/١١)

== مجاهد من طريق ليث، وابن عباس من طريق أبي الحارث عن عكرمة، والضحاك من طريق جويبر، وعكرمة من طريق سفيان عن سماك، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل».

وانتقد ابنُ عطية (٦٨/٧) القول الثاني مستندًا إلى ألفاظ الآية والسُّنَّة، فقال: «وهذا قولٌ ضعيف مكرهةٌ ألفاظ هذه الآية عليه، رادَّةٌ له الأحاديث التي تُثْبِت أيام خلق الله تعالى المخلوقات».

ثم ذكر قولًا غير ما ذُكِر عن فرقة بأن المعنى: يُدبِّر أمر الشمس في أنها تصعد وتنزل في يوم، وذلك قدر ألف سنة. وانتقده قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيف».

٥١٦٠ ذكر ابنُ جرير (٥٩٧/١٨) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ﴾ على قراءتين: الأولى: بسكون اللام. الثانية: بفتح اللام. ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَلْقَهُ﴾ بإسكان اللام. انظر: النشر ٢/٣٤٧، والإتحاف ص٤٤٩.

تفسير الآية:

٦١٢٨٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: «أمَا إنَّ إسْتَ القِرِدة ليس بحسنة، ولكنه أحْكَمَ خلقَها»[1]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أما إن إست القردة ليست بحسنة، ولكنه أحكم خلقها[2]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: صورته[3]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: فجعل الكلب في خلْقه حسنًا[4]. (٦٧٨/١١)

٦١٢٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أحسن خلْق كل شيء؛ القبيح والحسن، والعقارب والحيات، وكل شيء مما خلق، وغيره لا يُحسِن شيئًا من ذلك[5]. (٦٧٩/١١)

٦١٢٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، قال: أتقن، لم يُرَكِّب الإنسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الإنسان[6]. (٦٧٩/١١)

٦١٢٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعرج ـ قال: هو مثل ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، قال: فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس، ولا خلق

== ثم رجّح صوابَ القراءتين، ووجّههما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماء مِن القرأة، صحيحتا المعنى، وذلك أن الله أحْكَم خَلْقَه، وأحْكَم كلَّ شيءٍ خَلَقَه، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٨ بلفظ: أعطى كل شيء خلقه؛ قال: الإنسان للإنسان، والفرس للفرس، والحمار للحمار. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس في خلق البهائم، ولكن خلَق كلَّ شيء فقدَّره تقديرًا[(١)]. (ز)

٦١٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾: أتقن كل شيء خلقه[(٢)]. (ز)

٦١٢٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: كل شيء في خلقه حُسْن[(٣)]. (ز)

٦١٢٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾، قال: أحسن خلْق كل شيء[(٤)] [٥١٦١]. (ز)

٦١٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾، يعني: عَلِم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلّمه أحد[(٥)]. (ز)

[٥١٦١] اختلف في معنى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أتقن كلَّ شيءٍ وأحكَمَه. **الثاني**: الذي حسَّن خَلْق كلِّ شيء. وهذان القولان على قراءة من قرأ بفتح اللام. **الثالث**: أعْلَمَ كل شيء خَلْقه. وهذا القول على قراءة من قرأ بتسكين اللام.

وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٦٩) القول الأول بقوله: «فهو حسنٌ من جهة ما هو لمَقاصِدِه التي أريد لها».

وجَّه ابنُ جرير (١٨/ ٥٩٩ - ٦٠٠) القول الثاني - وهو قول قتادة من طريق سعيد - بقوله: «وأما الذي وجَّه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى: الذي أحسن خَلْقَ كلِّ شيء، فإنه جعل الخَلْقَ نصبًا بمعنى التفسير، كأنه قال: الذي أحسن كلَّ شيءٍ خَلْقًا منه. وقد كان بعضهم يقول: هو من المقدَّم الذي معناه التأخير».

ووجَّهه ابنُ كثير (١١/ ٩٢) بقوله: «كأنه جعله من المقدَّم والمؤخَّر».

وجَّه ابنُ جرير (١٨/ ٥٩٨ - ٥٩٩) القول الثالث بقوله: «كأنهم وجَّهوا تأويل الكلام إلى أنه ألْهَمَ خَلْقَه ما يحتاجون إليه، وأن قوله: ﴿أَحۡسَنَ﴾ إنما هو من قول القائل: فلانٌ يُحسِن كذا، إذا كان يَعْلَمُه ... وعلى هذا القول، «الخَلْق» و«الكلّ» منصوبان بوقوع ﴿أَحۡسَنَ﴾ عليهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٥٩٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٢٦، وابن جرير ١٨/ ٥٩٩ من طريق سعيد بلفظ: حسّن على نحو ما خلَق.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٤٥ عن الهذيل عن مقاتل. وذكره الثعلبي ٧/ ٣٢٧، والبغوي ٦/ ٣٠١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٢٩٤ - عن أبي أمامة، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ لحقنا عمرو بن زرارة الأنصاري في حُلَّة قد أسبل، فأخذ النبيُّ ﷺ بناحية ثوبه، فقال: يا رسول الله، إنّي أحمش[(١)] الساقين. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمرو بن زرارة، إنَّ الله قد أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو بن زرارة، إن الله لا يُحِبُّ المُسْبِلين**»[(٢)]. (١١/٦٧٩)

٦١٢٩٥ - عن الشريد بن سويد، قال: أبصر النبيُّ ﷺ رجلاً قد أسبل إزارَه، فقال له: «**ارفع إزارك**». فقال: يا رسول الله، إني أحنف[(٣)] تَصطَكُّ ركبتاي. قال: «**ارفع إزارك؛ كُلُّ خلْق الله حسن**»[(٤)]. (١١/٦٧٩)

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾

٦١٢٩٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾، قال:

= ورجَّح ابنُ جرير (١٨/٥٩٩) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه لا معنى لذلك إذ قُرِئ كذلك إلا أحد وجهين؛ إمَّا هذا الذي قلنا من معنى الإحكام والإتقان، أو معنى التَّحسين الذي هو في معنى الجمال والحُسْن؛ فلما كان في خَلْقِه ما لا يُشَكُّ في قُبْحِه وسماجته عُلِمَ أنه لم يَعْنِ به أنه حسَّن كلَّ ما خلَق، ولكن معناه أنه أحكمه وأتقن صنعته».
وانتقد ابنُ عطية القول الثالث قائلًا: «وهذا قولٌ فيه بُعْد».

---

(١) أحمش الساقين: دقيقهما. التاج (حمش).
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٣٢ (٧٩٠٩) من طريق إبراهيم بن العلاء الحمصي، عن الوليد بن مسلم، عن الوليد بن أبي السائب، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٥/١٢٤ (٨٥٢٥): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٧٣٥ تعقيبًا على كلام الهيثمي: «وهو كما قال، وهو حسن، لولا أن الوليد بن مسلم يُدَلِّس تدليس التسوية».
(٣) الحنف: إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى. النهاية ١/٤٥١.
(٤) أخرجه أحمد ٣٢/٢٢١ (١٩٤٧٢)، ٣٢/٢٢٣ (١٩٤٧٥)، والطبراني في الكبير ٧/٣١٥ (٧٢٤٠) من طريق إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه به.
قال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٤/٢٣٩ (٥٢٠٠): «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٢٤ (٨٥٢٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٤٢٧ (١٤٤١): «وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وهو على شرط الشيخين».

آدم[١]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾: وهو آدم[٢]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ يعني: آدم ﷺ ﴿مِن طِينٍ﴾ كان أوله طينًا، فلمَّا نفخ فيه الروح صار لحمًا ودمًا[٣]. (ز)

٦١٢٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾، يعني: آدم، خلق الله - تبارك وتعالى - آدم مِن طين قَبَضه مِن جميع الأرض؛ بيضاء، وحمراء، وسوداء، فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ فمنهم الأبيض والأحمر والأسود، والسهل والحَزْن، والخبيث والطيب[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨﴾

٦١٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى الأعرج - في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾، قال: صفو الماء[٥]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ قال: ولده ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ مِن بني آدم[٦]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾، قال: ضعيف؛ نطفة الرجل[٧]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن أبي شيبة، وابن المنذر. وينظر: تغليق التعليق ٤/ ٢٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٧) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠١، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٠ -. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

ذريته ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ هي الماء[1] [٥١٦٢]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ قال: ماء يُسَلُّ مِن الإنسان، ﴿مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ قال: ضعيف[2]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ النطفة[3]. (ز)

٦١٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ يعني: ذرية آدم عليه السلام ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ يعني: النطفة التي تُسَلُّ مِن الإنسان ﴿مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ يعني بالماء: النطفة. ويعني بالمهين: الضعيف[4]. (ز)

٦١٣٠٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ نسل آدم بعد[5]. (ز)

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾

٦١٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني: ذريته[6]. (١١/ ٦٨٠)

٦١٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى آدم في التقديم، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني: ثم سوّى خلقه ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ﴾، ثم رجع إلى ذرية آدم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ يعني: ذرية آدم عليه السلام بعد النطفة ﴿ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعم في حُسن خلقهم فيُوَحِّدونه[7]. (ز)

٦١٣١٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ أي: سوّى خلقه كيف شاء، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ أقلُّكم المؤمنون[8]. (ز)

[٥١٦٢] لم يذكر ابنُ جرير ١٨/ ٦٠٠ - ٦٠١ في معنى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة من طريق سعيد، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤٩.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠﴾

قراءات:

٦١٣١١ - عن الحسن، قال: لَمّا قدم أبان بن سعيد بن العاص على رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبان، كيف تركت أهل مكة؟». قال: تركتهم وقد جِيدُوا[١] - يعني: المطر -، وتركت الإذخر وقد أغدق[٢]، وتركت الثمار وقد حَاصَ[٣]. قال: فاغرورقت عينا النبي ﷺ، وقال: «أنا أفصحكم، ثم أبانُ بعدي». قال الحسن: فكان أبانُ يقرأ هذا الحرف: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: مكّنا[٤]. (ز)

٦١٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح -: أنه سمعه يقول: ﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؟ لا، ولكن (صَلِلْنَا)[٥]. (١١/٦٨١)

٦١٣١٣ - عن الحسن البصري: أنه كان يقرأ: (أَءِذَا صَلِلْنَا) بالصاد[٦] [٥١٦٣]. (ز)

نزول الآية:

٦١٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح -: أنه قال: وأُخبِرْتُ أن الذي قال: ﴿أَءِذَا ضَلَلۡنَا﴾ أُبَيّ بن خلف[٧]. (١١/٦٨١)

٦١٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أُبَيّ بن خلف، وأبي الأشدَّيْن - اسمه: أُسَيْد بن كَلَدَة ابن خلف الجمحي -، ومُنَبِّه ونبيه ابني الحجاج[٨]. (ز)

[٥١٦٣] وجّه ابنُ جرير (١٨/٦٠٢) قراءة الحسن أنها: «بمعنى: أنتنّا، مِن قولهم: صَلّ اللحم وأصَلّ، إذا أنتَن».

---

(١) جِيدُوا: مُطِروا مطراً جَوْدًا. النهاية (جود). (٢) أغدَق: كَثُر. اللسان (غدق).

(٣) حاص: مَالَ. جمهرة اللغة.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١١١٦ (٢٤٠٨).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

و﴿ضَلَلۡنَا﴾ بالضاد قراءة العشرة، وأما (صَلِلْنَا) بالصاد مضمومة وكسر اللام فقراءة شاذة، تروى عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، والحسن، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/١٧٣، ومختصر ابن خالويه ص١١٩.

(٦) علّقه ابن جرير ١٨/٦٠٢. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤٩ - ٤٥٠.

❁ تفسير الآية:

٦١٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ: أنَّه قال: ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ كيف نعاد ونرجع كما كُنَّا؟![١]. (١١/٦٨١)

٦١٣١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾، قال: هلكنا[٢]. (١١/٦٨١)

٦١٣١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا؛ هلكنا في الأرض[٣]. (ز)

٦١٣١٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أنبعث خلقًا جديدًا؟! يكفرون بالبعث[٤]. (ز)

٦١٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾، قال: قالوا: أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟![٥]. (ز)

٦١٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ يعني: هلكنا في الأرض وكنا ترابًا؛ ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ إنا لمبعوثون خلقًا جديدًا بعد الموت؟! يعنون: البعث، ويعنون: كما كنا؛ تكذيبًا بالبعث. ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾ لا يؤمنون[٦]. (ز)

٦١٣٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني: المشركين: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: إذا كنا عظامًا ورفاتًا ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ أي: أنا لا نبعث بعد الموت[٧]. (ز)

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾

❁ تفسير الآية:

٦١٣٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٠٣، وأخرجه أيضًا من طريق ابن أبي نجيح، وكذلك الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٠٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٨٧.

﴿ٱلْمَوْتِ﴾، قال: حُوِيَت[(١)] له الأرض، فجُعلت له مثل طَسْتٍ، يتناول منها حيث يشاء[(٢)]. (١١/ ٦٨٧)

٦١٣٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان مِن الملائكة[(٣)]. (١١/ ٦٨٧)

٦١٣٢٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾، يعني: يقبض أرواحكم[(٤)]. (ز)

٦١٣٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ جُعلت لملك الموت الأرض مثل الطَّسْت، يقبض أرواحَهم كما يلتقط الطيرُ الحَبَّ[(٥)]. (ز)

٦١٣٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ يزعمون أن اسمه: عزرائيل، وله أربعة أجنحة؛ جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الريح الدبور، وجناح له في أقصى العالم من حيث تجيء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلْق بين رجليه، ورأسه في السماء العليا، وجسده كما بين السماء والأرض، ووجهه عند ستر الحجب، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت أحياء؛ فيجزيكم بأعمالكم[(٦)] [٥١٦٤]. (ز)

٦١٣٢٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾، قال: حُوِيَت له الأرض فجُعِلت مثل الطَّسْت[(٧)]. (ز)

٦١٣٢٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[(٨)]. (ز)

[٥١٦٤] ذكر ابنُ كثير (١١/ ٩٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أن الظاهر من الآية أن ملك الموت شخص معيَّن من الملائكة، وقد سُمِّيَ في بعض الآثار بعزرائيل، ثم قال: «وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان».

---

(١) حوى الشيء: جمعه وأحرزه. اللسان (حوى).
(٢) تفسير مجاهد (٥٤٤)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧ - ٦٨٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٨/ ٦٠٤ من طريق القاسم بن أبي بزة، وابن أبي نجيح.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٤.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٠١.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٣٠ ـ عن أبي أمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله وكَّل ملك الموت بقبض الأرواح، إلا شهداء البحر، فإنه يتولى قبض أرواحهم**»[١]. (٦٨٦/١١)

٦١٣٣١ ـ عن الخزرج، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ ونظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ـ، فقال: «**يا ملَك الموت، ارفق بصاحبي؛ فإنَّه مؤمن**». فقال ملك الموت: طِب نفسًا، وقَرَّ عينًا، واعلم أنِّي بكل مؤمن رفيق، واعلم ـ يا محمد ـ أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخٌ قُمت في الدار ومعي روحُه، فقلتُ: ما هذا الصارخ؟! واللهِ، ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه مِن ذنب، فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا، وإن تسخطوا تأثموا وتؤزروا، وإنَّ لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر الحذر، وما من أهل بيت شعر ولا مدر، بر ولا بحر، سهل ولا جبل؛ إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة، حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، واللهِ، لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها[٢]. (٦٨٤/١١)

٦١٣٣٢ ـ عن زهير بن محمد، قال: قيل: يا رسول الله، ملك الموت واحد، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما مِن السقط والهلاك! فقال: «**إنَّ الله حوى الدنيا لملَك الموت حتى جعلها كالطَّست بين يدي أحدكم، فهل يفوته منها شيء؟**»[٣]. (٦٨١/١١)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/٦٩ (٢٧٧٨)، والطبراني في الكبير ٨/ ١٧٠ (٧٧١٦) من طريق قيس بن محمد الكندي، عن عفير بن معدان الشامي، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة به.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/١٥٩ (٥٨٩): «إسناد ضعيف؛ عفير بن معدان المؤذن ضعَّفه أحمد، وابن معين، ودحيم، وأبو حاتم، والبخاري، والنسائي، وغيرهم». وقال الألباني في الإرواء ٥/١٧ (١١٩٥): «ضعيف جدًّا». وقال في الضعيفة ٢/ ٢٢٢ (٨١٧): «موضوع بهذا التمام».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/٢٥١ ـ ٢٥٢ (٢٢٥٤)، والطبراني في الكبير ٤/ ٢٢٠ (٤١٨٨) من طريق إسماعيل بن أبان الأزدي، عن عمرو بن أبي عمرو، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحارث بن الخزرج الأنصاري، عن أبيه به.

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٣٩٢٨): «فيه عمر بن شمر الجعفي، والحارث بن الخزرج، ولم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله رجال الصحيح، وروى البزار منه إلى قوله: واعلم أني بكل مؤمن رفيق». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٢٢ (٦٤١٠): «موضوع».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زميل بن سماك ـ: أنَّه سُئِل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين؛ واحد في المشرق، وواحد في المغرب، كيف قُدرة ملك الموت عليهما؟ قال: ما قُدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور إلا كرجل بين يديه مائدةٌ يتناول مِن أيها شاء[(١)]. (١١/٦٨١)

٦١٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: مَلَك الموت الذي يتوفى الأنفس كلها، وقد سُلِّط على ما في الأرض كما سُلِّط أحدكم على ما في راحته، معه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فإذا توفى نفسًا طيبة دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا توفى خبيثة دفعها إلى ملائكة العذاب[(٢)]. (١١/٦٨٢)

٦١٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: وُكِّل ملك الموت بقبض أرواح الآدميين، فهو الذي يلي قبض أرواحهم، وملك في الجن، وملك في الشياطين، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل، فهم أربعة أملاك، والملائكة يموتون في الصعقة الأولى، وإن ملَك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت، فأما الشهداء في البحر فإنَّ الله يلي قبض أرواحهم، لا يكِلُ ذلك إلى ملك الموت؛ لكرامتهم عليه[(٣)]. (١١/٦٨٥)

٦١٣٣٦ ـ عن خيثمة، قال: أتى ملكُ الموت سليمانَ بن داود، وكان له صديقًا، فقال له سليمان: ما لك تأتي أهلَ البيت فتقبضهم جميعًا، وتدع أهل البيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحدًا؟ قال: لا أعلم بما أقبض منها، إنما أكون تحت العرش، فيلقى إلَيَّ صكاك فيها أسماء[(٤)]. (١١/٦٨٥)

٦١٣٣٧ ـ عن شهر بن حوشب، قال: ملك الموت جالس والدُّنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم في يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح لا يطرف، فإذا أتى على أجلِ عبدٍ قال: اقبضوا هذا[(٥)]. (١١/٦٨٤)

٦١٣٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق محمد بن يزيد بن خنيس ـ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر. (٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/٢٠٥.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٤٤٦)، وأبو نعيم في الحلية ٦/٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

قال: بلغنا: أنَّه يُقال لملك الموت: اقبض فلانًا، في وقت كذا، في يوم كذا[١]. (١١/٦٨٥)

٦١٣٣٩ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: بلغنا أن اسم ملك الموت: عزرائيل، وله أربعة أجنحة: جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، وجناح له في أقصى العالم من حيث يجيء ريح الصبا، وجناح من الأفق الآخر، ورجل له بالمشرق، والأخرى بالمغرب، والخلْق بين رجليه، ورأسه وجسده كما بين السماء والأرض، وجُعلت له الدنيا مثل راحة اليد، صاحبها يأخذ منها ما أحب في غير مشقةٍ ولا عناء، أي: مثل اللبنة بين يديه، فهو يقبض أنفُس الخلْق في مشارق الأرض ومغاربها، وله أعوانٌ مِن ملائكة الرحمة وملائكة العذاب[٢]. (ز)

٦١٣٤٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا: أنَّه يقبض روح كل شيء في البر والبحر[٣]. (ز)

٦١٣٤١ - عن أشعث بن أسلم، قال: سأل إبراهيمُ ملك الموت - واسمه: عزرائيل، وله عينان؛ عين في وجهه، وعين في قفاه -، فقال: يا ملك الموت، ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق، ونفْس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان، كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله، فتكون بين إصبعي هاتين[٤]. (١١/٦٨٤)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢﴾

تفسير الآية:

٦١٣٤٢ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾، قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصرُ، وسمعوا حين لم ينفعهم السمعُ[٥]. (١١/٦٨٧)

٦١٣٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يعني ﷺ:

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) تفسير الثعلبي ٧/٣٢٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٨٨.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كُفَّار مكة ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا؛ ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالبعث[1]. (ز)

٦١٣٤٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: قد حزنوا واستحيوا[2]٥١٦٥. (ز)

٦١٣٤٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ خزايا نادمين ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر؛ ﴿فَأَرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالذي أتانا به محمد أنَّه حق[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٤٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن أبي ليلى - يقول: بلغني، أو ذُكر لي: أنَّ أهل النار استغاثوا بالخزنة، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾. سألوا يومًا واحدًا يخفف عنهم فيه العذاب، فرد عليهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ﴾، فردت عليهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ - ٥٠]. ولما يئسوا مما عند الخزنة، ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليه ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. سألوا الموت، قال: فمكث عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يومًا، واليوم ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]؛ لحظ إليهم بعد الثمانين: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فلما سمعوا ما سمعوا يئسوا مما قبله، قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون، فهلموا فلنصبرْ، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر، قال: فتصبروا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن

٥١٦٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٠٥) في معنى: ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: ملجأ، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يقول: بمغنٍ عنكم شيئًا، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم، فنودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. فرد عليهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٠ - ١٢]. قال: هذه واحدة. قال: فنادوا الثانية: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾. فرد عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأٓتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ يقول: لو شئت لهديت الناس جميعًا فلم يختلف منهم أحد، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾: إنا تركناكم، ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فهذه اثنتان. قال: فنادوا الثالثة: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. فرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝٤٤ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ۝٤٥ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ [إبراهيم: ٤٤ - ٤٦]. قال: هذه الثالثة. قال: ثم نادوا الرابعة: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. قال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. فمكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا ربنا. وقالوا عند ذلك: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٥ - ١٠٦] أي: الكتاب الذي كتبت علينا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فقال عند ذلك: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٥ - ١٠٨]، فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم، وأقبل بعضهم على بعض، ينبح بعضهم في وجه بعض، وأطبقت عليهم.

فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه ذكر له أن ذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦][1]. (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣﴾

٦١٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾، قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعًا، ولو شاء الله أنزل عليهما من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين[2]. (١١/٦٨٨)

٦١٣٤٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، يعني: وجبت كلمة العذاب مِنّي[3]. (ز)

٦١٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا﴾ يعني: لأعطينا ﴿كُلَّ نَفْسٍ﴾ فاجرة ﴿هُدَاهَا﴾ يعني: بيانها، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ يعني: وجب العذاب مِنّي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: مِن كفار الإنس والجن جميعًا، والقول الذي وجب مِن الله ﷻ لقوله لإبليس يوم عصاه في السجود لآدم ﵇: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥][4]. (ز)

٦١٣٥٠ ـ عن ابن وهب، قال: سمعت مالك [بن أنس] يقول لرجل: سألتني أمس عن القدر؟ قال: نعم. قال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، فلا بدَّ مِن أن يكون ما قال الله تعالى[5]. (ز)

٦١٣٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا﴾ لأعطينا ﴿كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾، كقوله: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ. وأخرج نحوه عبد الله بن وهب من طريق أبي معشر في الجامع لابن وهب ـ تفسير القرآن ٢/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٠٦ بزيادة في آخره: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: حق القول عليهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٢٦.

هداها، وكقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ سَبَقَ القولُ مِنِّي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: المشركين مِن كلا الفريقين، وكقوله لإبليس: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨]. وحدثني يزيد بن إبراهيم والحسن بن دينار، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: اختصمت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، ما لي يدخلني الجبارون والمتكبرون؟ وقالت الجنة: يا رب، ما لي يدخلني ضعفاء الناس وسقطهم؟ فقال للنار: أنتِ عذابي أصيب بكِ مَن أشاء. وقال للجنة: أنت رحمتي أصيب بكِ مَن أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما الجنة فإنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يظلم الناس شيئًا، وينشئ لها ما يشاء مِن خلقه، وأما النار فيقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. ويقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. ويقذف فيها، وتقول: هل من مزيد. حتى يضع عليها قدمه، فحينئذ تمتلئ وتنزوي بعضها إلى بعض وتقول: قد، قد. وقال بعضهم: قد، قد ثلاث مرات. خداش عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله، غير أنه قال: «قط، قط، قط، قط، قط، قط»[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٣٥٢ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يعتذر إلى آدم يوم القيامة بثلاثة معاذير، يقول: يا آدم، لولا أنّي لعنتُ الكذّابين، وأُبغِض الكذب والحلِف، وأُعَذِّب عليه؛ لرحمت اليوم ذريتك أجمعين مِن شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول مني لِمَن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منكم أجمعين. ويقول: يا آدم، إنّي لا أُدخل أحدًا مِن ذريتك النار، ولا أُعذِّب أحدًا منهم بالنار، إلا مَن قد علمتُ في سابق علمي أني لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شرٍّ مما كان فيه، لم يراجع ولم يُعتب. ويقول له: يا آدم، قد جعلتك اليوم حكمًا بيني وبين ذريتك، قم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم، فمن رجح منهم خيره على شرِّه مثقالَ ذرة فله الجنة، حتى تعلم أني لا أُدخل النار اليوم منهم إلا ظالِمًا»[(٢)]. (٦٨٨/١١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٨٨ ـ ٦٨٩. والمرفوع أصله في البخاري ٩/١٣٤ (٧٤٤٩)، ومسلم ٤/٢١٨٦ (٢٨٤٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/٢٣١ (٢٩٥٩)، وابن جرير ٢١/٤٤٦ ـ ٤٤٧، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٩٦ (١١٢٩٩) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/٩٩ (٨٥٥)، وابن عساكر في تاريخه ٧/٤٥٣ ـ ٤٥٥، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/٤٥١ (٧٣٣) من طريق محمد بن يحيى بن زياد الأبزاري، عن عبدالأعلى بن حماد =

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑭﴾

تفسير الآية:

٦١٣٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾، قال: تركناكم[١]. (١١/٦٨٩)

٦١٣٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾، قال: اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري[٢]. (١١/٦٨٩)

٦١٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾، قال: نُسُوا مِن كل خير، وأمّا الشرُّ فلم يُنسوا منه[٣]. (ز)

٦١٣٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، قال: تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا[٤]. (١١/٦٨٨)

٦١٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ إنا تركناكم في النار[٥]. (ز)

٦١٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا أُدخلوا النار قالت الخزنة لهم: ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ﴾ يعني: بما تركتم الإيمان بـ﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني: البعث، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تقول الخزنة: إنا تركناكم في العذاب، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الذي لا ينقطع ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب[٦]. (ز)

٦١٣٥٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَذُوقُوا﴾ أي: عذاب جهنم ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ بما تركتم الإيمان بلقاء يومكم هذا؛ تركوا من الخير ما لم يتركوا من الشرِّ، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم الذي لا ينقطع ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧]. (ز)

= النرسي، عن أبي عاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.
قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبد الأعلى بن حماد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٧ - ٣٤٨ (١٨٣٧٨): «فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو كذاب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٠٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٦١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٨٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٨٩.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝١٥﴾

نزول الآية:

٦١٣٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قال: نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس[(١)]. (٦٨٩/١١)

تفسير الآية:

٦١٣٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ أي: أتوها، ﴿وَسَبَّحُواْ﴾ أي: صلوا بأمر ربهم، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان الصلوات في الجماعات[(٢)]. (٦٨٩/١١)

٦١٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يقول: يصدق بآياتنا، يعني: القرآن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا﴾ يعني: وُعِظوا بها، يعني بآياتنا: القرآن ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ على وجوههم، ﴿وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وذكروا الله بأمره، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن السجود، كفعل كُفّار مكة حين تَكَبَّروا عن السجود[(٣)]. (ز)

٦١٣٦٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ في سجودهم، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن عبادة الله[(٤)] [٥١٦٦]. (ز)

[٥١٦٦] نقل ابنُ عطية (٧/ ٧٤) عن ابن عباس أنَّ السجود في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ بمعنى: الركوع، ثم علّق عليه بقوله: «وقد روي عن ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/٣٦٦ (٢٦٥٤) من طريق محمد بن حميد، عن عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن حميد بن حيان الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٨٣٤): «حافظ ضعيف». وفيه عمر بن هارون بن يزيد الثقفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٩٧٩): «متروك، وكان حافظًا».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٩.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾

نزول الآية:

٦١٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: أُنزِلت في صلاة العشاء الآخرة، كان أصحاب رسول الله ﷺ لا ينامون حتى يصلوها[1]. (٦٩١/١١)

٦١٣٦٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ: أنَّ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى: العتمة[2]. (٦٨٩/١١)

٦١٣٦٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: نزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ في صلاة العشاء[3]. (٦٩٠/١١)

٦١٣٦٧ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبان ـ قال: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ راقدًا قطُّ قبل العشاء، ولا متحدِّثًا بعدها؛ فإن هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[4]. (٦٩٠/١١)

== ابن جريج، ومجاهد: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب قوم من المنافقين كانوا إذا أُقيمت الصلاة خرجوا من المسجد. فكأن الركوع يقصد من هذا، ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية، وأيضًا فمن مذهب ابن عباس أن القارئ للسجدة يركع، واستدل بقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤١٥ (٣٤٧٣)، وابن جرير ١٨/٦١١ من طريق عبدالله بن أبي زياد، عن عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك به.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل ص٣٥٤ (٦٥٧): «سألت محمدًا عنه، فعرفه من حديث عبدالعزيز». قال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٦٣: «إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٢/٢٢٢ بعد قول الترمذي: «إسناده صحيح، ورجاله رجال البخاري، غير شيخ الترمذي عبدالله بن أبي زياد، وهو ثقة».

(٣) أورده البخاري في تاريخه ٢/٣٤٤ (٢٦٩٠) من طريق الحكم، عن رجل، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ لجهالة راويه عن أنس.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١/٥٦٢ (٢١٣٨) من طريق سفيان الثوري، عن أبان، عن أنس به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢): «متروك».

٦١٣٦٨ - عن أنس بن مالك، قال: نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا نُصلِّي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ؛ فنزلت فينا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية[١]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٦٩ - عن أنس بن مالك - من طريق مالك بن دينار -: أنَّه سأله عن هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. قال: كان قومٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ مِن المهاجرين الأولين يصلون المغرب، ويصلون بعدها إلى عشاء الآخرة؛ فنزلت هذه الآية فيهم[٢]. (١١/ ٦٩١)

٦١٣٧٠ - عن أنس بن مالك - من طريق أبان بن أبي عياش - قال: كانوا يتناومون إذا أمسوا مِن قبل أن تفترض صلاة العشاء، فلمَّا فُرضت جعلوا لا ينامون حتى يصلوا، فشق ذلك عليهم؛ فنزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى أتم الآية[٣]. (ز)

٦١٣٧١ - عن بلال، قال: كنا نجلس في المجلس وناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء؛ فنزلت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٤]. (١١/ ٦٩١)

٦١٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في الأنصار[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٨، والثعلبي ٧/ ٣٣٠ - ٣٣١ من طريق أبي إسحاق المقري، عن أبي الحسين بن محمد الدينوري، عن موسى بن محمد، عن الحسين بن علويه، عن إسماعيل بن عيسى، عن المسيب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه المسيب بن شريك، وهو متروك، كما في ميزان الاعتدال ٤/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٤٦٣، والشجري في الأمالي الخميسية ١/ ٢٧٧ (٩٤١)، وابن جرير ١٨/ ٦١٠، والثعلبي ٧/ ٣٣٠.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١١٣٤ (٢٤٥٤): «رواه الحارث بن وجيه الراسبي ... والحارث متروك الحديث».

(٣) أورده يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠، ومجاعة بن الزبير في حديثه ص٩٨ (٨٤)، والثعلبي ٧/ ٣٣١ كلاهما بنحوه.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢): «متروك».

(٤) أخرجه البزار (٢٢٥٠ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠: «رواه البزار عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

٦١٣٧٣ ـ عن عبدالله بن عيسى، قال: كان ناس مِن الأنصار يُصَلُّون ما بين المغرب والعشاء؛ فنزلت فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[1]. (١١/ ٦٩٢)

تفسير الآية:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾

٦١٣٧٤ ـ عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: «قيام العبد مِن الليل»[2]. (١١/ ٦٩٢)

٦١٣٧٥ ـ عن معاذ بن جبل، قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا نبيَّ الله، أخبِرني بعمل يدخلني الجنة ويُباعدني عن النار. قال: «لقد سألتَ عن عظيم، وإنَّه لَيسير على مَن يسَّره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾. ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟». فقلت: بلى، يا رسول الله. قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟». فقلت: بلى، يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: «كُفَّ عنك هذا». فقلت: يا رسول الله، وإنَّا لَمُؤاخَذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكِلَتْكَ أُمُّك، يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم؟!»[3]. (١١/ ٦٩٢)

٦١٣٧٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم جُنَّة، والصدقة تُطْفِئ

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ (٢٢٠٢٢)، ٣٦/ ٤١٨ (٢٢١٠٣)، ومجاهد ص٥٤٤، وابن جرير ١٨/ ٦١٥، والثعلبي ٧/ ٣٣١ من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٦٥): «شهر لم يدرك معاذًا، وفيه ضعف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، ٣٦/ ٣٨٧ (٢٢٠٦٨)، وابن ماجه ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ (٣٩٧٣)، والترمذي ٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٨٠٤)، والحاكم ٢/ ٤٤٧ (٣٥٤٨)، وعبدالرزاق ٣/ ٢٦ ـ ٢٧ (٢٣٠٢)، والثعلبي ٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ من حديث معاذ بن جبل به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الإرواء ٢/ ١٣٨ (٤١٣): «صحيح».

الخطيئة كما يُطْفِئُ الماءُ النارَ، وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية[١]. (ز)

٦١٣٧٧ - عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أخبِرني بعمل أهل الجنة. قال: «قد سألت عن عظيم، وإنَّه ليسير على من يسّره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتؤدي الصلاة المكتوبة» ولا أدري ذكر الزكاة أم لا، «وإن شئت أنبأتك برأس هذا الأمر، وعموده، وذروة سنامه: رأسه الإسلام، من أسلم سلم، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، والصيام جنة، والصدقة تمحو الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل». ثم تلا هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٢]. (٦٩٤/١١)

٦١٣٧٨ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: «هم الذي لا ينامون قبل العشاء». فأثنى عليهم، فلمَّا ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه، فَوَقْتُها قبل أن ينام الصغير، ويكسل الكبير[٣]. (٦٩٠/١١)

٦١٣٧٩ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلَّى أربعًا بعد المغرب مِن قبل أن يُكَلِّم أحدًا كان أفضل مِن قيام نصف ليلة، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]. ومَن صلَّى أربعًا بعد عشاء الآخرة كأنما صلى هو في المسجد الأقصى، وكأنَّما وافق ليلة القدر. ومَن صلى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعدها حرَّمه الله عن النار أن تأكله أبدًا. ومن صلى أربعًا قبل العصر غفر الله له ألبتة»[٤]. (ز)

٦١٣٨٠ - عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ذكر النبي ﷺ قيام الليل، وفاضت

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٠١ من طريق يزيد بن رومان، عمَّن أخبره، عن أبي ذر.
وسنده ضعيف؛ لجهالة راويه عن أبي ذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٥٥٨ (٥٦٩) من طريق الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، عن محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، عن عثمان بن عبدالله بن عفان السامي، عن محمد بن إبراهيم، عن عبيدالله بن أبي سعيد، عن طاوس، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن عبدالله بن حميد العقدي، وعثمان بن عبدالله السامي، ومحمد بن إبراهيم، وعبيدالله بن أبي سعيد، وهم لا يعرفون.

عيناه، فقرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[(١)]. (ز)

٦١٣٨١ - عن مجاهد - من طريق أبي يحيى - قال: ذكر رسولُ الله ﷺ قيام الليل، ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه، فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[(٢)]. (١١/٦٩٣)

٦١٣٨٢ - عن أبي الدرداء =

٦١٣٨٣ - وأبي ذر =

٦١٣٨٤ - وعبادة بن الصامت: هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة[(٣)]. (ز)

٦١٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، يقول: تتجافى لذكر الله، كلما استيقظوا ذكروا الله؛ إما في الصلاة، وإما في قيام أو قعود أو على جنوبهم، فهم لا يزالون يذكرون الله[(٤)]. (١١/٦٩٦)

٦١٣٨٦ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يُصلُّون[(٥)]. (١١/٦٩١)

٦١٣٨٧ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء[(٦)]. (١١/٦٨٩)

٦١٣٨٨ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، قال: كانت لا تمر عليهم ليلة إلا أخذوا منها بحظٍّ[(٧)]. (١١/٦٩٤)

٦١٣٨٩ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ هو التهجُّد، وقيام الليل[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه تمام في فوائده ٢/٦ (٩٧٦)، وأبو نعيم في الحلية ٥/٨٧ من طريق العلاء بن سالم الرواس، عن أبي بدر شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة، عن ابن أبجر، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٦١٥ - ٦١٦.

(٣) تفسير البغوي ٦/٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦١٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٠ - ٦٩١، وابن أبي شيبة ٢/١٩٧ - ١٩٨، وأبو داود (١٣٢١، ١٣٢٢)، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/٦١٠ بألفاظ: منها: يتطوعون، يتيقظون، والبيهقي في سننه ٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) تفسير الثعلبي ٧/٣٣١، وتفسير البغوي ٦/٣٠٤.

٦١٣٩٠ - عن أبي سلمة - من طريق يحيى بن صيفي - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾: في صلاة العتمة[(١)]. (١١/ ٦٩٠)

٦١٣٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: يقومون فيصلون بالليل[(٢)]. (١١/ ٦٩٤)

٦١٣٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: هم قومٌ لا يزالون يذكرون الله؛ إما في الصلاة، وإما قيامًا، وإما قعودًا، وإما إذا استيقظوا من منامهم، هم قوم لا يزالون يذكرون الله تعالى[(٣)]. (١١/ ٦٩٥)

٦١٣٩٣ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ هو أن يصلي الرجل العشاء والغداة في جماعة[(٤)] [٥١٦٧]. (ز)

٦١٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: قيام الليل[(٥)]. (١١/ ٦٩٤)

٦١٣٩٥ - عن عطاء - من طريق طلحة - ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: عن العتمة[(٦)]. (ز)

٦١٣٩٦ - عن موسى بن يسار، في قول الله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[(٧)]. (ز)

[٥١٦٧] بيَّن ابنُ عطية (٧/ ٧٦) أن قول الضحاك قولٌ حسن، غير أنه انتقده مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «يُبْعِده لفظ الآية».

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وفيه عن أم سلمة، وابن جرير ١٨/ ٦١١ بلفظ: العتمة، وزيادة: وقال آخرون: لانتظار صلاة العتمة.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠ بنحوه من طريق أبي يحيى، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢، وأخرجه عبدالرزاق من طريق جويبر بلفظ: كانوا إذا استيقظوا ذكروا الله وكبَّروا.

(٤) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٠، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وابن جرير ١٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١١.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٤٦ - ٤٧ (١٠٠).

٦١٣٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ كانوا يتنفَّلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء[١]. (ز)

٦١٣٩٨ - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] =

٦١٣٩٩ - ومحمد بن المنكدر، في قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قالا: هي ما بين المغرب والعشاء؛ صلاة الأوابين[٢]. (١١/٦٩٢)

٦١٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾، يعني: كانوا يصلون بين المغرب والعشاء[٣]. (ز)

٦١٤٠١ - عن ابن وهب، قال: أخبرني مَن سمع الأوزاعي: أنَّه قال في قول الله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: كُنَّا نسمع أنه القيام من جوف الليل. =

٦١٤٠٢ - وسمعت مالك بن أنس يقول ذلك أيضًا[٤]. (ز)

٦١٤٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، قال: هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل[٥]. (ز)

٦١٤٠٤ - عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾. قال: هي المكتوبة[٦] ٥١٦٨. (ز)

٥١٦٨ اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: هي الصلاة بين المغرب والعشاء، وأنها نزلت في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت. **الثاني**: عنى به صلاة المغرب. **الثالث**: عنى به انتظار صلاة العتمة. **الرابع**: عنى به قيام الليل. **الخامس**: أن هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله تعالى.

وعلَّق ابنُ عطية (٧/ ٧٦) على القول الأول والثاني بقوله: «وكانت الجاهلية ينامون في أول الغروب، ومن أي وقت شاء الإنسان، فجاء انتظار وقت العشاء الآخرة غريبًا شاقًّا».

وبيَّن ابنُ جرير (١٨/ ٦١٣ بتصرف) أن «الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تَنبُو عن مضاجعهم، شُغُلًا منهم بدعاء ربهم، وعبادته خوفًا وطمعًا، وذلك نُبُوُّ جنوبهم عن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٦.
(٢) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، والبيهقي في سننه ٣/ ١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٤٥ - ١٤٦ (٣٤٠).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٦.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٠١.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٦١٤٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، قال: خوفًا مِن عذاب الله، وطمعًا في رحمة الله[1]. (ز)

٦١٤٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته، يعني: الجنة[2]. (ز)

٦١٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عذابه، ﴿وَطَمَعًا﴾ يعني: ورجاء في رحمته[3]. (ز)

٦١٤٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ خوفًا من عذابه[4]. (ز)

== المضاجع ليلًا؛ لأنَّ المعروف من وَصْفِ الواصف رجلًا بأن جَنبَه نَبَا عن مضجعه، إنما هو وصفٌ منه له بأنَّه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وَصَفَتْه بذلك ... فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تعالى ذِكْره ـ لم يَخْصُص في وَصْفِه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالًا ووقتًا دون حالٍ ووقتٍ؛ كان واجبًا أن يكون ذلك على كلِّ آناء الليل وأوقاته، وإذا كان كذلك كانت جميع الأقوال داخلة في ظاهر قوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾؛ لأن جَنبَه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة؛ قائمًا صلَّى، أو ذَكَر الله، أو قاعدًا بعد أن لا يكون مضطجعًا، وهو على القيام أو القعود قادر». غير أنه رجَّح القول الرابع مستندًا إلى دلالة الأغلب استعمالًا لغة والسُّنَّة، وهو قول الحسن، ومجاهد، وابن زيد، والأوزاعي، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ». وذكر حديث معاذ بن جبل ﷺ، ومجاهد من طريق أبي يحيى.

ووافقه ابنُ عطية (٧/ ٧٦ ـ ٧٧) مستندًا إلى ذلك مع دلالة العقل، فقال: «وعلى هذا التأويل أكثر الناس، وهو الذي فيه المدح، وفيه حديث عن النبي ﷺ يذكر فيه قيام الليل ثم يستشهد بالآية ... ورجَّح الزجاج هذا القول بأنهم جوزوا بإخفاء، فدل ذلك على أن العمل إخفاءٌ أيضًا، وهو قيام الليل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٧.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾

٦١٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾: في طاعة الله، وفي سبيله[1]. (ز)

٦١٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﷻ[2]. (ز)

٦١٤١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ الزكاة المفروضة[3] ٥١٦٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٤١٢ ـ عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مُنادٍ فنادى الخلائق: سيعلم الجمعُ اليومَ مَن أولى بالكرم. ثم يرجع فينادي: لِيَقُم الذين كانت ﴿لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء. فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾. فيقومون، وهم قليل، ثم يُحاسَب سائر الناس»[4]. (ز)

٦١٤١٣ ـ عن عبادة بن الصامت =

٦١٤١٤ ـ وكعب الأحبار ـ من طريق أبي عبدالله الجدلي ـ قالا: إذا حُشر الناسُ

٥١٦٩ اختلف في معنى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها الزكاة المفروضة. **الثاني**: أنها النوافل والصدقات غير المفروضة.
ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ٧٧) القول الثاني قائلًا: «وهذا القول أمدح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٢٣٠٥)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ١/ ١٤١ (١٧٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦١٠ (١٤٦٦٣)، والثعلبي ٧/ ٣٣٢ من طريق عبدالرحمن بن إسحاق، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به.
وسنده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٧٩٩): «ضعيف».

نادى منادٍ: هذا يوم الفصل، أين الذين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾؟ أين الذين ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؟ ثم يخرج عُنُق من النار، فيقول: أُمِرت بثلاث: بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل معتدٍ، لأنا أعرف بالرجلِ من الوالد بولده، والمولود بوالده. ويؤمر بفقراء المسلمين إلى الجنة فيحبسون، فيقولون: تحبسونا؟! ما كان لنا أموال، ولا كنا أمراء[1]. (٦٩٥/١١)

٦١٤١٥ - عن ربيعة الجُرشي، قال: يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد، فيكونون ما شاء الله أن يكونوا، فينادي منادٍ: سيعلم أهل الجمع لِمَن العز اليوم والكرم، ليقم الذين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. فيقومون وفيهم قلة، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم يعود فينادي: سيعلم أهل الجمع لمن العز والكرم، ليقم الذين ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون وهم أكثر من الأولين، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم يعود وينادي: سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم، ليقم الحمّادون لله على كل حال. فيقومون وهم أكثر من الأولين[2]. (٦٩٦/١١)

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾

قراءات:

٦١٤١٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3] [٥١٧٠]. (٦٩٦/١١)

[٥١٧٠] ذكر ابنُ جرير (٥٩٧/١٨) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿أُخْفِيَ﴾ بضم الألف وفتح الياء، بمعنى: فُعِلَ. الثانية: ﴿أُخْفِيْ﴾ بضم الألف وإرسال الياء، بمعنى: أُفعِل؛ أخفي لهم أنا. ==

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٨٦.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٤٥).

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧١/٢ (٢٩٧٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

و﴿أُخْفِيَ﴾ بفتح الياء قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا يعقوب وحمزة؛ فإنهما قرآ: بإسكان الياء. انظر: النشر ٣٤٨/٢، والإتحاف ص٤٥٠.

٦١٤١٧ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (تَعْلَمُنَّ نَفْسٌ مَّا نُخْفِي لَهُم)[١]. (ز)

٦١٤١٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّه قرأها: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّاتِ أَعْيُنٍ)[٢]. (١١/٦٩٧)

تفسير الآية:

٦١٤١٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣]. (١١/٧٩٨)

٦١٤٢٠ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أدنى أهل الجنة حظًّا قوم يُخرجهم الله من النار برحمته بعد أن يحترقوا، يرتاح لهم الربُّ أنهم كانوا لا يشركون بالله شيئًا، فيُنبذون بالعراء، فينبتون كما ينبت البقل، حتى إذا رجعت الأرواح إلى أجسادها قالوا: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار، ورجعت الأرواح إلى أجسادنا، فاصرف وجوهنا عن النار. فيصرف وجوههم عن النار، ويضرب لهم شجرةً ذات ظل وفيء، فيقولون: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار، فانقلنا إلى ظل هذه الشجرة. فينقلهم إليها، فيرون أبواب الجنة، فيقولون: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا إلى أبواب الجنة. فيفعل، فإذا نظروا إلى ما فيها من الخيرات والبركات قال: وقرأ أبو هريرة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قالوا: ربنا، كالذي أخرجتنا من النار،

== ثم رجَّح القراءتين، ووجَّههما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى؛ لأن الله إذا أخفاه فهو مَخْفِيٌّ، وإذا أُخْفِيَ فليس له مُخْفٍ غيرُه».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١١٩.

(٢) أخرجه أبو عبيدة في فضائله (١٨١)، وابن جرير ١٨/٦٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن النبي ﷺ، وأبي الدرداء، وابن مسعود، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/١٧٤، ومختصر ابن خالويه ص١١٩.

(٣) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٤)، ٦/١١٥ ـ ١١٦ (٤٧٧٩ ـ ٤٧٨٠)، ومسلم ٤/٢١٧٤ ـ ٢١٧٥ (٢٨٢٤)، وابن جرير ١٨/٦٢١، والثعلبي ٧/٣٣٢.

فأدخلنا الجنة. قال: فيدخلون الجنة، ثم يقال لهم: تَمَنَّوا. فيقولون: يا رب، أعطِنا. حتى إذا قالوا: يا ربنا، حسبنا. قال: هذا لكم وعشرة أمثاله»[(١)]. (٧٠٣/١١)

٦١٤٢١ ـ عن المغيرة بن شعبة، يرفعه إلى النبي ﷺ: «أنَّ موسى سأل ربَّه فقال: أيْ ربِّ، أيُّ أهل الجنة أدنى منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل. فيقول: كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك مِن ملوك الدنيا؟ فيقول: نعم، أيْ ربِّ، قد رضيتُ. فيقال له: فإن لك هذا وعشرة أمثاله معه. فيقول: رضيتُ، أيْ ربِّ. فيقال له: فإنَّ لك مِن هذا ما اشتهت نفسك، ولذَّتْ عينُك. فقال موسى: أيْ ربِّ، فأيُّ أهل الجنة أرفع منْزِلَة؟ قال: إيَّاها أردت، وسأحدثك عنهم، إني غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليه؛ فلا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال: ومصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية[(٢)]. (٧٠٤/١١)

٦١٤٢٢ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريلُ وفي كفِّه مِرآة كأحسن المرائي وأضوئها، وإذا في وسطها لمعة سوداء، فقلت: لِمَن هذه اللمعة التي أرى فيها؟ قال: هذه الجمعة. قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم مِن أيام ربك تعالى عظيم، وأخبرك بفضله وشرفه في الدنيا وما يرجى فيه لأهله، وأخبرك باسمه في الآخرة؛ وأما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله جمع فيه أمر الخلق، وأمَّا ما يرجى فيه لأهله فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمَة مسلمة يسألان الله فيها خيرًا إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فإن الله ﷻ إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهلَ النار إلى النار جَرَت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار، فأعلم الله ﷻ مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة ـ حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم ـ نادى أهلَ الجنة مُنادٍ: يا أهل الجنة، اخرجوا إلى وادي المزيد. قال: ووادي المزيد لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله، فيه كثبان المسك، رؤوسها في السماء، يعني الذي قال، فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر، ويخرج غلمان

---

(١) أخرجه البزار ١٤/١٢٦ (٧٦٢٩) مختصرًا، من طريق عبدالله بن رجاء، عن سعيد بن سلمة، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠٠ ـ ٤٠١ (١٨٦٦٧): «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٧٦ (١٨٩)، وابن جرير ١٨/٦١٩.

المؤمنين بكراسي من ياقوت، فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى المثيرة، تثير ذلك المسك، وتدخله من تحت ثيابهم، وتخرجه من وجوههم وأشعارهم، تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك مِن امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض، فقيل لها: لا يمنعك فيه قلة. كانت تلك الريح أعلم بما تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها من ذلك الطيب. قال: ثم يوحي الله ﷻ إلى حملة عرشه، فوضعوه بين أظهرهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري، فسألوني، فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: ربنا رضينا عنك فارض عنا. ويرجع الله إليهم: أن يا أهل الجنة، لو لم أرض عنكم لم أسكنكم دياري، فما تسألوني؟ فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: ربِّ، وجهك ننظر إليه. فيكشف الله عن تلك الحُجُب، فيتَجَلَّى لهم، فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى أنهم لا يحترقون لاحترقوا مما يغشاهم من نوره، ثم يقول لهم: ارجعوا إلى منازلكم. فيرجعون إلى منازلهم، وقد أعطي كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه، فيرجعون إلى أزواجهم، وقد خفوا عليهن وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا رجعوا فلا يزال النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم في غيرها. فيقولون: ذلك أن الله ﷻ تَجَلَّى لنا فنظرنا منه. قال: إنَّه ـ واللهِ ـ ما أحاط به خلقٌ، ولكنه أراهم من عظمته وجلاله ما شاء أن يريهم، فذكر قوله، فنظرنا منه، قال: وهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه». قال رسول الله ﷺ: «فذلك قول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾»[1]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ٧/ ٢٨٨ ـ ٢٩١ (٢٨٨١) مختصرًا، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٣١ ـ ٣٦ (٢٦) من طريق يحيى بن كثير، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن الأعمش إلا القاسم بن مطيب، ولا حدث به إلا يحيى بن كثير، عن إبراهيم بن المبارك، سمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة، يقول: ذاكرتُ به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث غريب، وما سمعته. وقال لي: إبراهيم بن المبارك معروف من آل أبي صلابة، قوم مشاهير كانوا بالبصرة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٧٨٦): «هذا حديث لا يصح، قال يحيى عبد الله بن عرادة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٢٢ (١٨٧٧٢): «فيه القاسم بن مطيب، وهو متروك».

٦١٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جابر بن زيد ـ عن النبي ﷺ، عن الروح الأمين، قال: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيقتص بعضها مِن بعض، فإن بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة». قال: فدخلت على يَزْداد، فحدَّث بمثل هذا، فقلت: فإن ذهبتِ الحسنةُ؟ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ الآية [الأحقاف: ١٦]. قلت: أفرأيت قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾! قال: هو العبد يعمل سِرًّا أسرَّه إلى الله لم يعلم به الناس، فأسرَّ الله لهُ يوم القيامة قُرَّةَ أعْيُنٍ[(١)]. (٧٠٢/١١)

٦١٤٢٤ ـ عن سهل بن سعد ـ من طريق أبي حازم ـ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَصِف الجنة حتى انتهى، ثم قال: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآيتين. قال أبو صخر: فذكرته للقُرَظي فقال: إنهم أخفوا عملاً، وأخفى الله لهم ثوابًا، فقَدِموا على الله، فقَرَّت تلك الأعين[(٢)]. (٧٠١/١١)

٦١٤٢٥ ـ عن شُفَيّ بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ مِن نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنُّجُب، وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مُسَرَّجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، فيركبونها حيث شاء الله ﷻ، فتأتيهم مثلُ السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا. فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله ﷻ ريحًا غير مؤذية، فتنسف كثبانًا من المسك على أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم، ولكل رجل منهم جُمَّة[(٣)] على ما اشتهت نفسه، فيتعلق ذلك المسك في

---

(١) أخرجه الحاكم ٢٨٠/٤ (٧٦٤١)، وابن جرير ٦٢١/١٨ ـ ٦٢٢، ١٤٢/٢١ من طريق المعتمر، عن الحكم، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد لليمانيين، ولم يخرجاه، والحكم الذي يروي عنه المعتمر بن سليمان هو: الحكم بن أبان العدني، والغطريف هو: أبو هارون الغطريف بن عبيدالله اليماني». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٨٢/٧: «حديث غريب، وإسناده جيد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٥/١٠ (١٨٤٢٠): «رجاله وُثِّقوا على ضعف في بعضهم». وقال الألباني في الضعيفة ٧١٥/١١ (٥٤٣٠): «ضعيف».
(٢) أخرجه الحاكم ٤٤٨/٢ (٣٥٤٩) واللفظ له، كما أخرجه مسلم ٢١٧٥/٤ (٢٨٢٥) دون قول القرظي، وكذا ابن جرير ٦٢٢/١٨ بنحوه. وأخرج الحربي قول القرظي في غريب الحديث ٨٤٦/٢.
(٣) الجُمّة: ما سقط على المِنكِبَين من شعر الرأس. النهاية (جمم).

تلك الجمام، وفي الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تُنادي بعض أولئك: يا عبد الله، ما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت؟ ومَن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحِبُّك. فيقول: ما كنت علمتُ بمكانك. فتقول المرأة: أوَما علمت أنَّ الله قال: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾. فيقول: بلى، وربي. فلعله يُشْغَلُ عنها بعد ذلك الموقف مقدار أربعين خريفًا لا يلتفت ولا يعود، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة»[١]. (ز)

٦١٤٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: إنَّه لمكتوب في التوراة: لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترَ عينٌ، ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، ولا يعلم ملك مقرب، ولا نبيٌّ مُرسل. وإنَّه لفي القرآن: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[٢]. (١١/٦٩٧)

٦١٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان عرشُ اللهِ على الماء، فاتخذ جنة لنفسه، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما لؤلؤة واحدة. ثم قال: ومِن دونهما جنتان لم يُعْلِم الخلقَ ما فيهما، وهي التي قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، يأتيهم منها كل يوم تُحفة[٣]. (١١/٦٩٧)

٦١٤٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ هذا مِمَّا لا تفسير له[٤]. (ز)

٦١٤٢٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سفيان بن عمير ـ قال: إنَّ الرجل مِن أهل

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/٦٩، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص١٧٨ ـ ١٧٩ (٢٤٣). قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٤٠٥: «وهذا حديث مرسل غريب جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١٢، وابن جرير ١٨/٦١٦ بلفظ: وما لم يسمعه ملك مقرب، وبدون لفظ: ولا نبي مرسل، والطبراني (٩٠٣٩)، والحاكم ٢/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٣٣ في سورة هود بلفظ: بلؤلؤة واحدة، وزيادة لفظ: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها، وفي سورة السجدة ١٨/٦١٩، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٩، وأبو الشيخ (٢٢٨)، والحاكم ٢/٤٧٥، والبيهقي في البعث (٢٤٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/٣٦١ (٢٠٣) بزيادة: أو تَفَضُّل أو تحية. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٦/٣٠٧.

الجنة لَيجيء، فتشرف عليه النساء، فيقُلن: يا فلان بن فلان، ما أنت بِمَن خرجتَ مِن عندها بأولى بك مِنّا. فيقول: ومَن أنتُنَّ؟ فيقلن: نحنُ مِن اللاتي قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[(١)]. (٦٩٩/١١)

٦١٤٣٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله ﷻ في ظُلَل مِن الغمام مِن العرش إلى الكرسي، ثم يُنادي منادٍ: أيها الناس، ألم ترضوا مِن ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كلَّ ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين، أليس ذلك عدلاً مِن ربكم؟ قالوا: بلى. قال: فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا**». فذكر الحديث حتى قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابنُ أم عبد، يا كعب، عن أدنى أهل الجنة منزلاً، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إنَّ الله ﷻ جعل دارًا، فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها، ثم لم يرَها أحدٌ مِن خلقه؛ لا جبريل ولا غيره من الملائكة. ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. قال: وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَن كان كتابُه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إنَّ الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها مِن ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه، فيقولون: وَاهًا لهذا الريح، هذا رجلٌ مِن أهل عليين قد خرج يسير في ملكه ... الحديث[(٢)]. (ز)

٦١٤٣١ ـ عن سعيد بن جبير، قال: يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم التحف مِن الله مِن جنات عدن مما ليس في جنانهم، وذلك قوله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾[(٣)]. (٦٩٩/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١١ ـ ١١٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٣٥٧ (٩٧٦٣)، والحاكم ٤/٦٣٢ (٨٧٥١) من طريق المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود به.

قال الحاكم: «والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ما أنكره حديثًا على جودة إسناده». ووصفه ابن كثير بالغرابة في تفسيره ١/٥٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٤٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾، قال: أخفوا عملاً في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم(١). (ز)

٦١٤٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء -: أخفى لهم بالخفية خفية، وبالعلانية علانية. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾(٢). (ز)

٦١٤٣٤ - عن شهر بن حوشب - من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة - قال: إنَّ الرجل مِن أهل الجنة لَيَتَّكِئُ اتِّكاءَةً واحدة قَدْرَ سبعين سنة يُحَدِّث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: فِدَانَا لك، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: مَن أنت؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٥]. قالوا: فيتحدث معها، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: أما إنا لك(٣)، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا مِن الذين قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾(٤). (ز)

٦١٤٣٥ - عن أبي اليمان الهوزني - من طريق صفوان بن عمرو - قال: الجنة مائة درجة، أولها درجة فضة، وأرضها فضة، وآنيتها فضة، وترابها المسك. والثانية ذهب، ومساكنها ذهب، وآنيتها ذهب، وترابها المسك. والثالثة لؤلؤ، وأرضها لؤلؤ، ومساكنها لؤلؤ، وآنيتها لؤلؤ، وترابها المسك. وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وتلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ الآية(٥). (١١/٧٠١)

٦١٤٣٦ - عن عامر بن عبد الواحد، قال: بلغني: أنَّ الرجل من أهل الجنة يمكث في تُكأته سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد أنى(٦) لك أن يكون لنا منك نصيب. فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا مزيد. فيمكث معها سبعين سنة، ويلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول: قد أَنَى لك أن يكون لنا منك نصيب. فيقول: من أنتِ؟ فتقول: أنا التي قال الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾(٧). (١١/٦٩٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٣.
(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٨٤٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٠٣.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر ولعلها تحرفت من عبارة: فِدَانَا لك.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٧٩ - ٣٨٠ (٢٨٩) -.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٠.
(٦) أنى وآن: حان. اللسان (أنى).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٦٩ -.

٦١٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾ في جنات عدن مما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب قائل ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ به[(١)]. (ز)

٦١٤٣٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠] على قدر أعمالهم[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٤٣٩ - عن عبادة بن الصامت، قال: صلّى بنا رسولُ الله ﷺ، فتخطَّى إليه رجلان؛ رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف، سبق الأنصاريُّ الثقفيَّ، فقال رسول الله ﷺ للثقفي: «إنَّ الأنصاريَّ قد سبقك بالمسألة». فقال الأنصاري: لعله - يا رسول الله - أن يكون أعجل مِنِّي؛ فهو في حلٍّ. قال: فسأله الثقفي عن الصلاة، فأخبره، ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري: «إن شئتَ خبرتك بما جئت تسأل عنه، وإن شئت سألتني، فأخبر بذلك». فقال: يا رسول الله، تخبرني. فقال: «جئت تسألني: ما لَك مِن الأجر إذا أمَمْتَ البيت العتيق، وما لك من الأجر في وقوفك في عرفة، وما لك من الأجر في رميك الجمار، وما لك من الأجر في حلق رأسك، وما لك من الأجر إذا ودعت البيت». فقال الأنصاري: والذي بعثك بالحق، ما جئت أسألك عن غيره. قال: «فإنَّ لك من الأجر إذا أمَمْتَ البيت العتيق ألا ترفع قدمًا أو تضعها أنت ودابتك إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة، وأمّا وقوفك بعرفة فإن الله ﷻ يقول لملائكته: يا ملائكتي، ما جاء بعبادي؟ قالوا: جاؤوا يلتمسون رضوانك والجنة. فيقول الله ﷻ: فإنِّي أُشهِد نفسي وخلقي أنّي قد غفرتُ لهم عدد أيام الدهر، وعدد القطر، وعدد رمل عالِج. وأما رميك الجمار فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. وأما حلقك رأسك فإنه ليس من شعرك شعرةٌ تقع في الأرض إلا كانت لك نورًا يوم القيامة، وأما البيت إذا ودَّعت فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»[(٣)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ١٦ (٢٣٢٠) من طريق محمد بن عبدالرحيم بن شروس، عن يحيى بن أبي الحجاج البصري، عن أبي سنان عيسى بن سنان، عن يعلى بن شداد بن أوس، عن عبادة بن الصامت به.

قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن عبادة إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به يحيى بن أبي الحجاج». =

٦١٤٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد لَيُعْطَى على باب الجنة ما يكاد فؤاده يطير، لولا أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث إليه مَلَكًا فيَشُدُّ فؤاده»[(١)]. (ز)

٦١٤٤١ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «والذي نفسي بيده، لو أن آخر أهل الجنة رجلاً أضاف آدم فمن دونه لَوَضع لهم طعامًا وشرابًا حتى يخرجوا من عنده، لا ينقصه ذلك شيئًا مما أعطاه»[(٢)]. (١١/٧٠١)

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٩﴾

نزول الآية:

٦١٤٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب: أنا أحدُّ منك سِنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأملأُ للكَتِيبَةِ منك. فقال له علي: اسكت، فإنَّما أنت فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾. يعني بالمؤمن: عليًّا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة بن أبي معيط[(٣)]. (١١/٧٠٥)

٦١٤٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾، قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب، وأما الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك لِسِباب كان بينهما؛ فأنزل الله ذلك[(٤)]. (١١/٧٠٦)

٦١٤٤٤ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا

= وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٧٦ ـ ٢٧٧ (٥٦٥١): «فيه محمد بن عبدالرحيم بن شروس، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ومَن فوقه موثقون».

(١) أورده يحيى بن سلام ٢/٦٩٢ من طريق أبان العطار، عن أبي طلال، عن أنس بن مالك به. وعزاه المتقي الهندي في الكنز ١٤/٤٨٦ (٣٩٣٦٥) إلى الديلمي.

وأبو طلال لا يعرف من هو.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٤٩ ـ ٣٥٠، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

قال الذهبي في السير ٣/٤١٥: «إسناده قوي، لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر.

﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة[١]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٥ - عن عطاء بن يسار - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانًا، وأحدّ منك سنانًا، وأرَدُّ منك للكتيبة. فقال علي: اسكت فإنك فاسق. فأنزل الله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ الآيات كلها[٢]. (٧٠٥/١١)

٦١٤٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[٣]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط من بني أمية أخو عثمان بن عفان ﵁ مِن أُمِّه قال لعلي بن أبي طالب - ﵁ -: اسكت فإنك صبي، وأنا أحدّ منك سنانًا، وأبسط منك لسانًا، وأكثر حشوًا في الكتيبة منك. قال له عليٌّ ﵁: اسكت فأنت فاسق. فأنزل الله - جلَّ ذِكْرُه -: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: عليًّا ﵁[٤] [٥١٧١]. (ز)

[٥١٧١] اختلف في نزول قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها نزلت في علي بن أبي طالب ﵁، والوليد بن عقبة بن أبي معيط. **الثاني**: أنها نزلت في علي بن أبي طالب ﵁، وعقبة بن أبي معيط.
وبيَّن **ابنُ عطية** (٧/ ٧٨ - ٧٩) أن القول الأول اعتُرِض عليه بإطلاق اسم الفِسْق على الوليد، ثم **وجَّه** ذلك بقوله: «وذلك يحتمل أن يكون في صدر إسلام الوليد لشيءٍ كان في نفسه، أو لما روي من نقله عن بني المصطلق ما لم يكن حتى نزلت فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]. ويحتمل أيضًا أن تطلق الشريعة ذلك عليه لأنه كان على طرفٍ مما ينبغي، وهو الذي شَرِب الخمر في خلافة عثمان ﵁، وصلَّى الصبح بالناس أربعًا ثم التفت، وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ ونحو هذا مما يطول ذكره». و**علَّق** على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا يلزم أن تكون الآية مكية؛ لأن عقبة لم يكن بالمدينة، وإنما قتل في طريق مكة منصرفَ رسول الله ﷺ من بدر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١.

تفسير الآية:

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾

٦١٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾، قال: لا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة[(١)]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾ يعني: الوليد، ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ أن يتوبوا من الفسق[(٢)]. (ز)

٦١٤٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾ يعني: كمَن كان مشركًا، ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ وهو على الاستفهام[(٣)]. (ز)

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

٦١٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ مأوى المؤمنين، ويقال: مأوى أرواح الشهداء، ﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦١٤٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، يعني: أنه يأوي إليها أهل الجنة، وجنة المأوى اسم من أسماء الجنة[(٥)]. (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾

٦١٤٥٣ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: النار سوداء مظلمة، ما يضيء أهلها ولا حرها أو جمرها ـ شك إسحاق ـ. ثم قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٢.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٣.

٦١٤٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ قال: هم الذين أشركوا، وفي قوله: ﴿كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: هم مُكَذّبون كما ترون[1]. (٧٠٦/١١)

٦١٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ يعني: عصوا، يعني: الكفار ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ﴾ يعني ﷻ: فمصيرهم ﴿ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ﴾ وذلك أنَّ جهنم إذا جَاشَتْ[2] ألقت الناس في أعلى النار، فيريدون الخروج، فتتلقاهم الملائكة بالمقامع، فيضربونهم، فيهوي أحدُهم مِن الضربة إلى قعرها، وتقول الخزنة إذا ضربوهم: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث وبالعذاب بأنَّه ليس كائنًا[3]. (ز)

٦١٤٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ يعني: أشركوا ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ أنهم إذا كانوا في أسفلها رفعتهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها رجوا أن يخرجوا منها، فضُربوا بمقامع من حديد، فهووا إلى أسفلها، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يعني: العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا[4]. (ز)

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٦١٤٥٧ - عن أبي إدريس الخولاني، قال: سألتُ عبادة بن الصامت عن قول الله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾. فقال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عنها، فقال: **«هي المصائب، والأسقام، والأنصاب، عذاب للمسرف في الدنيا، دون عذاب الآخرة»**. قلت: يا رسول الله، فما هي لنا؟ قال: **«زكاة وطهور»**[5]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٥٨ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة، والدخان[6]. (٧٠٧/١١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) جاشت: فارت وارتفعت. النهاية (جيش).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥١/٣ - ٤٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٩٢/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه مسلم (٢٧٩٩)، وعبدالله بن أحمد ١٠٤/٣٥ (٢١١٧٣)، وابن جرير ٦٢٧/١٨ بلفظ: مصيبات الدنيا، والحاكم ٤٢٧/٤ - ٤٢٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي عوانة في صحيحه، وابن المنذر.

٦١٤٥٩ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق مجاهد - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: يوم بدر[١]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٦٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: يوم بدر[٢]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٦١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: سِنُون أصابتهم[٣]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٦٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: سنون أصابت قومًا قبلكم[٤]. (ز)

٦١٤٦٣ - عن الحسن بن علي - من طريق عوف، عمَّن حدَّثه -: أنه قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: القتل بالسيف صَبْرًا[٥]. (ز)

٦١٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شبيب، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾، قال: الحدود[٦]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، يقول: مصائب الدنيا، وأسقامها، وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا[٧]. (ز)

٦١٤٦٦ - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل - من طريق عوف - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾، قال: القتل بالسيف، كل شيء وعد الله هذه الأمة مِن العذاب الأدنى إنما هو السيف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٠)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٩٢، وابن جرير ١٨/ ٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه النسائي (١١٣٩٥)، والحاكم ٤/ ٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن مردويه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٤٥) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٢٧، وأخرجه أيضًا من طريق عطية العوفي قريبًا منه. وأخرج إسحاق البستي ص١٠٤ نحوه مختصرًا من طريق يزيد عن عكرمة.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٣ بلفظ: القتل بالسيف يوم بدر.

٦١٤٦٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: المصائب في الدنيا[١]. (ز)

٦١٤٦٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق جرير، عن منصور - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: أشياء يُصابون بها في الدنيا[٢]. (٧٠٨/١١)

٦١٤٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان، عن منصور - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: سنون أصابتهم[٣]. (ز)

٦١٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر[٤]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا[٥]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم[٦]. (ز)

٦١٤٧٣ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود]، في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: عذاب القبر[٧]. (٧٠٩/١١)

٦١٤٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ العذاب الأدنى بالسيف يوم بدر[٨]. (ز)

٦١٤٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: أي: مصيبات الدنيا[٩]. (ز)

٦١٤٧٦ - قال الحسن - من طريق معمر - ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: عقوبات الدنيا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٢، وابن جرير ١٨/٦٢٩.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٠) عن منصور عن إبراهيم بلفظ: المصائب في الأموال والأولاد، وابن جرير ١٨/٦٣١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٢ - ٦٩٣ بنحوه، وابن جرير ١٨/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٨.

(٧) أخرجه هناد (٣٤٥).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٢٩.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٠.

٦١٤٧٧ - قال قتادة بن دعامة =

٦١٤٧٨ - وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ هو القتل بالسيف يوم بدر[1]. (ز)

٦١٤٧٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، يعني بالعذاب الأدنى: العذاب الأقرب، وهو الجوع في الدنيا[2]. (ز)

٦١٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم في السنين السبع بمكة؛ حين أكلوا العظام، والموتى، والجِيَف، والكلاب؛ عقوبةً بتكذيبهم النبي ﷺ[3]. (ز)

٦١٤٨١ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: العذاب الأدنى: عذاب الدنيا[4] [٥١٧٢]. (ز)

[٥١٧٢] اختلف في معنى العذاب الأدنى في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ في هذه الآية على خمسة أقوال: **الأول**: أنه مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. **الثاني**: أنه الحدود. **الثالث**: أنه القتل بالسيف؛ كيوم بدر. **الرابع**: أنه سنون أصابتهم. **الخامس**: أنه عذاب القبر. **السادس**: أنه عذاب الدنيا.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٧/ ٧٩) القول الثالث بقوله: «فيكون - على هذا التأويل - الرَّاجعُ غير الذي يذوق، بل الذي يبقى بعده». ووجَّه القولَ الثاني بقوله: «ويتَّجه - على هذا التأويل - أن يكون في فسقة المؤمنين».

ووجَّه **ابنُ القيم** (٢/ ٣٢٣) القول الخامس بقوله: «وقد احتج بهذه الآية جماعةٌ - منهم: عبدالله بن عباس - على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن مِن فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر؛ فإنه سبحانه أخبر أن له فيه عذابين أدنى وأكبر، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدلَّ على أنه بقي لهم مِن الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال: ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾، ولم يقل: ولنذيقنَّهم العذاب الأدنى. فتأمَّله».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٨/ ٦٣٢) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية لكل عذاب وقع للكفار في الدنيا، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك أن يُقال: إنَّ الله وعد هؤلاء الفسقة ==

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٨.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٣.

﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾

٦١٤٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: يوم القيامة[(١)]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: العذاب الأكبر يوم القيامة في الآخرة[(٢)]. (١١/٧٠٩)

٦١٤٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم القيامة[(٣)]. (ز)

٦١٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٦١٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، يعني: القتل ببدر، وهو أعظم من العذاب الذي أصابهم من الجوع[(٥)]. (ز)

٦١٤٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة[(٦)]. (ز)

٦١٤٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾، يعني: النار في الآخرة، كقوله في سورة النجم: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، يعني: أقرب[(٧)]. (ز)

== المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابهم؛ إما شدةٌ من مجاعة، أو قَتلٌ، أو مصائب يصابون بها، فكلُّ ذلك من العذاب الأدنى، ولم يَخْصُصِ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إذ وعدهم ذلك أن يعذِّبهم بنوعٍ من ذلك دون نوعٍ، وقد عذَّبهم بكلِّ ذلك في الدنيا؛ بالقتل، والجوع، والشدائد، والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٢، وابن جرير ١٨/٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٥)، وأخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٣، كما أخرجه من طريق أبي يحيى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٣.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾

٦١٤٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: لعلَّ مَن بقي منهم أن يتوب فيرجع[١]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٩٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٢]. (١١/٧٠٧)

٦١٤٩١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٣]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٩٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٤]. (ز)

٦١٤٩٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٥]. (١١/٧٠٨)

٦١٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون[٦]. (ز)

٦١٤٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -، مثله[٧]. (ز)

٦١٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مِن الكفر إلى الإيمان[٨]. (ز)

٦١٤٩٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعلَّ مَن يبقى منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن الشرك إلى

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٢، وابن جرير ١٨/٦٢٩، والطبراني (٩٠٣٨)، والحاكم ٢/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن منيع، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه النسائي (١١٣٩٥)، والحاكم ٤/٢٥٣، وابن جرير ١٨/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٢ - ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٢.

الإيمان، فعذّبهم بالسيف يوم بدر، ومن بعدهم على مَن شاء الإيمان[١] [٥١٧٣]. (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٦١٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة، نزلت في المُطْعِمين[٢] والمستهزئين من قريش، انتقم الله ﷻ منهم بالقتل ببدر، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٤٩٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثٌ مَن فعلهنَّ فقد أجرم: مَن عقد لواءً في غير حق، أو عقَّ والديه، أو مشى مع ظالم لينصره، فقد أجرم، يقول الله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾»[٤]. (١١/٧٠٩)

٦١٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِۦ﴾ يقول: مِمَّن وُعِظ بآيات القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ عن الإيمان، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[٥]. (ز)

[٥١٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٣٤) في معنى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سوى قول ابن مسعود، وأبي العالية، وقتادة.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٢) يعني: المطعمين يوم بدر من صناديد قريش الذين تعهدوا بإطعام جيش المشركين في مسيرهم، وقد نص عليهم مقاتل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٤) أخرجه أحمد بن منيع ـ كما في إتحاف الخيرة ٥/ ١٦٢ (٤٤٤٤) ـ، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٦١ (١١٢)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٥، والثعلبي ٧/ ٣٣٣ من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن معاذ بن جبل به.

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٧١: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٦٩): «فيه عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٦٢ (٤٤٤٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد العزيز». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢١ (١٩٥١): «ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

٦١٥٠١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ لم يؤمن بها، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ والمجرمين ـ ها هنا ـ: المشركين[١]. (ز)

٦١٥٠٢ ـ عن يزيد[٢] بن رُفَيْع ـ من طريق مروان بن سُفَيْح ـ قال: إنَّ قول الله في القرآن: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ هم أصحاب القدر. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩][٣] ٥١٧٤. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾

٦١٥٠٣ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ قال: «من لقاء موسى ربه». ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: «جعل موسى هدى لبني إسرائيل»[٤]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جَعْدًا[٥]، كأنه من رجال شَنُوءة[٦]، ورأيت عيسى ابن مريم مَرْبوعَ الخلق[٧]، إلى الحمرة والبياض، سبط[٨] الرأس، ورأيت مالكًا خازن

٥١٧٤ نقل ابنُ عطية (٧/ ٨٠) عن ابن جرير أثر يزيد بن رفيع أن المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أهل القدر، ووجَّهه بقوله: «يريد: القائلين بأن أفعال العبد من قبله». ثم انتقد استدلال يزيد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩] على المعنى الذي ذهب إليه، فقال: «وفي هذا المنزع من البُعْد ما لا خفاء به».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.
(٢) كذا عند ابن جرير، والذي في التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٣٧٢ (ترجمة مروان بن سفيح): زيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٥.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٦٠ (١٢٧٥٨)، وابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٦٨.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٠ (١١٢٧٠): «رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح».
(٥) الجعد في صفات الرجال يكون مدحًا ويكون ذمًا، فإذا كان مدحًا فله معنيان أحدهما أن يكون معصوب الخلق شديد الأسر، والثاني أن يكون شعره غير سبط؛ لأن السبوطة في شعور العجم، وأما الجعد الذموم فله معنيان أحدهما القصير، والآخر البخيل. صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٦) شنوءة: قبيلة من قبائل اليمن. اللسان (شنأ).
(٧) مَرْبوع: هو المعتدل الخلقة، لا بالطويل ولا بالقصير. اللسان (ربع).
(٨) السبط: ممتد الأعضاء تام الخلق، والمنبسط المسترسل من الشعر. النهاية (سبط).

جهنم، والدجال». في آياتٍ أراهنَّ الله إيّاه. قال: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ فكان قتادة يُفسِّرها أنَّ النبي ﷺ قد لقي موسى، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: جعل الله موسى هُدًى لبني إسرائيل[١] ٥١٧٥. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ فلا تكن في شكٍّ مِن لقاء موسى ليلة المعراج[٢]. (ز)

٦١٥٠٦ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، قال: من لقاء موسى. قيل: أوَلقي موسى؟ قال: نعم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾؟! [الزخرف: ٤٥][٣]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، قال: مِن أن تلقى موسى[٤]. (١١/ ٧١٠)

٦١٥٠٨ - عن الحسن البصري: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ مِن أن تلقى مِن قومك مِن الأذى ما لقي موسى مِن قومه مِن الأذى[٥]. (ز)

٦١٥٠٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ مِن تَلَقِّيه كتاب الله تعالى بالرِّضا والقَبول[٦]. (ز)

٦١٥١٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، يعني: ليلة أسري به، فلقيه النبي ﷺ في السماء السادسة ليلة أُسري به[٧]. (ز)

٦١٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا

٥١٧٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٣٦) في معنى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ سوى حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١١٦ (٣٢٣٩)، ومسلم ١/ ١٥١ (١٦٥)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٦، والبغوي في تفسيره ٦/ ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٥). وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣ بلفظ: من لقاء موسى وَكُتُبِهِ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.

موسى ﷺ التوراة، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ يقول: لا تكن في شكٍّ مِن لقاء موسى ﵇ التوراة، فإن الله ﷿ ألقى الكتاب عليه ـ يعني: التوراة ـ حقًّا[(١)] [٥١٧٦]. (ز)

٦١٥١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا محمد ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ في شك[(٢)]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾

٦١٥١٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجعلنا موسى هدى لبني إسرائيل[(٣)]. (ز)

٦١٥١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: جعل الله موسى هدًى لبني إسرائيل[(٤)] [٥١٧٧]. (ز)

[٥١٧٦] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: فلا تكن ـ يا محمد ـ في شكٍّ من لقاء موسى ﵇ ربَّه تعالى. **الثاني**: فلا تكن في شك من لقاء موسى ﵇ ليلة الإسراء. **الثالث**: فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقي موسى ﵇ الأذى. **الرابع**: فلا تكن في شكٍّ من تلقِّي موسى ﵇ الكتاب.
ووجَّه ابنُ عطية (٧/ ٨١) القول الثالث بقوله: «كأنه قال: ولقد آتينا موسى ﵇ هذا العِبْءَ الذي أنت بسبيله، فلا تَمْتَرِ أنَّك تلقى ما لَقِيَ هو من المحنة بالناس، وكأن الآية تسليةٌ لمحمد ﷺ. ونقل عن فرقة: أن الضمير في ﴿لِّقَآئِهِۦ﴾ عائد على الكتاب، ثم وجَّهه بقوله: «أي: أنه لقي موسى ﵇ حين لقيه موسى ﵇، والمصدر في هذا التأويل يصح أن يكون مضافًا إلى الفاعل، بمعنى: لقي الكتاب موسى، ويصح أن يكون مضافًا إلى المفعول، بمعنى: لقي الكتابَ ـ بالنصب ـ موسى ﵇». ثم نقل عن فرقتين قولَيْن آخرَيْن، **الأول**: أن المعنى: فلا تك في شك من لقائه في الآخرة. وانتقده قائلًا: «وهذا قولٌ ضعيف». **والثاني**: أن الضمير عائد على ملك الموت الذي تقدم ذِكْره، وقوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ اعتراضٌ بيْن الكلامَين، وانتقده قائلًا: «وهذا أيضًا ضعيف».

[٥١٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٣٧) في معنى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٣.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٩.

٦١٥١٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، يعني: التوراة[١]. (ز)

٦١٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ يعني: التوراة هدًى ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ مِن الضلالة[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٥١٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا أُسري بي إلى السماء رأيتُ موسى يُصَلِّي في قبره»[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾

٦١٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾، قال: رؤساء في الخير سوى الأنبياء[٤]. (١١/٧١١)

٦١٥١٩ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أتباع الأنبياء[٥]. (ز)

٦١٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن بني إسرائيل ﴿أَئِمَّةً﴾ يعني: قادة إلى الخير ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يعني: يدعون الناس إلى أمر الله ﷻ[٦]. (ز)

٦١٥٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أنبياء يُهتدَى بهم ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يعني: يدعون بأمرنا[٧]. (ز)

﴿لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾

قراءات:

٦١٥٢٢ - عن الأعمش: قرأ ابن مسعود: (بِمَا صَبَرُواْ)[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٥)، والبغوي في تفسيره ٦/ ٣٠٩ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.

(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٩. وعلّقه ابن جرير ١٨/ ٦٣٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣١، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٤٣.

تفسير الآية:

٦١٥٢٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾، قال: على ترك الدنيا[1]. (١١/٧١١)

٦١٥٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾، يعني: بما صبروا[2]. (ز)

٦١٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ يعني: لما صبروا على البلاء حين كُلِّفوا بمصر ما لم يطيقوا من العمل، فعل ذلك بهم باتِّباعهم موسى على دين الله ﷻ، ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: بالآيات التسع ﴿يُوقِنُونَ﴾ بأنّها من الله ﷻ[3]. (ز)

٦١٥٢٦ - عن الحسن بن صالح - من طريق يحيى بن آدم - في قوله تعالى: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾، قال: صبروا على الدنيا[4]. (ز)

٦١٥٢٧ - عن وكيع [بن الجراح] - من طريق ابن وكيع - قال: سمعنا في: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾، قال: عن الدنيا[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٢٨ - عن مالك: أنّه تلا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾، فقال: حدثني الزهري، أنَّ عطاء بن يزيد حدثه، عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما رُزِق عبدٌ خيرًا له ولا أوسع مِن الصبر»[6]. (١١/٧١١)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٥﴾

٦١٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: يقضي بينهم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٢ - ٤٥٣.

(٤) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٢/٨٠٣ (٢١٤٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٣٨.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٩ (٣٥٥٢) من طريق عبدالرحمن بن حمدان الجلاب، عن إسحاق بن أحمد بن مهران الخراز، عن إسحاق بن سليمان الرازي، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج هذه اللفظة في آخر حديثه بهذا الإسناد: أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ. الحديث بطوله، وفي آخره هذه اللفظة، ولم يخرجاه بهذه السياقة التي عند إسحاق بن سليمان». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

يعني: بني إسرائيل ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ مِن الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[1] [٥١٧٨]. (ز)

٦١٥٣٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقضي بينهم يوم القيامة ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يفصل بين المؤمنين والمشركين فيما اختلفوا فيه مِن الإيمان والكفر، فيُدخل المؤمنين الجنة، ويُدخِل المشركين النار[2]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦١٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، يقول: أولم يُبيِّن لهم[3]. (ز)

٦١٥٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾: عاد وثمود، وأنهم إليهم لا يرجعون[4]. (ز)

٦١٥٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: أولم نُبيِّن لهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يقول: قد مرَّ أهل مكة على قُراهم[5]. (ز)

٦١٥٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يعني: يبين لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ يعني: الأمم الخالية ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يقول: يمُرُّون على قراهم، يعني: قوم لوط وصالح وهود، فيرون هلاكهم، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ﴾ يعني: لعبرة، ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[6]. (ز)

٦١٥٣٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: أولم يُبيِّن الله لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ يعني: ما قصَّ مِمّا أهلك به الأمم السالفة حين كذبوا رسلهم ﴿يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ﴾ يعني: يمرون فيها، كقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم

[٥١٧٨] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٨١) أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ حُكْمٌ يعمُّ جميع الخَلْق. ونقل عن بعض المتأوّلين أنهم ذهبوا إلى تخصيص الضمير، ثم انتقد ذلك بقوله: «وذلك ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٠.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.

مُّصْبِحِينَ﴾ [الصافات: ١٣٧] نهارًا وليلاً، يعني: في مساكنهم التي كانوا فيها، منها ما يُرى ومنها ما لا يُرى، كقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ تراه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] لا تراه، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ أي: للمؤمنين، ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: المشركين(١) [٥١٧٩]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦١٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن رجل ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: الجُرُز: التي لا تمطر إلا مطرًا لا يغني عنها شيئًا، إلا ما يأتيها من السيول(٢). (١١/٧١١)

٦١٥٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: أرض باليمن(٣). (١١/٧١١)

٦١٥٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، قال: هي التي لا تنبت، هي أبْيَن(٤) ونحوها من الأرض(٥) [٥١٨٠]. (١١/٧١١)

٦١٥٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: ليس

[٥١٧٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٨٢) في معنى: ﴿يَمْشُونَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون للمخاطبين بالبينة المحتج عليهم». والثاني: «أن يكون للمُهلَكين». ووجَّهه بقوله: «فـ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع الحال، أي: أُهلِكوا وهم ماشون في مساكنهم».

[٥١٨٠] بيَّن ابنُ عطية (٧/ ٨٢ ـ ٨٣) بأن معنى: ﴿الْجُرُزِ﴾: الأرض العاطشة التي قد أكلت نباتها مِن العطش والقيظ. ثم انتقد قول من قال: بأنها الأرض التي لا تُنبِت قائلًا: «ومَن عبَّر عنها بأنها الأرض التي لا تُنْبِت فإنها عبارة غير مخلصة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٤٥ ـ، وابن جرير ١٨/ ٦٤١ ـ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أبين هي عدن أبين: جزيرة باليمن. التاج (عدن).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٠، وابن جرير ١٨/ ٦٣٢ دون قوله: هي التي لا تنبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فيها نبت[١]. (ز)

٦١٥٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الظَّماء[٢]. (٧١٢/١١)

٦١٥٤١ - عن الحسن البصري، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: قرى فيما بين اليمن والشام[٣] ٥١٨١. (٧١٢/١١)

٦١٥٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾: المُغْبَرَّة[٤]. (ز)

٦١٥٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الأرض الميتة[٥]. (٧١٢/١١)

٦١٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ يعني: الملساء ليس فيها نبت، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذه الأعاجيب؛ فيُوَحِّدون ربهم ﷻ[٦]. (ز)

٦١٥٤٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾، قال: الأرض الجرز: التي ليس فيها شيء، ليس فيها نبات. وفي قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]، قال: ليس عليها شيء، وليس فيها

٥١٨١ علّق ابنُ كثير (١٠٧/١١) على قول من قال بأن ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ هي: أرض مصر، بقوله: «وليس المراد من قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ أرض مصر فقط، بل هي بعض المقصود، وإن مثَّل بها كثير من المفسرين فليست المقصودة وحدها، ولكنَّها مرادةٌ قَطْعًا من هذه الآية، فإنها في نفسها أرض رخوة غليظة، تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطرًا لتهدَّمت أبنيتها، فيسوق الله إليها النيل بما يتحمله من الزيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة، وفيه طين أحمر، فيغشى أرض مصر، وهي أرض سبخة مرملة، محتاجة إلى ذلك الماء، وذلك الطين أيضًا؛ لِيَنبُتَ الزرع فيه، فيستغلون كل سنة على ماء جديد ممطور في غير بلادهم، وطين جديد من غير أرضهم، فسبحان الحكيم الكريم المنان، المحمود ابتداء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٣/٣.

نبات ولا شيء[١] ٥١٨٢. (ز)

٦١٥٤٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: المشركين ﴿أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يعني: المطر، تساق السحاب التي فيها الماء - كقوله: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧] - ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ يعني: المشركين، أي: فالذي أحيا هذه الأرض بعد موتها قادرٌ على أن يحييهم بعد موتهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٤٧ - عن الربيع بن سبرة، قال: الأمثال أقربُ إلى العقول من المعاني، ألم تسمع إلى قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ «ألم تر؟»، «ألم يروا؟»[٣]. (٧١٢/١١)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٨﴾

❁ نزول الآية:

٦١٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: قال الصحابة: إنَّ لنا يومًا يوشك أن نستريح فيه، ونتنعَّم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. فنزلت[٤]. (٧١٢/١١)

❁ تفسير الآية:

٦١٥٤٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ متى هذا القضاء[٥]. (ز)

٥١٨٢ علّق ابنُ كثير (١٠٨/١١) على قول الضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وابن زيد بقوله: «وهذا كقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٣ - ٣٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/١٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٩٥/٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي بكر بن حيان في الغرر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٩٥/٢.

٦١٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ يعني: القضاء، وهو البعث، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وذلك أنَّ المؤمنين قالوا: إنَّ لنا يومًا نتنعم فيه ونستريح. فقال كفار مكة: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ يعنون: النبي ﷺ وحده، تكذيبًا بالبعث بأنه ليس بكائن، فإن كان البعث حقًّا صدَّقنا يومئذ[1]. (ز)

٦١٥٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ متى هذا القضاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ والفتح: القضاء بعذابهم، قالوا ذلك استهزاء وتكذيبًا بأنه لا يكون[2] ٥١٨٣. (ز)

٥١٨٣ اختلف في معنى: «الفتح» في هذه الآية على قولين: **الأول**: الحُكم. **الثاني**: عُنِيَ به: فتح مكة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٨/ ٦٤٤) مستندًا إلى ظاهر الآيات والدلالة العقلية القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ابنُ جرير ذلك، فقال: «يدل على أن ذلك معناه قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ على ما قاله من قال: يعني به: فتح مكة؛ لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بَشَرٍ كثيرٍ من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلومٌ بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه».

ورجَّحه ابنُ عطية (٧/ ٨٣)، فقال: «وهو أقوى الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

ورجَّح ابنُ كثير (١١/ ١٠٩) القول الأول، وانتقد القول الثاني مستندًا إلى دلالة التاريخ والنظائر، فقال: «ومَن زعم أنَّ المراد من هذا الفتح: فتح مكة؛ فقد أبعد النُّجعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قَبِل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قَبِلَ إسلامهم؛ لقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، وإنما المراد: الفتح الذي هو القضاء والفصل، كقوله تعالى: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، وكقوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وقال: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩]، وقال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]».

وانتقد ابنُ عطية القول الثاني مستندًا إلى ظاهر الآيات والدلالة العقلية قائلًا: =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٥.

﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۝٢٩﴾

٦١٥٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾، قال: يوم بدر فُتح للنبي ﷺ، فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت[١]. (١١/٧١٣)

٦١٥٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾، قال: يوم القيامة[٢]. (١١/٧١٣)

٦١٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾، قال: يوم القضاء[٣]. (١١/٧١٣)

٦١٥٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾، يعني: يوم بدر؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون لهم: إنَّ الله ناصرنا ومُظهِرُنا عليكم[٤]. (ز)

٦١٥٥٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾، يعني: فتح مكة[٥]. (ز)

٦١٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾ يعني: القضاء ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ﴾ بالبعث؛ لقولهم للنبي ﷺ: إن كان البعث الذي تقول حقًّا صدّقنا يومئذ. ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يقول: لا يناظر بهم العذاب حتى يقولوا. فلما نزلت هذه الآية أراد النبيُّ ﷺ أن يرسل إليهم فيجزيهم وينبئهم؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ إلى مدة[٦]. (ز)

٦١٥٥٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ

== «وهذا ضعيف، يردُّه الإخبار بأن الكفرة لا ينفعهم الإيمان، فلم يَبْقَ أن يكون الفتح إما حُكْمُ الآخرة، وهو قول مجاهد، وإما فَصْل الدنيا كبدر ونحوه».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/١٤١ ـ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٦٤٥. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٥ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٤) تفسير الثعلبي ٧/٣٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣١٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/٣٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٣ ـ ٤٥٤.

﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ﴾، قال: يوم الفتح إذا جاء العذاب[١] ٥١٨٤. (ز)

٦١٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾ يعني: يوم القضاء ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ﴾ ليس أحدٌ مِن المشركين يرى العذاب إلا آمن، ولا يُقبل منهم عند ذلك، ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ فما يُؤَخَّرون بالعذاب إذا جاء الوقت[٢]. (ز)

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠﴾

❁ تفسير الآية:

٦١٥٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: يعني: يوم القيامة[٣] ٥١٨٥. (٧١٣/١١)

٦١٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ﴾ بهم العذاب، يعني: القتل ببدر، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ العذاب، يعني: القتل ببدر، فقتلهم الله، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجّل الله أرواحهم إلى النار[٤]. (ز)

٦١٥٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ﴾ بهم العذاب[٥]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦١٥٦٣ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾: نسختها آية السيف[٦]. (ز)

٦١٥٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: أنها نزلت قبل

٥١٨٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٤٥) في معنى: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ﴾ سوى قول ابن زيد، ومجاهد.

٥١٨٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٨/ ٦٤٦) في معنى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٦٤٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٠، وابن جرير ١٨/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٦.
(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٢٢).

أن يؤمر بقتالهم، فنسخها القتال في سورة براءة في قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][١]. (ز)

٦١٥٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ بهم العذاب، يعني: القتل ببدر، ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ ثم إن آية السيف نسخت الإعراض[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٥٦٦ ـ قال الحسن البصري: لم يبعث الله نبيًّا إلا هو يُحَذِّر قومَه عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرة[٣]. (ز)

* * *

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٦٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٤.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٦.

سورة الأحزاب

نزول السورة:

٦١٥٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مدنية[(١)]. (١١/٧١٤)

٦١٥٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الأحزاب بالمدينة[(٢)]. (١١/٧١٤)

٦١٥٦٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٣)]. (١١/٧١٤)

٦١٥٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، ونزلت بعد آل عمران[(٤)]. (ز)

٦١٥٧١ ـ عن عكرمة =

٦١٥٧٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنية[(٥)]. (ز)

٦١٥٧٣ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مدنية[(٦)]. (ز)

٦١٥٧٤ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مدنية، ونزلت بعد آل عمران[(٧)]. (ز)

٦١٥٧٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنية[(٨)]. (ز)

٦١٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأحزاب مدنية، عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية[(٩)]. (ز)

٦١٥٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة الأحزاب مدنية كلها[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥٧.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٧.

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٦١٥٧٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قلتُ لرسول الله ﷺ لَمَّا نزلت آيةُ الرجم: اكتبها، يا رسول الله. قال: «لا أستطيعُ ذلك»[(١)]. (٧١٧/١١)

٦١٥٧٩ ـ عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أَشْفِيكُم مِن ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أَكْتِبْنِي آية الرجم. قال: «لا أستطيع الآن»[(٢)]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تَعُدُّون سورةَ الأحزاب؟ قلتُ: اثنتين أو ثلاثًا وسبعين آية. قال: إن كانت لَتُقارِب سورةَ البقرة أو أطول، وكانت فيها آية الرجم[(٣)]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨١ ـ عن عبدالرحمن بن عوف، أن عمر بن الخطاب خطب الناس، فسمعه يقول: ألا وإن ناسًا يقولون: ما بال الرجم وفي كتاب الله الجلد؟ وقد رجم رسول ﷺ ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون ويتكلم متكلمون أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتُّها كما نزلت[(٤)]. (٧١٦/١١)

٦١٥٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أمر عمر بن الخطاب مناديًا، فنادى: أن الصلاة جامعة. ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، لا تُخدعُنَّ عن آية الرجم؛ فإنها أنزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآنٍ كثيرٍ ذهب مع محمد ﷺ، وآية ذلك أنَّ النبي ﷺ قد رجم، وأنَّ أبا بكر قد رجم،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣ (٢١٥٩٦)، والحاكم ٤/ ٤٠٠ بنحوه، والنسائي في الكبرى ٦/٤٠٦ (٧١٠٧)، ٦/٤٠٧ (٧١١٠).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأقرّه الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٢. قال ابن كثير في تفسيره ٦/٧ بعد ذكر الحديث: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولاً به».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٧/١، ٤٢٦ (١٩٧، ٣٥٢)، والنسائي في الكبرى (٧١٥٥)، وقال محققو المسند: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

ورجمتُ بعدهما، وإنّه سيجيء قومٌ مِن هذه الأمة يُكَذِّبون بالرجم[١]. (٧١٥/١١)

٦١٥٨٣ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ عمر قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، إنَّ الله بعث محمدًا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ)، ورجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فأخشى أن يطول بالناس زمان أن يقول قائلٌ: لا نجد آيةَ الرجم في كتاب الله. فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله[٢]. (٧١٥/١١)

٦١٥٨٤ - عن زر بن حبيش، قال: قال لي أُبَيّ بن كعب: كأين[٣] تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأين تعدها؟ قلت: ثلاثًا وسبعين آية. فقال: أَقَطُّ؟ لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، أو أكثر من سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). فرفع فيما رُفِع[٤][٥١٨٦]. (٧١٤/١١)

٦١٥٨٥ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قرأتُ سورة الأحزاب على النبي ﷺ، فنسيتُ منها سبعين آيةً ما وجدتها[٥]. (٧١٨/١١)

٦١٥٨٦ - عن عائشة - من طريق عروة بن الزبير - قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ

[٥١٨٦] ذكر ابن كثير (١١١/١١) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد بسنده عن خلف بن هشام، عن حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن أُبيّ بن كعب، وذكر بأن النسائي رواه من وجه آخر، عن عاصم بن بهدلة به، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا إسناد حسن، وهو يقتضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضًا».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٣٦٤).

(٢) أخرجه مالك ٨٢٣/٢ واللفظ له، والبخاري (٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٣) كأين: أي: كم. النهاية في غريب الحديث والأثر (كأي).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٣٣٦٣)، والطيالسي (٥٤٢)، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ١٣٣/٣٥ - ١٣٤، (٢١٢٠٦، ٢١٢٠٧)، وابن منيع - كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٣٨٨) -، والنسائي في الكبرى (٧١٥٠)، وابن حبان (٤٤٢٨، ٤٤٢٩)، والحاكم ٤١٥/٢، ٣٥٩/٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٩٤/٣ -، والضياء في المختارة (١١٦٤ - ١١٦٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٤١/٤.

في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمانُ المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن[١]. (٧١٨/١١)

٦١٥٨٧ - عن سعيد بن المسيب، أنَّ عمر بن الخطاب قال: إيَّاكم أن تَهلِكوا عن آية الرجم، وأن يقول قائل: لا نجد حدَّيْن في كتاب الله. فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فلولا أن يقول الناس: أحدث عمر في كتاب الله. لكتبتها في المصحف، فقد قرأناها: (وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ). قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِن[٢]. (٧١٧/١١)

٦١٥٨٨ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن خالته أخبرته، قالت: لقد أقرأناها رسولُ الله ﷺ آيةَ الرجم: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ بِمَا قَضَيَا مِنَ اللَّذَّةِ)[٣]. (٧١٧/١١)

٦١٥٨٩ - عن زيد بن أسلم: أنَّ عمر بن الخطاب خطب الناس، فقال: لا تشكُّوا في آية الرجم فإنَّه حقٌّ، قد رجم رسول الله ﷺ، ورجم أبو بكر، ورجمتُ، ولقد هممتُ أن أكتب في المصحف. =

٦١٥٩٠ - فسأل أُبَيَّ بن كعب عن آية الرجم، فقال أبيٌّ: ألست أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله ﷺ، فدفعت في صدري، وقلت: أتستقرئه آيةَ الرجم وهم يتسافدون[٤] تسافد الحمر؟![٥]. (٧١٧/١١)

٦١٥٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة، أو أطول، وكانت فيها آية الرجم[٦]. (٧١٧/١١)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل (١٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٠٠ (٨٠٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٦٥ (١٠٥٩٢): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٧٢: «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير مروان بن عثمان، وهو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري الزرقي، غمزه النسائي، وقال أبو حاتم: ضعيف».

(٤) يتسافدون: يتناكحون. النهاية (هرج).

(٥) أخرجه ابن الضريس - كما في فتح الباري ١٢/ ١٤٣ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾

نزول الآية:

٦١٥٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أهل مكة ـ منهم الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة ـ دَعَوُا النبيَّ ﷺ إلى أن يرجع عن قوله، على أن يُعطوه شطر أموالهم، وخوَّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ﴾[١]. (٧١٨/١١)

٦١٥٩٣ ـ عن المسيب، عن شيخ من أهل الشام، قال: قدم على رسول الله ﷺ وفدٌ مِن ثقيف، فطلبوا إليه أن يُمَتِّعَهم باللات والعزّى سنةً، وقالوا: لتعلم قريشٌ منزلتنا منك. فهمَّ النبيُّ ﷺ بذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآيات[٢]. (ز)

٦١٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ من أهل مكة، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ﴾ من أهل المدينة؛ ذلك أن عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَةَ بن أُبَيرِقٍ، وهم المنافقون، كتبوا مع غلام لطُعْمَة إلى مشركي مكة من قريش: إلى أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور رأس الأحزاب، أن اقدُموا علينا، فسنكون لكم أعوانًا فيما تريدون، وإن شئتم مَكَرْنا بمحمد ﷺ حتى يتبع دينكم الذي أنتم عليه. فكتبوا إليهم: إنّا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد، فإنا نخشى أن يغدر بنا، ثم نأتيكم فنقول وتقولون؛ لعله يتبع ديننا. فلما جاءهم الكتاب انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبي ﷺ، فقالوا: أتيناك في أمر أبي سفيان بن حرب، وأبي الأعور، وعكرمة بن أبي جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم، فيأتون وتكلمهم؛ لعل إلهك يهدي قلوبهم. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، وكان حريصًا على أن يؤمنوا؛ أعطاهم الأمان مِن نفسه، فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش: أنا قد اسْتَمْكَنَّا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/٦.

من محمد ﷺ، ولقد أعطانا وإياكم الذي تريدون، فأقبلوا على اسم اللات والعزى؛ لعلنا نزيله إلى ما نهواه. ففرحوا بذلك، ثم ركب كل رجل منهم راحلة حتى أتوا المدينة، فلما دخلوا على عبدالله بن أُبَيّ أنزلهم، وأكرمهم ورحَّب بهم، وقال: أنا عند الذي يسُرُّكم، محمد أُذُنٌ، ولو قد سمع كلامنا وكلامَكم لعله لا يعصينا فيما نأمره، فأبشروا واستعينوا بآلهتكم عليه، فإنّها نعم العون لنا ولكم. فلما رأوا ذلك منه قالوا: أرسل إلى إخواننا. فأرسل عبدالله بن أُبي إلى طعمة وسعد: أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا، فلما أتاهم الرسول جاءوا، فرحبوا بهم، ولزم بعضهم بعضًا مِن الفرح وهم قيام، ثم جلسوا يرون أن يستنْزِلوا محمدًا ﷺ عن دينه. فقال عبدالله بن أُبَيّ: أمّا أنا فأقول له ما تسمعون، لا أعدو ذلك ولا أزيد، أقول: إنا ـ معشر الأنصار ـ لم نزل وإلهنا محمود بخير، ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد، ونحن كل يوم منه في مزيد، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد كل خير، ولكن لو شاء محمد قَبِل[(١)] أمرًا كان ـ يكون ما عاش ـ لنا وله ذِكْرٌ في الأولين الذين مضوا، ويذهب ذِكْرُه في الآخرين ـ على أن يقول: إنَّ اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة، ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما. هذا قولي له . . . قال أبو سفيان: نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل، فإنَّ محمدًا ـ زعموا ـ أنَّه لن يُبقِي بها أحدًا مِنَّا مِن شِدَّة بغضه إيَّانا، وإنَّا نخشى أن يكون يُضمِر لنا في نفسه ما كان لقي أصحابُه يوم أُحد. قال عبدالله بن أُبَيّ: إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغدر، هو أكرم من ذلك، وأوفى بالعهد مِنَّا. فلما أصبحوا أتوه، فسلَّموا عليه، فقال النبي ﷺ: **«مرحبًا بأبي سفيان، اللَّهُمَّ، اهدِ قلبه»**. فقال أبو سفيان: اللَّهُمَّ، يَسِّر الذي هو خير. فجلسوا، فتكلموا وعبدالله بن أُبَيّ، فقالوا للنبي ﷺ: ارفض ذكر اللات والعزة ومناة ـ حجر يُعبد بأرض هذيل ـ، وقل: إنَّ لهما شفاعة ومنفعة في الآخرة لمن عبدهما. فنظر إليه النبيُّ ﷺ، وشَقَّ عليه قولهم، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ في قتلهم. فقال النبي ﷺ: **«إني قد أعطيتهم العهد والميثاق»**.

وقال النبي ﷺ: **«لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لَما أعطيتهم الأمان»**. فقال أبو سفيان: ما بأس بهذا أنَّ قومًا استأنسوا إليك، يا محمد، ورجوا منك أمرًا، فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغي لك أن تؤذيَهم، وعليك باللِّين والتؤدة لإخوانك

---

(١) كذا أثبتها محقق المصدر ليستقيم المعنى، وذكر أنها ساقطة من إحدى النسخ المخطوطة، وفي نسختين أخريين: «ولب». ومن معاني «ولب» دخل، كما في القاموس وشرحه.

وأصحابك، فإنَّ هذا مِن قوم أكرموك ونصروك وأعانوك، ولولاهم لكنت مطلوبًا مقتولاً، وكنت في الأرض خائفًا لا يقبلك أحد. فزجرهم عمر بن الخطاب، فقال: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه، ما أكثر شِرْكِكم، وأقل خيركم، وأبعدكم من الخير، وأقربكم من الشر! فخرجوا مِن عنده، فأمر النبيُّ ﷺ أن يخرجهم من المدينة، فقال بعضهم لبعض: لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا. فأعطاهم النبي ﷺ ذلك؛ فنزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني تبارك وتعالى: أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَة بن أبيرق، فلما خرجوا من عنده قال النبي ﷺ: **«ما لهؤلاء؟! عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٥٩٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، معناه: اتق الله، ولا تنقضِ العهدَ الذي بينك وبينهم[(٢)]. (ز)

٦١٥٩٦ ـ عن عبدالملك ابن جريج: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أُبَيّ بن خلف، ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ أبو عامر الراهب، وعبدالله بن أُبَيّ ابن سلول، والجَدُّ بن قيس[(٣)]. (١١/٧١٨)

٦١٥٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني تبارك وتعالى: أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان، ثم قال: ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وطُعْمَة بن أبيرق[(٤)]. (ز)

٦١٥٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الشرك بالله، ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ﴾ ولا تطع المنافقين حتى تكون وَلِيجَة في دين الله. والوليجة: أن يُدخل في دين الله ما يُقارب به المنافقين[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦٨ ـ ٤٧١.
(٢) تفسير البغوي ٦/٣١٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٦٩٧.

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾

٦١٥٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا القرآن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١]. (ز)

٦١٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، يعني: ما في القرآن[٢]. (ز)

٦١٦٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، يعني: العامة[٣]. (ز)

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾

٦١٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وثق بالله فيما تسمع من الأذى، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ ناصرًا ووليًّا ومانِعًا، فلا أحد أمنع من الله، وإنما نزلت فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن أهل مكة ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ مِن أهل المدينة، يعني: هؤلاء النفر الستة المُسَمَّين، ودع أذاهم إيّاك لقولهم للنبي ﷺ: قل: للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يعني: مانِعًا، فلا أحد أمنع من الله ﷻ[٤]. (ز)

٦١٦٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ مُتَوَكَّلاً عليه، وقال أيضًا: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ونعم المُتَوَكَّل عليه[٥]. (ز)

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾

نزول الآية:

٦١٦٠٤ ـ عن قابوس بن أبي ظبيان، أنَّ أباه حدَّثه، قال: قلنا لابن عباس: أرأيت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧. وقوله: يعني: العامة؛ يعني: أنَّ الخطاب للنبي ﷺ، والمقصود به العموم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧.

قول الله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾، ما عنى بذلك؟ قال: قام النبيُّ ﷺ يومًا يصلي، فخَطَر خَطْرَةً[1]، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين؛ قلبًا معكم، وقلبًا معهم؟! فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[2]. (٧١٩/١١)

٦١٦٠٥ ـ عن ابن عباس، قال: صلى النبيُّ ﷺ بمنى، فخَطَرَت منه كلمةٌ، قال: فسمعها المنافقون، فقال: فأكثَروا، فقالوا: إنَّ له قلبين، ألا تسمعون إلى قوله وكلامه في الصلاة! إنَّ له قلبًا معكم، وقلبًا مع أصحابه. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[3]. (٧٢٠/١١)

٦١٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: كان رجلٌ مِن قريش يُسَمَّى مِن دهائه: ذا القَلْبَين، فأنزل الله هذا في شأنه[4]. (٧١٩/١١)

٦١٦٠٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٦١٦٠٨ ـ ومجاهد بن جبر =

٦١٦٠٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصيف ـ قالوا: كان رجل يدعى: ذا القَلْبَين؛ فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[5]. (٧١٩/١١)

٦١٦١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إنَّ رجلاً مِن بني فِهر قال: إنَّ في جوفي قَلْبَين، أعقِل بكُلٍّ واحدٍ منهما أفضلَ مِن عقل محمد.

---

(١) يعني: الوَسْوَسَة. النهاية واللسان (خطر).

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٣٣ (٢٤١٠)، والترمذي ٥/٤١٧ (٣٤٧٦)، والحاكم ٢/٤٥٠ (٣٥٥٥)، وابن جرير ١٩/٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٧٧ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «قابوس بن أبي ظبيان ضعيف».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٢/٩١ ـ ٩٢ (٨٦٥)، من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ لضعف قابوس، كما قد تقدم في كلام الذهبي في الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٧ من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فأنزلت[(١)]. (١١/٧١٩)

٦١٦١١ - عن عبدالله بن بريدة - من طريق أبي هلال - قال: كان في الجاهلية رجلٌ يُقال له: ذو قَلْبين؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[(٢)]. (ز)

٦١٦١٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: كان الرجل يقول: إنَّ نفسي تأمرني بكذا، ونفسي تأمرني بكذا. فقال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[(٣)]. (ز)

٦١٦١٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: كان رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ يُسَمَّى: ذا القَلْبين، كان يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون[(٤)]. (١١/٧١٩)

٦١٦١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: كان رجل لا يسمع شيئًا إلا وعاه، فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قَلْبين. قال: وكان يسمى: ذا القَلْبين، قال الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾[(٥)]. (ز)

٦١٦١٥ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾، قال: بلغنا: أنَّ ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلاً، يقول: ليس ابنُ رجل آخر ابنَك[(٦)] [٥١٨٧]. (١١/٧٢٠)

[٥١٨٧] اختلف في معنى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن قومًا من أهل النفاق وصفوا رسول الله ﷺ بأنه ذو قلبَيْن، فنفى الله ذلك عن نبيِّه وكذَّبهم. **الثاني**: عُنِيَ بذلك: رجل من قريش كان يُدعَى: ذا القلبين من دهائه. **الثالث**: أنه مثل ضربه الله لزيد بن حارثة حين تبنّاه النبي ﷺ.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/٩) جوازَ تلك الأقوال للعموم مُقدِّمًا منها أن: «ذلك تكذيبٌ من الله - تعالى ذِكْره - قولَ مَن قال لرجلٍ: في جوفه قلبان يَعْقِل بهما، على النحو الذي روي عن ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٩/٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٨/٤٤٦ (٣٣٧٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١١، وابن جرير ١٩/٩.

٦١٦١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: أنها نزلت في رجل من قريش من بني جُمَح، يُقال له: جميل بن معمر[(١)]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦١٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رجلاً مِن قريش يُقال له: جميل، كان حافظًا لما سمع، فقالت قريش: ما يحفظ جميل ما يحفظ بقلب واحد، إن له لَقَلْبين[(٢)]. (ز)

٦١٦١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ نزلت في أبي معمر ابن أنس الفهري، كان رجلاً حافظًا لِما سمع وأهدى الناس بالطريق، وكان لبيبًا، فقالت قريش: ما أحفظ أبا معمر إلا أنه ذو قَلْبَين. فكان جميل يقول: إنَّ في جوفي قَلْبَين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله في يده، فقال له سفيان بن الحارث: أين تذهب، يا جميل؟ تزعم أن لك قَلْبَين أحدهما أعقل مِن محمد ﷺ![(٣)]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ﴾

قراءات:

٦١٦١٩ ـ عن هارون عن الحسن: (اللّائِي تَظّاهَرُونَ مِنْهُنَّ) =

٦١٦٢٠ ـ والأعرج =

٦١٦٢١ ـ وأبو عمرو =

٦١٦٢٢ ـ وابن أبي إسحاق: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ بالتثقيل[(٤)]. (ز)

== ابن عباس». ثم قال: «وجائزٌ أن يكون ذلك تكذيبًا مِن الله لمن وصف رسولَ الله ﷺ بذلك، وأن يكون تكذيبًا لمن سمَّى القرشيَّ الذي ذُكِر أنه سُمِّيَ: ذا القلبَيْن مِن دَهْيِه، وأيُّ الأمرَيْن كان فهو نفيٌ من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٢.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٧.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ بفتح التاء والهاء مخففًا، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه ثقل الظاء ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾، وقرأ عاصم: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ بضم التاء وكسر الهاء، وقرأ الباقون كقراءة ابن عامر إلا أنهم ثقلوا الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها: ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ص٤٥١.

تفسير الآية:

٦١٦٢٣ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان الرجل يقول لامرأتِه: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[(١)]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: كان الرجل يقول: امرأتي علَيَّ كأُمِّي. وربما قال: كظهر أُمِّي. فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

٦١٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: أي: ما جعلها أمك، وإذا ظاهر الرجلُ مِن امرأته فإنَّ الله لم يجعلها أُمَّه، ولكن جعل فيها الكفَّارة[(٣)]. (١١/ ٧٢١)

٦١٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، يعني: أوس بن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري، مِن بني عوف بن الخزرج، وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج[(٤)]. (ز)

٦١٦٢٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ إذا قال الرجل لامرأته: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي. لم تكن عليه مثل أمه في التحريم، فتحرم عليه أبدًا، ولكن عليه كفارة الظهار في أول سورة المجادلة [٣ - ٤]: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، وكان الظهار عندهم في الجاهلية طلاقًا، فجعل الله فيه الكفارة[(٥)]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝٤﴾

نزول الآية:

٦١٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[(١)]. (٧٢١/١١)

٦١٦٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: هذا في زيد بن حارثة، تبنَّاه محمد ﷺ، وكان الرجل في الجاهلية يكون ذليلاً، فيأتي الرجلُ ذا القوة والشرف فيقول: أنا ابنك. فيقول: نعم. فإذا قبِله واتَّخذه ابنًا أصبح أعزَّ أهلها، وكان زيد بن حارثة منهم، كان رسول الله ﷺ تبنَّاه يومئذ على ما كان يُصنَع في الجاهلية، وكان مولى رسول الله ﷺ، فلما جاء الإسلام أمرهم الله أن يُلحِقوهم بآبائهم، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

٦١٦٣٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣] الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يُطلِّقها، أتَحِلُّ لأبيه؟ قال: هي مرسلة ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. قال: نرى ونتحدث ـ والله أعلم ـ أنها نزلت في محمد ﷺ لَمّا نكح امرأة زيد، قال المشركون بمكة في ذلك، فأنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾، وأنزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠][(٣)]. (ز)

٦١٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾، يعني: النبي ﷺ تبنَّى زيد بن حارثة، واتَّخذه ولدًا، فقال الناس: زيد بن محمد. فضرب الله تعالى لذلك مثلاً للناس، فقال: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دَعِيُّ الرجلِ ابنَه، يعني: النبي ﷺ وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبي، من بني عبدود، كان النبي ﷺ تبنّاه في الجاهلية، وآخى بينه وبين حمزة بن عبدالمطلب في الإسلام، فجعل الفقيرَ أخا الغني ليعود عليه، فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش ـ وكانت تحت زيد بن حارثة ـ قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمدٌ امرأةَ ابنه وهو ينهانا عن ذلك! فنزلت هذه الآية، فذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٠ (١٠٨٣٧).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾

٦١٦٣٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان يُقال: زيد بن محمد. فقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[1]. (١١/ ٧٢٠)

٦١٦٣٣ - عن عامر الشعبي - من طريق أشعث - قال: ليس في الأدعياء زيد[2]. (ز)

٦١٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾، يقول: ما جعل دعيَّك ابنَك. يقول: إنِ ادَّعى رجلٌ رجلاً فليس بابنه. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه مُتَعَمِّدًا حرَّم الله عليه الجنة»[3]. (١١/ ٧٢١)

٦١٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ يعني: دَعِيَّ النبي ﷺ حين ادَّعى زيدًا ولدًا، فقال: هو ابني ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ يقول: لم يجعل أدعياءكم أبناءكم[4]. (ز)

٦١٦٣٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: كان زيد بن حارثة حين مَنَّ الله ورسوله عليه يُقال له: زيد بن محمد. كان تبناه، فقال الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. قال: وهو يذكر الأزواج والأخت، فأخبره أنَّ الأزواج لم تكن بالأمهات ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾، ولا أدعياءكم ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾[5]. (ز)

﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾

٦١٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي قلتم: زيد بن محمد. هو ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ يقول: إنكم قلتموه بألسنتكم[6]. (ز)

٦١٦٣٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾، يعني: ادعاءهم هؤلاء، وقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾

٦١٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ فيما قال مِن أمر زيد بن حارثة، ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني: وهو يَدُلُّ إلى طريق الحق[1]. (ز)

٦١٦٤٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ يهدي إلى الهدى، وقوله الحق في هذا الموضع أنَّه أمر هؤلاء المُدَّعين أن يلحقوا هؤلاء المدعين بآبائهم[2]. (ز)

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾

نزول الآية:

٦١٦٤١ - عن عائشة - من طريق عروة بن الزبير -: أنَّ أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس - وكان مِمَّن شهد بدرًا - تبنَّى سالماً، وأنكحه بنتَ أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبنَّى النبيُّ ﷺ زيدًا، وكان مَن تبنَّى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنـزل الله فـي ذلـك: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، فرُدُّوا إلى آبائهم، فمَن لم يُعلَم له أبٌ كان مولًى وأخًا في الدين، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ، فقالت: إنَّ سالِماً كان يُدعى لأبي حذيفة، وإنَّ الله قد أنزل في كتابه: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾، وكان يدخل عَلَيَّ وأنا فُضُلٌ[3] ونحن في منزل ضيق. فقال النبي ﷺ: **«أرضعي سالِمًا تَحْرُمِي عليه»**[4]. (٧٢١/١١)

٦١٦٤٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان مِن أمر زيد بن حارثة أنَّه كان في أخواله بني معن من بني ثُعل من طيئ، فأصيب في غِلمة مِن طيئ، فقُدِم به سوق

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.   (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

(٣) فُضُل: ثياب مِهْنَتها، أو في ثَوْبٍ واحِدٍ. النهاية (فضل).

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٨١ - ٨٢ (٤٠٠٠)، ٧/ ٧ (٥٠٨٨)، وأحمد ٤٢/ ٤٣٥ - ٤٣٦ (٢٥٦٥٠)، ٤٣/ ٨٦ (٢٥٩١٣) واللفظ له.

عكاظ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد إلى عكاظ يتسوَّق بها، فأوصته عمتُه خديجة أن يبتاع لها غلامًا ظريفًا عربيًّا إن قدر عليه، فلما جاء وجد زيدًا يُباع فيها، فأعجبه ظرفه، فابتاعه، فقدم به عليها، وقال لها: إنِّي قد ابتعت لك غلامًا ظريفًا عربيًّا، فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه، فإنه قد أعجبني. فلما رأته خديجة أعجبها، فأخذته، فتزوجها رسول الله ﷺ وهو عندها، فأعجب النبي ﷺ ظرفه، فاستوهبه منها، فقالت: أهبه لك، فإن أردت عتقه فالولاء لي. فأبى عليها، فوهبته له؛ إن شاء أعتق وإن شاء أمسك، قال: فشَبَّ عند نبي الله ﷺ. ثم إنه خرج في إبل أبي طالب إلى الشام، فمَرَّ بأرض قومه، فعرفه عمُّه، فقام إليه، فقال: مَن أنت، يا غلام؟ قال: غلام من أهل مكة. قال: مِن أنفسهم. قال: لا. [قال]: فحُرٌّ أنت أم مملوك؟ قال: بل مملوك. قال: لِمَن؟ قال: لمحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب. فقال له: أعربيٌّ أنت أم عجمي؟ قال: بل عربي. قال: ممن أصلك؟ قال: من كلب. قال: من أي كلب؟ قال: من بني عبدود. قال: ويحك، ابن من أنت؟ قال: ابن حارثة بن شَراحيل. قال: وأين أُصِبت؟ قال: في أخوالي. قال: ومَن أخوالك؟ قال: طيِّئ. قال: ما اسم أمك؟ قال: سُعدى. فالتزمه، وقال: ابن حارثة! ودعا أباه، وقال: يا حارثة، هذا ابنك. فأتاه حارثة، فلمَّا نظر إليه عرفه، قال: كيف صنع مولاك إليك؟ قال: يُؤثِرُني على أهله وولده، ورُزِقتُ منه حُبًّا، فلا أصنع إلا ما شئتُ. فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة، فلقوا رسول الله ﷺ، فقال له حارثة: يا محمد، أنتم أهل حرم الله وجيرانه وعند بيته، تَفُكُّون العاني، وتُطعِمون الأسير، ابني عبدك، فامْنُن علينا، وأحسن إلينا في فدائه؛ فإنك ابن سيد قومه، فإنَّا سنرفع لك في الفداء ما أحببتَ. فقال له رسول الله ﷺ: **«أعطيكم خيرًا مِن ذلك»**. قالوا: وما هو؟ قال: **«أُخَيِّره، فإن اختاركم فخذوه بغير فداء، وإن اختارني فكفوا عنه»**. فقالوا: جزاك الله خيرًا، فقد أحسنت. فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: **«يا زيدُ، أتعرف هؤلاء؟»** قال: نعم، هذا أبي وعمي وأخي. فقال رسول الله ﷺ: **«فأنا مَن قد عرفتَه، فإن اخترتهم فاذهب معهم، وإن اخترتني فأنا مَن تعلم»**. فقال زيد: ما أنا بمختار عليك أحدًا أبدًا، أنت مِنِّي بمكان الوالد والعم. قال له أبوه وعمه: يا زيد، أتختار العبودية على الربوبية؟ قال: ما أنا بِمُفارِق هذا الرجل. فلما رأى رسول الله ﷺ حِرصَه عليه قال: **«اشهدوا أنه حُرٌّ، وإنَّه ابني يرثني وأرثه»**. فطابت نفسُ أبيه وعمه لِمَا رأوا مِن كرامته عليه، فلم يزل في الجاهلية يُدعَى: زيد بن

محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾، فدُعِي: زيد بن حارثة[1]. (١١/٧٢٢)

٦١٦٤٣ - عن عبدالملك ابن جريج - من طريق سفيان بن عيينة - قال: كانوا يقولون: زيد بن محمد. فقال الله: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾[2]. (ز)

٦١٦٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعُزَّى بن يزيد بن امرئ القيس الكلبي، من كلب اليمن، مولى النبي ﷺ، يكنى: أبا أسامة، وكان يدعى: زيد بن محمد، حتى نزلت: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ الآية[3]. (ز)

٦١٦٤٥ - عن الحسن بن عثمان - من طريق يعقوب بن شيبة - قال: حدَّثني عِدَّةٌ مِن الفقهاء وأهل العلم، قالوا: كان عامر بن ربيعة يُقال له: عامر بن الخطاب، وإليه كان يُنسَب؛ فأنزل الله تعالى فيه، وفي زيد بن حارثة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن عمرو: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ الآية[4]. (١١/٧٢٤)

تفسير الآية:

٦١٦٤٦ - عن أبي بكرة [الثقفي] - من طريق عيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه -: أنه قال: قال الله: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾، فأنا مِمَّن لا يُعرَف أبوه، وأنا مِن إخوانكم في الدين[5]. (١١/٧٢٥)

٦١٦٤٧ - عن عبدالله بن عمر - من طريق سالم -: أنَّ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كُنَّا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، فقال النبي ﷺ: «أنت زيد بن حارثة بن شَراحيل»[6]. (١١/٧٢١)

٦١٦٤٨ - عن سالم بن أبي الجعد - من طريق عمر بن سعيد، عن أبيه - قال: لَمّا نزلت: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ لم يعرفوا لسالِم أبًا، ولم يكن مولى أبي حذيفة، إنما كان حليفًا لهم، فقالوا: سالم مِن الصالحين[7]. (١١/٧٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٣٥١.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٥/٣٢٠ - ٣٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣، وزاد ابن جرير قول عيينة بن عبدالرحمن: قال أبي: واللهِ، إني لأظنه لو علم أنَّ أباه كان حمارًا لانتمى إليه.
(٦) أخرجه البخاري ٦/١١٦ (٤٧٨٢)، ومسلم ٤/١٨٨٤ (٢٤٢٥) كلاهما بدون المرفوع منه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾: أخوك في الدين ومولاك؛ مولى فلان[(١)]. (٧٢٥/١١)

٦١٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعدل عند الله، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ فإذا لم تعلم مَن أبوه فإنّما هو أخوك ومولاك[(٢)]. (٧٢٥/١١)

٦١٦٥١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، يعني: المولى الذي يعتق[(٣)]. (ز)

٦١٦٥٢ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ يقول: قولوا: زيد بن حارثة. ولا تنسبوه إلى غير أبيه، ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ يعني: أعدل عِندَ اللهِ، فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه، فقال زيد: أنا ابن حارثة معروف نَسَبِي. فقال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ يقول: فإن لم تعلموا لزيد أبًا [تنسبونه] إليه فهو أخوكم في الدين ومولاكم، يقول: فلان مولى فلان[(٤)]. (ز)

٦١٦٥٣ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾: إن لم تعلموا لهم أبًا تدعوهم إليه فانسبوهم إخوانكم في الدين؛ إذ تقول: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبيد الله، وأشباههم من الأسماء، وأن يُدعى إلى اسم مولاه[(٥)]. (٧٢٥/١١)

٦١٦٥٤ ـ عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، قال: فإن لم تعرف أباه فأخوك في الدين ومولاك؛ مولى فلان[(٦)]. (٧٢٥/١١)

٦١٦٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعدل عند الله، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ قولوا: وليُّنا فلان، وأخونا فلان[(٧)]. (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٨.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾

تفسير الآية:

٦١٦٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ قال: هذا من قبل النهي في هذا وغيره، ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد ما أمِرتم، وبعد النهي[(١)]. (٧٢٦/١١)

٦١٦٥٧ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أن تدعوهم إلى غير آبائهم الذين ألحقهم الله بهم متعمدين لذلك[(٢)]. (ز)

٦١٦٥٨ - عن مكحول - من طريق النعمان بن المنذر - في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، قال: وضع عنهم الإثم في الخطأ، ووضع المغفرة على العمد[(٣)]. (ز)

٦١٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾، قال: لو دعوتَ رجلاً لغير أبيه وأنت ترى أنّه أبوه لم يكن عليك بأس، ولكن ما أردت به العمد...[(٤)]. (٧٢٦/١١)

٦١٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حَرج ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ قبل النهي ونسبوه إلى غير أبيه، وَلكِن الجناح في ﴿مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد النهي، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ غفورًا لما كان من قولهم قبلُ مِن أنَّ زيد ابن

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٤ بلفظ: ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١٨٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١١، مطولاً، وابن جرير ١٩/١٣ - ١٤ مختصرًا بلفظ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى أنه كذلك ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقول الله: لا تدعُه لغير أبيه متعمدًا، أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ، ﴿رَّحِيمًا﴾ فيما بقي[(١)] ٥١٨٨. (ز)

٦١٦٦١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قال: قبل النهي، ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد ما أُمِرتم[(٢)]. (ز)

٦١٦٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إن أخطأ الرجل بعد النهي فنسبه إلى الذي تبنّاه ناسيًا، فليس عليه في ذلك إثم[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٦٦٣ ـ عن أبي هريرة، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «**واللهِ ما أخشى عليك الخطأ، ولكن أخشى عليك العمد**»[(٤)]. (١١/٧٢٦)

٦١٦٦٤ ـ عن سعد، وأبي بكرة، قالا: سمعنا النبيَّ ﷺ يقول: «**مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**»[(٥)]. (ز)

٦١٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ثلاثٌ لا يهلك عليهن ابنُ آدم: الخطأ، والنسيان، وما أكره عليه[(٦)]. (ز)

٥١٨٨ قال ابنُ عطية (٧/ ٩٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ الآيةَ: رفع للحرج عمَّن وَهِمَ ونسي وأخطأ، فجرى لسانه على العادة مِن نسبة زيد إلى محمد ﷺ وغير ذلك مما يشبهه، وأبقى الجناح في التعمد مع النهي المنصوص. ثم نقل عن فرقة أنها قالت: بأن خطأهم كان فيما سلف من قولهم ذلك. ثم انتقد (٧/ ٩١) مستندًا إلى الدلالة العقلية ذلك قائلًا: «وهذا ضعيف، ولا يوصف ذلك بالخطأ إلا بعد النهي، وإنما الخطأ هنا بمعنى: النسيان، وما يكون مقابل العمد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٧٣).

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٤٤٠ (٨٠٧٤)، ١٦/ ٥٦٢ (١٠٩٥٨)، وابن حبان ٨/ ١٦ ـ ١٧ (٣٢٢٢)، والحاكم ٢/ ٥٨٢ (٣٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن المستوفي في تاريخ أربل ١/ ٣٤٥: «هذا حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٢١ (٤٦٧٣): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٥/ ١٥٦ (٤٣٢٦)، ٨/ ١٥٦ (٦٧٦٦، ٦٧٦٧)، ومسلم ١/ ٨٠ (٦٣)، ويحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٢.

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

قراءات:

٦١٦٦٦ - عن بَجالَة، قال: مرَّ عمر بغلام وهو يقرأ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ). فقال: احككها، يا غلام. قال: أقرأنيها أُبَيّ بن كعب. فأرسل إلى أُبَيّ بن كعب، فجاءنا، قال: فرفع صوته عليه، فقال: إنّي كان يشغلني القرآن إذ كان يُشغِلُك الصفق في الأسواق. فسكت عمر[1]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنَّه كان يقرأ هذه الآية: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[2]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحكم بن ظهير -: في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، قال: عَرَضَ عليهم نساءَ أُمَّتِه، كلُّ نبيٍّ فهو أبو أُمَّته. وفي قراءة عبد الله [بن مسعود]: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[3]. (ز)

٦١٦٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أنه قرأ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[4]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان في الحرف الأول: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ)[5]. (٧٣٠/١١)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١١٢، وفي المصنف (١٨٧٤٨)، وإسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤٠٦٤) -، والبيهقي ٧/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٥، والبيهقي في سننه ٧/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والحسن البصري، وقتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٤ (٤٥٨) -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢١/ ١٥٢.

٦١٦٧١ ـ عن الحسن البصري قال: في القراءة الأولى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)[(١)]. (١١/ ٧٣٠)

٦١٦٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال في بعض القراءة: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ)، وذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ قال: «أيُّما رجل ترك ضَياعًا فأنا أولى به، وإن ترك مالاً فهو لورثته»[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٦٧٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، فأيما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته مَن كانوا، فإن ترك دَيْنًا أو ضَياعًا فليأتني فأنا مولاه»[(٣)]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان المؤمن إذا تُوُفِّي في عهد رسول الله ﷺ، فأُتي به النبي ﷺ، سأل: «هل عليه دَيْنٌ؟». فإن قالوا: نعم. قال: «هل ترك وفاءً لدَيْنه؟». فإن قالوا: نعم. صلَّى عليه، وإن قالوا: لا. قال: «صلُّوا على صاحبكم». فلمَّا فتح الله علينا الفتوح قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فمَن ترك دَيْنًا فإلَيَّ، ومَن ترك مالاً فللوارث»[(٤)]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٥ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «أنا أولى بكل مؤمن مِن نفسه، فأيما رجل مات وترك دَيْنًا فإلَيَّ، ومَن ترك مالاً فهو لورثته»[(٥)]. (١١/ ٧٢٧)

٦١٦٧٦ ـ عن أبي موسى إسرائيل بن موسى، قال: قرأ الحسن هذه الآية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾، قال: قال الحسن: قال النبيُّ ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه»[(٦)]. (ز)

٦١٦٧٧ ـ قال عبد الله بن عباس =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١١٨ (٢٣٩٩)، ٦/ ١١٦ (٤٧٨١)، وابن جرير ١٩/ ١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٨٠ ـ.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٩٧ ـ ٩٨ (٢٢٩٨)، ٧/ ٦٧ (٥٣٧١)، ٨/ ١٥٠ (٦٧٣١)، ٨/ ١٥٣ (٦٧٤٥)، ومسلم ٣/ ١٢٣٧ (١٦١٩).

(٥) أخرجه مسلم ٢/ ٥٩٢ (٨٦٧) مطولاً، وأحمد ٢٢/ ٦٤ (١٤١٥٨)، وأبو داود ٤/ ٥٧٥ (٢٩٥٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٣١ (٢٣١٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥.

٦١٦٧٨ ـ وعطاء: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، يعني: إذا دعاهم النبيُّ ﷺ، ودعتهم أنفسُهم إلى شيء؛ كانت طاعةُ النبي ﷺ أولى بهم مِن طاعتهم أنفسهم[1]. (ز)

٦١٦٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، قال: هو أبٌ لهم[2]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في الطاعة له ﴿مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ يعني: مِن بعضهم لبعض، فلمّا نزلت هذه الآيةُ قال النبيُّ ﷺ: «مَن ترك دَيْنًا فعَلَيَّ، ومَن ترك كَلًّا ـ يعني: عيالاً ـ فأنا أحقُّ به، ومَن ترك مالاً فلِلورثة»[3]. (ز)

٦١٦٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾: كما أنت أولى بعبدك، ما قضى فيهم مِن أمرٍ جاز، كما كُلَّما قضيت على عبدك جاز[4] [٥١٨٩]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٦١٦٨٢ ـ عن بريدة بن الحصيب، قال: غزوت مع عليٍّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ ذكرتُ عَلِيًّا، فتَنَقَّصْتُه، فرأيتُ وجه رسول الله ﷺ تغيَّر، وقال: «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟». قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «مَن كنتُ مولاه فعَلِيٌّ مَولاه»[5]. (٧٢٨/١١)

﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾

٦١٦٨٣ ـ عن عائشة ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾: أنَّ امرأة

[٥١٨٩] نقل ابنُ عطية (٧/ ٩١) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ عن بعض العلماء العارفين بأن المعنى: هو أولى بهم من أنفسهم؛ لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك، وهو يدعوهم إلى النجاة. وعلّق (٧/ ٩٢) عليه بقوله: «ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا آخِذٌ بِحُجَزِكم عن النار، وأنتم تَقَحَّمون فيها تقحُّم الفراش»».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٨، وتفسير البغوي ٦/٣١٨.
(٢) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٥. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٦٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٥.
(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٣٢ (٢٢٩٤٥)، والحاكم ٣/١١٩ (٤٥٧٨).

قالت لها: يا أُمَّهْ. فقالت: أنا أمُّ رجالكم، ولست أُمَّ نسائكم[١]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٨٤ ـ عن أم سلمة، قالت: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أنا أمُّ الرجال منكم والنساء[٢]. (٧٢٩/١١)

٦١٦٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، قال: يُعظِّم بذلك حقَّهنَّ[٣]. (٧٢٨/١١)

٦١٦٨٦ ـ عن **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، يقول: أمهاتهم في الحُرْمَة، لا يَحِلُّ لمؤمن أن ينكح امرأةً مِن نساء النبي ﷺ في حياته إن طلَّق، ولا بعد موته، هي حرام على كل مؤمن كحرمة أُمِّه، ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج مِن نساء النبي ﷺ شيئًا أبدًا[٤]. (٧٢٨/١١)

٦١٦٨٧ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: محرّمات عليهم[٥]. (ز)

٦١٦٨٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ في التحريم مثل أمهاتهم[٦]. (ز)

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾

نزول الآية، وما فيها من النسخ:

٦١٦٨٩ ـ عن الزبير بن العوام ـ من طريق عروة ـ قال: أنزل الله ﷻ فينا خاصَّةً معشرَ قريش والأنصار: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وذلك أنَّا معشر قريش

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٦٦٨ عن إسناد أحمد: «وهذا إسناد جيد قوي، رجاله كلهم ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٣٦ (١٧٥٠): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠، وابن سعد ٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩، ٢٠٠، والبيهقي في سننه ٧/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٩، ٢٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦ وزاد: وفي بعض القراءة: (وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٩٩.

لَمَّا قدِمنا المدينةَ قدِمنا ولا أموالَ لنا، فوجدنا الأنصار نِعْم الإخوان، فوَاخيناهم، ووارثناهم، فآخى أبو بكر خارجةَ بن زيد، وآخى عمر فلانًا، وآخى عثمان بن عفان رجلاً مِن بني زُرَيق سعد الزُّرَقي، ويقول بعض الناس غيره. قال الزبير: وواخيتُ أنا كعبَ بن مالك، وأورثونا وأورثناهم، فلما كان يوم أُحد قيل لي: قد قُتِل أخوك كعب بن مالك. فجئته، فَانتَقَلْتُهُ، فوجدتُ السلاح قد ثَقله فيما يُرى، فواللهِ، يا بُني، لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري، حتى أنزل الله هذه الآيةَ فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى مواريثنا[(١)]. (ز)

٦١٦٩٠ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: نزلت هذه الآية في جواز وصيَّة المسلم لليهودي والنصراني[(٢)]. (٧٣١/١١)

٦١٦٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾، قال: لبث المسلمون زمانًا يتوارثون بالهجرة، والأعرابيُّ المسلم لا يرث من المهاجر شيئًا، فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض، فصارت المواريثُ بالملل[(٣)]. (٧٣٠/١١)

٦١٦٩٢ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ كان نزل قبل هذه الآية في الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ [الأنفال: ٧٢]، فتوارث المسلمون بالهجرة، فكان لا يرث الأعرابي المسلم من قريبه المهاجر المسلم شيئًا، فنسختها هذه الآية، فصارت المواريث بالملل[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٢/٥ ـ ١٧٤٣ (٩٢٠٦) من طريق أبيه، ثنا أحمد بن بكر المصعبي من ساكني بغداد، ثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير به. وقد أورده السيوطي في تفسير سورة الأنفال ٢٢٠/٧.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن ابن أبي الزناد عبدالله بن ذكوان المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨٦١): «صدوق، تغيّر حفظه لَمّا قدم بغداد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير من طريق سالم ـ كما سيأتي ـ بلفظ: يوصي لقرابته من أهل الشرك.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩، وهو بنحوه في الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٣ إلا أن آخره: وصارت المواريث بالملك.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٧٠٠/٢.

٦١٦٩٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: أنَّ النبي ﷺ آخى بين المهاجرين، فكانوا يتوارثون بالهجرة، حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾، فجمع الله المؤمنين والمهاجرين[1]. (ز)

٦١٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ يعني: مكتوبًا في اللوح المحفوظ: أنَّ المؤمنين أولى ببعضٍ في الميراث من الكفار. فلمَّا كثر المهاجرون ردَّ الله ﷻ المواريث على أولي الأرحام على كتاب الله في القسمة إن كان مهاجرًا أو غير مهاجر، فقال في آخر الأنفال [٧٥]: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ من المسلمين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ مهاجر وغير مهاجر في الميراث ﴿فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾؛ فنَسَختِ الآيةُ التي في الأنفال هذه الآيةَ التي في الأحزاب[2]. (ز)

٦١٦٩٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾: كان النبيُّ ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أولَ ما كانت الهجرة، وكانوا يتوارثون على ذلك، وقال الله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، قال: إذا لم يأت رَحِمٌ لهذا يحول دونهم. قال: فكان هذا أوَّلاً، فقال الله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ يقول: إلا أن تُوصُوا لهم، ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ أنَّ أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. قال: وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وإن كانوا أولي رحم حتى يهاجروا إلى المدينة، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢ ـ ٧٣]، فكانوا لا يتوارثون، حتى إذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة، وكثر الإسلام، وكان لا يُقبَل مِن أحد أن يكون على الذي كان عليه النبيُّ ومَن معه إلا أن يُهاجر. قال: وقال رسول الله ﷺ لِمَن بَعَثَ: «**اغدُوا على اسم الله، لا تَغُلُّوا، ولا تَوَلُّوا، ادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوكم فاقبلوا، وادعوهم إلى الهجرة، فإذا هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم، فإن أبَوْا، ولم يهاجروا، واختاروا دارهم، فأقِرُّوهم فيها؛ فهم كالأعراب تجري عليهم أحكام الإسلام، وليس لهم في هذا الفيء**

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٣. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٩ بنحوه وزاد: فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، وصارت للأدنى فالأدنى من القرابات.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

نصيب». قال: فلمّا جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح». وكثر الإسلام، وتوارث الناس على الأرحام حيث كانوا، ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين، وكان لهم في الفيء نصيب وإن أقاموا وأبَوْا، وكان حقهم في الإسلام واحد؛ المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد، حين جاء الفتح[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾

٦١٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في المواريث ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الأنصار ﴿وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أنَّ الله تعالى أراد أن يُحَرِّض المؤمنين على الهجرة بالمواريث، فلما نزلت هذه الآية ورِث المهاجرون بعضُهم بعضًا على القرابة، فإن كان مسلمًا لم يُهاجِر لم يرثه ابنُه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر؛ إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر[2] [٥١٩٠]. (ز)

٦١٦٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾، فخلط الله المسلمين بعضَهم ببعض، فصارت المواريث بالملل[3]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾

٦١٦٩٨ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾، قال: يُوصِي لِقرابته مِن أهل الشرك[4]. (ز)

[٥١٩٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٩٢) في قوله تعالى: ﴿فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ أنه: «يحتمل أن يريد: القرآن. ويحتمل أن يريد: اللوح المحفوظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩.

٦١٦٩٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ: أنَّه سأله: ما قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾؟ قال: إعطاءُ المسلمِ الكافرَ سهمًا بقرابة، ووصيته له[١]. (ز)

٦١٧٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: تُوصون لِحُلَفائكم الذين والى بينهم النبيُّ ﷺ مِن المهاجرين والأنصار[٢]. (١١/٧٣٠)

٦١٧٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن أبي كثير ـ ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، قال: وصية[٣]. (ز)

٦١٧٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾: إلا أن يكون لك ذو قرابة ليس على دِينك، فتُوصِي له بالشيء مِن مالك، فهو وليُّك في النسب، وليس وليَّك في الدِّين[٤]. (ز)

٦١٧٠٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾؟ فقال: العطاء. فقلت له: المؤمن للكافر بينهما قرابة؟ قال: نعم، عطاؤه إياه حيًّا، ووصيته له[٥]. (ز)

٦١٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم﴾ قال: القرابة من أهل الشرك ﴿مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ قال: وصية، ولا ميراث لهم[٦]. (١١/٧٣١)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٣.

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٠ بلفظ: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف، والعقل، والنصر بينهم. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩. وفي تفسير الثعلبي ٨/١٠، وتفسير البغوي ٦/٣٢٠ عنه. وعن ابن الحنفية وعطاء بن يسار وقتادة بلفظ: إلّا أن توصوا لذوي قرابتكم من المشركين، فتجوز الوصية لهم، وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/٣٤ (٩٩١٨)، ١٠/٣٥٣ (١٩٣٣٩)، وفي تفسيره ٢/١١٢ ـ ١١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠/٣٥٢ (١٩٣٣٨)، وابن جرير ١٩/١٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٢ ـ ١١٣، وفي مصنفه ٦/٣٤ (٩٩١٨)، ١٠/٣٥٣ (١٩٣٣٩) بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/١٩، ٢٢ بلفظ: للقرابة من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١٧٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم﴾: مِن أهل الكتاب[(١)]. (ز)

٦١٧٠٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ إلا أن توصوا لأوليائكم، يعني: الذين كان النبي ﷺ آخى بينهم[(٢)]. (ز)

٦١٧٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، يعني: إلى أقربائكم أن تُوصُوا لهم مِن الميراث لِلَّذين لم يُهاجِروا مِن المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها[(٣)]. (ز)

٦١٧٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾، يقول: إلّا أن تُوصوا لهم[(٤)]. (ز)

٦١٧٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ إلى قرابتكم مِن أهل الشِّرك[(٥)] [٥١٩١]. (ز)

[٥١٩١] اختلف في معنى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه عنى الوصية للمشرك من ذوي الأرحام. **الثاني**: أنه عنى الوصية للحلفاء الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. **الثالث**: أنه عنى الوصية إلى الأولياء من المهاجرين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٢١) مستندًا إلى الدلالة العقلية: «أن يُقال: معنى ذلك: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ﷺ آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار معروفًا مِن الوصية لهم، والنُّصرة والعَقْل عنهم، وما أشبه ذلك؛ لأن كل ذلك من المعروف الذي قد حثَّ الله عليه عباده». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترت هذا القول وقلتُ: هو أولى بالصواب مِن قيل مَن قال: عُنِيَ بذلك: الوصية للقرابة مِن أهل الشرك. لأن القريب من المشرك ـ وإن كان ذا نسب ـ فليس بالمولَى، وذلك أن الشرك يَقْطَع ولاية ما بين المؤمن والمشرك، وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليًّا بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وغير جائزٍ أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم ـ جلَّ ثناؤه ـ بأنهم لهم أولياء».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

آثار متعلقة بالآية:

٦١٧١٠ - عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَرِثُ المؤمِنُ الكافرَ، ولا يَرِثُ الكافرُ المؤمِنَ»[(١)]. (ز)

٦١٧١١ - عن أبي أُمامة الباهلي - من طريق شهر بن حوشب - قال: لا يتوارث أهلُ مِلَّتين شيئًا[(٢)]. (ز)

٦١٧١٢ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق بحر بن كنيز -: أنَّ أبا طالب مات، فترك طالبًا، وجعفرًا، وعقيلاً، وعليًّا، فورثه عقيلٌ وطالبٌ، ولم يرثه عليٌّ ولا جعفرٌ[(٣)]. (ز)

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٦﴾

قراءات:

٦١٧١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾، قال: وفي بعض القراءات: (كَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللهِ مَكْتُوبًا)[(٤)]. (٧٣١/١١)

== وذكر ابنُ عطية (٧/ ٩٣) أن المعنى: «الإحسان في الحياة، والصِّلة والوصية عند الموت». ونسبه إلى قتادة، والحسن، وعطاء، وابن الحنفية، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا كله جائزٌ أن يُفعَل مع الوليّ على أقسامه، والقريب الكافر يوصى له توصية». وعلَّق على القول بكونها في المؤمنين بقوله: «ولفظ الآية يعضد هذا المذهب». ثم ذكر أن تعميم لفظ (الوليّ) أيضًا حسنٌ، وعلَّل ذلك بقوله: «إذ ولاية النسب لا تدفع الكافر، وإنما تدفع أن يلقى إليه بالمودة كوليّ الإسلام، والكتابي الذي ينتظر ذلك فيه يحتمل الوجهين اللذين ذكرنا».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ١٤٧ (٤٢٨٣)، ٨/ ١٥٦ (٦٧٦٤)، ومسلم ٣/ ١٢٣٣ (١٦١٤)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩.

و(كَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللهِ مَكْتُوبًا) قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧١، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦٨.

تفسير الآية:

٦١٧١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: يعني: العقل والنصر بينهم[١]. (ز)

٦١٧١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: ألّا يَرِث المشركُ المؤمنَ[٢]. (٧٣١/١١)

٦١٧١٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿مَسْطُورًا﴾ في التوراة[٣]. (ز)

٦١٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، يعني: مكتوبًا في اللوح المحفوظ: أنَّ المؤمنين أولى ببعض في الميراث من الكفار[٤]. (ز)

٦١٧١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: أي: أنَّ أُولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله[٥]. (ز)

٦١٧١٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، يقول: مكتوبًا: ألا يَرِث كافرٌ مسلمًا. وقد قال النبيُّ ﷺ: «لا يرث المسلمُ الكافرَ»[٦]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾

تفسير الآية:

٦١٧٢٠ - عن أُبَيّ بن كعب، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوّلهم نوح، ثم الأوّل فالأوّل»[٧]. (٧٣٥/١١)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩، ٢٢ بلفظ: للقرابة مِن أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ١٧٧ - ١٧٨ (٤٠٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣/ ٣٦٦ (١١٦٠) من طريق زيد بن الحباب، نا حسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبيٍّ به. قال الألباني في ظلال الجنة ١/ ١٧٨ (٤٠٧): «إسناده حسن؛ رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، غير الربيع بن أنس، وهو صدوقٌ له أوهام».

٦١٧٢١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قيل: يا رسول الله، متى أُخِذ ميثاقُك؟ قال: «وآدمُ بين الروح والجسد»(١). (٧٣٣/١١)

٦١٧٢٢ - عن أبي مريم الغسّاني، أنَّ أعرابيًا قال: يا رسول الله، أيُّ شيء كان أول نبوتك؟ قال: «أخذ الله مني الميثاق كما أخذ مِن النبيين ميثاقهم». ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، «ودعوة أبي إبراهيم، قال: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وبُشرى المسيح عيسى ابن مريم، ورأت أمُّ رسول الله ﷺ في منامها: أنَّه خرج مِن بين رجليها سِراجٌ أضاءت له قصورُ الشام»(٢). (٧٣٢/١١)

٦١٧٢٣ - عن عامر، قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى اسْتُنبِئْتَ؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد، حين أُخِذ مِنِّي الميثاق»(٣). (٧٣٣/١١)

٦١٧٢٤ - عن قتادة، قال: كان النبي ﷺ إذا قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: «بُدِئَ بي في الخلق، وكنتُ آخرَهم في البعث»(٤). (٧٣٥/١١)

٦١٧٢٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾، قال: «كنتُ أولَ النبيين في الخلق، وآخرَهم في البعث». فبدأ به قبلهم(٥). (٧٣٦/١١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٩/١٢ (١٢٦٤٦) من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٩٧/٤ (٢٤٤٦)، والطبراني في الكبير ٣٣٣/٢٢ (٨٣٥).
قال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٨ - ٢٢٤ (١٣٨٥١): «رواه الطبراني، ورجاله وُثِّقوا».

(٣) أخرجه ابن اسحاق في السيرة ص١٣٤ من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي به. وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١١٨/١ واللفظ له، من طريق إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي به.
إسناده ضعيف؛ جابر هو ابن يزيد الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف، رافضي». وفي جامع التحصيل للعلائي ص١٠٦: «زكريا بن أبي زائدة قال أبو حاتم الرزاي: يدلّس عن الشعبي، وعن ابن جريج». وأيضًا فإن الشعبي يرسل عن جماعة ممّن لم يسمع منهم من الصحابة، كما في جامع التحصيل ص٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٩٠/١٦ - ٤٩١ (٣٢٤٢١)، و٧٦/١٩ - ٧٧ (٣٥٤٨٣)، وابن جرير ٢٣/١٩ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٧٠٢/٢.
قال محقق مصنف ابن أبي شيبة: «هذا الحديث مرسل، ورجاله ثقات، ولكن مراسيل قتادة ضعيفة». ثم ذكر له شواهد بمعناه.

(٥) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٤/٤ - ٣٥ (٢٦٦٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٢ (٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٢/٦ - ٣٨٣ -، والثعلبي ١٠/٨. وفي أسانيدهم سعيد بن بشير. =

٦١٧٢٦ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قال: جمعهم له يومئذ جميعًا ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا، ثم صوّرهم، واستنطقهم، فتكلّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قال: فإني أُشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأُشهد عليكم أباكم آدم؛ أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم. أو تقولوا: إنا كنا عن هذا غافلين. فلا تشركوا بي شيئًا، فإني أُرسل إليكم رسلي، يذكّرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربُّنا وإلهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. ورفع لهم أبوهم آدم، فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة وغير ذلك، فقال: ربِّ، لو سوّيتَ بين عبادك! فقال: إني أحب أن أُشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخُصُّوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة؛ فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾ [الروم: ٣٠]، وذلك قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]، كان في علمه بما أقرُّوا به مَن يُكذّب به ومَن يُصدِّق به، فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم: ١٦ - ٢٢]، قال: حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى - عليه السلام -. قال أبو جعفر: فحدثني الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كعب، قال: دخل من فيها[1]. (ز)

= قال ابن كثير: «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلًا، وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٥٣ (٦٤٢٣): «سعيد بن بشير ضعّفه ابن معين وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١١٥ (٦٦١): «ضعيف».

(١) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/ ٣٧٣).

٦١٧٢٧ - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - قال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، خيار ولد آدم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وخيرهم محمد ﷺ[١]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿مِيثَاقَهُمْ﴾: عهدهم[٢]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، قال: إنّما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم[٣]. (٧٣٦/١١)

٦١٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، قال: في ظهر آدم[٤]. (٧٣١/١١)

٦١٧٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية، قال: أخذ الله على النبيِّين خصوصًا أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وأن يَتَّبع بعضهم بعضًا[٥]. (٧٣٢/١١)

٦١٧٣٢ - قال قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾: كان نبي الله ﷺ في أول النبيين في الخلق[٦]. (ز)

٦١٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ابن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾، قال: كان النبي ﷺ آخرًا، وبُدِئ به أوّلًا[٧]. (ز)

٦١٧٣٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ في صُلْبِ آدم أن يُبَلِّغوا الرسالة[٨]. (ز)

٦١٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

---

(١) أخرجه البزار (٢٣٦٨ - كشف).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤١)، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٣ (٣٧٥٧)، والطبراني (١٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٥٤٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٣، وإسحاق البستي ص١١٢ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٣ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٣.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠١.

﴿وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾، فكان النبيُّ ﷺ أولَهم في الميثاق، وآخرَهم في البعث، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدم ﵇، وأخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله ﷿، وأن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وأن ينصحوا لقومهم، فذلك قوله ﷿: ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ الذي أخذ عليهم، فكل نبي بعثه الله ﷿ صدَّق مَن كان قبلَه ومَن كان بعده من الأنبياء ﵈[١] [٥١٩٢]. (ز)

﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧﴾

٦١٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال في قوله: ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾، قال: الميثاق الغليظ: العهد[٢]. (ز)

٦١٧٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾، قال: أغلظ مِمَّا أخذه مِن الناس[٣]. (١١/٧٣١)

٦١٧٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ بتبليغ الرسالة. وبعضهم يقول: وأن يعلموا أنَّ محمدًا رسول الله، وتصديق ذلك عنده في قوله: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥]، سل جبريلَ؛ فإنه هو كان يأتيهم بالرسالة: هل أرسلنا مِن رسول إلا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله؟ =

٦١٧٣٩ ـ وتفسير الحسن في هذه الآية في آل عمران مثل هذه الآية: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٨١]، قال: أخذ الله على النبيين أن يعلموا أمر محمد، ما خلا محمدًا من النبيين؛ فإنه لا نبي بعده، ولكنه قد أخذ عليه أن يُصَدِّق بالأنبياء كلهم، ففعل ﷺ[٤]. (ز)

[٥١٩٢] نقل ابن عطية (٧/ ٩٤) في «الميثاق» عن فرقة قولهم: «بل أشار إلى أخذ الميثاق على كل واحد منهم عند بعثه، وعند إلقاء الرسالة إليه وأوامرها ومعتقداتها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤.
(٣) تفسير مجاهد (٥٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٧٤٠ - عن أبي أُمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق، وقضى القَضِيَّة، وأخذ ميثاق النبيين، وعرشُه على الماء، فأخذ أهلَ اليمين بيمينه، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى، وكلتا يدي الرحمن يمين، فأمّا أصحاب اليمين فاستجابوا إليه، فقالوا: لبَّيك - ربَّنا - وسعديك. قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فخلط بعضهم ببعض، فقال قائل منهم: يا ربِّ، لِم خلطت بيننا؟ قال: لهم أعمال مِن دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين. ثم ردهم في صلب آدم، فأهل الجنة أهلها، وأهل النار أهلها». فقال قائل: فما العملُ إذن؟ فقال رسول الله ﷺ: «يعمل كلُّ قوم لمنزلتهم». فقال عمر بن الخطاب: إذن نجتهد، يا رسول الله[(١)]. (١١/ ٧٣٢ - ٧٣٣)

٦١٧٤١ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس مِن عالِم إلا وقد أخذ الله ميثاقَه يوم أخَذ ميثاق النبيين، يدفع عنه مساوئ عمله بمجالس عِلْمِهِ، إلا أنَّه لا يُوحَى إليه»[(٢)]. (١١/ ٧٣٦)

٦١٧٤٢ - عن أبي هريرة، قال: قيل للنبي ﷺ: متى وجبتْ لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفْخ الروح فيه»[(٣)]. (١١/ ٧٣٤)

٦١٧٤٣ - عن مَيْسَرة الفَجْرِ، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟ قال: «وآدم

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص٣٦ (٤٢)، ص١٤٣ (٢٥٥)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٢٥ - ٣٢٦ (٧٦٣٢).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٩٤ - ١٢٩٥ (٢٧٨٩): «رواه يزيد بن يوسف، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، ويزيد هذا شاميٌّ مِن صنعاء دمشق، متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٠٥: «روى جعفر بن الزبير - وهو ضعيف -، عن القاسم، عن أبي أمامة. رواه ابن مردويه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٧١٢: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٩ (١١٧٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم، وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٣٨٢ (٥١٦١). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٦١٠: «هذا كذب».

(٣) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٠٦ - ٢٠٧ (٣٩٣٦)، والحاكم ٢/ ٦٦٥ (٤٢١٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ص٣٦٨ (٦٨٤): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فلم يعرفه».

بين الروح والجسد»[(١)]. (١١/ ٧٣٤)

﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ⑧﴾

٦١٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾، قال: الْمُبَلِّغين المُؤدِّين مِن الرسل[(٢)] ٥١٩٣. (١١/ ٧٣١)

٦١٧٤٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَسْـَٔلَ﴾ أي: ليسأل الله ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ =

٦١٧٤٦ - تفسير الحسن: يعني: النبيين. كقوله: ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وقال في آية أخرى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] . . . ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُوجِعًا[(٣)]. (ز)

٦١٧٤٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ يعني: النبيين ﴿عَن صِدْقِهِمْ﴾ أنهم بلَّغوا الرسالة إلى قومهم من الله[(٤)]. (ز)

٥١٩٣ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٤) في معنى: ﴿لِيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ سوى قول مجاهد.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٩٤) أن «اللام في قوله تعالى: ﴿لِيَسْـَٔلَ﴾ متعلقة بـ﴿أَخَذْنَا﴾». وذكر لها احتمالين: الأول: «أن تكون لام كي». ووجَّهه بقوله: «أي: بعثت الرسل وأخذت عليهم الميثاق في التبليغ لكي يجعل الله خلقه فرقتين؛ فرقة يسألها عن صدقها، على معنى إقامة الحجة والتقرير، كما قال لعيسى ﵇: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾ [المائدة: ١١٦] فتجيب كأنها قد صدقت الله في إيمانها في جميع أفعالها، فيثيبُها على ذلك، وفرقة كفرت فينالها ما أعدَّ لها من العذاب الأليم». والثاني: «أن تكون اللام في قوله: ﴿لِيَسْـَٔلَ﴾ لام الصيرورة». =

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/ ٢٠٢ (٢٠٥٩٦)، والحاكم ٢/ ٦٦٥ (٤٢٠٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٥٧ - ١٤٥٨ (٣٢٠٥): «رواه عبدالله بن شقيق عن ميسرة، وعبدالله لا بأس به». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢/ ١٤٧: «هكذا لفظ الحديث الصحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٥٣٤: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٢٣ (١٣٨٤٨): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/ ١٨٩: «وهذا سند قوي». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٧١ (١٨٥٦).

(٢) تفسير مجاهد (٥٤٧)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٢٤ من طريق ابن أبي نجيح وليث ورجل عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣.

٦١٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ﴾ يعني: النبيين ﷺ؛ هل بلّغوا الرسالة، ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا[١]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾

❁ نزول الآية:

٦١٧٤٩ ـ عن حُذيفة بن اليمان، قال: لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود، وأبو سفيان ومَن معه مِن الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفلَ مِنّا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلةٌ قط أشد ظلمة، ولا أشد ريحًا، في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحد مِنّا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾. فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، فيتسلّلون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك، إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى مرَّ عَلَيَّ، وما علي جُنَّة مِن العدو ولا من البرد إلا مِرْطٌ لامرأتي، ما يجاوز ركبتيّ،

== ووجّهه بقوله: «أي: أخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر إلى كذا». ورجّح الاحتمال الأول قائلًا: «والأول أصوب».

وذكر (٧/ ٩٤ ـ ٩٥) أن: «الصدق في هذه الآية يحتمل أن يكون: المضاد للكذب في القول. ويحتمل أن يكون: من صدق الأفعال واستقامتها، ومنه عود صدق، وصدقني السيف والمال». ونقل عن مجاهد أن ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في هذه الآية أراد بها: الرسل، أي: يسأل عن تبليغهم، وقال أيضًا: أراد المؤدِّين المبلغين من الرسل». ثم علّق على هذه المعاني بقوله: «وهذا كله محتمل».

ونقل ابنُ القيم (٢/ ٣٢٧) قول مجاهد، وقول مقاتل بأن المقصود بـ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: النبيين، ثم رجّح مستندًا للنظائر قائلًا: «والتحقيق: أن الآية تتناول هذا وهذا، فالصادقون هم الرسل والمبلغون عنهم، فيسأل الرسل عن التبليغ ويسأل المبلغين عنهم عن تبليغ ما بلغهم الرسل، ثم يسأل الذين بلغتهم الرسالة ماذا أجابوا المرسلين، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٥.

فأتاني وأنا جاثٍ على ركبتيّ، فقال: «مَن هذا؟». قلت: حذيفة بن اليمان. قال: «حذيفة بن اليمان؟». فتقاصرتُ إلى الأرض، فقلت: بلى، يا رسول الله؛ كراهية أن أقوم. قال: «قم». فقمت، فقال: «إنَّه كان في القوم خبر، فأْتِني بخبر القوم». قال: وأنا من أشد الناس فزعًا، وأشدهم قُرًّا[1]، فخرجتُ، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق الله فَزعًا ولا قُرًّا في جوفي إلا خرج مِن جوفي فما أجد منه شيئًا، فلما ولّيتُ قال: «يا حذيفة بن اليمان، لا تُحدِثنّ في القوم شيئًا حتى تأتيني». فخرجتُ، حتى إذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجلٌ أدهم[2] ضخم يقول بيده على النار، ويمسح خاصرته ويقول: الرحيلَ الرحيلَ. ثم دخلتُ العسكر، فإذا أدنى الناس مِنّي بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيلَ الرحيلَ، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسْكرهم ما تجاوز عسْكرهم شبرًا، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفُرشهم، الريح تضربهم، ثم خرجتُ نحو النبي ﷺ، فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسًا متعمِّمين، فقالوا: أخبِر صاحبك أنَّ الله كفاه القوم. فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مُشتمل في شَمْلة يصلي، وكان إذا حزبه أمر صلَّى، فأخبرته خبرَ القوم أني تركتهم يرتحلون؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾[3]. (٧٣٧/١١)

٦١٧٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أنزل الله في شأن الخندق، وذكر نعمته عليهم وكفايته إياهم عدوهم بعد سوء الظن ومقالة مَن تكلم من أهل النفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾. وكانت الجنود التي أتت المؤمنين، قريشًا، وأسَدًا، وغطفان، وسُليمًا، وكانت الجنود التي بعث الله عليهم الريح والملائكة[4]. (٧٤٤/١١)

---

(١) القر: شدة البرد. النهاية (قرر). (٢) أدهم: أسود. النهاية ٢/١٤٦.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٤٥١ ـ ٤٥٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٠٠ (٤٣٢) من طريق عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبدالله الدؤلي (ويقال: هو محمد بن عبيد بن أبي قدامة)، عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة محمد بن عبدالله الدؤلي، وعبدالعزيز ابن أخي حذيفة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدفع عنكم؛ وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومَن معه من المشركين يوم الخندق تحزَّبوا في ثلاثة أمكنة على النبي ﷺ وأصحابه يُقاتلونهم مِن كل وجه، فبعث الله ﷻ عليهم بالليل ريحًا باردةً، وبعث الله الملائكة، فقطعت الريحُ الأوتادَ، وأطفأت النيرانَ، وجالَتِ الخيلُ بعضُها في بعض، وكبَّرت الملائكة في ناحية عسكرهم، فانهزم المشركون من غير قتال؛ فأنزل الله ﷻ يذكرهم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[1]. (ز)

٦١٧٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق جرير بن حازم ـ قال: كان مِمَّا نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة، وما كان مِن أحداث الناس وصِدْق مَن صَدَق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ إلى آخر الآيات الثلاث[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٧٥٣ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق إبراهيم التيمي، عن أبيه ـ قال: قال رجل: لو أدركتُ رسول الله ﷺ لخدمتُه، ولفعلتُ. فقال حذيفة بن اليمان: لقد رأيتني ليلة الأحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة، لم نرَ قبلَه ولا بعده بردًا كان أشدَّ منه، فحانت مِنِّي التفاتةٌ، فقال: **«ألا رجل يذهب إلى هؤلاء فيأتينا بخبرهم! جعله الله معي يوم القيامة»**. قال: فما قام مِنَّا إنسان. قال: فسكتوا، ثم عاد، فسكتوا، ثم قال: **«يا أبا بكر»**. ثم اسْتَغْفَرَ اللهَ ورسولَه[3]، ثم قال: إن شئتَ ذهبتُ. فقال: **«يا عمر»**. فقال: أستغفرُ اللهَ ورسولَه. ثم قال: **«يا حذيفة بن اليمان»**. فقلت: لبيك. فقمت حتى أتيتُ، وإنَّ جَنبَيَّ لَيضرِبان مِن البرد، فمسح رأسي ووجهي، ثم قال: **«ائت هؤلاء القوم حتى**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٤.

(٣) قوله «استغفر الله ورسوله» لم نجده في غير هذا الحديث. ويظهر أن معناه: اعتذر إلى الله ورسوله عن عدم القيام، أو أطلب مغفرة الذنب والتقصير من الله، واعتذر إلى رسوله عن عدم القيام. وعلى كلٍّ فهذا الجزء من الحديث منكر؛ أن ينادي رسول الله ﷺ أبا بكر ثم عمر؛ بأن يذهب؛ فيأتي بخبر الأحزاب؛ فلا يذهب، وهما أشجع الصحابة وأسبقهم إلى كل خير. وأصل الحديث في صحيح مسلم ٣/١٤١٤ (١٧٨٨) ولم يرد هذا الجزء عنده.

تأتينا بخبرهم، ولا تُحْدِثَنَّ حدثًا حتى ترجع». ثم قال: «اللَّهُمَّ، احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته، حتى يرجع». قال: فلأن يكون أرسلها كان أحب إلَيَّ مِن الدنيا وما فيها. قال: فانطلقت، فأخذت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمَّام[(١)]. قال: فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحًا، فقطعت أطْنَابهم[(٢)] وأبنيتهم، وذهبتْ بخيولهم، ولم تدع لهم شيئًا إلا أهلكته. قال: وأبو سفيان قاعد يَصْطلي عند نار له. قال: فنظرتُ إليه، فأخذتُ سهمًا، فوضعته في كبد قوسي. قال: وكان حذيفة بن اليمان راميًا. فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تحدثن حدثًا حتى ترجع». قال: فرددت سهمي في كنانتي. قال: فقال رجل من القوم: ألا إنَّ فيكم عينًا للقوم. قال: فأخذ كلٌّ بيد جليسِه، فأخذت بيد جليسي، فقلت: مَن أنت؟ قال: سبحان الله! أما تعرفني، أنا فلان بن فلان. فإذا رجل مِن هوازن، فرجعت إلى النبي ﷺ، فأخبرته الخبر، وكأني أمشي في حمَّام، قال: فلما أخبرته ضحك حتى بدا أنيابه في سواد الليل، وذهب عني الدِّفاءُ، فأدناني رسول الله ﷺ، فأنامني عند رجليه، وألقى عليَّ طرف ثوبه، فإن كنت لَألزق بطني وصدري ببطن قدمه، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[(٣)]. (٧٣٩/١١)

٦١٧٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾، قال: كان يوم أبي سفيان؛ يوم الأحزاب[(٤)]. (٧٤١/١١)

٦١٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، وكانت الجنود التي أتت المؤمنين قريشًا،

---

(١) الحمّام ـ مُشدّد ـ: واحد الحمّامات المبنية، مشتقّ من الحميم، وهو الماء الحارّ. اللسان (حمم).

(٢) الأطناب: حبال الأخبية والسُّرادق ونحوهما، وقيل: الطُّوالُ منها. اللسان (طنب).

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٥٠٠ ـ ٥٠١ (٤٣٢)، وابن عساكر في تاريخه ٢٧٨/١٢ من طريق خالد بن عبدالله الطحان، عن أبي سعد البقال، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو سعد البقال، وهو سعيد بن المرزبان العبسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٣٨٩): «ضعيف مدلس».

وأصل الحديث عند مسلم ١٤١٤/٣ (١٧٨٨) دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٩، والبيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وأسدًا، وغطفان، وسُلَيْمًا، وكانت الجنود التي بعث الله عليهم الريح والملائكة[(١)]. (٧٤٤/١١)

٦١٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب، فقالت: انطلقي، فانصُري الله ورسوله. فقالت الجنوب: إن الحُرَّة لا تسري بالليل. فغضب اللهُ عليها، وجعلها عقيمًا، فأرسل الله عليهم الصَّبا، فأطفأت نيرانهم، وقطعت أطنابهم، فقال رسول الله ﷺ: «**نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدبور**». فذلك قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[(٢)]. (٧٤٢/١١)

٦١٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾، أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح إلى المدينة، فقال: ائتنا بطعام ولحاف. قال: فاستأذنت رسولَ الله ﷺ، فأذن لي، وقال: «**مَن لقيت مِن أصحابي فمُرهم يرجعوا**». قال: فذهبتُ والريحُ تسفي كل شيء، فجعلت لا ألقى أحدًا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي ﷺ، قال: فما يلوي أحد منهم عنقه. قال: وكان معي ترس لي، فكانت الريح تضربه عليَّ، وكان فيه حديد. قال: فضربَتْهُ الريحُ حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي، فأنفَذَها[(٣)] إلى الأرض[(٤)]. (ز)

٦١٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ قال: الأحزاب؛ عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: يعني: ريح الصبا، أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فَسَاطِيطَهم حتى أظعَنتْهم[(٥)]، ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني: الملائكة. قال: ولم تقاتل الملائكة يومئذ[(٦)]. (٧٤١/١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٣٤٨/٤ ـ ١٣٤٩.
قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣٨٦/٤: «وروى ابن أبي حاتم، وأبو نعيم، والبزار، برجال الصحيح ...».

(٣) أي: ألصقها بالأرض. اللسان (نفذ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٩ من طريق ابن وهب، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.
إسناده صحيح.

(٥) أظعنتهم: ألجأتهم الرّيح إلى الرّكوب والمسير. النهاية (ظعن).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٩، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥٨، ٨٦٥)، والبيهقي ٤٤٨/٣، وأخرجه إسحاق البستي ص١١٥ من طريق ابن جريج مختصرًا. وعلق نحوه يحيى بن سلام ٧٠٣/٢ ـ ٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦١٧٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي ننصرْ رسول الله ﷺ. فقالت الشمال: إن الحُرَّة لا تسري بالليل. قال: فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا[1]. (ز)

٦١٧٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾، قال: هم الملائكة[2]. (ز)

٦١٧٦١ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾: والجنود: قريش، وغطفان، وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة[3]. (ز)

٦١٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدفع عنكم؛ ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من المشركين يعني: أبا سفيان بن حرب ومَن اتَّبعه، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ شديدة، ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة؛ ألف ملك، فيهم جبريل عليه السلام[4]. (ز)

٦١٧٦٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني: أبا سفيان وأصحابه، وهم الأحزاب[5]. (ز)

قصة الأحزاب:

٦١٧٦٤ - عن عروة بن الزبير =

٦١٧٦٥ - وعبيد الله بن كعب بن مالك =

٦١٧٦٦ - ومحمد ابن شهاب الزهري =

٦١٧٦٧ - ومحمد بن كعب القرظي =

٦١٧٦٨ - وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن غيرهم - من طريق محمد بن إسحاق - ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾: أنه كان من حديث الخندق أنَّ نفرًا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣.

اليهود منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ؛ خرجوا حتى قدموا مكة على قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنَّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنَّكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٥]. فلما قالوا ذلك لقريش سرَّهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم له مِن حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك، واتَّعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأنَّ قريشًا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُري في بني مُرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه مِن قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذَنَبِ نَقَمَى[1] إلى جانب أُحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرُفعوا في الآطام[2]، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القُرظي صاحب عَقْد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادَع

---

(١) نَقَمَى ـ بالتحريك والقصر ـ: موضع من أعراض المدينة. معجم البلدان ٥/ ٣٠٠.

(٢) الآطام: الأبنية المرتفعة كالحصون. النهاية (أطم).

رسول الله ﷺ على قومه، وعاهَدَه على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي. قال: ويحك، يا حيي، إنك امرؤ مشؤوم، إني قد عاهدت محمدًا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقًا. قال: ويحك، افتح لي أكلمك. قال: ما أنا بفاعل. قال: واللهِ، إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك[1] أن آكل معك منها. فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب، جئتك بعِزِّ الدهر، وببحر طِمٍّ[2]؛ جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نَقَمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه. فقال له كعب بن أسد: جئتني ـ واللهِ ـ بذُلِّ الدهر، وبجهام[3] قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدًا وما أنا عليه، فلم أرَ من محمد إلا صدقًا ووفاءً. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب[4] حتى سمح له على أن أعطاهم عهدًا من الله وميثاقًا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبدالله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: **«انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًّا فالْحَنوا لي لَحْنًا[5] أعرفه، ولا تفتُّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس»**. فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: لا

(١) الجشيش: أن تطحن الحنطة طحنًا جليلاً، ثم تنصب به القدر ويلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ. اللسان (جشش).

(٢) طِمّ: طَمَّ الشيء إذا عَظُم، وطَمَّ الماء إذا كثُر، وهو طامٌّ. النهاية (طمم).

(٣) الجهام: السَّحاب ليسَ فيه مَاءٌ. النهاية (جهم).

(٤) الغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه، أراد: أنه ما زال يخادعه ويتلطفه حتى أجابه. النهاية (غرب).

(٥) أي: أشِيروا إليَّ ولا تُفْصِحوا. النهاية (لحن).

عهد بيننا وبين محمد ولا عقد. فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلاً فيه حِدَّة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومَن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلَّموا عليه، ثم قالوا: عُضَل والقارة، أي: كغدر عُضَل والقارة بأصحاب رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع؛ خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، أبشروا، يا معشر المسلمين**». وعَظُم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوُّهم مِن فوقهم، ومِن أسفل منهم، حتى ظنَّ المسلمون كل ظنٍّ، ونجم النفاق مِن بعض المنافقين، حتى قال مُعَتِّب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعِدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدُنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط! وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إنَّ بيوتنا لَعورة من العدو ـ وذلك عن ملإ مِن رجال قومه ـ، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة. فأقام رسول الله ﷺ بضعًا وعشرين ليلة قريبًا مِن شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار[١]. (ز)

٦١٧٦٩ ـ عن **محمد بن شهاب الزهري** ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: لَمّا كان يوم الأحزاب حُصِر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، حتى خلص إلى امرئ منهم الكربُ، وحتى قال النبيُّ ﷺ ـ كما قال ابن المسيب ـ: «**اللَّهُمَّ، أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ، إنَّك إن تشاء لا تُعبَد**». فبينا هم على ذلك أرسل النبيُّ ﷺ إلى عيينة بن حصن بن بدر: «**أرأيت إن جعلت لك ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك مِن غطفان، وتُخَذِّل بين الأحزاب؟**». فأرسل إليه عيينة: إن جعلتَ لي الشطرَ فعلتُ. فأرسل النبي ﷺ إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، فقال: «**إنِّي أرسلت إلى عيينة، فعرضت عليه أن أجعل له ثلث ثمركم ويرجع بمن معه مِن غطفان، ويُخَذِّل بين الأحزاب، فأبى إلا الشطر**». فقالا: يا رسول الله، إن كنت أُمِرْتَ بشيء فامض لأمر الله. قال: «**لو كنت أُمِرت بشيء ما استأمرتُكما، ولكن هذا رأيٌ أعرضه عليكما**». قالا: فإنّا لا نرى أن تعطيهم إلا السيف. قال ابن أبي نجيح: قالا: فوالله، يا رسول الله لقد كان يمُرُّ في الجاهلية يجرُّ صَرمه في عام السنة حول المدينة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠ ـ ٣٤، والبغوي في تفسيره ٦/٣٢٨ مطولاً. وتنظر الرواية بتمامها في سيرة ابن هشام: ٣/٢١٩ ـ ٢٢٧.

ما يُطيق أن يدخلها، أفالآن حين جاء الله بالإسلام نعطيهم ذلك؟! فنعمّا إذًا!. فبينما هم كذلك إذ جاءهم نُعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان جميعًا، وكان موادعًا، فقال: إنّي كنت عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءتهم رسلُ بني قريظة: أن اثبتوا، فإنا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم. فقال النبي ﷺ: **«فلعلَّنا أمرناهم بذلك»**. وكان نُعيمٌ رجلاً لا يكتم الحديث، فقام بكلمة النبي ﷺ، فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن كان مِن أن يكون لأحد عليك فيه مقال النبي على الرجل، رُدّوه. فرَدّوه، فقال: **«انظر الذي ذكرناه لك فلا تذكره لأحد»**. فكأنَّما أغراه به، فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان، فقال: هل سمعتم [محمدًا] يقول قولاً إلا كان حقًّا. قالوا: لا. قال: فإني لما ذكرت له شأن بني قريظة قال: **«فلعلنا أمرناهم بذلك»**. فقال أبو سفيان: سنُعلمكم ذلك إن كان مكرًا. فأرسل إلى بني قريظة: إنَّكم قد أمرتمونا أن نثبت، وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم، فأعطونا بذلك رهينة. قالوا: إنها قد دخلت ليلةَ السبت، وإنَّا لا نقضي في السبت شيئًا. قال أبو سفيان: أنتم في مكرٍ مِن بني قريظة، فارتحِلوا. فأرسل الله عليهم الريح، وقذف في قلوبهم الرعب، فأُطفأت نيرانهم، وقُطعت أرسان[1] خيولهم، وانطلقوا منهزمين من غير قتال، قال: فذلك حين قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. قال: فندب النبيُّ ﷺ أصحابَه في طلبهم، فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد، ثم رجعوا، قال: فوضع النبيُّ ﷺ عنه لأْمَتَه، واغتسل، واستجمر، فناداه جبريل: عذيرك مِن محارب؛ ألا أراك قد وضعت اللأمة ولم تضعها الملائكة. فقام النبيُّ ﷺ فزعًا، فقال لأصحابه: **«عزمت عليكم لا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة»**. لم يُرد أن تدعوا الصلاة، فصَلَّوْا، وقالت طائفة: واللهِ، إنَّا لَفي عزيمةِ النبي ﷺ وما علينا بأسٌ. فَصَلَّت طائفة إيمانًا واحتسابًا، وتركت طائفة إيمانًا واحتسابًا، فلم يُعنِّف النبيُّ واحدًا من الفريقين، وخرج النبيُّ، فمرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة، فقال: **«هل مرَّ بكم من أحد؟»**. فقالوا: مرَّ علينا دِحية الكلبي، على بغلة شهباء، تحته قطيفة ديباج. فقال النبي: **«ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل، أُرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم، ويقذف في قلوبهم الرعب»**. قال: فحاصرهم النبي ﷺ، قال: وأمر أصحابه أن يستروه

---

(١) أرسان: جمع رسن، وهو الحبل. اللسان (رسن).

بالحَجَف[(١)] حتى يُسمعهم كلامه، ففعلوا، فناداهم: «**يا إخوة القردة والخنازير**». قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فاحشًا. قال: فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكانوا حلفاءه، فحكم فيهم أن تُقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم ونساؤهم، وزعموا أنَّ النبي قال: «**أصاب الحكم**». وكان حُيي بن أخطب استجاش المشركين على النبي ﷺ، فجاء إلى بني قريظة، فاستفتح عليهم ليلاً، فقال سيدُهم: إنَّ هذا الرجل مشؤومٌ فلا يُشئمنكم. فناداهم حيي: يا بني قريظة، ألا تستحيون! ألا تلحقوني! ألا تضيفوني! فإنِّي جائع مقرور. فقالت بنو قريظة: واللهِ، لَنَفْتَحَنَّ له. فلم يزالوا حتى فتحوا له، فلما دخل معهم أطعمهم[(٢)]، قال: يا بني قريظة، جئتكم في عِزِّ الدهر، جئتكم في عارض برد لا يقوم لسبيله شيء. فقال له سيدهم: أتعدنا عارضًا بردًا تنكشف عنَّا وتدعنا عند بحرٍ دايم لا يفارقنا؟! إنَّما تعِدُنا الغرور. قال: فواثقهم وعاهدهم لئن انقضَّتْ جموعُ الأحزابِ أن يجيء حتى يدخل معهم أُطُمَهم. فأطاعوه حينئذٍ في الغدر بالنبي ﷺ وبالمسلمين، فلما فضَّ الله جموع الأحزاب انطلق حتى إذا كان بالرَّوحاء ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم، فرجع حتى دخل معهم أُطُمهم، فلما قُتلت بنو قريظة أتى ملبوبًا إلى النبي ﷺ، فقال حيي للنبي ﷺ: أما ـ واللهِ ـ ما لُمتُ نفسي في عداوتك، ولكنه مَن يخذل اللهُ يُخذَل. فأمر به النبيُّ ﷺ فضُرِبَت عُنُقُه[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٧٧٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل مِن شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «**نعم، قولوا: اللَّهُمَّ، اسْتُر عوراتِنا، وآمِن روعاتِنا**». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله بالريح[(٤)]. (٧٤١/١١)

---

(١) الحجف: جمع حجفة، وهي الترس. اللسان (حجف).

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: أطعمهم، أو: أطعموه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٨١.

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ٢٧ (١٠٩٩٦)، وابن جرير ١٩/ ٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٨٨ ـ. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٦ (١٧١٢٨): «رواه أحمد، والبزار، وإسناد البزار متصل، ورجاله ثقات، وكذلك رجال أحمد». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٩ (٢٠١٨).

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾

نزول الآية:

٦١٧٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب، وقد حُصِر رسولُ الله ﷺ شهرًا، فخندق رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومَن معه مِن الناس حتى نزلوا بعقوة[1] رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن أخو بني بدر بغطفان ومَن تبعه حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتبتِ اليهودُ أبا سفيان فظاهروه، فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذُكر أنهم كانوا كلما بنوا بناءً قطع الله أطنابه، وكلما ربطوا دابَّةً قطع الله رباطها، وكلَّما أوقدوا نارًا أطفأها الله، حتى لقد ذُكر لنا أنَّ سيد كل حيٍّ يقول: يا بني فلان، هَلُمَّ إليَّ. حتى إذا اجتمعوا عنده قال: النجاءَ النجاءَ، أُتيتم! لِما بعث الله عليهم مِن الرعب[2]. (١١/٧٤٧)

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾

٦١٧٧٢ - عن عائشة - من طريق عروة بن الزبير - في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قالت: كان ذلك يوم الخندق[3]. (١١/٧٤٣)

٦١٧٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: عيينة بن حصن، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قال: أبو سفيان بن حرب[4]. (١١/٧٤٧)

٦١٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فكان الذين جاءوهم من فوقهم بني قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريشًا، وأسدًا، وغطفان[5]. (١١/٧٤٤)

---

(١) العقوة: حول الشيء وقريب منه. النهاية في غريب الحديث والأثر (عقا).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤١٦، والبخاري (٤١٠٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٨)، وابن جرير ١٩/٣٠، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٧٧٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق يزيد بن رومان - =

٦١٧٧٦ - ومحمد بن كعب القرظي - من طريق يزيد بن زياد - قالا: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ بنو قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قريش وغطفان. إلى قوله: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول: مُعَتِّب بن قُشير وأصحابه[١]. (١١/٧٤٥)

٦١٧٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: عيينة بن بدر في أهل نجد، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قال: أبو سفيان بن حرب في أهل تهامة، ومواجهتهم قريظة[٢]. (١١/٧٤٨)

٦١٧٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يوم الأحزاب تحازبوا على الله ورسوله؛ جاء عيينة بن حصن الفزاري وطليحة بن خويلد الأسدي مِن فوق الوادي، وجاء أبو الأعور السُّلَمي مِن أسفل الوادي، ونصب أبو سفيان قِبَل الخندق الذي فيه رسول الله ﷺ[٣]. (ز)

٦١٧٧٩ - قال الحسن البصري: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ جاءوا مِن وجهين؛ مِن أسفل المدينة، ومِن أعلاها[٤] [٥١٩٤]. (ز)

٦١٧٨٠ - عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر [بن قتادة بن النعمان]: أنَّه لما انتهى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين خبرُ بني قريظة كَبُر ذلك عليهم، واشتدَّ خوفهم، وخافوا على بيضتهم، وجاءهم عدوُّهم مِن فوقهم ومِن أسفل منهم، وكانوا كما وصف الله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الآية إلى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، أتى رسول الله ﷺ وتركهم في نحور عدوهم، لا يستطيعون الزوال عنهم - أُراه -. وأمَّا بنو قريظة فجاءوهم من فوقهم، فلما رأى رسول الله ﷺ ما في أنفس الناسِ دعا سعد بن معاذ، وسعدَ بن عبادة[٥]. (ز)

[٥١٩٤] علَّق ابنُ عطية (٧/ ٩٦) على قول الحسن بقوله: «وهذه عبارة عن الحصر».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٢، ٢٤٥ - ٢٤٦ -، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٥ - ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أبو سفيان في تفسير مجاهد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٣.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٤.

٦١٧٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾، يعني: الأحزاب؛ أبا سفيان ومَن معه[(١)]. (ز)

٦١٧٨٢ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾: فالذين جاؤوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم: قريش، وغطفان[(٢)]. (ز)

٦١٧٨٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ جاءوا مِن أعلى الوادي ومِن أسفله، جاء مِن أعلاه عيينة بن حصن، ومن أسفله أبو الأعور السلمي، ونصب أبو سفيان إلى الخندق[(٣)]. (ز)

٦١٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ مِن فوق الوادي مِن قِبَل المشرق، عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري، في ألفٍ مِن غطفان، معهم طليحة بن خويلد الأسدي، وحُيَي بن أخطب اليهودي في اليهود؛ يهود قريظة، وعامر بن الطفيل في هوازن، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن بطن الوادي مِن قِبَل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، معه يزيد بن خليس على قريش، والأعور السلمي من قِبَل الخندق، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[(٤)]. (ز)

٦١٧٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني: مِن فوق الوادي، يعني: مِن أعلاه مِن قبل المشرق، ومِن حيث يجيء الصبح، يعني: مالك بن عوف مِن بني نَصْر، وعيينة بن حصن الفزاري، ومعهما ألفٌ مِن غطفان، ومعه طليحة بن خويلد مِن بني أسد، وحُيَي بن أخطب اليهودي في يهود مِن بني قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن أسفل مِن النبي ﷺ، مِن بطن الوادي، ومِن قِبَل المغرب، وجاء أبو سفيان على أهل مكة ومعه يزيد بن جحش[(٥)] على فرقتين، جاءوا من أسفل الوادي مِن قبل المغرب، وجاء أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان مِن قبل الخندق والذين معه[(٦)]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، وفي الأثر السابق عند مقاتل: يزيد بن خليس. ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥.

﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾

٦١٧٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾، قال: إنَّ القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسُه، ولكن إنّما هو الفزع[1]. (٧٤٨/١١)

٦١٧٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾، قال: شَخَصَتْ مِن مكانها، فلولا أنَّه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت[2]. (٧٤٨/١١)

٦١٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يعني: شخصت الأبصار فَرَقًا[3] ٥١٩٥. (ز)

٦١٧٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ مِن شدة الخوف[4]. (ز)

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾

٦١٧٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، قال: هم المنافقون يظنون بالله ظنونًا مختلفة[5]. (٧٤٩/١١)

٦١٧٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾،

٥١٩٥ وجَّه ابنُ القيم (٣٢٨/٢) قول قتادة ومقاتل بقوله: «وهذا تقريب للمعنى، فإنَّ الشخوص غير الزيغ، وهو أن يفتح عينيه ينظر إلى الشيء فلا يطرف، ومنه شَخَصَ بصرُ الميت».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ واللفظ له، وابن جرير ٣٥/١٩ مختصرًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١١٣/٢، وابن جرير ٣٥/١٩ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٠٤/٢ ـ ٧٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير عن مجاهد ـ وفيه عن الحسن ٣٥/١٩ ـ ٣٦ ـ والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: ظنون مختلفة؛ ظنَّ المنافقون أنَّ محمدًا ﷺ وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أنَّ ما وعدهم الله ورسوله حقٌّ؛ أنه سيظهره على الدين كله[(١)] [٥١٩٦]. (٧٤٩/١١)

٦١٧٩٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: التهمة[(٢)]. (ز)

٦١٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: الإياس مِن النصر، وإخلاف الأمر[(٣)]. (ز)

٦١٧٩٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، يعني: المنافقين ظنُّوا أنَّ محمدًا ﷺ سيُقتل، وأنهم سيهلكون[(٤)]. (ز)

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾

❁ نزول الآية:

٦١٧٩٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ كان الله أنزل في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قال الله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فلما نزلت هذه الآية قال أصحاب النبيِّ ﷺ: ما أصابنا هذا بعدُ. فلما كان يوم الأحزاب أنزل الله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٥)]. (ز)

[٥١٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٥ - ٣٦) في معنى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ سوى قول الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥ - ٣٦ بزيادة لفظ: ولو كره المشركون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٤ - ٧٠٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٥.

﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾

تفسير الآية:

٦١٧٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، قال: مُحِّصوا[(١)]. (٧٤٩/١١)

٦١٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ بالقتال والحصر. لَمّا رأى الله ﷻ ما فيه المؤمنون مِن الجهد والضعف بعث عليهم ريحًا وجنودًا من الملائكة، فأطفأت الريحُ نيرانهم، وألقت أبنيتهم، وأكفأت قدورهم، ونزعت أوتادهم، ونسفت التراب في وجوههم، وجالت الدوابُّ بعضها في بعض، وسمعوا تكبير الملائكة في نواحي عسكرهم فرُعبوا، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: إنَّ محمدًا قد بدأكم بالشر؛ فالنجاة النجاة. فنادى رئيسُ كلِّ قوم بالرحيل، فانهزموا ليلاً بما استَخَفُّوا مِن أمتعتهم، ورفضوا بعضها، لا يُبصِرون شيئًا مِن شدة الريح والظُّلْمَة، فانهزموا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ بالريح والملائكة، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يعني: منيعًا في مُلكِه حين هزمهم[(٢)]. (ز)

﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾

٦١٧٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ حُرّكوا بالخوف[(٣)]. (ز)

٦١٧٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ وأصابتهم الشِّدَّة[(٤)]. (ز)

﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴾

نزول الآية:

٦١٨٠٠ ـ عن عمرو بن عوف المزني ـ من طريق عبدالله بن عمرو بن عوف ـ قال:

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٣٧. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٥.

خطَّ رسولُ الله ﷺ الخندقَ عام الأحزاب، فخرجت لنا مِن الخندق صخرةٌ بيضاءُ مُدَوَّرة، فكسرت حديدنا، وشقَّت علينا، فشكونا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ المِعْوَلَ مِن سلمان، فضرب الصخر ضربةً صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابَتَي المدينة، حتى لكأنَّ مصباحًا في جوف ليل مظلم، فكبَّر رسولُ الله ﷺ، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها الثانية، فصدعها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبَّر ﷺ، وكبَّر المسلمون، ثم ضربها الثالثة، فكسرها، وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبَّر، وكبر المسلمون، فسألناه، فقال: «**أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أنَّ أمتي ظاهِرةٌ عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشِروا بالنصر**». فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد لله، موعدٌ صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر. فطلعت الأحزاب، فقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل، يخبر أنه يُبْصِر مِن يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا! وأنزل القرآن: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[(١)]. (٤٣/١١)

٦١٨٠١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رومان ـ =

٦١٨٠٢ ـ ومحمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قالا: قال مُعَتِّب بن قُشَير: كأنَّ محمدًا يرى أن يأكل مِن كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط! وقال أوس بن قَيْظيٍّ في مَلَأٍ مِن قومه مِن بني حارثة: إنَّ بيوتنا عورة، وهي خارجة من المدينة، ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا وذرارينا. فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم، وكفايته إيَّاهم بعد سوء الظن منهم، ومقالة مَن قال مِن أهل النفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ فكانت الجنود قريشًا وغطفان

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٦٢ ـ ٦٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٤١٨ ـ ٤٢٠، وابن جرير ١٩/٣٩ ـ ٤٢. وأورده الثعلبي ٣/٤٠ ـ ٤١.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٨: «وهذا حديث غريب».

وبني قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة، ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ بنو قريظة، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ قريش وغطفان. إلى قوله: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يقول: مُعتِّب بن قُشير وأصحابه، ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يقول: أوس بن قَيْظيّ ومَن كان معه على ذلك مِن قومه[1]. (١١/٧٤٥)

٦١٨٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم مِن كل جانب، فكانوا في شكٍّ وريبة مِن أمر الله، قالوا: إنَّ محمدًا كان يَعِدُنا فتحَ فارس والروم، وقد حُصِرنا هاهنا حتى ما يستطيع أحدُنا أن يبرز لحاجته. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[2]. (١١/٧٥٠)

٦١٨٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: حفر رسول الله ﷺ الخندق، واجتمعت قريش وكنانة وغطفان، فاستأجرهم أبو سفيان بلَطِيمَة[3] قريش، فأقبلوا حتى نزلوا بفنائه، فنزلت قريش أسفل الوادي، ونزلت غطفان عن يمين ذلك، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك، وظاهروهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ بحضرة المدينة حفرَ النبيُّ ﷺ الخندقَ، فبينما هو يضرب فيه بمِعْوَله إذ وقع المِعْوَل في صفا، فطارت منه كهيئة الشهاب مِن نار في السماء، وضرب الثاني، فخرج مثل ذلك، فرأى ذلك سلمانُ، فقال له: يا رسول الله، قد رأيتُ خرج مِن كل ضربة كهيئة الشهاب فسطع إلى السماء! فقال: «**قد رأيت ذلك؟**». فقال: نعم، يا رسول الله. قال: «**يفتح لكم أبواب المدائن، وقصور الروم، ومدائن اليمن**». قال: ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ، فتحدثوا به، فقال رجل مِن الأنصار يدعى بَشير بن مُعتِّب: أيَعِدُنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن وبيض المدائن وقصور الروم، وأحدُنا لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا قتل؟! هذا ـ واللهِ ـ الغرور. فأنزل الله في هذا: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[4]. (١١/٧٥٠)

٦١٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٣٥ ـ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨ ـ ٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) اللَّطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبَزّ، غير المِيرة. النهاية (لطم).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

النبي ﷺ لَمّا بلغه إقبال المشركين مِن مكة أمَر بحفر الخندق، فحفر كلُّ بني أبٍ على حِدَة، وصار سلمان الفارسي في بني هاشم، فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها، فأخذ النبي ﷺ المعول من سلمان، فضرب به ثلاث ضربات، فانصدع الحجر، وسطع نور من الحجر كأنه البرق، فقال سلمان: يا رسول الله، لقد رأيتُ مِن الحجر أمرًا عجيبًا وأنت تضربه. فقال النبي ﷺ: «وهل رأيت؟». قال: نعم. قال النبي ﷺ: **«رأيت في الضربة الأولى [قرى] اليمن، وفي الضربة الثانية أبيض المدائن، وفي الضربة الثالثة مدائن الروم، ولقد أوحى الله ﷻ إلَيَّ بأنَّه يفتحهن على أُمَّتي»**. فاستبشر المؤمنون، وفشا ذلك في المسلمين، فلما رأوا شدة القتال والحصر ارتاب المنافقون، فأساءوا القول، قال مُعتِّب بن قُشَير بن عدي الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف: يعِدنا محمد فتح قصور اليمن وفارس والروم، ولا يستطيع أحدُنا أن يبرز إلى الخلاء حتى يوضع فيه سهم؟! هذا - والله - الغرورُ مِن قول ابن عبدالمطلب. وتابعه على ذلك نفر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: كفرًا ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، يقول: مُعتِّب بن قُشَير، ومَن كان معه على رأيه[2]. (٧٤٤/١١)

٦١٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: تكلموا بما في أنفسهم مِن النفاق، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[3]. (٧٤٩/١١)

٦١٨٠٨ - عن الحسن البصري: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الشرك[4]. (ز)

٦١٨٠٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: النِّفاق[5]. (ز)

٦١٨١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧ - ٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٥.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٥.

﴿وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، قال ناس من المنافقين: أيعِدُنا محمدٌ أن نفتح قصور الشام وفارس، وأحدُنا لا يستطيعُ أن يُجاوِزَ رَحْلَه؟! ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا[1]. (ز)

٦١٨١١ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾، يقول: مُعتِّب بن قُشَير، إذ قال ما قال يوم الخندق[2]. (ز)

٦١٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ منهم أوس بن قيظي، ومعتب بن قشير الأنصاري ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك ... ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: كفرًا ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال مُعتِّب بن قُشَير: إنَّ الذي يقول لهو الغرور. ولم يقل: إنَّ الذي وعدنا الله ورسوله غرورًا؛ لأنَّه لا يُصَدِّق بأن محمدًا ﷺ رسول فيصدقه. فقال الله تعالى: إن الذي قال محمد هو ما وعد الله، وهو قول الله ﷻ. فأكذب الله مُعَتِّبًا[3]. (ز)

٦١٨١٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب، عن أبيه ـ قال: ثم ذكر المنافقين ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني بذلك: مُعتِّب بن قُشَير حين قال ما قال، ثم ذكر قول بني حارثة ومبعثهم أوس بن قَيْظيّ إلى رسول الله ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[4]. (ز)

٦١٨١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال رجلٌ يوم الأحزاب لرجل مِن صحابة النبي ﷺ: يا فلان، أرأيت إذ يقول رسولُ الله ﷺ: «**إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**». فأين هذا مِن هذا، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف؟! ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ فقال له: كذبت، لأُخبِرَنَّ رسولَ الله ﷺ خبرَك. قال: فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره، فدعاه، فقال: «ما قلتَ؟». فقال: كذب عَلَيَّ، يا رسول الله، ما قلت شيئًا، ما خرج هذا مِن فمي قطُّ. قال الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. قال: فهذا قول الله: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾ [التوبة: ٦٦][5]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٣ ـ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩.

٦١٨١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهم المنافقون، وصفهم بالوجهين جميعًا، والنفاق أنهم نافقوا بقلوبهم عن ما أظهروا بألسنتهم، والمرض ما في قلوبهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ في ما يزعم أنّه رسوله ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك أنّه لَمّا أنزل الله في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] فوعد الله المؤمنين أن ينصرهم كما نصر مَن قبلهم بعد أن يُزَلْزَلوا، وهي الشدة، وأن يُحرَّكوا بالخوف كما قال النبيون حيث يقول الله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾. قال الله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. فقال المنافقون: وعدنا الله النصرَ، فلا نرانا نُنْصر، ونرانا نُقتل ونُهزم. ولم يكن في ما وعدهم الله ألا يُقتَل منهم أحد، وألّا يُهزَموا في بعض الأحايين، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وإنما وعدهم النصر في العاقبة[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٨١٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لَمّا حفر رسولُ الله ﷺ وأصحابه الخندق؛ أصاب النبيَّ ﷺ والمسلمين جهدٌ شديد، فمكثوا ثلاثًا لا يجدون طعامًا، حتى ربط النبيُّ ﷺ على بطنه حجرًا مِن الجوع[(٢)]. (٧٤٩/١١)

٦١٨١٧ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمّا كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق؛ عَرَض لنا في بعض الجبل صخرةٌ عظيمة شديدة، لا تدخل فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، فلما رآها أخذ المعول، وألقى ثوبه، وقال: «**باسم الله**». ثم ضرب ضربة، فكسر ثلثها، وقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله، إني لأبصر قصورها الحمر الساعة**». ثم ضرب الثانية، فقطع ثلثًا آخر، فقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله، إني لأبصر قصر المدائن الأبيض**». ثم ضرب الثالثة، فقال: «**باسم الله**». فقطع بقية الحجر، وقال: «**الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله، إنّي لأبصر أبواب صنعاء**»[(٣)]. (٧٤٦/١١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٥ ـ ٧٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤١٨، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٢٢، ٤٢٥، والحديث عند البخاري (٤١٠١) مطولاً.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/٦٢٥ ـ ٦٢٧ (١٨٦٩٤، ١٨٦٩٥)، وابن أبي شيبة ٧/٣٧٨ (٣٦٨٢٠) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٦/١٣٠ ـ ١٣١ (١٠١٣٨): «رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبدالله، وثقه ابن حبان، =

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾

قراءات:

٦١٨١٨ - عن أبي عبد الرحمن السلمي، أنه قرأ ذلك: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم[(١)] [٥١٩٧]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٨١٩ - قال عبد الله بن عبّاس: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾، قالت اليهود لعبدالله بن أُبَيّ وأصحابه مِن المنافقين: ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيدي أبي سفيان وأصحابه، فارجعوا إلى المدينة[(٢)]. (ز)

٦١٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ يقول: أوس بن قَيْظِيّ، ومَن كان معه على مثل رأيه، ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ إلى ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. ثم ذكر يقين أهل الإيمان حين أتاهم الأحزاب، فحصروهم، وظاهرهم بنو قريظة، فاشتد عليهم البلاء، فقال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢ - ٢٤]، قال: وذكر الله هزيمة المشركين وكفايته المؤمنين، فقال: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٥][(٣)]. (١١/ ٧٤٤)

[٥١٩٧] وجّه ابن جرير (١٩/ ٤٣) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي بقوله: «يعني: لا إقامة لكم». وذكر قراءةً أخرى وهي: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بفتح الميم، ووجّهها بقوله: «لا موضع قيام لكم». ثم رجّحها وذكر علّة ترجيحها قائلًا: «وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها؛ لإجماع الحجة من القرأة عليها».
ووجّه ابنُ عطية (٧/ ٩٨) قراءة أبي عبدالرحمن السلمي أنها «بمعنى: لا موضع قيام ... والمعنى: في موضع القتال وموضع الممانعة».

= وضعّفه جماعة، وبقيّة رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٩٧: «إسناد حسن».

(١) علقه ابن جرير ١٩/ ٤٣.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

٦١٨٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: مِن المنافقين[(١)]. (١١/٧٥١)

٦١٨٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق ابن المبارك - أنه سُئِل عن: ﴿لَا مَقَامَ لَكُم﴾ أو: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾؟ قال: كلتاهما عربية =

٦١٨٢٣ - قال ابن المبارك: المَقام: المنزل، ومقامه حيث هو قائم، والمُقام: الإقامة[(٢)]. (١١/٧٥١)

٦١٨٢٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾، يقوله المنافقون بعضهم لبعض: اتركوا دينَ محمد، وارجعوا إلى دين مشركي العرب[(٣)]. (ز)

٦١٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، قال: لا مُقاتَل لكم ههنا، ففِرُّوا ودعوا هذا الرجل[(٤)]. (١١/٧٥١)

٦١٨٢٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، يعني: لا مُكْث لكم مع الأحزاب، لا تقومون لهم[(٥)]. (ز)

٦١٨٢٧ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ إلى قوله: ﴿فِرَارًا﴾، يقول: أوس بن قَيْظِيٍّ، ومَن كان على ذلك مِن رأيه مِن قومه[(٦)]. (ز)

٦١٨٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾، لَمّا رأى المنافقون الأحزاب جَبُنوا، فقال بعضهم لبعض: لا - واللهِ - ما لكم مقام مع هؤلاء، فارجعوا إلى قومكم - يعنون: المشركين - فاستأمِنوهم[(٧)]. (ز)

٦١٨٢٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾، قال: فِرُّوا ودَعُوا محمدًا[(٨)]. (١١/٧٥٢)

٦١٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ مِن المنافقين مِن بني سالم: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يعني: المدينة ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ لا مساكن لكم؛ ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فارجعوا إلى المدينة خوفًا ورعبًا من الجهد والقتال في الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض[(١)]. (ز)

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾

٦١٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾، قال: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مُخْلِيَة[(٢)]، نخشى عليها السُّرَّق[(٣)]. (١١/٧٥٣)

٦١٨٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله، قال في قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: إن الذين قالوا: بيوتنا عورة يوم الخندق: بنو حارثة بن الحارث[(٤)]. (١١/٧٥٣)

٦١٨٣٣ ـ عن أبي حازم شداد العبدي القيسي ـ من طريق ابنه أبي طالوت عبد السلام بن شداد ـ، في هذه الآية: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾، قال: ضائِعة[(٥)]. (ز)

٦١٨٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾، قال: نخاف عليها السُّرَّق[(٦)]. (١١/٧٥٣)

٦١٨٣٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ ضائعة[(٧)]. (ز)

٦١٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ﴾: وإنها مِمَّا يلي العدو، وإنَّا نخاف عليها السُّرَّاق، فبعث النبيُّ ﷺ، فلا يجد بها عدُوًّا[(٨)]. (ز)

٦١٨٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: هو عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه من المنافقين: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلى المدينة عن قتال أبي سفيان. ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ قال: جاءه رجلان من الأنصار مِن بني حارثة، أحدهما يدعى: أبا عَرَابة بن أوس، والآخر يدعى: أوس بن قَيْظِيٍّ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.

(٢) أي خالية. النهاية (خلا).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤ وبنحوه: قال: نخشى عليها السرق. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/ ١١٤ من طريق معمر مختصرًا.

فقالا: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة ـ يعنون: أنها ذليلة الحيطان ـ، وهي في أقصى المدينة، ونحن نخاف السُّرَّق؛ فَأْذن لنا. فقال الله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[١]. (١١/٧٥٣)

٦١٨٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ خالية نخاف عليها السُّرَّق[٢]. (ز)

٦١٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ يعني: خالية طائعة[٣]، هذا قول بني حارثة بن الحارث، وبني سَلِمة بن جشم، وهما مِن الأنصار، وذلك أن بيوتهم كانت في ناحية مِن المدينة، فقالوا: بيوتنا ضائعة نخشى عليها السُّرَّاق، ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ يعني: بضائعة[٤]. (ز)

٦١٨٤٠ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ، في قوله: ﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: خالية ليس فيها أحد[٥]. (ز)

﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾

٦١٨٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ إنما كانوا يريدون بذلك الفرار[٦]. (ز)

٦١٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ مِن القتل. نزلت في قبيلتين من الأنصار؛ بني حارثة، وبني سَلِمة بن جشم، وهمُّوا أن يتركوا أماكنهم في الخندق، ففيهم يقول الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، قالوا بعد ما نزلت هذه الآية: ما يسرنا أنّا لم نهمّ بالذي هممنا؛ إذ كان اللهُ وليَّنا[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٨٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرت بقريةٍ تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناسَ كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد»[٨]. (١١/٧٥٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٦.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها «ضائعة» كما في آخر الأثر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٩.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤، وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/١١٤ من طريق معمر مختصرًا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٩.
(٨) أخرجه البخاري ٣/٢٠ ـ ٢١ (١٨٧١)، ومسلم ٢/١٠٠٦ (١٣٨٢).

٦١٨٤٤ - عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تدعونها: يثرب، فإنها طيبة - يعني: المدينة - ومن قال: يثرب. فليستغفر الله ثلاث مرات، هي طَيْبَة، هي طَيْبَة، هي طَيْبَة»[١]. (٧٥٢/١١)

٦١٨٤٥ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمى المدينة: يثرب. فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة، هي طابة»[٢] [٥١٩٨]. (٧٥٢/١١)

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾

٦١٨٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، قال: مِن أطرافها[٣]. (٧٥٤/١١)

٦١٨٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، قال: مِن نواحيها[٤]. (٧٥٤/١١)

٦١٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾: أي: لو دُخل عليهم مِن نواحي المدينة[٥]. (٧٥٤/١١)

[٥١٩٨] ذكر ابنُ كثير (١١/ ١٣٠ - ١٣١) هذا الحديث من رواية الإمام أحمد بسنده عن إبراهيم بن مهدي، عن صالح بن عمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن البراء مرفوعًا، ثم علّق قائلًا: «في إسناده ضعف».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في القول المسدد لابن حجر ص٤٠ - ٤١ -، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٣٧ من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر، وصار يتلقن».

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٨٣ (١٨٥١٩).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٣٥٨ (٥٤٧٠): «رواه يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن البراء. ويزيد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٣٨٩: «وفي إسناده ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٠ (٥٧٨٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٣٠٩: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٢١ (٤٦٠٧): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، يقول: ولو دخلت عليهم المدينة مِن نواحيها، يعني: نواحي المدينة[1]. (ز)

٦١٨٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارهم﴾، قال: مِن أطرافها[2]. (ز)

٦١٨٥١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾، يقول: لو دخلت المدينة عليهم مِن نواحيها[3]. (ز)

٦١٨٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ لو دخل عليهم أبو سفيان ومَن معه ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ مِن نواحيها، يعني: المدينة[4] [٥١٩٩]. (ز)

﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾

٦١٨٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس سِتِّين سنة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾، قال: لأعطوها. يعني: إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة[5]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾: يعني: الشِّرك[6]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا﴾، قال: لو دُعوا إلى الشرك لأجابوا[7]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾، قال: الشِّرْك[8]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشِّرك ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ يعني:

[٥١٩٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠٠) أن الضمير في ﴿أَقْطَارِهَا﴾ يحتمل أن يعود على البيوت.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لأعطوها عفوًا. يقول: لو أنَّ الأحزاب دخلوا المدينة، ثم أمروهم بالشرك؛ لأشركوا[1]. (ز)

٦١٨٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ لأعطوها[2]. (ز)

٦١٨٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾: سئلوا أن يكفروا لكفروا. قال: وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم، ثم سئلوا أن يكفروا؛ لكفروا. قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] أي: الكفر، يقول: يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به[3] ٥٢٠٠. (ز)

٦١٨٦٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا﴾ طلبت منهم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَآتَوْهَا﴾ لجاءوها، رجع إلى الفتنة، وهي الشرك على تفسير من قرأها خفيفة[4]، ومن قرأها مثقلة: ﴿لَآتَوْهَا﴾ لأعطوها، يعني: الفتنة وهي الشرك، لأعطوهم إياها[5]. (ز)

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ⑭﴾

٦١٨٦١ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾، وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى يهلكوا[6]. (ز)

٥٢٠٠ ذكر ابنُ كثير (١١/ ١٣٢) أن هؤلاء الذين ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾: «لو دخل عليهم الأعداء مِن كل جانب من جوانب المدينة، وقطر من أقطارها، ثم سئلوا الفتنة ـ وهي الدخول في الكفر ـ لكفروا سريعًا، وهم لا يحافظون على الإيمان، ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزع». ثم علّق على هذا المعنى بقوله: «وهذا ذمٌّ لهم في غاية الذم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥.

(٤) ﴿لَأَتَوْهَا﴾ بغير مد، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن ذكوان، وأبو جعفر، وقرأ الباقون: ﴿لَآتَوْهَا﴾ بالمد. ينظر: النشر ٢/ ٣٤٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣٣.

٦١٨٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾، يقول: لأعطوه طيِّبة به أنفسهم، وما تحبَّسوا[1] به[2] [٥٢٠١]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾، يقول: ما تَحَبَّسوا بالشرك إلا قليلاً، حتى يُعطوا طائعين، فيكْفُروا[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝١٥﴾

٦١٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾، قال: كان أناس قد غابوا عن وقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحابَ بدر من الفضيلة والكرامة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن. فساق الله إليهم ذلك حتى كان في ناحية المدينة، فصنعوا ما قصَّ الله عليكم[4]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٦٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين[5]. (ز)

٦١٨٦٦ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾: وهم بنو حارثة، وهم الذين همُّوا أن يفشلوا يوم أُحد مع بني سَلِمة حين همَّا بالفشل يوم أُحد، ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم[6]. (ز)

٦١٨٦٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾، هم سبعون رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وقالوا: اشترِط لربِّك ولنفسكَ ما شئت. فقال النبي ﷺ: **«أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم»**. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا، يا رسول الله؟ قال: **«لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة»**.

[٥٢٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٤٥) في معنى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أي: تأخروا. النهاية (حبس).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٦.

قالوا: قد فعلنا ذلك. فذلك عهدهم[1]. (ز)

٦١٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ قتال الخندق، وهم سبعون رجلاً ليلة العقبة، قالوا للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال النبي ﷺ: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأولادكم ونساءكم». قالوا: فما لنا إذا فعلنا، يا نبي الله؟ قال: «لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة». فقالوا: قد فعلنا ذلك. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: ليلة العقبة حين شرطوا للنبي ﷺ المنعة، ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ منهزمين، وذلك أنهم بايعوا النبي ﷺ أنهم يمنعونه مما يمنعون أنفسهم وأولادهم وأموالهم، ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يقول: إنَّ الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد؛ فإن عدُوّ الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة، فصاح صيحةً أيقظت النائم، وفزع اليقظان، وكان صوته أن نادى كفاره فقال: هذا محمد قد بايعه الناس. فقال النبي ﷺ لإبليس: «اخسأ، عدوَّ الله»[2]. (ز)

٦١٨٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ لا يسألهم الله عن ذلك العهد الذي لم يُوَفُّوا به، يعني: المنافقين[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٨٧٠ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ: أنه سُئِل: كيف بايعتموه؟ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت[4]. (ز)

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾

٦١٨٧١ ـ عن الربيع بن خثيم ـ من طريق أبي رَزِين ـ في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: ما بينهم وبين الأجل[5]. (١١/٧٥٥)

٦١٨٧٢ ـ عن أبي رَزِين الأسدي ـ من طريق منصور ـ ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٤١، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٩٦، وابن جرير ١١/ ٦٠٦، ١٩/ ٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[التوبة: ٨٢]، قال: ليضحكوا في الدنيا قليلاً، وليبكوا في النار كثيرًا. وقال في هذه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: إلى آجالهم[١]. (ز)

٦١٨٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم﴾ الآية، قال: لن تزدادوا على آجالكم التي أجلَّكم الله، وذلك قليل، وإنما الدنيا كلها قليل[٢]. (١١/٧٥٤)

٦١٨٧٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى آجالكم[٣]. (ز)

٦١٨٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ لن تزدادوا على آجالكم، ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: إلى آجالكم القليل، لا تزدادوا عليها شيئًا[٤]. (ز)

٦١٨٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾ يعني: الهرب ﴿إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: إن هربتم من الموت ﴿أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في الدنيا[٥]. (ز)

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

٦١٨٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ القتل والهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يعني: النصر والفتح[٦]. (ز)

٦١٨٧٨ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾: أي: أنه ليس الأمر إلا ما قَضَيْتُ[٧]. (ز)

٦١٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: يمنعكم من الله ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ يعني: الهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يعني: خيرًا، وهو النصر. يقول: مَن يقدر على دفع السوء وصنيع الخير، نظيرها في الفتح [١١]: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥، ٤٧، ٤٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٧.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٠٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٩.

قريبًا فينفعهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: مانعًا يمنعهم من الهزيمة[١]. (ز)

٦١٨٨٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعكم من الله ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ عذابًا، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ توبة، يعني: المنافقين، كقوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ يموتون على نفاقهم فيعذبهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤] فيرجعون عن نفاقهم[٢]. (ز)

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾

نزول الآية:

٦١٨٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق، وقالوا: ما الذي حملكم أن تقتلوا أنفسكم بأيدي أبي سفيان ومَن معه؟! فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبْقُوا منكم أحدًا، وإنّا نُشفِق عليكم، إنما أنتم إخواننا ونحن جيرانكم. ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فأقبل رجلان مِن المنافقين - عبدالله بن أُبَيّ، ورجل من أصحابه - على المؤمنين يعوِّقونهم، ويخوِّفونهم بأبي سفيان ومَن معه، قالوا: لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبْقُوا منكم أحدًا ما ترجون مِن محمد؟ فواللهِ، ما يرفدنا بخير، ولا عنده خير، ما هو إلا أن يقتلنا ها هنا، وما لكم في صحبته خير، انطلقوا بنا إلى إخواننا وأصحابنا. يعنون: اليهود، فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانًا وتسليمًا واحتسابًا[٣]. (ز)

٦١٨٨٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: هذا يوم الأحزاب؛ انصرف رجلٌ مِن عند النبي ﷺ، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف، فقال له: أنت هاهنا في الشواء والرغيف والنبيذ، ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف؟! قال: هلُمَّ إلَيَّ، لقد بُيِّغ[٤] بك وبصاحبك، والذي يُحلف به لا يستبقِي لها محمد أبدًا. قال: كذبتَ، والذي يُحلف به - وكان أخاه من أبيه وأمه -، واللهِ، لَأُخْبِرَنَّ النبي ﷺ بأمرك. وذهب إلى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨١. وهو بنحوه في تفسير البغوي ٦/ ٣٣٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وفي أوله: نزلت في المنافقين.
(٤) بُيِّغ: انقطع. التاج (بيغ).

النبي ﷺ يخبره، فوجده قد نزل جبريل ﵇ يخبره: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] ٥٢٠٢. (٧٥٥/١١)

تفسير الآية:

٦١٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾: يعني: هيِّنًا[2]. (٧٥٨/١١)

٦١٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، قال: هؤلاء أناس مِن المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمدٌ وأصحابُه إلا أكَلَةُ رَأسٍ[3]، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك. ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: من المؤمنين: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: دَعُوا محمدًا فإنَّه هالك ومقتول، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لا يحضرون القتال إلا كارهين، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين[4]. (٧٥٦/١١)

٦١٨٨٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: رياء وسمعة[5] ٥٢٠٣. (ز)

٦١٨٨٦ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن اسحاق -: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: أهل النفاق، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلا دفعًا وتعذيرًا[6]. (ز)

٥٢٠٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠١) في نزول الآية قولَ ابن زيد، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقالت فرقة: بل أراد مَن كان مِن المنافقين يُداخِل كفار قريش مِن العرب، فإنه كان منهم من يداخلهم، وقال لهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: إلى المدينة، فإنكم تغلبون محمدًا». وعلّق عليه قائلًا: «فالإخوان على هذا هم في الكفر والمذهب السوء».

٥٢٠٣ قال ابنُ عطية (٧/ ١٠١ ط. دار الكتب العلمية): «﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ معناه: إلا إتيانًا قليلًا، وقلته يحتمل أن يكون لقصر مدته وقلة أزمنته، ويحتمل أن يكون لخساسته وقلة غنائه، وأنه رياء وتلميع لا تحقيق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أكَلَةُ رَأسٍ: هم قليل يُشْبِعُهُمْ رأس واحد. اللسان (أكل).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٤ من طريق معمر مختصرًا.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١.

٦١٨٨٧ ـ عن عبد الملك بن جريج، في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، قال: المنافقين يعوّقون الناس عن محمد ﷺ[1]. (١١/ ٧٥٥)

٦١٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: عبدالله بن أُبَيٍّ وأصحابه، ﴿وَ﴾يعلم ﴿الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ يعني: اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ثم قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ يعني: المنافقين ﴿ٱلْبَأْسَ﴾ يعني: القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني بالقليل: إلا رياء وسمعة مِن غير احتساب[2]. (ز)

٦١٨٨٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قال: ثم قال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾، يعني بذلك: المنافقين في فرارهم مِن القتال، وتحويلهم عن النبي ﷺ[3]. (ز)

٦١٨٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ يُعَوِّق بعضُكم بعضًا؛ يأمرُ بعضُكم بعضًا بالفرار، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يأمر بعضهم بعضًا بالفرار، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بغير حِسبة ولا إخلاص . . . حدثني أبو الأشهب، عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، قال: إنما قَلَّ أنه كان لغير الله[4]. (ز)

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾

٦١٨٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: بالخير، المنافقون[5]. (١١/ ٧٥٦)

٦١٨٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: في الغنيمة[6]. (ز)

٦١٨٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، قال: في الغنائم، إذا أصابها المسلمون شاحُّوهم عليها، قالوا بألسنتهم: لستم بأحقَّ بها مِنّا، قد شهدنا وقاتلنا[7]. (١١/ ٧٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٨٩٤ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: أي: للضِّغْنِ الذي في أنفسهم[1]. (ز)

٦١٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن المنافقين، فقال: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، يقول: أشَفَقَةً مِن المنافقين عليكم حين يعوِّقونكم، يا معشر المؤمنين؟![2]. (ز)

٦١٨٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، يقول: لا يبذلون لكم خيرًا، ولا يعينونكم على نائبَةٍ[3]. (ز)

٦١٨٩٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ لا يتركون عليكم مِن حقوقهم مِن الغنيمة شيئًا[4] ٥٢٠٤. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾

٦١٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، قال: مِن الخوف[5]. (ز)

٦١٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ قال: إذا حضروا القتال والعدو ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أجبن قوم، وأخذله للحق، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ قال: مِن الخوف[6]. (٧٥٦/١١)

٥٢٠٤ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أشحة عليكم في الغنيمة. **الثاني**: أشحة عليكم بالخير. **الثالث**: أشحة عليكم بالنفقة.

وقد رجّح ابنُ جرير (٥٢/١٩) العمومَ، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح، ولم يخصص وصفهم مِن معاني الشح بمعنًى دون معنًى، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين».

وبنحوه ابنُ عطية (١٠٢/٧)، حيث ذكر هذه الأقوال، ثم قال معلّقًا: «والصواب تعميم الشح، وأن يكون بكل ما فيه للمؤمنين منفعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٣.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٠٨/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦١٩٠٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾، يعني: القتال[١]. (ز)

٦١٩٠١ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: أي: إعظامًا، وفَرَقًا منه[٢]. (ز)

٦١٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبًا، وأضعفهم يقينًا، وأسوأهم ظنًّا بالله ﷻ، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[٣]. (ز)

٦١٩٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا مِن الموت[٤]. (١١/٧٥٧)

٦١٩٠٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: إعظامًا للحياة، وزهادة في أمر الآخرة، للتكذيب الذي في صدورهم[٥]. (ز)

٦١٩٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ رجع الكلام إلى أول القتال قبل أن تكون الغنيمة، ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ يعني: القتال ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ خوفًا من القتال[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾

٦١٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. قال: الطعن باللسان. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

فيهم الخِصبُ والسماحة والنجـ ـدة فيهم والخاطبُ المسلاق[٧]

(١١/٧٥٧)

٦١٩٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَلَقُوكُم﴾، قال:

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.
(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢ ـ.

استقبلوكم[١]. (٧٥٧/١١)

٦١٩٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿سَلَقُوكُم﴾، أي: عَضَدُوكُم وتناولوكم بالنقص والغيبة[٢]. (ز)

٦١٩٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، قال: أمَّا عند الغنيمة فأشحُّ قوم وأسوؤه مقاسمة: أعطونا أعطونا؛ إنا قد شهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق[٣]. (٧٥٧/١١)

٦١٩١٠ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ في القول بما تحبون؛ لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حِسبة، فهم يهابون الموت هيبةَ مَن لا يرجو ما بعده[٤]. (ز)

٦١٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿سَلَقُوكُم﴾ يعني: رموكم، يعني: عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه، يقول: ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ يعني: ألسنة سليطة باسِطة بالشر، يقولون: أعطونا الغنيمة فقد كُنّا معكم، فلستم بِأَحَقَّ بها مِنّا[٥]. (ز)

٦١٩١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ قوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، يقول: للموافقة لكم على ما أنتم عليه، ولادِّعائهم مِن الإسلام ما ليسوا عليه[٦]. (ز)

٦١٩١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، قال: كلَّموكم[٧]. (ز)

٦١٩١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ يعني: القتال، يعني: إذا ذهب القتال ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ فحَشُوا عليكم، السلق: الصياح[٨] [٥٢٠٥]. (ز)

[٥٢٠٥] اختلف السلف في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ على أقوال: **الأول**: أن ذلك سلقهم إياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم. **الثاني**: ذلك سلقهم إياهم بالأذى. **الثالث**: أنهم يسلقونهم من القول بما تحبون نفاقًا منهم.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾

٦١٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾، قال: على المال[١]. (١١/٧٥٧)

٦١٩١٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾: إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ـ لَمّا مسَّهم الحصر والبلاء في الخندق ـ رجع إلى أهله ليصيب طعامًا أو إدامًا، فوجد أخاه يتغدّى تمرًا، فدعاه، فقال أخوه المؤمن: قد بخلتَ عليَّ وعلى رسول الله ﷺ بنفسك، فلا حاجة لي في طعامك[٢]. (ز)

٦١٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾، يعني: الغنيمة[٣]. (ز)

٦١٩١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ على الغنيمة[٤][٥٢٠٦]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٥٥) مستندًا إلى الظاهر ودلالة العقل القول الأول، وبيّن أن الثاني لازم له، فقال: «وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قولُ مَن قال: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ فأخبر أنَّ سلقهم المسلمين شحًّا منهم على الغنيمة والخير، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك أن ذلك لطلب الغنيمة، وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قولُ مَن قال: معنى ذلك: سلقوكم بالأذى؛ لأن فعلهم ذلك كذلك لا شك أنه للمؤمنين أذى».

وقد ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ احتمالين: **الأول**: أنه خوفهم من العدو. **الثاني**: أنه خوفهم من النبي ﷺ وأصحابه. ورتب ابنُ عطية على هذين الاحتمالين في الخوف احتمالين في قوله: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، فقال: «واختلف الناس في المعنى الذي فيه يسلقون، فقال يزيد بن رومان وغيره: ذلك في أذى المؤمنين وسبهم وتنقص الشرع ونحو هذا، وقال قتادة: ذلك في طلب العطاء من الغنيمة والإلحاف في المسألة. وهذان القولان يترتبان مع كل واحد من التأويلين المتقدمين في الخوف».

[٥٢٠٦] أشار ابنُ عطية (٧/ ١٠٣) إلى ما جاء في هذا القول وغيره، وعلّق عليه فقال: «وقيل في هذا: معناه: أشحة على مال الغنائم. وهذا مذهب مَن قال: إن الخير في كتاب الله تعالى حيث وقع فهو بمعنى المال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٨.

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝١٩﴾

٦١٩١٩ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، قال: فحدثني أبي أنه كان بدريًّا، وأنَّ قوله: ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾: أحبط الله عمله يوم بدر[(١)] ٥٢٠٧. (ز)

٦١٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ بالنبي ﷺ، ولم يُصَدِّقوا بتوحيد الله؛ ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ يقول: أبطل جهادهم؛ لأن أعمالهم خبيثة، وجهادهم لم يكن في إيمان، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: حَبْط أعمالهم ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يعني: هيِّنًا[(٢)] ٥٢٠٨. (ز)

٦١٩٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ كقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]؛ ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطل الله حسناتهم؛ لأنهم ليس لهم فيها حسبة[(٣)] ٥٢٠٩. (ز)

٥٢٠٧ بيّن ابنُ جرير (١٩/ ٥٥) أن المراد بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ هم أهل الكفر والنفاق، ثم قال: «وذُكِر أن الذي وصف بهذه الصفة كان بدريًّا، فأحبط الله عمله». وأورد قول ابن زيد.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠٣) قول ابن زيد، وانتقده بقوله: «وهذا فيه ضعف».

٥٢٠٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠٣) في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ احتمالين، فقال: «والإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يحتمل أن تكون إلى إحباط عمل هؤلاء المنافقين، ويحتمل أن تكون إلى جملة حالهم وما وصف من شحهم ونظرهم وغير ذلك من أعمالهم، أي: أن أمرهم يسير؛ لا يبالى به، ولا له أثر في دفع خير، ولا جلب شر».

٥٢٠٩ وجّه ابنُ عطية (٧/ ١٠٣) القول بأن الآية في المنافقين، كما في قول يحيى بن سلام، فقال: «وجمهور المفسرين على أن هذه الإشارة إلى منافقين لم يكن لهم قط إيمان، ويكون قوله: ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: أنها لم تقبل قط، فكانت كالمحبطة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥ - ٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾

قراءات:

٦١٩٢٢ - في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُواْ فَإِذَا وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُواْ وَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٩٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، قال: يحسبونهم قريبًا لم يبعدوا[2]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، قال: كانوا يتخوفون مجيء أبي سفيان وأصحابه، وإنما سُمُّوا: الأحزاب؛ لأنهم حُزِّبوا مِن قبائل الأعراب على قبائل النبي ﷺ[3]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٢٥ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾: قريش، وغطفان[4] [٥٢١٠]. (ز)

٦١٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المنافقين، فقال ﷻ: ﴿يَحْسَبُونَ الأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، وذلك أنَّ الأحزاب الذين تحزّبوا على النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في الخندق، وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، وكان على بني المصطلق - وهم حيٌّ من خزاعة - يزيد بن الحليس الخزاعي، وكان على هوازن مالك بن عوف النصري، وكان على بني غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وكان على بني أسد طليحة بن خويلد الفقسي من بني أسد، ثم كانت اليهود، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب، وأرسل عليهم ريحًا - وهي الصبا -، فجعلت تطفئ نيرانهم، وتلقي

[٥٢١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥٦/١٩) غير قول يزيد.

---

(١) علقه ابن جرير ٥٦/١٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٩/٢، والمحرر الوجيز ٣٧٧/٤.
(٢) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ٥٦/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٩.

أبنيتهم، وأنزل جنودًا لم تروها من الملائكة، فكبّروا في عسكرهم، فلما سمعوا التكبير قذف الله تعالى الرعب في قلوبهم، وقالوا: قد بدأ محمدٌ بالشر. فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذي نزل بهم في الخندق[1]. (ز)

٦١٩٢٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ﴾: يعني: قريشًا، وغطفان[2]. (ز)

٦١٩٢٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يحسب المنافقون ﴿ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ﴾[3]. (ز)

﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾

❁ قراءات:

٦١٩٢٩ - عن أسيد بن يزيد: أن في مصحف **عثمان بن عفان**: (يَسَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ) السؤال بغير ألف[4]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٣٠ - عن **عاصم الجحدري**: أنه كان يقرأ: (يَسَّآءَلُونَ) بتشديد السين[5] [٥٢١١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦١٩٣١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ

[٥٢١١] وجّه **ابنُ جرير** (١٩/٥٨) هذه القراءة، فقال: «وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك: ﴿يَسَّآءَلُونَ﴾ بتشديد السين، بمعنى: يتساءلون، أي: يسأل بعضهم بعضًا عن ذلك».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٧/١٠٤).

ثم رجّح **ابنُ جرير** قراءة ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ **لإجماع الحجة من القراء عليه**.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٢ - ٤٨٣.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٠٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، والخطيب في تالي التلخيص.
وهي قراءة شاذة، تروى عن أبي عمرو، وعاصم، والأعمش. انظر: المحرر الوجيز ٤/٣٧٧.
(٥) علقه ابن جرير ١٩/٥٨.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾. انظر: النشر ٢/٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٣.

﴿أَنۢبَآئِكُمۡۖ﴾، قال: عن أخباركم[١]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾، قال: هم المنافقون بناحية المدينة، كانوا يتحدثون بنبي الله ﷺ وأصحابه، ويقولون: أما هلكوا بعد. ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، ويسُرّهم إن جاءهم الأحزاب أنهم بادون في الأعراب مخافة القتال[٢]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ قال: أبو سفيان وأصحابه؛ ﴿يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ﴾ يقول: ودَّ المنافقون. وفي قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ﴾ قال: عن أخبار النبيِّ ﷺ، وأصحابه، وما فعلوا[٣]. (٧٥٨/١١)

٦١٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال؛ ﴿يَوَدُّواْ﴾ يعني: يودُّ المنافقين لو أنهم ﴿بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ ولم يشهدوا القتال، ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ﴾ يعني: عن حديثكم، وخبر[٤] ما فعل محمد ﷺ وأصحابه[٥]. (ز)

٦١٩٣٥ - قال يحيى بن سلّام ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ﴾ يَوَدّ المنافقون ﴿لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ يعني: في البادية مع الأعراب، يَوَدّون من الخوف لو أنهم في البدو، ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ﴾ وهو كلام موصول، وليس بهم في ذلك إلا الخوف على أنفسهم وعيالهم وأموالهم؛ لأنهم مع المسلمين قد أظهروا أنهم على الإسلام، وهم يتمنون أن يظهر المشركون على المسلمين من غير أن يدخل عليهم في ذلك مَضَرَّة[٦]. (ز)

﴿وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢٠﴾

٦١٩٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾، أي: رميًا بالحجارة[٧]. (ز)

٦١٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم﴾ ولو كانوا فيكم يشهدون

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ٥٧/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) وقع في المصدر: خير - بالياء المثناة التحتية -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠٩/٢.

(٧) تفسير البغوي ٣٣٥/٦.

القتال ﴿مَّا قَٰتَلُوٓاْ﴾ يعني: المنافقين ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ يقول: ما قاتلوا إلا رياءً وسمعة من غير حِسبة[1]. (ز)

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾

قراءات:

٦١٩٣٨ ـ قرأ عاصم بن أبي النجود: ﴿أُسۡوَةٌ﴾ بالضم[2]. (ز)

٦١٩٣٩ ـ قرأ يحيى بن وثاب: ﴿إِسۡوَةٌ﴾ بالكسر، ويقرأ قوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦] بالضم[3] [٥٢١٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦١٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾، قال: في جوع رسول الله ﷺ[4]. (٧٥٩/١١)

٦١٩٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ﴾ يرجو ثواب الله[5]. (ز)

٦١٩٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾، قال: مواساة عند القتال[6]. (٧٥٩/١١)

٦١٩٤٣ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم أقبل على المؤمنين، فقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ

[٥٢١٢] ذكر ابنُ جرير (١٩/٥٨ ـ ٥٩) هذه القراءة وقراءة عاصم، وعلّق عليهما بقوله: «وهما لغتان، وذكر أن الكسر في أهل الحجاز، والضم في قيس. يقولون: أسوة، وأخوة».
وبنحوه ابنُ عطية (٧/١٠٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٣.

(٢) تفسير ابن جرير ١٩/٥٩.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم هنا وفي حرفي الممتحنة، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِسۡوَةٌ﴾ بالكسر فيهن. انظر: النشر ٢/٣٤٨، والإتحاف ص٤٣٥.

(٣) تفسير ابن جرير ١٩/٥٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب في رواة مالك.

(٥) تفسير البغوي ٦/٣٣٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ٱلْـَٔاخِرَ﴾ أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به، ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء[(١)] [٥٢١٣]. (ز)

٦١٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أن كُسرت رَبَاعيته، وجُرح فوق حاجبه، وقُتل عمُّه حمزة، وآساكم بنفسه في مواطن الحرب والشدة ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ يعني: لمن كان يخشى الله ﷻ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال[(٢)]. (ز)

٦١٩٤٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، يقول: لو كنتم ترجون الله واليوم الآخر وتذكرون الله كثيرًا لاستأتم[(٣)] بالنبي ﷺ، ولكن لستم كذلك[(٤)]. (ز)

٦١٩٤٦ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، وهذا الذكر تطوُّع، ليس فيه وقت[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦١٩٤٧ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ عمر أكبّ على الرُّكْنِ، فقال: إنِّي لأعلم أنَّك حجر، ولو لم أرَ حِبِّي رسول الله ﷺ قبَّلك واستلمك، ما استلمتك ولا قبَّلتك، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(٦)]. (٧٦١/١١)

٦١٩٤٨ - عن يعلى بن أمية، في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، قال: طُفت مع عمر، فلما كنتُ عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر أخذتُ بيده ليستلم، فقال: ما طُفتَ مع رسول الله ﷺ؟ قلتُ: بلى. قال: فهل رأيتَه يستلمه؟ قلت: لا. قال: فانفذ عنك، فإنَّ لك في رسول الله أسوة حسنة[(٧)]. (٧٦١/١١)

[٥٢١٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٩/ ٥٩) غيرَ قول يزيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣.

(٣) علّق المحقق على هذه الكلمة بقوله: في الأصل: (لا سلم)، وصُحّحت في الهامش المقابل لها: «استنتم» أي: لاستنتم به، أي: جعلتموه لكم قدوة. اهـ. والظاهر أنها: لتأسيتم؛ أي: لاقتديتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٠٩.

(٦) أخرجه أحمد ١/ ٢٨١ (١٣١).

(٧) أخرجه أحمد ١/ ٣٦٥، ٤٠٢ (٢٥٣، ٣١٣)، وأبو يعلى (١٨٢). وأصل الحديث عند البخاري (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠)، ومسلم (١٢٧١) بدون ذكر الآية.

٦١٩٤٩ - عن قتادة، قال: همَّ عمر بن الخطاب أن ينهي عن الحِبرة[1] من صباغ البول، فقال له رجل: أليسَ قد رأيتَ رسول الله ﷺ يلبسها؟ قال عمر: بلى. قال الرجل: ألم يقل الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ فتركها عمر[2]. (٧٦١/١١)

٦١٩٥٠ - عن سعد بن هشام، قال: أتيتُ عائشة، فقلتُ: يا أم المؤمنين، إني أريد أن أتبتَّل؟ فقالت: لا تفعل، ألم تقرأ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟ قد تزوّج رسول الله ﷺ، ووُلِد له[3]. (ز)

٦١٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إذا حرَّم الرجلُ عليه امرأته فهو يمينٌ يُكَفِّرها. وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4]. (٧٦٠/١١)

٦١٩٥٢ - عن عطاء: أنَّ رجلاً أتى ابن عباس، فقال: إنِّي نذرت أن أنحر نفسي. فقال ابنُ عباس: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]. فأمره بكبش[5]. (٧٦٠/١١)

٦١٩٥٣ - عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ رجلاً مِن أصحاب النبيِّ ﷺ كان يمسح الأركان كلها، ويقول: لا ينبغي لبيت الله تعالى أن يكون شيء منه مهجورًا. وكان ابن عباس يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[6]. (ز)

٦١٩٥٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عمرو بن دينار -: أنَّه سُئِل: عن رجل معتمرٍ طاف بالبيت، أيقع على امرأته قبل أن يطوف بالصفا والمروة؟ فقال: قدِم رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت، وصلى خلف المقام ركعتين، وسعى بين الصفا والمروة. ثم قرأ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[7]. (٧٦٠/١١)

---

(١) الحِبرة: ضَرْب من بُرُود اليمن منمَّر، أي: مخطّط بالسواد والبياض. اللسان (حبر) و(نمر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٢ (١٤٩٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١/ ٣١٦ (٢٤٨١٠).

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٧٥٧)، وعبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٤٠٠ (١١٣٦٣)، وهي في تفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]، وأحمد في مسنده ٣/ ٤٣٧ (١٩٧٦)، والبخاري (٤٩١١، ٥٢٦٦)، ومسلم (١٤٧٣)، وابن ماجة (٢٠٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٨٦ (١١٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٣/ ٤٣٠.

(٧) أخرجه البخاري (١٦٢٣، ١٦٢٧، ١٦٤٥، ١٦٤٧، ١٧٩٣)، ومسلم (١٢٣٤)، والنسائي (٢٩٣٠، ٢٩٦٠، ٢٩٦٦)، وابن ماجه (٢٩٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦١٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنه أهلَّ، وقال: إن حيل بيني وبينه لفعلتُ كما فعل النبي ﷺ حين حالت كفار قريش بينه. وتلا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١]. (١١/٧٦١)

٦١٩٥٦ ـ عن عاصم، قال: صلى ابن عمر صلاة من صلاة النهار في السفر، فرأى بعضَهم يسبِّح، فقال ابن عمر: لو كنت مُسبِّحًا لأتممت الصلاة، حججتُ مع رسول الله ﷺ فكان لا يُسَبِّح بالنهار، وحججتُ مع أبي بكر فكان لا يُسَبِّح بالنهار، وحججتُ مع عمر فكان لا يسبِّح بالنهار، وحججتُ مع عثمان فكان لا يسبِّح بالنهار. ثم قال ابن عمر: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٢]. (١١/٧٦٢)

٦١٩٥٧ ـ عن سعيد بن يسار، قال في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: كنت مع ابن عمر في طريق مكة، فلما خشيتُ الصبح نزلتُ فأوترتُ، فقال ابن عمر: أليس لك في رسول الله أسوة حسنة؟ قلتُ: بلى. قال: فإنَّه كان يُوتِر على البعير[٣]. (١١/٧٥٩)

٦١٩٥٨ ـ عن حفص بن عاصم، قال: قلت لعبد الله بن عمر: رأيتُك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها؟ فقال: يا ابن أخي، صحبتُ رسولَ الله ﷺ كذا وكذا، فلم أره يُصَلِّي قبل الصلاة ولا بعدها، ويقول الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤]. (١١/٧٦٠)

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

٦١٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ إلى آخر الآية، قال: إن الله قال لهم في سورة البقرة [٢١٤]: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٨٤) واللفظ له، ومسلم (١٢٣٠/ ١٨١)، وأحمد في مسنده ٨/ ٥٨ (٤٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٥٥٧ (٤٤٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٧٠٠)، ومالك ١/ ١٥٠، والترمذي (٤٧٢)، والنسائي (١٦٨٧)، وابن ماجه (١٢٠٠).

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤٠٢ (٦٨٩) بلفظ: عن حفص بن عاصم قال: مرضتُ مرضًا، فجاء ابن عمر يعودني، قال: وسألته عن السبحة في السفر؟ فقال: صحبت رسول الله ﷺ في السفر، فما رأيته يسبح، ولو كنت مسبحًا لأتممت، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وابن ماجه (١٠٧١)، والحديث عند البخاري (١١٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أن ﴿تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾، فلمّا مسّهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله. فتأوّل المؤمنون ذلك، فلم يزدهم إلا إيمانًا وتسليمًا[1]. (٧٦٢/١١)

٦١٩٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أُنزلت هذه الآية قبل هذه بحول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤]، وصدق الله ورسوله فيما أخبرا به من الوحي قبل أن يكون[2]. (٧٦٣/١١)

٦١٩٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾: وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة [٢١٤]، فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. هذا - واللهِ - البلاءُ والنقصُ الشديد، وإن أصحاب رسول الله ﷺ لَمّا رأوا ما أصابهم مِن الشدة والبلاء ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ وتصديقًا بما وعدهم الله، وتسليمًا لقضاء الله[3]. (٧٦٣/١١)

٦١٩٦٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: إن الأحزاب لما خرجوا من مكة أمر رسول الله ﷺ بالخندق أن يُحفر، فقالوا: يا رسول الله، وهل أتاك مِن خبر؟ قال: نعم. فلما حفر الخندق وفرغ منه أتاهم الأحزاب، فلما رآهم المؤمنون: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى آخر الآية[4]. (ز)

٦١٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت المؤمنين، فقال: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ يوم الخندق أبا سفيان وأصحابه، وأصابهم الجهد، وشدة القتال؛ ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ في البقرة [٢١٤] حين قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٣ - ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٤ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٠ - ٦١ مطولاً، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى الطيالسي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

ءَامَنُوا مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾، وقالوا: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ما قال في سورة البقرة[1]. (ز)

٦١٩٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعنون: الآية في سورة البقرة، ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[2] ٥٢١٤. (ز)

﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾

٦١٩٦٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾، قال: ما زادهم البلاء إلا إيمانًا بالربِّ، وتسليمًا للقضاء[3]. (١١/٧٦٣)

٦١٩٦٦ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: ثم ذكر المؤمنين، وصِدْقَهم، وتصديقَهم بما وعدهم الله من البلاء، يختبرهم به: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾، أي: صبرًا على البلاء، وتسليمًا للقضاء، وتصديقًا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسولُه[4]. (ز)

٦١٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ الجهد والبلاء في الخندق ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ يعني: تصديقًا بوعد الله ﷻ في سورة البقرة أنه يبتليهم، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمر الله وقضائه[5]. (ز)

٥٢١٤ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٠٤ - ١٠٥) في الوعد الذي حدث به المؤمنون أن الله وعدهم به قولين، فقال: «واختلف المتأولون ماذا أرادوا بوعد الله ورسوله لهم؟ فقالت فرقة: أرادوا ما أعلمهم به رسول الله ﷺ حين أمر بحفر الخندق، فإنه أعلمهم بأنهم سيُحصرون، وأمَرَهم بالاستعداد لذلك، وبأنهم سينتصرون من بعد ذلك، فلما رأوا الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسولُه. فسلموا الأمر وانتظروا آخره. وقالت فرقة: أرادوا بوعد الله ما نزل في سورة البقرة [٢١٤] من قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾». ثم علّق عليهما بقوله: «ويحتمل أن يكون المؤمنون نظروا في هذه الآية، وفي قول رسول الله ﷺ عند أمرهم بحفر الخندق، وأشاروا بالوعد إلى جميع ذلك، وهي مقالتان إحداهما من الله، والأخرى من رسوله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣ - ٤٨٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

٦١٩٦٨ - قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ وتصديقًا، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمر الله[1]. (ز)

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

قراءات:

٦١٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: أنَّه كان يقرأ: (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَآخَرُونَ بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً)[2]. (١٠/١٢)

٦١٩٧٠ - عن أبي نضرة، قال: سمعتُ ابنَ عباس يقرأ على المنبر: (رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَمِنْهُم مَّن بَدَّلَ تَبْدِيلاً)[3]. (١٢/١٢)

نزول الآية:

٦١٩٧١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق النَّزَّال بن سَبْرَة - أنهم قالوا: حدِّثنا عن طلحة. قال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية مِن كتاب الله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، طلحة ممن قضى نحبه، لا حساب عليه فيما يستقبل[4]. (٩/١٢)

٦١٩٧٢ - عن أنس بن مالك - من طريق ثمامة - قال: نُرَى هذه الآية نزلت في

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١١٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ٨٥، من طريق إسماعيل بن يحيى البغدادي، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي به.
إسناده تالف إن كان إسماعيل بن يحيى هو الشعيري، فقد قال فيه ابن حجر في التقريب (٤٩٤): «متهم بالكذب».
وأخرجه الآجري في الشريعة ٥/ ٤٣٣٤، وابن عساكر في تاريخه ٢٥/ ٨٥، من طريق العلاء بن هلال، عن إسحاق بن يوسف الأزرق، نا أبو سنان، نا الضحاك بن مزاحم، عن النزال به.
إسناده ضعيف؛ فيه العلاء بن هلال الباهلي الرقي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٥٩): «فيه لين».

أنس بن النضر: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[(١)]. (٥/١٢)

٦١٩٧٣ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: غاب عمِّي أنس بن النضر عن بدر، فشقَّ عليه، وقال: أولُ مشهد شهِده رسول الله ﷺ غِبتُ عنه! لَئِن أراني الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ فيما بعد لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع. فشهد يوم أُحد، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، أين؟ قال: واهًا لريح الجنة، أجدها دون أُحد. فقاتل حتى قُتل، فوُجد في جسده بضع وثمانون؛ من بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، وكانوا يرون أنَّها نزلت فيه وفي أصحابه[(٢)]. (٦/١٢)

٦١٩٧٤ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد -: أنَّ عمَّه غاب عن قتال بدر، فقال: غبتُ عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين! لَئن أشهدني الله قتالاً للمشركين لَيَرَيَنَّ الله كيف أصنع. فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون، فقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني: المشركين -، وأعتذر إليك مِمَّا صنع هؤلاء - يعني: أصحابَه -. ثم تقدم، فلقيه سعد، فقال: يا أخي، ما فعلتَ فأنا معك. فلم أستطع أن أصنع ما صنع، فوجد فيه بضعًا وثمانين؛ من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، فكنا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[(٣)] [٥٢١٥]. (٦/١٢)

[٥٢١٥] زاد ابنُ عطية (٧/ ١٠٧) إضافة لما ورد في آثار السلف في نزول الآية قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المراد بالذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه: هم أهل العقبة السبعون أهل البيعة. ذكره عن مقاتل، والكلبي. **الثاني**: أن الآية في جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وفوا بعهود الإسلام على التمام، فالشهداء منهم، والعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة منهم، إلى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه. وعلّق عليه قائلًا: «ويصحح هذه المقالة ما روي أن رسول الله ﷺ كان على المنبر، فقال له أعرابي: يا رسول الله، مَن الذي قضى نحبه؟ ...».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١١٦ (٤٧٨٣).

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٥١٢ (١٩٠٣)، وابن جرير ١٩/ ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٩ (٢٨٠٥)، وابن جرير ١٩/ ٦٥ - ٦٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٣٩٣ -.

تفسير الآية:

٦١٩٧٥ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ حين انصرف من أُحد مرَّ على مصعب بن عمير وهو مقتول، فوقف عليه، ودعا له، ثم قرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. ثم قال: «أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فائتوهم، وزوروهم، فوالذي نفسي بيده، لا يُسَلِّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلا رَدُّوا عليه»[١]. (٧/١٢)

٦١٩٧٦ - عن أبي ذرٍّ، قال: لَمَّا فرغ رسول الله ﷺ يوم أُحد مرَّ على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢]. (٧/١٢)

٦١٩٧٧ - عن خباب، مثله[٣]. (٨/١٢)

٦١٩٧٨ - عن عائشة، قالت: دخل طلحةُ على النبي ﷺ، فقال: «يا طلحةُ، أنت مِمَّن قضى نحبه»[٤]. (٩/١٢)

٦١٩٧٩ - عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن سرَّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة»[٥]. (٩/١٢)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «أنا أحسبه موضوعًا». وقال ابن كثير في البداية ٥/ ٤٤١: «حديث غريب، وروي عن عبيد بن عمير مرسلاً». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٦٥ (٥٢٢١): «ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠٠، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

وصححه الحاكم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٠ (٣٥٥٧)، ٣/ ٤٢٤ (٥٦١١).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك، قاله أحمد». وقال في الموضع الثاني: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/ ٦٩٧ (٣٨٧٠): «إسحاق فيه ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٤٨ (٦٥٣٦): «رواه إسحاق بسند ضعيف؛ لضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٤٦: «ومع ضعفه الشديد فقد اضطرب في إسناده».

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٨/ ٣٠١ (٤٨٩٨)، والطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٩ (٩٣٨٢). وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن معاوية بن إسحاق إلا صالحُ بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٤٨ (١٤٨١٢): «وفيه صالح بن موسى، وهو متروك». وحسّنه الألباني في الصحيحة ١/ ٢٤٥ (١٢٥) بشواهده.

٦١٩٨٠ - عن جابر بن عبدالله، مثله[١]. (٩/١٢)

٦١٩٨١ - عن طلحة: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاهِل: سله عمَّن قضى نحبه مَن هو؟ وكانوا لا يجترِئون على مسألته؛ يُوَقِّرُونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم إني اطَّلعت مِن باب المسجد، فقال: «**أين السائلُ عمَّن قضى نحبه؟**». قال الأعرابيُّ: أنا. قال: «**هذا مِمَّن قضى نحبه**»[٢]. (٨/١٢)

٦١٩٨٢ - عن طلحة، قال: لَمَّا رجع النبيُّ ﷺ مِن أُحد صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية كلها. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، مَن هؤلاء؟ فأقبلتُ، فقال: «**أيها السائل، هذا منهم**»[٣] [٥٢١٦]. (٨/١٢)

[٥٢١٦] استدل **ابنُ عطية** (١٠٧/٧) بهذا الأثر على أن النَّحْب ليس مِن شروطه الموت، فقال: «وقالت فرقة: الموصوفون بقضاء النحب هم جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وفوا بعهود الإسلام على التمام، فالشهداء منهم، والعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة منهم، إلى من حصل في هذه المرتبة ممن لم ينص عليه، ويصحح هذه المقالة ما روي أن رسول الله ﷺ كان على المنبر، فقال له أعرابي: يا رسول الله، من الذي قضى ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٠٥/٦ - ٣٠٦ (٤٠٧٢).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت، وقد تكلَّم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وضعفه، وتكلموا في صالح بن موسى». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٤٩/١ (١٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٢٠/٥ - ٤٢١ (٣٤٨١)، ٣٠٧/٦ (٤٠٧٥)، وابن جرير ٦٦/١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٢٤٧/١: «وإسناده حسن، رجاله ثقات رجال مسلم، غير أن طلحة بن يحيى تكلَّم فيه بعضهم من أجل حفظه، وهو مع ذلك لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٧/١ (٢١٧)، وأبو نعيم في الحلية ٨٧/١ - ٨٨، ٣٩٧/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦ -، من طريق سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، حدثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة به.

إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن أيوب الطلحي الكوفي، صاحب مناكير وقد وثِّق، وقال ابن عدي: «عامة أحاديثه لا يتابع عليها». كما في لسان الميزان ١٣١/٤.

وأخرجه ابن جرير ٦٧/١٩، من طريق سليمان بن أيوب، قال: حدثني أبي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمِّه موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عبدالله به.

إسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

٦١٩٨٣ ـ عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة ممن قضى نحبه**»(١). (١٢/٨)

٦١٩٨٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: دخل طلحة بن عبيد الله على النبي ﷺ، فقال: «**يا طلحة، أنت مِمَّن قضى نحبَه**»(٢). (١٢/٩)

٦١٩٨٥ ـ عن عيسى بن طلحة، قال: دخلتُ على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة، وهي(٣) تقول لأمها أسماء(٤): أنا خير منك، وأبي خير من أبيك. فجعلت أسماء تشتمها وتقول: أنتِ خير مِنِّي؟! فقالت عائشة: ألا أقضي بينكما؟ قالت: بلى. قالت: فإنَّ أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ، فقال له: «**أنت عتيق الله مِن النار**». قالت: فمِن يومئذ سُمِّي: عتيقًا، ثم دخل طلحة فقال: «**أنت ـ يا طلحة ـ مِمَّن قضى نحبه**»(٥). (١٢/١١)

٦١٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: الموت على ما عاهدوا الله عليه، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموتَ على ذلك(٦). (١٢/١٠)

= نحبه؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، ثم دخل طلحة بن عبيدالله على باب المسجد وعليه ثوبان أخضران، فقال رسول الله ﷺ: «أين السائل؟». فقال: ها أنا ذا، يا رسول الله. قال: «هذا مِمَّن قضى نحبه». فهذا دليل على أن النحب ليس من شروطه الموت».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤١٩ ـ ٤٢٠ (٣٤٨٠)، ٦/٣٠٦ (٤٠٧٣)، وابن ماجه ١/٩١ ـ ٩٢ (١٢٦، ١٢٧)، وابن جرير ١٩/٦٦.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه، وإنما روي هذا عن موسى بن طلحة، عن أبيه». وقال الطبراني في الأوسط ٥/١٧٨ (٥٠٠٠): «لا يروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرد به إسحاق بن يحيى بن طلحة».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥/٨٢.

قال ابن عساكر: «قال ابن منده: هذا حديث غريب بهذا الإسناد». قلت: وقد تقدّم في الحديث السابق ضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة، وسيأتي في الحديث الآتي أيضًا.

(٣) يعني: عائشة بنت طلحة بن عبيدالله.

(٤) كذا في الدر المنثور ومصدر التخريج، وهو وهم؛ لأن أم عائشة بنت طلحة بن عبيدالله هي أم كلثوم بنت أبي بكر، كما في ترجمة عائشة بنت طلحة في تهذيب الكمال ٢٥/٢٣٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/٤٢٤ (٥٦١١).

قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٤٨ (٦٥٣٦): «رواه إسحاق بسند ضعيف؛ لضعف إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٥/٦٩٧ (٣٨٧٠): «إسحاق فيه ضعف». وقال الألباني في الصحيحة ١/٢٤٦: «ومع ضعفه الشديد فقد اضطرب في إسناده».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦١٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾. قال: أجله الذي قُدِّر له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

ألا تَسْألانِ المرء ماذا يحاول   أنَحْبٌ فيُقْضى أم ضلال وباطل[١]

(١٢/ ١٠)

٦١٩٨٨ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق قطن بن وهب ـ قال: لَمّا فرغ رسول الله ﷺ يوم أُحد مرَّ على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه، فقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية[٢]. (ز)

٦١٩٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: عهده، فقُتل أو عاش، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه جهاد فيقضى نحبه ـ يعني: عهده ـ بقتالٍ أو صدقٍ في لقاء[٣]. (١٢/ ١٠)

٦١٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: يوم الجهاد للنبي ﷺ ﴿نَحْبَهُۥ﴾ عهده بقتال أو صدق في لقاء[٤]. (ز)

٦١٩٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ حيث بايعوه على أن لا يَفِرُّوا، وصدقوا في لقائهم العدوَّ، وذلك يوم أُحد =

٦١٩٩٢ ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ تفسير مجاهد: عهده فقُتل أو عاش ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يومًا فيه قتال فيقْضِي نحبه، عهده، فيُقتل أو يصدُق في لقائه، وبعضهم يقول: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أجله، يعني: من قُتل يومئذ: حمزة وأصحابه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أجله ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون[٥] [٥٢١٧]. (ز)

[٥٢١٧] ذكر ابنُ كثير (١١/ ١٣٤) ما جاء في قول يحيى أنَّ النحب: الأجل، والقول بأنه العهد، ثم علّق عليه بقوله: «وهو يرجع إلى الأول».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٣ ـ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، وهو مرسل.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢ ـ ٦٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ١٩/ ٦٤ من طريق سعيد بن مسروق: النحب: العهد، ومن طريق سفيان: مات على العهد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

٦١٩٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ قال: موته على الصدق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الموت على مثل ذلك، ومنهم مَن بدَّل تبديلاً[١]. (ز)

٦١٩٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ على الصدق والوفاء، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ من نفسه الصدق والوفاء، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ يقول: ما شكُّوا، ولا ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره[٢]. (ز)

٦١٩٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾، يعني: أتَمَّ أجلَه[٣]. (ز)

٦١٩٩٦ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق بن إسحاق ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: وفَّوا الله بما عاهدوه عليه، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استُشهد يوم بدر ويوم أُحد، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ما وعد الله مِن نصره، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابُه[٤]. (ز)

٦١٩٩٧ ـ عن خصيف ـ من طريق زهير ـ في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، قال: ينتظر الموت[٥]. (ز)

٦١٩٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت المؤمنين، فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ليلة العقبة بمكة، ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني: أجله، فمات على الوفاء، يعني: حمزة وأصحابه؛ قُتلوا يوم أُحد ﷺ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني: المؤمنين مَن ينتظر أجله على الوفاء بالعهد، ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ وما بدلوا العهد تبديلاً، كما بدَّل المنافقون[٦]. (ز)

٦١٩٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يعني: مَن مضى مِن أصحاب رسول الله ﷺ على الشهادة والاستقامة، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[٧]. (ز)

٦٢٠٠٠ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ من استُشهد يوم بدر

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣. وأخرج أوله عبد الرزاق ٢/١١٤ من طريق معمر بلفظ: قضى أجله على الوفاء والصدق.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤، ٦٧.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٧١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٤.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١١٩.

وأحد، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ يعني: مَن بقي بعد هؤلاء مِن المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين؛ إما الشهادة أو النصر، ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ عهدهم ﴿تَبْدِيلًا﴾[(١)]. (ز)

٦٢٠٠١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قال: مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ذلك، ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ولم يغيروا كما غيَّر المنافقون[(٢)]. (١٢/١٢)

٦٢٠٠٢ - عن عبدالله بن الكَهْف، عن أبيه، في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾، قال: نذره، وقال الشاعر:

قضت من يثرب نحبها فاستمرت[(٣)]. (١٢/١٢)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٠٣ - عن زيد بن ثابت، قال: لَمّا نسخنا المصحف في المصاحف فقَدتُ آيةً مِن سورة الأحزاب، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فألحقتها في سورتها في المصحف[(٤)]. (١٢/٥)

﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾

٦٢٠٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾، يعني: المؤمنين[(٥)]. (ز)

٦٢٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ بالإيمان والتسليم ﴿الصَّادِقِينَ﴾ بوفاء العهد ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤، ٦٧، ٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٦ دون كلمة: نذره، عن عبدالله بن اللهف، وهو تصحيف، وابن جرير ١٩/ ٦٣ دون بيت الشعر مع إبهام الراوي لنسيانه إياه.

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٤٩، ٤٩٨٨)، وعبدالرزاق (١٥٥٦٨)، وأحمد ٣٥/ ٥٠١، ٥٠٥، ٥١٠ (٢١٦٤٠، ٢١٦٤٣، ٢١٦٥٢)، والترمذي (٣١٠٤)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠١)، وابن أبي داود في المصاحف (٨)، والبغوي في شرح السُّنَّة (٣٩٨٦)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

٦٢٠٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ يجزيهم الجنة[١]. (ز)

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٤﴾

٦٢٠٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾، يقول: إن شاء أخرجهم مِن النفاق إلى الإيمان[٢]. (١٢/١٣)

٦٢٠٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ قال: يميتهم على نفاقهم، فيوجب لهم العذاب، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: يخرجهم من النفاق بالتوبة، حتى يموتوا وهم تائبون مِن النفاق، فيغفر لهم[٣]. (١٢/١٣)

٦٢٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بنقض العهد ﴿إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ فيهديهم مِن النفاق إلى الإيمان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤]. (ز)

٦٢٠١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ فيموتوا على نفاقهم فيعذبهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ فيرجعوا مِن نفاقهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٥]. (ز)

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًاۚ﴾

٦٢٠١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾، قال: الأحزاب[٦]. (١٢/١٣)

٦٢٠١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًاۚ﴾: وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب، ردّ الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرًا[٧]. (ز)

٦٢٠١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾ قال: أبو سفيان

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٠.
(٦) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٩.

وأصحابه، ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ قال: لم يصيبوا مِن محمد ﷺ وأصحابه ظَفَرًا[(١)]. (١٣/١٢)

٦٢٠١٤ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾، أي: قريش، وغطفان[(٢)]. (ز)

٦٢٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: أبا سفيان وجموعه مِن الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾[(٣)]. (ز)

٦٢٠١٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه -، قوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾: يعني: قريشًا، وغطفان[(٤)]. (ز)

٦٢٠١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ لم ينالوا من المسلمين خيرًا، وظَفرهم بالمسلمين لو ظفروا عندهم خير. وقال بعضهم: لم ينالوا خيرًا، يعني: لم يصيبوا ظَفرًا ولا غنيمة[(٥)]. (ز)

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾

قراءات:

٦٢٠١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة -: أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: (وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)[(٦)] ٥٢١٨. (١٤/١٢)

٥٢١٨ تشير هذه القراءة إلى أن هزيمة المشركين كانت باقتتال علي وعمرو بن عبدود، كما روي في بعض الآثار. وقد انتقد ابنُ تيمية (٥/٢١٨) هذا، ورجّح أن هزيمة المشركين لم تكن باقتتال، فقال: «قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ يبين أن المؤمنين لم يقاتلوا فيها، وأن المشركين ما ردهم الله بقتال، وهذا هو المعلوم المتواتر عند أهل العلم بالحديث والتفسير والمغازي والسير والتاريخ؛ فكيف يقال بأنه باقتتال علي وعمرو بن عبدود وقتله له انهزم المشركون؟!». وأورد ابنُ تيمية في هذا المعنى حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وحكم عليه بالوضع.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٢١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.
(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وهي قراءة شاذة. انظر: النكت والعيون ٤/ ٣٩١.

نزول الآية:

٦٢٠١٩ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ـ قال: حُبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى كان بعد العشاء بهَوِيٍّ[(١)]، وكُفينا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام، ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام فصلى العصر كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك، ثم أقام العشاء فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩][(٢)]. (١١/١٢)

تفسير الآية:

٦٢٠٢٠ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: لما كان يوم الأحزاب حُصِر النبيُّ ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب، وحتى قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، إني أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهُمَّ، إنك إن تشأ لا تُعبد». فبينما هم على ذلك إذ جاء نُعَيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان جميعًا، فخذَّل بين الناس، فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال؛ فذلك قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[(٣)]. (١٤/١٢)

٦٢٠٢١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ، نحو ذلك مطولاً[(٤)]. (ز)

٦٢٠٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾، قال: بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم[(٥)]. (١٣/١٢)

---

(١) بهوي: الحين الطويل من الزمن. وقيل: مختص بالليل. لسان العرب (هوى).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/٢٩٣ (١١١٩٨)، ١٨/٤٥ ـ ٤٦ (١١٤٦٥)، ١٨/١٨٧ ـ ١٨٨ (١١٦٤٤)، والنسائي٢/١٧ (٦٦١)، وابن حبان ٧/١٤٧ ـ ١٤٨ (٢٨٩٠)، والدارمي ١/٤٣٠ (١٥٢٤)، وابن خزيمة ٢/١٩١ ـ ١٩٢ (٩٩٦)، ٣/١٨٧ ـ ١٨٨ (١٧٠٣)، وابن جرير ١٩/٧٠.

قال الألباني في الإرواء ١/٢٥٧: «إسناده صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد. وفيه ٢/٧٣ أول الأثر عن أبي المسيب ـ وصوابه ابن المسيب ـ، وآخره عن ابن أبي نجيح، والظاهر أن هناك سقطًا في الطبقات، ينظر: مصنف عبدالرزاق ٥/٣٦٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٨١. وتقدم مطولاً في قصة الأحزاب عند تفسير أول آيات القصة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٢٠٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾، قال: انهزموا بالريح مِن غير قتال[1]. (١٣/١٢)

٦٢٠٢٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بما سلَّط [عليهم] مِن الجنود مِن الملائكة والريح[2]. (ز)

٦٢٠٢٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بالريح والجنود التي أرسلها الله عليهم[3]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾

٦٢٠٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ في أمره، ﴿عَزِيزًا﴾ في نقمته[4] ٥٢١٩. (١٣/١٢)

٦٢٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ في ملكه، ﴿عَزِيزًا﴾ في حُكمه[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٢٨ - عن جابر، قال: لما كان يوم الأحزاب ردَّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرًا، فقال النبي ﷺ: «مَن يحمي أعراض المسلمين؟». قال كعب: أنا، يا رسول الله. وقال ابن رواحة: أنا، يا رسول الله. فقال: «إنك تحسن الشعر». وقال حسان: أنا، يا رسول الله. فقال: «نعم، اهجهم أنت؛ فإنَّه سيُعينك عليهم روح القدس»[6]. (١٤/١٢)

٥٢١٩ لم يذكر ابن جرير (١٩/ ٧١) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار مسند عمر ٢/ ٦٣١ (٩٣١)، وابن عساكر في تاريخه ١٢/ ٣٩٠ - ٣٩١.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٤٤٤ (٣٠٠٨٢) بعد عزوه لابن منده وابن عساكر: «ورجاله ثقات».

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾

نزول الآية:

٦٢٠٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: كان يوم الخندق بالمدينة، فجاء أبو سفيان بن حرب ومَن تبعه من قريش، ومَن تبعه من كنانة، وعيينة بن حصن ومَن تبعه من غطفان، وطليحة ومَن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومَن تبعه من بني سليم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾، فأتى جبريل ﷺ ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «ألا أبشروا». ثلاثًا، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأتِ القدور، ودفنتِ الرجال، وقطعتِ الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحدٌ على أحد؛ فأنزل الله: ﴿إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾[1]. (١٧/١٢)

٦٢٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: هم بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله ﷺ، فبينما النبي ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلتْ شِقَّه، إذ أتاه جبريل، فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكةُ سلاحَها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، فإني قد قطعتُ أوتارَهم، وفتحتُ أبوابهم، وتركتُهم في زلزال وبَلْبَال[2]. فاستلأم[3] رسول الله ﷺ، ثم سلك سكة بني غنم، فاتبعه الناس، وقد عصَب حاجبَه الترابُ، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحاصرهم، وناداهم: «يا إخوة القردة». فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فَحَّاشًا. فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حِلْف، فرجَوا أن تأخذه فيهم هوادة، فأومأ إليهم أبو لبابة؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية [الأنفال: ٢٧]. فحكم فيهم أن تُقتل مُقاتِلَتُهم، وأن تُسبى ذراريهم، وأن أعقارهم[4]

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ٧١.

(٢) وقع القوم في دَلْدال وبَلْبَال: اضطرب أمرهم وتذبذب. اللسان (دلل).

(٣) استلأم: لبس لأمة الحرب، وهي الدرع. اللسان (لأم).

(٤) العقار: الضيعة والنخل والأرض، ونحو ذلك. التاج (عقر).

للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرتَ المهاجرين بالأعقار علينا! فقال: إنكم كنتم ذوي أعقار، وإن المهاجرين كانوا لا أعقار لهم. فذُكر لنا أن رسول الله ﷺ كبّر، وقال: «مضى فيكم بحكم الله»[1]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣١ - عن مقاتل بن سليمان، نحو قول قتادة[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٠٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: قريظة[3] [٥٢٢٠]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يعني: اليهود أعانوا أبا سفيان ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: قريظة[4]. (ز)

٦٢٠٣٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾، يعني: بني قريظة[5]. (ز)

٦٢٠٣٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ عاونوهم ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ قريظة والنضير[6] [٥٢٢١]. (ز)

﴿مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾

٦٢٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾، قال: حصونهم[7]. (١٢/١٥)

[٥٢٢٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٧١) غير قول مجاهد.

[٥٢٢١] قال ابنُ عطية (٧/ ١٠٩): «وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يريد: بني قريظة بإجماع من المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٣) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٢ -، وابن جرير ١٩/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٢٠٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: قصورهم[1]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: الحصون[2]. (١٢/١٥)

٦٢٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: أي: مِن حصونهم وآطامِهم[3]. (ز)

٦٢٠٤٠ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: والصياصي: الحصون والآطام التي كانوا فيها[4]. (ز)

٦٢٠٤١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: هي الحصون[5]. (ز)

٦٢٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، يعني: من حصونهم[6]. (ز)

٦٢٠٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾، قال: الصياصي: حصونهم التي ظنوا أنها مانعتُهم من الله - تبارك وتعالى -[7]. (ز)

٦٢٠٤٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ مِن حصونهم[8]. (ز)

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦﴾

٦٢٠٤٥ - عن عائشة - من طريق عروة بن الزبير - ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، قالت: لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: واللهِ، إنَّها لعندي تحدَّث معي وتضحك ظَهْرًا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا، والله. قالت: قلتُ: ويلك، ما لك؟ قالت: أُقتل؟ قلتُ: ولِمَ؟ قالت: لحدثٍ

---

(١) تفسير مجاهد (٥٤٩)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٢ -، وابن جرير ١٩/٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٠.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣، (تفسير عطاء الخراساني).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧١١.

أحدثتُه. قال: فانطُلِق بها، فضُربت عنقها، فكانت عائشة تقول: ما أنسى عجبي منها، طِيب نفس، وكثرةُ ضحك، وقد عرفتْ أنها تُقتل![1]. (ز)

٦٢٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ قال: بصنيع جبريل، ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ قال: الذين ضُربت أعناقهم، وكانوا أربعمائة مقاتل، فقُتلوا حتى أتوا على آخرهم، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ قال: الذين سُبوا، وكانوا فيها سبعمائة سبي[2]. (١٦/١٢)

٦٢٠٤٧ ـ عن يزيد بن رومان ـ من طريق ابن اسحاق ـ ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: أي: قتْل الرجال، وسبي الذراري والنساء[3] [٥٢٢٢]. (ز)

٦٢٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلاً، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: وتسبُون طائفة سبعمائة وخمسين[4]. (ز)

٦٢٠٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾، لَمّا حصر رسول الله ﷺ قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ في قول بعضهم[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٠٥٠ ـ عن عائشة ـ من طريق علقمة بن وقاص ـ قالت: خرجت يوم الخندق أقفو الناس، فإذا أنا بسعد بن معاذ، ورماه رجل من قريش ـ يُقال له: ابن العَرِقَة ـ بسهم، فأصاب أكْحَله، فقطعه، فدعا اللهَ سعدٌ، فقال: اللَّهُمَّ، لا تُمتني حتى تقرّ عيني من قريظة. وبعث الله الريح على المشركين، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، ولحق أبو سفيان ومَن معه بتهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمر بقُبَّة مِن أَدَم فضُربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل ـ وإنَّ على ثناياه لَنَقْع الغبار ـ

[٥٢٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٧٩ ـ ٨٢) غير قول يزيد، وقول قتادة، وقول عائشة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٧٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٢ مختصرًا من طريق سعيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١١.

فقال: أوَقدْ وضعتَ السلاح؟! لا، والله، ما وضعتِ الملائكة بعدُ السلاحَ، اخرج إلى بني قريظة فقاتِلهم. فلبس رسول الله ﷺ لأمَته[1]، وأذَّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فأتاهم فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصْرهم، واشتد البلاء عليهم، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فنزلوا، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأُتي به على حمار، فقال رسول الله ﷺ: **«احكم فيهم»**. فقال: إني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلتهم، وتُسبى ذراريهم، وتُقسَم أموالهم. فقال: **«لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله»**[2]. (١٨/١٢)

٦٢٠٥١ ـ عن عطية القرظي، قال: عُرِضتُ على النبي ﷺ يوم قريظة، فشكوا فِيَّ، فأمر بي النبي ﷺ أن ينظروا: هل أنبَتَ بعد؟ فنظروا، فلم يجدوني أنبَتُّ، فخلَّى عني، وألحقني بالسبي[3]. (ز)

٦٢٠٥٢ ـ عن عمرو بن سعد بن معاذ ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ: أنَّ سعدًا لم يحكم فيهم، ولكنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله إلى سعد، فجاء على حمار، فقال: **«أشِرْ عَلَيَّ فيهم»**. فقال: قد علمتُ أن الله قد أمرك فيهم بأمر، أنت فاعِلٌ ما أمرك به. فقال: **«أشِرْ عليَّ فيهم»**. فقال: لو وُلِّيتُ أمرهم لقتلتُ مقاتِلتهم، ولسبيتُ ذراريهم ونساءهم، ولقسمتُ أموالهم. فقال: **«والذي نفسي بيده، لقد أشرتَ عَلَيَّ فيهم بالذي أمرني الله به»**[4]. (ز)

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ۝٢٧﴾

نزول الآية:

٦٢٠٥٣ ـ عن موسى بن عقبة، قال: أنزل الله في قصة الخندق وبني قريظة تسعًا

---

(١) اللَّأْمَة ـ مهموزة ـ: الدِّرْع. وقيل: السِّلاح. النهاية (لأم).

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/٢٦ ـ ٣٠ (٢٥٠٩٧)، وابن حبان ١٥/٤٩٨ ـ ٥٠٠ (٧٠٢٨).
قال الهيثمي في المجمع ٦/١٣٨ (١٠١٥٥): «في الصحيح بعضه، رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٥١: «وسنده حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ١/١٤٣ ـ ١٤٥ (٦٧) وقال: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧١٢، وأحمد (٥/٣١١)، وأبو داود (٤٤٠٤)، والترمذي (١٥٨٤)، والنسائي ٨/٩٢، وابن ماجه (٢٥٤٢).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧١١ ـ ٧١٢.

وعشرين آية، فاتحتها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[١]. (١٩/١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾

٦٢٠٥٤ - في حديث قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في نزول الآيات: ... فحكم فيهم [سعد بن معاذ] أن تُقتل مقاتِلَتهم، وأن تُسبى ذراريهم، وأن أعقارهم[٢] للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرتَ المهاجرين بالأعقار علينا! فقال: إنكم كنتم ذوي أعقار، وإن المهاجرين كانوا لا أعقار لهم...[٣]. (١٥/١٢)

٦٢٠٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾، قال: قريظة والنضير؛ أهل الكتاب[٤]. (١٦/١٢)

﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

٦٢٠٥٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: يزعمون أنها خيبر، ولا أحسبها إلا كلُّ أرضٍ فتحها الله على المسلمين، أو هو فاتحها إلى يوم القيامة[٥]. (١٧/١٢)

٦٢٠٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: هو ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة[٦]. (١٧/١٢)

٦٢٠٥٨ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة -: هي أرض الروم، وفارس، وما فُتح عليهم[٧]. (١٧/١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) العقار: الضيعة والنخل والأرض، ونحو ذلك. التاج (عقر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٥، وابن جرير ١٩/٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: كنا نحدّث: أنها مكة[1]. (١٢/١٧)

٦٢٠٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر، فُتحت بعد بني قريظة[2]. (١٢/١٦)

٦٢٠٦١ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر[3]. (ز)

٦٢٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ يعني: خيبر، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن القرى وغيرها ﴿قَدِيرًا﴾ أن يفتحها على المسلمين[4]. (ز)

٦٢٠٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾: يعني: خيبر، وموعودًا لهم مِن الله[5]. (ز)

٦٢٠٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾، قال: خيبر[6]. (١٢/١٦)

٦٢٠٦٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ أي: وأورثكم أيضًا أرضًا لم تطئوها، وهي خيبر[7] ٥٢٢٣. (ز)

٥٢٢٣ اختلف في الأرض التي عنى الله بقوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنها الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين. **الثاني**: أنها خيبر. **الثالث**: أنها مكة. **الرابع**: ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٨٣) العموم في ذلك ولم يقطع بقول منها، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضًا لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة، ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم، ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٥ - ٤٨٦.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٠٦٦ ـ عن عائشة ـ من طريق الحسن ـ: أنَّها طلبت مِن رسول الله ﷺ ثوبًا، فأمر الله نبيَّه أن يُخيِّر نساءه: أمَا عند الله تُرِدْن، أم الدنيا؟[١]. (ز)

٦٢٠٦٧ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يُؤذَن لأحد منهم، قال: فأُذِن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن فأُذِن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا، قال: فقال: لأقولن شيئًا أُضحِكُ النبيَّ ﷺ. فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها، فَوَجَأْتُ[٢] عنقها. فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «**هُنَّ حولي كما ترى، يسألنني النفقة**». فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألْنَ رسول الله ﷺ ما ليس عنده. فقلن: والله، لا نسأل رسول الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده. ثم اعتزلهن شهرًا ـ أو تسعًا وعشرين ـ ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال: فبدأ بعائشة، فقال: «**يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أُحِبُّ أن لا تَعْجَلي فيه حتى تستشيري أبويك**». قالت: وما هو، يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك ـ يا

== بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لأنه ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ١١١)، حيث قال عَقِب ذكره هذه الأقوال: «ولا وجه لتخصيص شيء من ذلك دون شيء».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٢ ـ.
قال الحافظ ابن حجر: «الحسن لم يسمع من عائشة، فهو ضعيف، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقًا منه».
(٢) وجأت: ضربت. اللسان (وجأ).

رسول الله ـ أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأةً من نسائك بالذي قلت. قال: «**لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إنَّ الله لم يبعثني مُعَنِّتًا، ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلِّمًا ميسِّرًا**»[(١)]. (١٢/١٩)

٦٢٠٦٨ ـ عن أبي سلمة الحضرمي، قال: جلستُ مع أبي سعيد الخدري وجابر بن عبدالله وهما يتحدثان، وقد ذهب بصرُ جابر، فجاء رجل فسلَّم، ثم جلس، فقال: يا أبا عبدالله، أرسلني إليك عروة بن الزبير أسألك فِيمَ هجر رسولُ الله ﷺ نساءه؟ فقال جابر: تركَنا رسول الله ﷺ يومًا وليلة لم يخرج إلى الصلاة، فأخَذَنا ما تقدَّم وما تأخر، فاجتمعنا ببابه، فنتكلم ليسمع كلامنا ويعلم مكاننا، فأطلنا الوقوف، فلم يأذن لنا، ولم يخرج إلينا، فقلنا: قد علم رسول الله ﷺ مكانكم، ولو أراد أن يأذن لكم لأذن، فتفرَّقوا لا تؤذوه. فتفرّق الناس غيرَ عمر بن الخطاب يتنحنح ويتكلم ويستأذن، حتى أذن له رسول الله ﷺ. قال عمر: فدخلتُ عليه، وهو واضعٌ يدَه على خدِّه أعرف به الكآبة، فقلت: أيْ نبيَّ الله، بأبي وأمي، ما الذي رابك؟ وما لقي الناس بعدك مِن فقْدِهم لرؤيتك؟! فقال: «**يا عمر، سألنني أولاء ما ليس عندي** ـ يعني: نساءه ـ، **فذاك الذي بلغ بي ما ترى**». فقلت: يا نبي الله، قد صككتُ جميلة بنت ثابت صكّة ألصقت خدها منها بالأرض؛ لأنها سألتني ما ليس عندي، وأنت يا رسول الله على موعد من ربك، وهو جاعِلٌ بعد العسر يسرًا. قال: فلم أزل أكلِّمه، حتى رأيتُ رسول الله ﷺ قد تحلّل عنه بعض ذلك، فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر الصديق، فحدَّثته الحديث، فدخل أبو بكر على عائشة، فقال: قد علمتِ أنَّ رسول الله ﷺ لا يَدَّخِرُ عنكُنَّ شيئًا، فلا تسأليه ما لا يجد، انظري حاجتك فاطلبيها إلَيَّ. وانطلق عمر إلى حفصة فذكر لها مثل ذلك، ثم اتبعا أمهات المؤمنين، فجعلا يذكران لهنَّ مثل ذلك؛ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يعني: متعة الطلاق، ويعني بتسريحهن: تطليقهن طلاقًا جميلاً، ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فانطلق رسول الله ﷺ فبدأ بعائشة، فقال: «**إنَّ الله قد أمرني أن أخيّركن بين أن تخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وبين أن تخترن الدنيا وزينتها، وقد بدأتُ بك، وأنا أخيّرك**». قالت: وهل

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٠٤ (١٤٧٨).

بدأت بأحدٍ منهن قبلي؟ قال: «لا». قالت: فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، فاكتم عليَّ، ولا تخبر بذاك نساءك. قال رسول الله ﷺ: «بل أخبرهن به». فأخبرهن رسول الله ﷺ جميعًا، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فكان خياره بين الدنيا والآخرة: أتخترن الآخرة أو الدنيا؟ قال: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فاخترن أن لا يتزوجن بعده، ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يعني: الزنا، ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾: مضاعفًا لها في الآخرة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ يقول: فجور، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ يقول: لا تخرجن من بيوتكن، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ يعني: إلقاء القناع، فِعْلَ أهل الجاهلية الأولى. ثم قال جابر لأبي سعيد: ألم يكن الحديث هكذا؟ قال: بلى[1]. (١٢/١٩)

٦٢٠٦٩ - عن أبي الزبير: أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلوات، فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأعلمنَّ لكم شأنه؛ فأتى النبي ﷺ، فجعل يتكلم ويرفع صوته، حتى أذن له. قال: فجعلتُ أقول في نفسي: أي شيء أكلِّم به رسول الله ﷺ لعله يضحك، أو كلمة نحوها؟ فقلتُ: يا رسول الله، لو رأيتَ فلانة وسألتني النفقة فصككتُها صكّة. فقال: «ذلك حبسني عنكم». قال: فأتى حفصة، فقال: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئًا، ما كانت لك مِن حاجة فإلَيَّ. ثم تتبع نساء النبي ﷺ، فجعل يكلِّمهن، فقال لعائشة: أيغرُّك أنَّكِ امرأة حسناء، وأنَّ زوجك يُحِبُّك؟ لتنتهِينَّ أو لينزِلَنَّ فيكِ القرآن. قال: فقالت أم سلمة: يا ابن الخطاب، أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه! ولن تسأل المرأة إلا لزوجها. قال: ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال: فبدأ بعائشة فخيّرها، وقرأ عليها القرآن، فقالت: هل بدأت

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٤٥ - ١٤٦، من طريق محمد بن عمر، حدثنا جارية بن أبي عمران، قال: سمعت أبا سلمة الحضرمي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ محمد بن عمر هو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وجارية بن أبي عمران هو المديني، قال عنه أبو حاتم الرازي: «مجهول». كما في الجرح والتعديل ٢/٥٢١.

بأحدٍ مِن نسائك قبلي؟ قال: «لا». قالت: فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ولا تخبرهن بذلك. قال: ثم تتبعهن، فجعل يخيّرهن، ويقرأ عليهن القرآن، ويخبرهن بما صنعت عائشة، فتتابعن على ذلك[1]. (ز)

٦٢٠٧٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي سلمة الهمداني ـ قال: نزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾، فخيّرهنّ رسول الله ﷺ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة؛ فشكر الله لهن ذلك، وأنزل الله عليه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢][2]. (ز)

٦٢٠٧١ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآية، قال: كان أزواجه قد تغايرْنَ على النبي ﷺ، فهجرهُنَّ شهرًا، نزل التخيير مِن الله له فيهن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، فخيَّرهن بين أن يخترن أن يُخلّي سبيلهن ويسرِّحهن، وبين أن يُقِمن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين، لا يُنكحن أبدًا، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن لِمَن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويُرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥١] إذا علمن أنه مِن قضائي عليهن، إيثار بعضهن على بعض، أدنى أن يرضين؛ قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ [الأحزاب: ٥١] من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيّرهن بين أن يرضين بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت؛ وكان على ذلك، وقد شرط له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهُنَّ حتى لقي الله[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٥، وأصله عند أحمد ٢٢/٣٩١ ـ ٣٩٢ (١٤٥١٥)، ومسلم (١٤٧٨)، والنسائي في الكبرى (٩٢٠٨) وغيرهم، من طريق أبي الزبير عن جابر كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٦٩ (ت: سهيل زكار).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٧ ـ ٨٨.

تفسير الآية:

٦٢٠٧٢ - عن عائشة - من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن -: أنَّ رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخيّر أزواجه، قالت: فبدأ بي، فقال: «**إني ذاكر لكِ أمرًا، فلا عليكِ أن تستعجلي حتى تستأمري أبويكِ**». وقد علم أنَّ أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، فقال: «**إن الله قال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾» إلى تمام الآيتين. فقلتُ له: ففي أيِّ هذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلتُ[١]. (٢٢/١٢)

٦٢٠٧٣ - عن عائشة، قالت: حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهرًا، فدخل عَلَيَّ صبيحة تسعة وعشرين، فقلتُ: يا رسول الله، ألم تكن حلفتَ لتهجرنا شهرًا. قال: «**إن الشهر هكذا وهكذا وهكذا**». وضرب بيديه جميعًا، وقبض إصبعًا في الثالثة، ثم قال: «**يا عائشة، إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن تعجلي حتى تستشيري أبويكِ**». وخشي رسول الله ﷺ حداثة سِنِّي. قلتُ: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**إنِّي أُمِرْتُ أن أخيّركن**». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا﴾. قالت: قلت: فيمَ أستشير أبوي، يا رسول الله؟! بل أختار الله ورسوله. فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك، وسمع نساؤه فتواترن عليه[٢]. (٢٤/١٢)

٦٢٠٧٤ - عن عائشة - من طريق مسروق - ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، قالت: خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يكن ذلك طلاقًا[٣]. (ز)

٦٢٠٧٥ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص - من طريق شعيب - قال: لما خيَّر رسول الله ﷺ نساءَه بدأ بعائشة، فقال: «**إنَّ الله خيَّركِ**». فقالت: اخترتُ الله ورسوله. ثم خيّر حفصة، فقَبِلْنَ جميعًا، فاخترنَ الله ورسوله، غير العامرية اختارت

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١١٧ (٤٧٨٥، ٤٧٨٦)، ومسلم ٢/١١٠٣ (١٤٧٥)، وابن جرير ١٩/٨٩ - ٩٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٠٢ -، والثعلبي ٨/٣٢.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/١٢٤، من طريق ابن أبي داود، قال: ثنا الوهبي، قال: ثنا ابن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

إسناده جيد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧١٣.

قومها، فكانت بعد تقول: أنا الشقية. وكانت تلقط البَعْرَ وتبيعه، وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتسألهن، وتقول: أنا الشقية[١]. (٢٣/١٢)

٦٢٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّما خيَّر رسولُ الله ﷺ أزواجه بين الدنيا والآخرة[٢]. (٢٤/١٢)

٦٢٠٧٧ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية، قال: أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ أن يخيّر نساءه في هذه الآية، فلم تختر واحدةٌ منهن نفسها غير الحِمْيرية[٣]. (٢٥/١٢)

٦٢٠٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، قال: اعتزلَهُنَّ رسولُ الله، ثم خيّرهن، وذلك في زينب بنت جحش وكراهيتها لنكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٦٢٠٧٩ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية، في غيْرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة؛ خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رُئي الفرحُ في وجه رسول الله ﷺ، فتتابعن كلهن على ذلك، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة[٥]. (ز)

٦٢٠٨٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق ابن أبي هند ـ قال: خَيَّر رسول الله ﷺ نساءه، فلم يك ذلك طلاقًا. =

٦٢٠٨١ ـ فذكرتُ ذلك لقتادة، فقال: إنَّما خيَّرَهُنَّ بين الدنيا والآخرة، ولم يخيّرهن الطلاق[٦]. (ز)

٦٢٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ =

٦٢٠٨٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قالا: أمره الله أن يخيّرهن بين الدنيا

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١١٢، ١٥٤ مختصرًا.
قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٨٩٩: «وهذا عندنا غير صحيح».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٨٦.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧١٣.

والآخرة، والجنة والنار ـ قال الحسن: في شيء كن أردنه من الدنيا. وقال قتادة: في غيْرة كانت غارتها عائشة ـ وكان تحته يومئذ تسع نسوة؛ خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية بنت حي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رُئي الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتتابعن كلهن على ذلك، فلما خيّرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة شكرهن الله على ذلك أن قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾. فقصره الله عليهن، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله(١) ٥٢٢٤. (٢٥/١٢)

٦٢٠٨٤ ـ عن أبي جعفر ـ من طريق زياد بن أبي زياد ـ قال: قال نساء رسول الله ﷺ: ما نساء أغلى مهورًا منّا. فغار الله لنبيه ﷺ، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن تسعة وعشرين يومًا، ثم أمره أن يخيّرهن فخيّرهن(٢). (٢٣/١٢)

٦٢٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ يقول: كما يُمتِّع الرجل امرأته إذا طلّقها سوى المهر، ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ يقول: حسنًا في غير ضرار، ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾

٥٢٢٤ أفاد قول الحسن وقتادة: أن النبي خيَّر زوجاته بين الدنيا والآخرة، ولم يخيِّرهن الطلاق.

وقد بيّن ابنُ عطية (٧/ ١١١) أن ذلك: «لأن التخيير يتضمن ثلاث تطليقات، وهو قد قال: ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، وليس مع بتّ الطلاق سراح جميل».

وذكر ابنُ كثير (١١/ ١٤٩) ما جاء في قول الحسن وقتادة، وانتقد ذلك مستندًا إلى ظاهر الآية بقوله: «وهو خلاف الظاهر من الآية؛ فإنه قال: ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي: أعطيكن حقوقكن، وأطلق سراحكن».

وذكر ابنُ كثير هذا المعنى عن علي بن أبي طالب من طريق عبدالله بن أحمد بسنده عن علي ﷺ، وعلق عليه بقوله: «وهذا منقطع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٨٦ ـ ٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩١ ـ ١٩٢.

يعني: الجنة. فقالت عائشة بنت أبي بكر الصديق ﵄ وحين خيّرهن النبي ﷺ: بل نختار الله والدار الآخرة، وما لنا وللدنيا! إنما جُعلت الدنيا دار فناء، والآخرة هي الباقية أحبُّ إلينا من الفانية. فرضي نساؤه كلهن بقول عائشة ﵄، فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله ﷻ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب: ٥٢][(١)]. (ز)

٦٢٠٨٦ ـ عن ابن مَنّاح، قال: اخترنه ﷺ جميعًا غير العامرية، فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت[(٢)]. (١٢/ ٢٤)

٦٢٠٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ الجنة[(٣)]. (ز)

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾

٦٢٠٨٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾، يعني: الزنا[(٤)] [٥٢٢٥]. (ز)

٦٢٠٨٩ ـ عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾: يعني: العصيان للنبي ﷺ[(٥)]. (١٢/ ٢٥)

﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝٣٠﴾

قراءات:

٦٢٠٩٠ ـ عن أبي عمرو ـ من طريق هارون ـ قال: كل شيء في القرآن «يُضَاعَفُ»

[٥٢٢٥] قال ابنُ عطية (٧/ ١١٣): «والإشارة بالفاحشة إلى الزنا وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٤٢، ١٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧١٣.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧. وأخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٧٣.

إلا هذه الآية: ﴿يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ من أجل ﴿ضِعْفَيْنِ﴾[(١)] ٥٢٢٦. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٠٩١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ﴾، قال: يُجعل عذابهن ضعفين، ويُجعل على مَن قذفهن الحد ضعفين[(٢)]. (٢٦/١٢)

٦٢٠٩٢ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن أبي حرملة - في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ﴾: يعني: في الآخرة[(٣)]. (ز)

٦٢٠٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة[(٤)]. (٢٦/١٢)

٥٢٢٦ علّق ابن جرير (١٩/ ٩١) على هذه القراءة فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ بالألف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك: ﴿يُضَعَّفْ﴾ بتشديد العين تأولًا منه في قراءته ذلك أن يضعف، بمعنى: تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن ﴿يُضَٰعَفْ﴾ بمعنى: أن يجعل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى مَن قرأ ﴿يُضَٰعَفْ﴾ عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي ﷺ، فلذلك اختار ﴿يُضَعَّفْ﴾ على ﴿يُضَٰعَفْ﴾».

ثم رجّح قراءة ذلك ﴿يُضَٰعَفْ﴾ فقال: «والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك ﴿يُضَٰعَفْ﴾». ثم انتقد لمخالفته إجماع الحجة قراءة التضعيف، فقال: «وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدًا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٢٣.

و﴿يُضَعَّفْ﴾ بياء مع تضعيف العين وفتحها قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ ابن كثير، وابن عامر: ﴿نُضَعِّفْ﴾ بالنون وتشديد العين وكسرها، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُضَٰعَفْ﴾ بالياء وتخفيف العين وفتحها مع ألف قبلها.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٨/١٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١١٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٠٩٤ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيتين، قال: إنَّ الحُجَّة على الأنبياء أشدُّ منها على الأتباع في الخطيئة، وإنَّ الحُجَّة على العلماء أشد منها على غيرهم، وإن الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن. فقال: إنَّه من عصى منكن فإنه يكون العذاب عليها الضعف منه على سائر نساء المؤمنين، ومن عمل صالحًا فإن الأجر لها الضعف على سائر نساء المسلمين[(١)]. (١٢/٢٦)

٦٢٠٩٥ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾: في الآخرة، ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ يقول: وكان عذابها عند الله هيِّنًا[(٢)]. (١٢/٢٥)

﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾

٦٢٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾، قال: يقول: مَن يطع الله منكن، وتعمل منكن لله ولرسوله بطاعته[(٣)]. (١٢/٢٧)

٦٢٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تصوم وتصلي[(٤)]. (ز)

٦٢٠٩٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن أبي حرملة -: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ﴾ يعني: تطع الله ورسوله، ﴿وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تصوم وتصلي[(٥)]. (١٢/٢٧)

٦٢٠٩٩ - عن ابن عون، قال: سألت عامرًا [الشعبي] عن القنوت. قال: وما هو؟ قال: قلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: مطيعين. قال: قلت: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. قال: يُطِعْنَ[(٦)]. (ز)

٦٢١٠٠ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قال: لو كان القنوت كما تقولون لم يكن للنبي ﷺ منه شيء، إنما القنوت الطاعة؛ يعني: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٧. وأخرجه البيهقي في السنن ٧/٧٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧١٥ مختصرًا من طريق عكرمة.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٢.
(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٢.
(٧) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/١٧١.

٦٢١٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، قال: كل قنوت في القرآن: طاعة[1]. (ز)

٦٢١٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: أي: مَن يطع منكن الله ورسوله[2]. (ز)

٦٢١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني: ومَن يطع منكن الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾[3]. (٢٥/١٢)

٦٢١٠٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ومَن يطع منكن الله ورسوله، ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ يعني: التي تقنت منهنَّ لله ورسوله[4]. (ز)

﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝٣١﴾

٦٢١٠٥ - عن الحسن البصري، أنَّ رجلاً سأله قال: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، أين يضاعف لها العذاب ضعفين؟ قال: حيث تُؤتى أجرها مرتين[5]. (ز)

٦٢١٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾: وهي الجنة[6]. (ز)

٦٢١٠٧ - عن جعفر بن محمد، عن آبائه، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال جعفر بن محمد: يجري أزواجُه مجرانا في العقاب والثواب[7]. (٢٧/١٢)

٦٢١٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ في الآخرة؛ بكل صلاة، أو صيام، أو تكبير، أو تسبيح، لها مكان كل حسنة يُكتب عشرون حسنة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ يعني: حَسنًا، وهي الجنة[8]. (٢٥/١٢)

٦٢١٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ تؤتى أجرها مرتين، يعني: في

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٧، وأخرجه البيهقي في السنن ٧/٧٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧١٥.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٧، وأخرجه البيهقي في السنن ٧/٧٣.

الآخرة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا﴾ أي: وأعددنا لها ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ الجنة[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢١١٠ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة يؤتون أجرهم مرتين: أزواج رسول الله ﷺ، ومَن أسلم مِن أهل الكتاب، ورجل كانت عنده أَمَة فأعجبته فأعتقها ثم تزوجها، وعبد مملوك أدّى حقَّ الله وحقَّ سادته»[2]. (٢٧/١٢)

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾

٦٢١١١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يريد: ليس قدْركن عندي مثل قدْر غيركن مِن النساء الصالحات، أنتُنَّ أكرم عَلَيَّ، وثوابُكُنَّ أعظم لَدَيَّ[3]. (ز)

٦٢١١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، قال: كأحدٍ مِن نساء هذه الأمة[4] [٥٢٢٧]. (٢٨/١٢)

٦٢١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾، يعني الله: فإنكن - معشرَ أزواج النبي ﷺ - تنظرن إلى الوحي، فأنتُنَّ أحقُّ الناس بالتقوى[5]. (ز)

٦٢١١٤ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، يقول: أنتن أزواج النبي ﷺ ومعه، وتنظرن إلى النبي ﷺ، وإلى الوحي الذي يأتيه من السماء، وأنتُنَّ أحق بالتقوى من سائر النساء[6]. (٢٨/١٢)

[٥٢٢٧] قال ابنُ عطية (٧/ ١١٥): «إنما خصّصَ؛ لأن فيمَن تقدَّم آسية، ومريم. فتأمله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧١٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢١٢ (٧٨٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٦٠ (٧٣٥١): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف، وقد وُثِّق». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٤٠: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٠٤ (٧٠٠٥): «منكر».

(٣) تفسير البغوي ٦/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٦، وابن جرير ١٩/ ٩٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾

٦٢١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: مقاربة الرجل في القول حتى يطمع الذي في قلبه مرض[(١)]. (١٢/٢٨)

٦٢١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، يقول: لا تَرَخَّصْن بالقول، ولا تخضعن بالكلام[(٢)]. (١٢/٢٩)

٦٢١١٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ فلا تكلّمن بالرَّفث. قال: وكان أكثر مَن يصيب الحدودَ في زمان النبي ﷺ المنافقون[(٣)]. (ز)

٦٢١١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا تَرقّقْن بالقول[(٤)]. (١٢/٢٨)

٦٢١١٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، هو الكلام الذي فيه ما يهوى المريب[(٥)]. (ز)

٦٢١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، يقول: فلا تُومِينَ بقولٍ يقارف الفاحشة[(٦)]. (ز)

٦٢١٢١ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾: يعني: الرفث من الكلام، أمرهن أن لا يَرْفُثْنَ بالكلام[(٧)]. (١٢/٢٨)

٦٢١٢٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، قال: خَضْعُ القول ما يُكرَه مِن قول النساء للرجال مِمَّا يدخل في قلوب الرجال[(٨)]. (ز)

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾

٦٢١٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٧١٥ ـ ٧١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٥.

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾. قال: الفجور، والزِّنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

حافظٌ للفرج راضٍ بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرضْ[(١)]

(٢٩/١٢)

٦٢١٢٤ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ في قوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾: يعني: الزنا[(٢)]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال: شهوة الزِّنا[(٣)] [٥٢٢٨]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال بعضهم: المرض هاهنا الزنا. قال بعضهم: النفاق[(٤)]. (ز)

٦٢١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، قال: نفاق[(٥)]. (ز)

٦٢١٢٨ ـ عن زيد بن علي بن الحسين، قال: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، المرض مرضان: فمرض زنا، ومرض نفاق[(٦)]. (٢٩/١٢)

٦٢١٢٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، يعني: فجور[(٧)]. (ز)

٦٢١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾، يعني: الفجور في أمر الزنا[(٨)]. (ز)

[٥٢٢٨] رجَّح ابنُ عطية أن يكون المراد بالمرض هنا: الفِسق والغزل، وانتَقَدَ قول مَن ذهب إلى أنّه النفاق، فقال مُعَلِّقًا على قول عكرمة (١١٦/٧): «وهذا أصوب، وليس للنفاق مدخل في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٧٥/٢ ـ. (٢) أخرجه ابن سعد ١٩٨/٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١١٦/٢ من طريق إسماعيل بن شروش، وابن جرير ٩٥/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٧١٥/٢.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١١٦/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٩٥/١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلّام ٧١٦/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٣.

٦٢١٣١ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾: يعني: الزنا[١]. (٢٨/١٢)

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢﴾

٦٢١٣٢ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن أبي حرملة ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: يعني: كلامًا ظاهرًا ليس فيه طمع لأحد[٢]. (٢٩/١٢)

٦٢١٣٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أسامة بن زيد ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يعني: كلامًا ليس فيه طمع لأحد[٣]. (٢٩/١٢)

٦٢١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . فزجرهن الله ﷻ عن الكلام مع الرجال، وأمرهن بالعفة، وضرَب عليهن الحجاب، ثم قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يعني: قولاً حسنًا يُعرف، ولا يقارف الفاحشة، ومن يقذف نبيًّا أو امرأة نبي فعليه حَدّان سوى التغريب الذي يراه الإمام[٤]. (ز)

٦٢١٣٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، قال: قولاً جميلاً حسنًا، معروفًا في الخير[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٣٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي رافع ـ: أنه كان يقرأ في صلاة الغداة بسورة يوسف والأحزاب، فإذا بلغ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ رفع بها صوته، فقيل له، فقال: أذكِّرهنَّ العهد[٦]. (ز)

٦٢١٣٧ ـ عن عمرو بن سليم، عن عروة بن الزبير، أنه سأله: هل اعتدَّ نساءُ رسول الله بعد وفاته؟ فقال: نعم، اعتددن أربعة أشهر وعشرًا. فقلت: يا أبا عبدالله، ولِمَ يعتددن وهُنَّ لا يحللن لأحدٍ من العالمين، وإنما تكون العدة للاستبراء؟! فغضب عروة، وقال: لعلك ذهبت إلى قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾؟! أمّا العدة فإنَّما عمِلن بالكتاب[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٦.
(٦) أخرجه الثعلبي ٨/٣٣.
(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٢١٠.

﴿وقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

قراءات:

٦٢١٣٨ - قال يحيى بن سلّام: قال ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهي تُقرأ على وجهين: ﴿وَقِرْنَ﴾ ﴿وَقَرْنَ﴾، فمن قرأها: ﴿وَقَرْنَ﴾ فمِن قِبل القرار. ومن قرأها: ﴿وَقِرْنَ﴾ فمن قِبل الوقار[1] ٥٢٢٩. (ز)

تفسير الآية:

٦٢١٣٩ - عن محمد بن سيرين، قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، نُبِّئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ: ما لكِ لا تحجِّين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتكِ؟! فقالت: قد حججتُ واعتمرتُ، وأمرني الله أن أقرَّ في بيتي، فوالله، لا أخرج مِن بيتي حتى أموت. قال: فوالله، ما خرجتْ من باب حُجرتها حتى أُخرجت بجنازتها[2]. (١٢/ ٣٠)

٥٢٢٩ رجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٩٦ - ٩٧) قراءة ﴿وقِرْنَ﴾ بكسر القاف مستندًا إلى اللغة، وقال مبيِّنًا توجيه القراءتين، ومُعلِّلًا اختياره لقراءة الكسر: «وهذه القراءة - وهي الكسر في القاف - أولى عندنا بالصواب؛ لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا، فلا شك أن القراءة بكسر القاف؛ لأنه يقال: وَقَرَ فلان في منزله؛ فهو يَقِرُ وُقُورًا، فتكسر القاف في: تَفْعِل، فإذا أُمِرَ منه قيل: قِرْ، كما يقال مِن وَزَنَ يَزِنُ: زِنْ، ومِن وَعَدَ يَعِدُ: عِدْ. وإن كان مِن القرار فإنَّ الوجه أن يقال: اقْرِرْنَ؛ لأن مَن قال من العرب: ظَلْتُ أفْعَلُ كذا، وأَحَسْتُ بكذا، فأسقط عين الفعل، وحوَّل حركتها إلى فائه في فَعَلَ وفَعَلْنا وفَعَلْتُم، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظَلَّ قائمًا، ولا: لا تَظَلَّ قائمًا، فليس الذي اعتلَّ به مَن اعتلَّ لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك بقولِ العرب في ظَلِلْتُ وأَحْسَسْتُ: ظَلْتُ، وأَحَسْتُ، بعِلَّة توجب صحته لما وصفت مِن العِلَّة. وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعًا منه: يَنْحِطْنَ مِن الجبلِ، وهو يريد: يَنْحَطِطْنَ، فإن يكن ذلك صحيحًا فهو أقرب إلى أن يكون حجةً لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧١٦.
وهما قراءاتان متواترتان، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم: ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَقِرْنَ﴾ بكسر القاف. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٢١٤٠ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: كانت عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بكَتْ حتى تبُلّ خمارها[١] ٥٢٣٠. (١٢/ ٣٠)

٦٢١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولا تخرجن مِن الحجاب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها»[٣]. (١٢/ ٣١)

٦٢١٤٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه، ثم ظُهور الحُصُرِ»[٤]. قال: فكان كلهن يحججن، إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: واللهِ، لا تُحرِّكنا دابةٌ بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ[٥]. (١٢/ ٣٠)

٦٢١٤٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: جِئن النساء إلى رسول الله ﷺ، فقلن: يا

٥٢٣٠ علَّقَ ابنُ عطية (٧/ ١١٧) على هذا الأثر بقوله: «بكاء عائشة ﵂ إنما كان بسبب سفرها أيام الجمل، وحينئذ قال لها عمار: إن الله أمرك أن تقَرّي في بيتك».

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨١، من طريق عمارة بن عمير، قال: حدثني من سمع عائشة. وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (١٦٤)، من طريق أبي الضحى، حدثنا من سمع عائشة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٣/ ٣٠ (١٢٠٧) مختصرًا، وابن خزيمة ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧ (١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧)، وابن حبان ١٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣ (٥٥٩٨، ٥٥٩٩) كلاهما باختلاف يسير في اللفظ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن رجب في فتح الباري ٨/ ٥٢: «وإسناده كلهم ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٥ (٢١١٦): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٢٤ (٢٦٨٨).

(٤) أي: إنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن، وتلزمن الحُصُر، جمع الحَصِير الَّذِي يبسط فِي الْبَيْت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٩/ ١٣٤.

(٥) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٧٦ (٩٧٦٥)، ٤٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٦٧٥١).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢١٤ (٥٣٠٤): «وفيه صالح مولى التوأمة، ولكنه من رواية ابن أبي ذئب عنه، وابن أبي ذئب سمع منه قبل اختلاطه، وهو حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٢٥ (٢٤٠١).

رسول الله، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله، فما لنا عملٌ نُدرِك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال: «**مَن قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله**»(١). (٣١/١٢)

٦٢١٤٥ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق حارثة بن مضرِّب ـ قال: استعينوا على النساء بالعُري، إنَّ إحداهن إذا كثُرت ثيابها، وحسُنت زينتها، أعجبها الخروج(٢). (٣١/١٢)

٦٢١٤٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: احبسوا النساء في البيوت؛ فإنَّ النساء عورة، وإن المرأة إذا خرجت مِن بيتها استشرفها الشيطان، وقال لها: إنك لا تمُرِّين بأحد إلا أُعجب بك(٣). (٣١/١٢)

٦٢١٤٧ ـ عن أُمِّ نائلة، قالت: جاء أبو برزة، فلم يجد أمَّ ولده في البيت، وقالوا: ذهبت إلى المسجد. فلما جاءت صاح بها، وقال لها: إنَّ الله نهى النساء أن يخرجن، وأمرهُنَّ يقَرْن في بيوتهن، ولا يتبعن جنازة، ولا يأتين مسجدًا، ولا يشهدن جمعة(٤). (٣٠/١٢)

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾

٦٢١٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ قال لما بايع النساء: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾. قالت امرأة: يا رسول الله، أراك تشترط علينا أن لا نتبرَّج، وإن فلانة قد أسعدتني(٥)، وقد مات أخوها. فقال رسول الله ﷺ: «**اذهبي فأسعديها،**

---

(١) أخرجه البزار ٣٣٩/١٣ (٦٩٦٢) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ١٤١/٦ (٣٤١٦).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ثابت إلا روح بن المسيب، وهو رجل من أهل البصرة مشهور». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٧٩ (٤٢٢): «رواه روح بن المسيب عن ثابت عن أنس، وروح هذا متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٤٢/٢ (١٠٤١): «هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: روح يروي عن الثقات الموضوعات، لا يحل الرواية عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٤ (٧٦٢٨): «وفيه روح بن المسيب، وثّقه ابن معين والبزّار، وضعّفه ابن حبان وابن عدي». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٦/٦ (٢٧٤٤): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٠/٤.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٠/٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) الإسعاد: المساعدة. وإسعاد النساء في المناحات: تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة. النهاية، واللسان (سعد).

ثم تعالي فبايعيني»[١]. (٣٥/١٢)

٦٢١٤٩ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هي في زمن داود وسليمان ﷺ، كانت المرأة تلبس قميصًا مِن الدُّرِّ غيرَ مخيطٍ مِن الجانبين، فيُرى خلقها فيه[٢]. (ز)

٦٢١٥٠ - قال مجاهد بن جبر: التبرج: التَّبَخْتُر والتكبر والتغنُّج[٣]. (ز)

٦٢١٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسحاق بن يحيى - قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال، فذلك تبرُّج الجاهلية الأولى[٤]. (٣٤/١٢)

٦٢١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، يقول: إذا خرجتُنَّ من بيوتكن. وكانت لَهُنَّ مشية فيها تكسُّر وتغنُّج، فنهاهن الله عن ذلك[٥]. (٣٥/١٢)

٦٢١٥٣ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق ابن علية - في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: التبختر[٦]. (٣٥/١٢)

٦٢١٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، كان ذلك في زمن نمرود الجبار، كانت المرأة تتخذ الدِّرع مِن اللؤلؤ فتلبسه، وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيءٌ غيره، وتعرض نفسها على الرجال[٧]. (ز)

٦٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ والتبرج: أنها تلقي الخمار عن رأسها، ولا تشده، فيُرى قرطها وقلائدها، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٢٦٤ (١١٦٨٨).
قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٩ (٩٨٧٣): «فيه المُسَيَّب بن شريك، وهو متروك».

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٤، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨، وعبد الرزاق ٢/١١٦ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٧ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨ - ١٩٩، وابن جرير ١٩/٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.

﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ . . . أمرهن أيضًا بالعِفَّة، وأمر بضرْب الحجاب عليهن[١]. (ز)

٦٢١٥٦ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾، قال: التبرج: أنها تُلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقُرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج، ثم عمّتْ نساء المؤمنين في التبرج[٢]. (١٢/٣٥)

٦٢١٥٧ - قال معمر بن راشد: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، التبرج: أن تُخرج محاسنَها[٣]. (ز)

﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾

٦٢١٥٨ - عن عائشة، أنَّها تلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، فقالت: الجاهلية الأولى كانت على عهد إبراهيم[٤]. (١٢/٣٣)

٦٢١٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت الجاهلية الأولى فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإنَّ بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، فكان رجال الجبل صِباحًا وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صِباحًا وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلاً مِن أهل السهل في صورة غلام، فأجَّر نفسه، فكان يخدمه، واتخذ إبليس شَبَّابَة[٥] مثل الذي يَزْمِر فيه الرِّعاء، فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله، فبلغ ذلك من حوله، فانتابوهم[٦] يسمعون إليه، واتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السنة، فتبرَّج النساء للرجال، وتبرَّج الرجال لهن، وإنَّ رجلاً مِن أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابَه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهنَّ، فنزلوا معهن، وظهرت الفاحشة فيهن؛ فهو قول الله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٧]. (١٢/٣٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ...﴾ ٤/١٧٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كذلك عزاه إليه ابن حجر - في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ - بلفظ: الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم.

(٥) شَبَّابَة: القَصَبة التي يزمر بها الراعي. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص٤٢٢.

(٦) انتابوهم: قصدوهم مرة بعد مرة. اللسان (توب).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٩٨، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٠ - مختصرًا، والحاكم ٢/ ٥٤٨، والبيهقي (٥٤٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٦٢١٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ثور - أنَّ عمر بن الخطاب سأله فقال: أرأيتَ قول الله لأزواج النبي ﷺ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، هل كانت جاهلية غير واحدة؟ فقال ابن عباس: ما سمعتُ بأولى إلا ولها آخرة. فقال له عمر: فأْتِني مِن كتاب الله ما يصدِّق ذلك. قال: إنَّ الله يقول: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدتُّمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)[1]. فقال عمر: مَن أمرنا أن نُجاهد؟ قال: مخزوم، وعبد شمس[2]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالكريم الجزري - في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: تكون جاهلية أخرى[3]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الجاهلية الأولى ألفَ سنة فيما بين نوح وإدريس[4]. (ز)

٦٢١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: الجاهلية الأولى بين عيسى ومحمد ﷺ[5]. (١٢/٣٤)

٦٢١٦٤ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ هي في زمن داود وسليمان - عليهما السلام -[6]. (ز)

٦٢١٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سليمان بن يسار - قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ الجاهلية الأولى: التي وُلد فيها إبراهيم، والجاهلية الآخرة: التي وُلد فيها محمد ﷺ[7]. (١٢/٣٣)

٦٢١٦٦ - عن الحسن البصري، قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قبلكم، ليس يعني: أنها كانت جاهلية قبلها، كقوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]، أي: قبلكم[8]. (ز)

---

(١) والقراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨].
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٢٠ - مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧١٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٢٠ -.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٢٠ -.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.
(٧) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٩ - ٢٠٠. وعلق نحوه يحيى بن سلّام ٢/٧١٦ مع إبهام القائل.
(٨) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧١٦.

٦٢١٦٧ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق ابن عيينة، عن أبيه - ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، فكان نساؤهم مِن أقبح ما يكون مِن النساء، ورجالهم حسان، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسه؛ فأُنزلت هذه الآية[١]. (١٢/٣٢)

٦٢١٦٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أسامة بن زيد - قال: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ بين عيسى ومحمد ﷺ[٢]. (١٢/٣٤)

٦٢١٦٩ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا -، مثله[٣]. (١٢/٣٤)

٦٢١٧٠ - قال قتادة بن دعامة: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هي ما قبل الإسلام[٤]. (ز)

٦٢١٧١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ كان ذلك في زمن نمرود الجبار، والناس حينئذ كلهم كفار[٥]. (ز)

٦٢١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قبل أن يُبعث محمد ﷺ، مثل قوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠][٦]. (ز)

٦٢١٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: يقول: التي كانت قبل الإسلام. قال: وفي الإسلام جاهلية؟ قال: قال النبي ﷺ لأبي الدرداء - وقال لرجل وهو ينازعه: يا ابن فلانة. لأمٍّ كان يُعيِّره بها في الجاهلية - فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا الدرداء، إنَّ فيك جاهلية**». قال: أجاهلية كفر أو إسلام؟ قال: «**بل جاهلية كفر**». قال: فتمنيتُ أن لو كنت ابتدأتُ إسلامي يومئذ. قال: وقال النبي ﷺ: «**ثلاث مِن عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس: الطعن بالأنساب، والاستمطار بالكواكب، والنياحة**»[٧] [٥٢٣١]. (ز)

[٥٢٣١] اختُلِف في زمن الجاهلية الأولى على ستّة أقوال: **أولها**: أنها ما بين آدم ونوح. **والثاني**: أنها ما بين نوح وإبراهيم. **والثالث**: أنها ما بين نوح وإدريس. **والرابع**: أنها زمن داود وسليمان. **والخامس**: أنها ما بين موسى وعيسى. **والسادس**: أنها ما بين عيسى ومحمد. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٨ بنحوه.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٨.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/٣٤، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣٥، وتفسير البغوي ٦/٣٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٩٩.

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾

٦٢١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، يقول: وأعْطِينَ الزكاة[1]. (ز)

٦٢١٧٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة؛ الصلوات الخمس على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ في ما أمَرَكُنَّ به[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢١٧٦ - عن أبي أذينة الصدفي، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «شرُّ نسائكم المتبرجات، وهُنَّ المنافقات، لا يدخل الجنة منهنَّ إلا مثل الغراب الأعصم»[3][4]. (١٢/٣٤)

== وذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/٩٩ - ١٠٠) إلى أنَّ كلَّ تلك الأقوال يحتملها ظاهر التنزيل.
وذَهَبَ ابنُ عطية (٧/١١٧) مستندًا إلى دلالة العقل إلى أنَّها الجاهلية التي أدركها أزواج النبيّ ﷺ، فقال: «الذي يظهر عندي أنه أشار إلى الجاهلية التي لَحِقْنَها، فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها، وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة؛ لأنهم كانوا لا غيرة عندهم، وكلُّ أمر النساء دون حجبة». ثم بَيَّنَ أنَّ وَصْفَ الجاهليّة بـ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ لا يعني أنّ هناك جاهلية أُخرى، فقال: «وجعلها أُولَى بالإضافة إلى حالة الإسلام، وليس المعنى أنّ ثَمَّ جاهلية أخرى، وقد مَرَّ اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الإسلام، فقالوا: جاهلي في الشعراء، وقال ابن عباس - في البخاري -: سمعت أبي في الجاهلية يقول ... إلى غير هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧١٦ - ٧١٧.
(٣) الغراب الأعصم: هو الأبيض الجناحين. وقيل: الأبيض الرجلين. أراد قلة مَن يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل. النهاية (عصم).
(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/١٣١ (١٣٤٧٨)، وابن جرير في تاريخه ١١/٥٩٠.
قال السيوطي في الفتح الكبير ٢/٩٨ (٦٢٣٦): «مرسل». وقال المناوي في التيسير ١/٥٣٢: «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٤٦٤ (١٨٤٩).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾

نزول الآية:

٦٢١٧٧ ـ عن أم سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأنا على باب البيت. قلت: يا رسول الله، ألستُ مِن أهل البيت؟ قال: «إنكِ إلى خير، إنكِ مِن أزواج النبي ﷺ»[١]. (٣٨/١٢)

٦٢١٧٨ ـ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ كان في بيتها على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببُرمة فيها خَزِيرة[٢]، فقال رسول الله ﷺ: «ادعي زوجكِ، وابنيْك حسَنًا وحُسينًا». فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأخذ النبي ﷺ بفَضْلة كسائه، فغشّاهم إياها، ثم أخرج يده مِن الكساء، وألوى بها إلى السماء، ثم قال: «اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي وحامتي[٣]، فأذهِب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا». قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة: فأدخلتُ رأسي في السِّتر، فقلتُ: يا رسول الله، وأنا معكم؟ فقال: «إنكِ إلى خير» مرتين[٤]. (٣٦/١٢)

٦٢١٧٩ ـ عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٧٤٢/٢ ـ ٧٤٣ (١٤٦٢)، وابن عدي في الكامل ٢٤٠/٤ في ترجمة سليمان بن قرم (٧٣٥)، وفي ١٧/٧ ترجمة عبدالجبار بن العباس الشبامي (١٤٧٨)، وابن عساكر في تاريخه ١٤٤/١٤ ـ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عدي: «يدل صورة سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع». وقال في الموضع الثاني: «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: عبدالجبار بن العباس كان غاليًا في سوء مذهبه. وهذا الذي قاله السعدي؛ أي: كان غاليًا في التشيع كوفي».

(٢) البرمة: القِدر. والخزيرة: لحم يقطّع صغارًا، ويُصبّ عليه ماء كثير فإذا نضج يذرّ عليه الدقيق. النهاية (برم) و(خزر).

(٣) حامتي: خاصتي. اللسان (حوم).

(٤) أخرجه أحمد ١١٨/٤ ـ ١١٩ (٢٦٥٠٨)، ٢١٧/٤٤ (٢٦٥٩٧)، والثعلبي ٤٢/٨ بنحوه، من طريق عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة به.

إسناده ضعيف؛ قال ابن كثير في تفسيره ٤١٢/٦: «في إسناده مَن لم يُسمّ، وهو شيخ عطاء، وبقية رجاله ثقات».

﴿ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾، وفي البيت فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، فجلَّلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: «**هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرِّجس، وطهِّرهم تطهيرًا**»[(١)]. (١٢/٣٩)

٦٢١٨٠ - عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا علي بن أبي طالب ﷺ عند أم سلمة، قالت: فيه نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾. قالت أم سلمة: جاء النبيُّ ﷺ إلى بيتي، فقال: «**لا تأذني لأحد**». فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط، فجلَّلهم نبي الله بكساء كان عليه، ثم قال: «**هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا**». فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله: وأنا. قالت: فوالله، ما أنعم، وقال: «**إنكِ إلى خير**»[(٢)]. (ز)

٦٢١٨١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلت هذه الآية في خمسة: فِيَّ، وفي علي، وفاطمة، وحسن، وحسين، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾**»[(٣)] [٥٢٣٢]. (١٢/٤٠)

[٥٢٣٢] بيَّن ابنُ عطية (٧/١١٨) أنَّ هذا القول هو قول الجمهور، وذكر حجتهم، فقال: «مِن حجة الجمهور قولُه: ﴿عَنكُمُ﴾، ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ﴾ بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: عنكن». ثم ذَهَبَ إلى أنَّ زوجات النبي يدخلن في ذلك، مستندًا إلى السياق، فقال: «والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت: زوجاته، وبنته، ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٣٨٧ - ٣٨٩ (٤٢٠٩)، والحاكم ٢/٤٥١ (٣٥٥٨)، ٣/١٥٨ (٤٧٠٥)، وابن جرير ١٩/١٠٤ - ١٠٥ جميعهم بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «على شرط البخاري».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٧، من طريق عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبد القدوس التميمي السعدي، قال عنه الذهبي في الكاشف (٢٨٣٢): «قال ابن معين: رافضي، ليس بشيء».

(٣) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/٢٢١ (٢٦١١) -، والطبراني في الكبير ٣/٥٦ (٢٦٧٣)، وابن جرير ١٩/١٠١ - ١٠٢، والثعلبي ٨/٤٢.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩١ (١١٢٧٢): «رواه الطبراني، وفيه عطية بن سعد، وهو ضعيف». وقال أيضًا ٩/١٦٧ (١٤٩٧٦): «رواه البزار، وفيه بكر بن يحيى بن زبان، وهو ضعيف».

٦٢١٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: فدعا رسول الله ﷺ بحسَن، وحُسين، وفاطمة، وعلي، فضمَّهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: «اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، اللَّهُمَّ أذهِب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا». فقالت أم سلمة: فأين أنا؟ قال: «إنكِ إلى خير»[1]. (٣٨/١٢)

٦٢١٨٣ ـ عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيَّار، عن أبيه، قال: لَمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة مِن السماء قال: «من يدعو؟» مرتين، فقالت زينب: أنا، يا رسول الله. فقال: «ادعي لي عليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين». قال: فجعل حسنًا عن يمناه، وحسينًا عن يسراه، وعليًّا وفاطمة وِجاهَهُ، ثم غشّاهم كساء خيبريًا. ثم قال: «اللَّهُمَّ، لكل نبي أهل، وهؤلاء أهلي». فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

== وبنوها، وزوجها. وهذه الآية تقتضي أن الزوجات من أهل البيت؛ لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن».

وذَهَب ابنُ تيمية (٥/ ٢٤٠)، وكذا ابنُ كثير (١١/ ١٥٢) إلى ما ذهب إليه ابنُ عطية، قال ابنُ تيمية مستندًا إلى دلالة السُّنَّة والقرآن: «الصحيح أن أزواجه من آله؛ فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه علَّمهم الصلاة عليه: «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد، وأزواجه، وذريته». ولأن امرأة إبراهيم مِن آله وأهل بيته، وامرأة لوط مِن آله وأهل بيته، بدلالة القرآن، فكيف لا يكون أزواج محمد مِن آله، وأهل بيته؟! ولأنَّ هذه الآية تدلُّ على أنهن من أهل بيته، وإلا لم يكن لذكر ذلك في الكلام معنى».

وقال ابنُ كثير: «هذا نصٌّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولًا واحدًا؛ إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح». وذكر (١١/ ١٦٠) أنَّ سياق الكلام معهن.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥٦٩/١١ (٣٤٣٠) بنحوه، من طريق الحسين بن الحسن بن عطية، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، ضعَّفه يحيى بن معين وغيره، وقال ابن حبان: «روى أشياء لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ١٥٥. وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا».

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «مكانكِ؛ فإنكِ إلى خير ـ إن شاء الله ـ»(١). (ز)

٦٢١٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نزلت في نساء النبي ﷺ(٢). (٣٦/١٢)

٦٢١٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة. =

٦٢١٨٦ ـ قال عكرمة: من شاء باهلتُه أنها نزلتْ في أزواج النبي ﷺ(٣)[٥٢٣٣]. (٣٦/١٢)

٦٢١٨٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قال: يعني: أزواج النبي ﷺ، نزلت في بيت عائشة(٤). (٣٦/١٢)

[٥٢٣٣] وَجَّهَ ابنُ عطية (١١٨/٧) هذا القول، فقال: «ذهبوا إلى أنَّ البيت أُريد به مساكن النبيِّ ﷺ».

وعلَّقَ ابن كثير (١٥٣/١١) على قول عكرمة هذا بقوله: «إن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعمّ من ذلك».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٤٣/٨، من طريق أبي زرعة، حدثني عبدالرحمن بن عبدالملك بن شيبة، أخبرني ابن أبي فديك، حدثني ابن أبي مليكة، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن أبيه به.
إسناده حسن.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٣٥٥، من طريق صالح بن موسى القرشي، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه صالح بن موسى القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٩١): «متروك». وفيه أيضًا خصيف بن عبدالرحمن الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧١٨): «صدوق سيئ الحفظ، خلط بأخرة».

(٣) أخرجه أبوطاهر المخَلِّص في المخلصيات ٣٤٨/٣ ـ ٣٤٩ (٢٦٨٦)، وابن عساكر في تاريخه ٦٩/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤١٠/٦ ـ، من طريق زيد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، عن زيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٩/٨.

تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾

٦٢١٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾، يعني: عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رِضى[(١)]. (ز)

٦٢١٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: الرجس: الشرك، ويطهركم تطهيرًا من الشرك[(٢)]. (ز)

٦٢١٩٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾، يعني: السوء[(٣)]. (ز)

٦٢١٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: كل رجس في القرآن فإنما هو إثم، والرِّجز كله العذاب، والرُّجز مرفوعة: الأوثان[(٤)]. (ز)

٦٢١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾، يعني: الإثم الذي نهاهن عنه في هذه الآيات. ومِن الرجس الذي يُذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به، فإنّ تركَهُن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه مِن الرجس، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾[(٥)]. (ز)

٦٢١٩٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾، قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك مِن الرجس: الشر[(٦)]. (ز)

٦٢١٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ الشيطان الذي يدعو إلى المعاصي. وقال بعضهم: ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾ يعني: الإثم الذي ذُكر في هذه الآيات[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠: الرجس الشك.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤، تفسير البغوي ٦/ ٣٥٠.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧١٧.

﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾

٦٢١٩٥ ـ عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة غَدِيَّة[١] بثريدٍ لها، تحملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه. فقال لها: «أين ابنُ عمِّك؟». قالت: هو في البيت. قال: «اذهبي، فادعيه، وائتيني بابْنَيَّ». فجاءت تقود ابنيها، كل واحد منهما في يد، وعلي يمشي في إثرهما، حتى دخلوا على رسول الله ﷺ، فأجلسهما في حِجْره، وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره. قالت أم سلمة: فأخذت مِن تحتي كساءً كان بِسَاطَنا على المنامة في البيت[٢]. (٣٧/١٢)

٦٢١٩٦ ـ عن أم سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «ائتني بزوجِك وابنيه». فجاءت بهم، فألقى رسولُ الله ﷺ عليهم كساء فَدَكِيًّا، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «اللَّهُمَّ، إن هؤلاء أهل محمد ـ وفي لفظ: آل محمد ـ، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد». قالت أم سلمة: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فجبذه[٣] من يدي، وقال: «إنكِ على خير»[٤]. (٣٨/١٢)

٦٢١٩٧ ـ عن أم سلمة ـ من طريق عبدالله بن وهب بن زمعة ـ: أنَّ رسول الله ﷺ جمع عليًّا والحسنين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر إلى الله، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي». فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أدخلني معهم. قال: «إنك مِن أهلي»[٥]. (ز)

---

(١) غَدِيَّة: مثل عشيّة، لغة في غَدْوَة، والغَدْوَة: ما بين صلاة الغداة ـ الفجر ـ وطلوع الشمس. اللسان (غدا).

(٢) هكذا ورد مقطوعًا، أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٧٧٠)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٦) مطولاً، وأخرجه أحمد ٤٤/١٧٣ ـ ١٧٤ (٢٦٥٥٠) بنحوه، من طريق عبدالحميد بن بهرام الفزاري، حدثنا شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة تقول، وذكره.

إسناده حسن.

(٣) جبذه: جذبه. اللسان (جبذ).

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٢٦٧٤٦)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٤، ٢٦٦٥)، ٢٣/٣٣٦ (٧٧٩، ٧٨٠) واللفظ له، والثعلبي ٨/٣١١.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٧٨٢ ـ ٧٨٣ (١٥٠٤): «رواه عقبة بن عبدالله الأصم عن شهر بن حوشب عن أم سلمة، وعقبة هذا ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٩/١٦٦ (١٤٩٧٠): «رواه أبويعلى، وفيه عقبة بن عبدالله الرفاعي، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٣٧ (٧٦٣)، والطبراني في الكبير ٣/٥٣ (٢٦٦٣)، =

٦٢١٩٨ ـ عن عائشة، قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة، وعليه مِرْط مُرجَّل[1] من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء عليٌّ فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. (٤٠/١٢)

٦٢١٩٩ ـ عن سعد، قال: نزل على رسول الله ﷺ الوحي، فأدخل عليًّا، وفاطمة، وابنيهما تحت ثوبه، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهلي وأهل بيتي**»[3]. (٤١/١٢)

٦٢٢٠٠ ـ عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحَسنًا وحُسينًا، فجلَّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا**». قالت أم سلمة: فأنا معهم، يا نبي الله؟ قال: «**أنتِ على مكانِك، وأنتِ على خير**»[4]. (٣٩/١٢)

٦٢٢٠١ ـ عن واثلة بن الأسقع، قال: جاء رسول الله ﷺ إلى فاطمة، ومعه حسن وحسين وعليّ، حتى دخل، فأدنى عليًّا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنًا وحسينًا كل واحد منهما على فخذه، ثم لفَّ عليهم ثوبه، وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي، اللَّهُمَّ، أذهب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا**». قلتُ: يا رسول الله، وأنا مِن أهلك؟ قال: «**وأنت مِن أهلي**». قال واثلة: إنَّه لأرجى ما أرجوه[5]. (٤١/١٢)

= ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦)، وابن جرير ١٠٥/١٩ ـ ١٠٦ واللفظ له، من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، أخبرني ابن هاشم بن عتبة، عن عبدالله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة به.

إسناده حسن.

(١) مرجَّل: عليه نقوش تمثال الرجال. النهاية (مرجل).

(٢) أخرجه مسلم ١٨٨٣/٤ (٢٤٢٤)، وابن جرير ١٠٢/١٩.

(٣) أخرجه الحاكم ١٥٩/٣ (٤٧٠٨)، وفي إسناده علي بن ثابت الجزري، وبكير بن مسمار. وأخرجه ابن جرير ١٠٦/١٩ ـ ١٠٧ بنحوه.

قال الذهبي في التلخيص: «علي وبكير تُكلّم فيهما».

(٤) أخرجه الترمذي ٤٢١/٥ ـ ٤٢٢ (٣٤٨٣)، ٣٣٦/٦ (٤١٢١)، وابن جرير ١٠٦/١٩.

قال الترمذي: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه».

(٥) أخرجه أحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨)، وابن حبان ٤٣٢/١٥ ـ ٤٣٣ (٦٩٧٦)، والحاكم ٤٥١/٢ =

٦٢٢٠٢ ـ عن أبي الحمراء، قال: حفظتُ مِن رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب عليٍّ، فوضع يده على جنبتي الباب، ثم قال: «الصلاة، الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(١)]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٣ ـ عن أبي الحمراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر، فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٢)]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب عليِّ بن أبي طالب عند وقت كل صلاة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الصلاةَ، رحمكم الله». كل يوم خمس مرات[(٣)]. (١٢/ ٤٤)

٦٢٢٠٥ ـ عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان يَمُرُّ بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: «الصلاةَ، يا أهل البيت، الصلاةَ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[(٤)]. (١٢/ ٤٢)

= (٣٥٥٩)، ٣/ ١٥٩ (٤٧٠٦)، وابن جرير ١٩/ ١٠٤ بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٥ في ترجمة واثلة بن الأسقع (٥٧): «حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٧ (١٤٩٧٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى باختصار .. والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وهو ضعيف الحديث، سيئ الحفظ، رجل صالح في نفسه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٦٦٥٩): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، كلاهما عن محمد بن مصعب، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣ (٧٢٠، ٧٢٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٣٠، ويحيى بن سلّام ٢/ ٧١٧، وابن جرير ١٩/ ١٠٣ كلاهما بنحوه بلفظ: سبعة أشهر، والثعلبي ٨/ ٤٤ بلفظ: تسعة أشهر.

قال ابن عساكر في معجمه ٢/ ٧٣٩ (٩١٨): «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٦ (٢٦٧٢)، ٢٢/ ٢٠٠ (٥٢٥).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٢١ (١٤٧٠١): «فيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ (١٣٧٢٨)، ٢١/ ٤٣٤ (١٤٠٤٠)، والترمذي ٥/ ٤٢٢ (٣٤٨٤)، والحاكم ٣/ ١٧٢ (٤٧٤٨)، ويحيى بن سلّام ٢/ ٧١٧، وابن جرير ١٩/ ١٠٢.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

٦٢٢٠٦ - عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل عليٌّ بفاطمة جاء النبي ﷺ أربعين صباحًا إلى بابها يقول: «**السلام عليكم، أهل البيت، ورحمة الله وبركاته، الصلاةَ، رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، أنا حربٌ لمن حاربتم، وسِلْمٌ لِمَن سالمتم**»[(١)]. (٤٣/١٢)

٦٢٢٠٧ - عن زيد بن أرقم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُذكِّركم الله في أهل بيتي**». فقيل: لزيد: ومَن أهل بيته؟ أليس نساؤه مِن أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده؛ آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس[(٢)][٥٢٣٤]. (٤٢/١٢)

٦٢٢٠٨ - عن الحسن بن علي - من طريق أبي جميلة - قال: نحن أهل البيت الذي قال الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٣)]. (٤١/١٢)

٦٢٢٠٩ - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الديلم - قال لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم[(٤)]. (ز)

٦٢٢١٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: يعني: أزواج النبي ﷺ، نزلت في بيت عائشة[(٥)]. (٣٦/١٢)

٦٢٢١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الأصبغ بن علقمة - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي ﷺ[(٦)]. (٣٦/١٢)

٦٢٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ

[٥٢٣٤] وجَّهَ ابنُ عطية (١١٨/٧) هذا القول، فقال: «هذا على أنَّ البيت يراد به النسب».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١١/٨ - ١١٢ (٨١٢٧)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢١٢١/٤ كلاهما دون قوله: «أنا حرب لمن حاربتم ...». وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ١٦٩/٩ (١٤٩٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفهم».

(٢) أخرجه مسلم ١٨٧٣/٤ (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٢/٦ -، والطبراني (٢٧٦١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٩/١٣، كذلك من طريق هلال بن يساف. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، والطبراني، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٩.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٩/٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ١٠٧/١٩ بلفظ: كان عكرمة ينادي في السوق: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة.

﴿ٱلْبَيْتِ﴾، يعني به: نساء النبي ﷺ كلهن، وليس معهن ذَكر[1]. (ز)

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾

٦٢٢١٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قَسَم الخلق قِسمين، فجعلني في خيرهما قِسمًا، فذلك قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني في خيرها ثلثًا، فذلك قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ٨ - ١٠]، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فأنا وأهل بيتي مطهَّرون من الذنوب»[2]. (٤٢/١٢)

٦٢٢١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: هم أهل بيت طهّرهم الله مِن السوء، واختصّهم برحمته. قال: وحدَّث الضحاك بن مزاحم، أن نبي الله ﷺ كان يقول: «نحن أهل البيت شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومُختَلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم»[3]. (٤٣/١٢)

٦٢٢١٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الذنوب[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/ ١٠٣ (١٢٦٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٠ - ١٧١، والثعلبي ٨/ ٤٤.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/ ٤٨٨ - ٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٦: «وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٤ - ٢١٥ (١٣٨٢٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠١ بنحوه، وليس فيه المرفوع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧١٧.

٦٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ مِن الإثم الذي ذُكر في هذه الآيات ﴿تَطْهِيرًا﴾[1]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

٦٢٢١٧ - عن أبي أمامة بن سهل، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي عند بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار[2]. (١٢/٤٥)

٦٢٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾، قال: القرآن والسُّنَّة، يمتنُّ عليهنَّ بذلك[3]. (١٢/٤٤)

٦٢٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني: أمره ونهيه في القرآن، فوَعَظَهُنَّ ليتفكرن، وامتنَّ عليهنَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ يعني: لطيف عليهنَّ فنهاهن أن يخضعن بالقول، ﴿خَبِيرًا﴾ به[4] [٥٢٣٥]. (ز)

[٥٢٣٥] بيَّن ابنُ عطية (٧/ ١١٩) أن اتصال هذه الآية بالتي قبلها يعطي أن ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ نساؤه، وأنها على قول الجمهور ابتداء مخاطبة لأزواج النبي ﷺ، وذكر أن لفظ «الذكر» هنا يحتمل مقصدين كلاهما موعظة وتعديد نعمة: الأول: أن يريد: ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ أي: تذكّرْنه واقدرنه قدْره وفكّرْن في أن من هذه حاله ينبغي أن يحسّن أفعاله. الثاني: أن يريد: ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ بمعنى: احفظن واقرأن وألزِمْنه الألسنة، فكأنه يقول: واحفظن أوامر الله ونواهيه، وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من آيات الله، وذلك مؤديكن إلى الاستقامة. وبيَّن أن الحكمة: هي سُنَّة الله على لسان نبيه ﷺ دون أن تكون في قرآن متلوٍّ. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن تكون وصفًا للآيات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨ - ٤٨٩.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٩.
(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٩، وابن جرير ١٩/ ١٠٨ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٨٣، وفتح الباري ٨/ ٥٢٠ -، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٦ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

فهرس الموضوعات

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب